



مُسْتَدَلَاةُ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

الْبَيْتِ النَّبِيِّينَ

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِطَّارِيُّ

مُسْنَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِلْجُزْءِ السَّادِسِ

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِطَّارِيُّ



عطاردي قوچاني، عزيزالله، ۱۳۰۷ -	سرشناسه
مسند الامام اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام / جمعه و رتبه عزيزالله العطاردي.	عنوان و نام پديدآور
تهران: عطاردي، ۱۳۸۶.	مشخصات نشر
ج ۲۶.	مشخصات ظاهري
ج ۶ (ج ۹- ۵۲- ۷۲۳۷- ۹۶۴- ۹۷۸)؛ (دوره) ۸- ۴۶- ۷۲۳۷- ۹۶۴- ۹۷۸	شابک
فيا	وضعيت فهرست‌نويسي
عربي.	يادداشت
کتابنامه.	يادداشت
علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت -- ۴۰ ق.	موضوع
علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت -- ۴۰ ق. --	موضوع
احاديث.	
م ۵ / ع ۳۷ BP	رده‌بندي کنگره
۲۹۷ / ۹۵۱	رده‌بندي ديويي
۱۰۶۴۱۹۲	شماره کتابشناسي ملي



آشارات عطاردي

مرکز فرهنگی خراسان

۸۳

اسم الكتاب: مسند الامام اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

(ج ۶)

المؤلف: الشيخ عزيزالله العطاردي

الناشر: نشر عطاردي

المطبعة: افست • الطبعة الاولى: ۱۳۸۶

العدد: ۳۰۰۰

مرکز پخش: تجریش، خیابان دربند، نبش خیابان جعفرآباد، پلاک ۳۴۰ و ۳۴۲

تلفن: ۲۲۷۰۳۳۶۲ - تلفکس: ۲۲۷۰۹۰۵۳

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

شابک: (ج ۹۶- ۵۲- ۷۲۳۷- ۹۶۴- ۹۷۸)؛ (دوره) ۸- ۴۶- ۷۲۳۷- ۹۶۴- ۹۷۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٢٥- ابن عبد ربه: كتب عليّ بن ابي طالب إلى جرير بن عبد الله، و كان وجهه إلى معاوية في أخذ بيعته، فأقام عنده ثلاثة أشهر يُماطله بالبيعة، فكتب إليه عليّ: سلام عليك، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل مُعاوية علي الفصل، و خيره بين حرب مُجَلية، أو سلم مُحْظية. فان اختار فانبد إليهم علي سواء إن الله لا يحب الخائنين، و إن اختار السلم فخذ بيعته و أقبل إليّ.

و كتب عليّ إلى معاوية بعد وقعة الجمل: سلام عليك. أما بعد. فإن بيعتي بالمدينة لزمك و أنت بالشام، لأنه بايعني الذين بايعوا أبابكر و عمر و عثمان علي ما بوعوا عليه. فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يرده، و أنما الشوري للمهاجرين و الأنصار، فإذا اجتمعوا علي رجل و سموه إماماً كان ذلك لله رضاءً.

و إن خرج عن أمرهم خارج ردّوه إلي ما خرج عنه؛ فإن أبي قاتلوه علي اتباعه غير سبيل المؤمنين، و ولاء الله ما تولّى و أصله جهنم و ساءت مصيراً. و إن طلحة و الزبير بايعاني ثم نقضا بيعتهما، و كان نقظهما كردتهما فجاهدتهما بعد ما أعذرت إليهما، حتي جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون. فادخل فيما دخل فيه المسلمون.

فإن أحبّ الأمور إلي قبورك العافية. و قد أكثر في قتله عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيك و خلافتك و دخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكمت القوم إليّ، حملتك و إياهم علي كتاب الله. و أما تلك التي تريدها

فهي خدعة الصَّبِيِّ عن اللبن. و لعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان.

و أعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحمل لهم الخلافة و لا يدخلون في الشوري، و قد يعثت إليك و إلي من قبلك جرير بن عبدالله، و هو من أهل الإيمان و الهجرة، فبايعه و لا قوة إلا بالله.

٧٢٦- فكتب إليه معاوية: سلام عليك. أما بعد، فلعمري لو بايعك الذين ذكرت و أنت بريء من دم عثمان لكنت كأبي بكر و عمر و عثمان، ولكنتك أغريت بدم عثمان و خذلت الأنصار، فأطاعك الجاهل، و قوي بك الضعيف. و قد أبي أهل الشام إلا قتالك حتي تدفع إليهم قتلة عثمان، فإن فعلت كانت شوري بين المسلمين.

و انما كان المحجازيون هم الحكام علي الناس و الحق فيهم، فلما فارقه كان الحكام علي الناس أهل الشام. و لعمرى ما حجتك علي أهل الشام كحجتك علي أهل البصرة، و لا حجتك علي كحجتك علي طلحة و الزبير، كانا بايعاك فلم ابايحك أنا. فأما فضلك في الإسلام و قرابتك من رسول الله ﷺ، فلست أدفعه.

٧٢٧- فكتب إليه علي: أما بعد. فقد أتانا كتابك، كتاب أمري ليس له بصر يهديه و لا قائد يرشده، دعاه الهوي فأجابه، و قاده فاتبعه. زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خفوري لعثمان. و لعمرى ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا، و أصدرت كما أصدروا. و ما كان الله ليجمعهم علي ضلالة و لا ليضرهم بالعمي. و ما أمرت فلزمتني خطيئة الأمر، و لا قتلت فأخاف علي نفسي قصاص القاتل.

و أما قولك إن أهل الشام هم حكام أهل الحجاز. فهات رجلاً من

أهل الشام يقبل في الشوري أو تحل له الخلافة، فإن سميت كذبك المهاجرون والأنصار. ونحن نأتيك به من أهل الحجاز. وأما قولك: ادفع إليّ قتلة عثمان. فما أنت و ذلك؟ وها هنا بنو عثمان، و هم أولي بذلك منك. فإن زعمت أنك أقوي علي طلب دم عثمان منه.

فارجع إلي البيعة التي لزمته و حاكم القوم إليّ. و أما تمييزك بين أهل الشام و البصرة، و بينك و بين طلحة و الزبير. فلعمري ما الأمر هناك إلا واحد، لأنها بيعة عامة لا يتأتى فيها النظر و لا يستأنف فيها الخيار. و أما قرابتي من رسول الله ﷺ و قدمي في الإسلام، فلوا استطعت دفعه لدفعته. ٧٢٨- عنه و كتب معاوية إلي علي: أما بعد. فإنك قتلت ناصرك، و استنصرت و اترك فإيم الله لأمرينك بشهاب تزكيه الريح و لا يطفئه الماء. فإذا وقع وقب، و إذا مس ثقت، فلا تحسبني كسحيم أو عبد القيس أو حلوان الكاهن. فأجابه علي: أما بعد. فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، و إني أرجو أن أحققك به علي مثل ذنبه و أعظم من خطيئته. و إن السيف الذي ضربت به أهلك لمعي دائم. والله ما استحدثت ذنباً، و لا استبدلت نبياً، و إني علي المنهاج الذي تركتموه طائعين، و أدخلتم فيه كارهين.

٧٢٩- عنه كتب معاوية إلي علي بن أبي طالب: أما بعد. فأن الله اصطفى محمداً و جعله الأمين علي وحيه. و الرسول إلي خلقه، و اختار له مسلمين أعواناً أيدهم، و كانوا في منازلهم عنده علي قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في الإسلام و أنصحهم لله و لرسوله الخليفة، و خليفة الخليفة، و الخليفة الثالث، فكلهم حسدت، و علي كلهم بغيت.

عرفنا ذلك في نظرك الشّرر، و تنفسك الصعداء، و إبطائك علي الخلفاء، و أنت في كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش، حتي تباع و أنت

كاره. ولم تكن لأحد منهم أشدَّ حسداً منك لابن عمك عثمان، وكان أحقَّهم أن لا تفعل ذلك في قرابته وصهره. فقطعت رحمته، وقبحت محاسنه وألبت عليه الناس.

حتى ضربت إليه آباط الإبل، وشهر عليه السلاح في حرم الرسول، فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة، لا تؤذي عن نفسك في أمره بقول ولا فعل برّ. أقسم قسماً صادقاً لو قتت في أمره مقاماً واحداً تنهين الناس عنه ما عدل بك ممن قبلنا من الناس أحد ولمحا ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان.

فهم بطانتك وعضدك وأنصارك. فقد بلغني أنك تنثني من دمه. فإن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلته نقتلهم به، ثم نحن أسرع الناس إليك، وإلا فليس لك ولا لأصحابك عندنا إلا السيف. والذي نفس معاوية بيده لأطلبنَّ قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله.

٧٣٠- فاجابه علي عليه السلام: أما بعد. فإن أخا خولان قدّم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمداً ﷺ به عليه من الهدى والوحي. فالحمد لله الذي صدقه الوعد، وتم له النصر، ومكنه في البلاد، وأظهره علي الاعادي من قومه، الذين أظهروا له التكذيب، وناذوه بالعداوة، وظاهروا علي إخراجهم وإخراج أصحابه، وآلبوا عليه العرب، وحزّبوا الأحزاب.

حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون و ذكرت أن الله اختار من المسلمين أعواناً أأيده بهم، فكانوا في منازلهم عنده علي قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في الإسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة و خليفة الخليفة من بعده. ولعمري ان كان مكانهما في الإسلام لعظيما، وإن كان

المصاب بهما لجرحاً في الإسلام شديداً، فرحمها الله و غفر لها. و ذكرت أنّ عثمان كان في الفضل ثالثاً.

فإن كان محسناً فسيلقي رباً شكوراً يضاعف له الحسنات و يحجز به الثواب العظيم، و إن يك مسيئاً فسيلقي رباً غفوراً، لا يتعاضمه ذنب يغفره. و لعمرى إني لأرجو إذا الله أعطي الأسهم أن يكون سهمنا أهل البيت أوفر نصيب. و ايم الله، ما رأيت و لا سمعت بأحد كان أنصح لله في طاعة الله و رسوله، و لا أنصح لرسول الله في طاعة الله.

و لا أصبر على البلاء و الأذى في مواطن الخوف، من هولاء النفر من أهل بيته، الذين قتلوا في طاعة الله: عبيدة بن الحارث يوم بدر، و حمزة بن عبدالمطلب يوم أحد، و جعفر و زيد يوم مؤتة. و في المهاجرين خير كثير، جزاهم الله بأحسن أعمالهم. و ذكرت إبطائي عن الخلفاء و حسدي إياهم و البغي عليهم. فأما البغي، فعاذ الله أن يكون. و أما الكراهة لهم.

فوالله ما أعتذر للناس من ذلك. و ذكرت بغبي علي عثمان و قطعي رحمه، فقد عمل عثمان بما قد علمت، و عمل به الناس ما قد بلغك. فقد علمت أني كنت من أمره في عزلة، إلا أن تحبّي، فتجنّ ما شئت و أما ذكرت قتلة عثمان و ما سألت من دفعهم إليك.

فإني نظرت في هذا الأمر و ضربت أنفه و عينه، فلم يسعني دفعهم إليك و لا إلي غيرك، و إن لم تنزع عن غيِّك لنعرفتك عما قليل يطلبونك و لا يكفلونك أن تطلبهم في سهل و لا جبل، و لا برّ و لا بحر. و قد كان أبوك أبو سفيان أتاني حين قبض رسول الله ﷺ.

فقال: ابسط يدك ابايعك، فأنت أحقّ الناس بهذا الأمر. فكنت أنا الذي أبيت عليه مخافة الفرقة بين المسلمين، لقرب عهد الناس بالكفر. فأبوك

كان أعلم بحقي منك، وإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك، وإلا فنستعين الله عليك.

٧٣١- عنه كتب عبدالرحمن بن الحكم إلى معاوية.

ألا أبلغ معاوية بن حرب كتاباً من أخى ثقة يُلوم
فإنك والكتاب ألي عليّ كدابة وقد حلّم الأديم

٧٣٢- أبوبكر بن أبي شيبة قال: خرج عليّ بن أبي طالب من الكوفة إلى معاوية في خمسة و تسعين ألفاً، و خرج معاوية من الشام في بضع و ثمانين ألفاً، فالتقوا بصقّين. و كان عسكر عليّ يسمّى الزحرحة، لشدة حركته، و عسكر معاوية يسمي الخضرية، لا سوداده بالسلاح و الدروع.

٧٣٣- عنه عن أبي الحسن قال: كانت أيام صقّين كلّها موافقه، و لم تكن هزيمة بين الفريقين إلا علي حامية ثم يكرّون.

٧٣٤- عنه عن أبي الحسن قال: كان منادي عليّ يخرج كل يوم و ينادي: أيها الناس، لا تجهزّ علي جريح، و لا تسلّب قتيلاً، و من التي سلاحه فهو آمن.

٧٣٥- عنه عن أبي الحسن قال: خرج معاوية إلى عليّ يوم صقّين، و لم يبايعه أهل الشام بالخلافة، و إنما بايعوه عليّ نصرة عثمان و ألّطّب بدمه. فلما كان من أمر الحكّمين ما كان، بايعوه بالخلافة. فكتب معاوية إلى سعد بن أبي وقاص يدعو إلى القيام معه في دم عثمان: سلام عليك. أما بعد. فإنّ أحقّ الناس بنصرة عثمان أهل الشوري من قریش، الذين أثبتوا حقّه، و اختاروه عليّ غيره، و نصرة طلحة و الزبير.

و هما شريكاك في الأمر، و نظيراك في الإسلام. و خفّت لذلك ام المؤمنين، فلا تكره ما رضوا، و لا تردّ ما قبلوا، و إنّما نريد أن نردّها شوري

بين المسلمين. والسلام.

٧٣٦- عنه فأجابه سعد: أما بعد. فإن عمر لم يدخل في الشوري إلا من تحلُّ له الخلافة، فلم يكن أحد أولي بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه. غير أن عليًا كان فيه ما فينا، ولم يكن فينا ما فيه، و لو لم يطلبها و لزم بيته لطلبته العرب و لو بأقصي اليمن. و هذا الامر قد الأمر قد كرهنا أوله و كرهنا آخره. و أما طلحة و الزبير فلو لزمنا بيوتها لكان خيراً لها. والله يَغفر لأُم المؤمنين ما أتت.

٧٣٧- عنه و كتب معاوية إلى قيس بن سعد بن عباد: أما بعد. فإنما أنت يهودي ابن يهودي، إن ظفر أحبُّ الفريقين إليك عَزَلِك و استبدل بك، و إن ظفر أبغض الفريقين إليك قَتَلَكَ و نَكَلَكَ بك. و قد كان أبوك أو ترقوسه و رَمي غرضه، فأكثر الحزَّ و أخطأ المفصل، فخذله قومه، و أدركه يومه، ثم مات طريداً بحوران.

٧٣٨- عنه فأجابه قيس: أما بعد. فأنت وثني ابن وثني. دخلت في الإسلام كرهاً، و خرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك، و لم يحذر نفاقك. و نحن أنصار الدين الذي خرجت منه، و أعداء الدين الذي دخلت فيه. والسلام.

٧٣٩- عنه خطب عليُّ بن أبي طالب أصحابه يوم صَقِين فقال: أيها الناس، إنَّ الموت طالب لا يعجزه هارب، و لا يفوته مقيم، أقدموا و لا تَنكَلُوا، فليس عن الموت مَحِيض. والذي نفس ابن أبي طالب بيده، إن ضربة سيف أهون من مَوْت الفِراش. أيها الناس، اتقوا السيوف بوجوهكم، و الرِّماح بصدوركم، و مَوْعدي و اياكم الراية الحمراء.

فقال رجل من أهل العراق: و ما رأيت كالיום خطيبنا يأمرنا أن نَتَّقِي السيوف بوجوهنا، و الرِّماح بصدورنا، و يَعِدنا رايةً بيننا و بينها مائة ألف

سيف.

٧٤٠- عنه قال أبو عبيدة في التاج: جمع علي بن أبي طالب رياسة بكر كلها يوم صفين لحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلته، وجعل ألويتها تحت لوائته، وكانت له راية سوداء يخفق ظلها إذا أقبل، فلم يغن أحد في صفين غناءه. فقال فيه علي بن أبي طالب عليه السلام.

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدما حضين تقدما يقدمها في الصف حتي يزيها حياض المنايا تقطر السم والدماء جزي الله عني و الجزاء بكفه ربيعة خيراً ما أعف وأكرما وكان من همدان في صفين حسن. فقال فيهم علي بن ابي طالب عليه السلام:

لهمدان اخلاق و دين يزينهم و بأس إذا لاقوا و حسن كلام فلو كنت بواباً علي باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام ٧٤١- عنه عن أبي الحسن قال: كان علي بن أبي طالب يخرج كل غداة

لصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادي: يا معاوية، علام يقتل الناس؟ ابرز إلي وأبرز عليك فيكون الأمر لمن غلب. فقال له عمرو بن العاص: أنصفك الرجل. فقال له معاوية. أردتها يا عمرو، والله لا رضيت عنك حتى تبارز علياً. فبرز إليه متكرراً.

فلما غشيه علي بالسيف رمي بنفسه إلى الأرض و أبدي له سواته، فضرب علي وجهه فرسه و انصرف عنه. فجلس معه معاوية يوماً فظفر إليه فضحك. فقال عمرو: أضحك الله سنك، ما الذي أضحك؟ قال: من حضور ذهناك يوم بارزت علياً إذا اتقيته بعورتك.

أما والله لقد صادفت متناً كريماً، و لو لا ذلك لخرج رفيعك بالرمح. قال عمرو بن العاص: أما والله إني عن يمينك إذ دعاك إلي البراز فأحولت

عينك، و ربّا سَحرك، و بدا منك ما أكره ذِكره لك.

٧٤٢- عنه ذكر عمرو بن العاص عند عليّ بن أبي طالب، فقال فيه عليّ: عجباً لابن النابغة يزعم أنّي بلقائه اعافس و امارس، أنّي و شرّ القول أكذبه، إنه يسأل فيلحف، و يسأل فييخل. فإذا أحمّرّ البأس، و حمي الوطيس، و أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال، لم يكن له همّ إلا نزع ثيابه، و يمنح الناس استه، أغصّه الله و ترحه.

٧٤٣- عنه عن العتبي قال: لما التقى الناس بصفين نظر معاوية إلى هاشم بن عتبة الذي يقال له: المِرقال، لقول النبي ﷺ: أَرَقْلَ لِمِیون. و كان أعور، و الراية بيده، و هو يقول.

أعور یبغی نفسه محلاً قد عاجل الحياة حتی ملاً
لا بد أن یفل أو یقلاً

فقال معاوية لعمر بن العاص: يا عمرو، هذا المِرقال، والله لئن زحف بالراية زحفاً إنه ليوم أهل الشام الأطول. ولكني أري ابن السوداء إلى جنبه، يعني عماراً، و فيه عجلة في الحرب، و أرجو أن تقدمه إلى الهلكة. و جعل عمار يقول: أبا عتبة، تقدّم. فيقول: يا أبا اليقظان، أنا أعلم بالحرب منك، دعني أزحف بالراية زحفاً. فلما أضجره و تقدم. أرسل معاوية خيلاً فاخطفوا عماراً، فكان يسمي أهل الشام قتلَ عمار فَتَحَ الفتوح.

٧٤٤- أبو بكر ابن شيبه: عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال: إني لجالس عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار، كلُّ واحد منهما يقول: أنا قتلتَه. فقال لهما عبدالله بن عمرو بن العاص: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتلك الفئة الباغية.

قالت: و كان عثمان بن عفان رجلاً نظيفاً متنظفاً، فكان يحمل اللبنة و يجافي بها عن ثوبه، فإذا وضعها نفّض كفيّه و نظر إلى ثوبه، فإذا أصابه شيء من التراب نفّضه. فنظر إليه عليٌّ عليه السلام فأنشده.

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها راكعاً و ساجدا
و قائماً طوراً و طوراً قاعدا و من يري عن التراب حائدا
فسمعهما عمار بن ياسر فجعل يرتجزها و هو لا يدري من يعني.
فسمعه عثمان، فقال: يابن سمية، ما أعرفني بمن تعرّض، و معه جريدة، فقال:
لتكفّن أو لأعترضنّ بها وجهك. فسمعه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو جالس في ظل
حائط، فقال عمار جلدة ما بين عينيّ و أنفي، فمن بلغ ذلك، و قالوا لعمار: إن
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد غضب فيك و نخاف أن ينزل فينا قرآن.

فقال: أنا أرضيه كما غضب، فأقبل عليه فقال: يا رسول الله مالى و لأصحابك؟ قال: و مالك و لهم؟ قال: يريدون قتلى، يحملون لبنة و يحملون
على لبنتين. فأخذ به و طاف به في المسجد و جعل يمسح وجهه من التراب و
يقول: يابن سمية لا يقتلك أصحابي و لكن تقتلك الفئة الباغية.

فلما قتل بصقّين و روى هذا الحديث عبدالله بن عمرو بن العاص، قال
معاوية: هم قتلوه لأنهم أخرجوه إلى القتل. فلما بلغ ذلك عليّاً قال: و نحن
قتلنا أيضاً حمزة لأننا أخرجناه.

٧٥٠- عنه عن أبي الحسن قال: كانت أيام صفين كلها موافقة و لم تكن
هزيمة في أحد الفريقين إلا على حامية ثم يكرّون.

٧٥١- أبو بكر بن أبى شيبه قال: انفضت وقعة صفين عن سبعين ألف
قتيل، خمسين ألفاً من أهل الشام، و عشرين ألفاً من أهل العراق. و لما
أنصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاص:

سبب الحرب فأعددت لها مشرف الحارك محبوك الشج
 يصل الشر بشر فإذا وثب الخيل من الشر معج
 جرّشع أعظمه جفرته فإذا أبتل من الماء خرج
 ٧٥٢- عنه قال عبدالله بن عمرو بن العاص:

فإن شهدت جمل مقامى ومشهدى بصفين يوما شاب منها الذوائب
 عشية جا أهل العراق كأنهم سحاب خريف صفته الجنائب
 إذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا كتائب منهم وارجحت كتائب
 فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة النهار ما تولى المناكب
 وقالوا لنا إنا نرى أن تبائعوا علياً فقلنا بل نرى أن تضاربوا
 ٧٥٣- عنه قال السيد الحميرى، وهو رأس الشيعة، وكانت الشيعة

من تعظيمها له تلقى له و ساداً بمسجد الكوفة:

إني أدين بما دان الوصى به و شاركت كفه كفى بصفينا
 في سفك ماسفكت منها إذا احتضروا و أبرز الله للقسط الموازي
 تلك الدماء معا يا رب في عنقى ثم أسقنى مثلها أمين آمينا
 أمين من مثلهم في مثل حالهم في فتية هاجروا في الله شارينا
 ليسو يريدون غير الله ربهم نعم المراد توخّاه المريدونا
 ٧٥٤- عنه قال التجاشي يوم صفين و كتب بها إلى معاوية:

يا ايها الملك المبدى عداوته انظر لنفسك أى الأمر تأتمر
 فإن نفست على الأقوام مجدهم فابسط يديك فإن الخبر مبتدر
 واعلم بأن على الخير من نفر شم العرانيين لا يعلوهم بشر
 نعم الفتى أنت إلا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس و القمر
 و ما إخالك إلا لست منتهياً حتى ينالك من أظفاره ظفر

٧٥٥- عنه عن سفيان بن عيينة قال: أخبرني أبو مسي الأشعري قال: أخبرني الحسن، قال: علم معاوية والله إن لم يبايعه عمرو لن يتم له أمر، فقال له: يا عمرو أتبعني. قال: لماذا؟ للآخرة فوالله ما معك آخرة، أم للدنيا؟ فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها. قال: فأنت شريكى فيها. قال: فاكتب لي مصر و كورها.

فكتب له مصر و كورها، و كتب في آخر الكتاب: و على عمرو السمع و الطاعة. قال عمرو: وأكتب: إن السمع و الطاعة لا ينقصان من شرطه شيئاً. قال معاوية: لا ينظر الناس إلى هذا. قال عمرو: حتى تكتب. قال: فكتب، و الله ما يجد بداً من كتابتها.

٧٥٦- عنه دخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية و هو يكلم عمرأ في مصر، و عمرو يقول له: إنما أبايعك بها ديني. فقال عتبة: أئتمن الرجل بدينه فإنه صاحب من أصحاب محمد ﷺ.

و كتب عمرو إلى معاوية:

معاوي لا أعطيك ديني و لم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع؟ و ما الدين و الدنيا سواء و إنني لآخذ ما تعطي و رأسي مقنّع فإن تعطني مصرأ فأربح صفقة أخذت بها شيخاً يضّرّ و ينفع ٧٥٧- عنه قالوا: لما قدم عمرو بن العاص على معاوية و قام معه في شأن على، بعد أن جعل له مصر طعمة، قال له: إن بأرضك رجلاً له شرف و اسم، و الله إن قام معك استهويت به قلوب الرجال، و هو عبادة بن الصامت. فأرسل إليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه و بين عمرو بن العاص، فجلس بينهما. فحمد الله معاوية و أثنى عليه، و ذكر فضل عبادة و سابقته، و ذكر فضل عثمان و ما ناله، و حضّه على القيام معه.

فقال عبادة: قد سمعت ما قلت، أتدريان لم جلست بينكما في مكانكما؟ قالوا: نعم، لفضلك و سابقتك و شرفك. قال: لا والله ما جلست بينكما لذلك، و ما كنت لأجلس بينكما في مكانكما، و لكن بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ في غزاة تبوك إذ نظر إليكما تسيران، و أتيتما تتحدثان، فالتفت إلينا.

فقال: إذا رأيتموها اجتماعاً ففرّقوا بينهما، فإنها لا يجتمعان على خير أبداً. و أنا أنها كما عن اجتماعكما. فأما دعوتاني إليه من القيام معكما، فإن لكما عدواً هو أغلظ أعدائكما، و أنا كامن ورائكم في ذلك العدو، إن اجتمعتم على شيء دخلت فيه.

٧٥٨- عنه عن أبي الحسن قال: لما كان يوم الهرير، و هو أعظم يوم بصفين، زحف أهل العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم، حتى أتهوا إلى سرادق معاوية، فدعا بالفرس و هم بالهزيمة، ثم التفت إلى عمرو بن العاص، و قال له: ما عندك؟ قال: تأمر بالمصاحف فترفع في أطراف الرماح، و يقال هذا كتاب الله يحكم بيننا و بينكم.

فلما نظر أهل العراق إلى المصاحف أرتدوا و اختلفوا و قال بعضهم: نحاكم إلى كتاب الله. و قال بعضهم: لا نحاكمهم، لأننا على يقين من أمرنا و لسنا على شك. ثم أجمع رأيهم على التحكيم. فهم على أن يقدم أبا الأسود الدؤلي، فأبى الناس عليه. فقال له ابن عباس: أجعلني أحد الحكيمين.

فوالله لأقتلن لك حبلاً لا ينقطع وسطه و لا ينشر طرفاه. فقال له علي: لست من كيدك و لا من كيد معاوية في شيء، لا أعطيه إلا السيف حتى يغلبه الحق.

قال: و هو والله لا يعطيك إلا السيف حتى يغلبك الباطل. قال: و كيف

ذلك؟ قال: لأنك تطاع اليوم و تعصى غداً، وإنه يطاع و لا يعصى. فلما أنتشر عن علي أصحابه قال:

الله بلاء ابن عباس، إنه لينظر إلى الغيب بستر رقيق. قال: ثم أجمع أصحاب البرانس و هم وجوه أصحاب علي، على أن يقدموا أبا موسى الأشعري، و كان مبرنسا، و قالوا: لا نرضى بغيره، فقدمه علي. و قدم معاوية عمرو بن العاص.

فقال معاوية لعمر: إنك قد رميت برجل طويل اللسان قصير الرأى فلا ترمه بعقلك كله فأخلى لهما مكان يجتمعان فيه، فأمهله عمرو بن العاص ثلاثة أيام، ثم أقبل إليه بأنواع من الطعام يشبه بهما، حتى إذا أستبطن أبو موسى ناجاه عمرو، فقال له: يا أبا موسى، إنك شيخ أصحاب محمد ﷺ و ذو فضلها و ذو سابقتها، و قدرتي ما وقعت فيه هذه الأمة من الفتنة العمياء التي لا بقاء معها.

فهل لك أن تكون ميمون هذه الأمة فيحقق الله بك دماءها، فإنه يقول في نفس واحدة: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»، فكيف بمن أحيا أنفس هذا الخلق كله، قال له: و كيف ذلك؟ قال: تخلع أنت علي بن أبي طالب، و أخلع أنا معاوية بن أبي سفيان، و نختار لهذه الأمة رجلاً لم يحضر في شيء من الفتنة، و لم يغمس يده فيها. قال له:

و من يكون ذلك؟ و كان عمرو بن العاص قد فهم رأى أبي موسى في عبدالله بن عمر، فقال له: عبد الله بن عمر. فقال: إنه لكما ذكرت، و لكن كيف لى بالوثيقة منك؟ فقال له: يا أبا موسى، «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»، خذ من العهود و المواثيق حتى ترضى.

ثم لم يبق عمرو بن العاص عهداً و لا موثقاً و لا يميناً مؤكدة حتى

حلف بها، حتى بقى الشيخ مبهوتاً، و قال له: قد أجبته. فنودى فى الناس بالأجتماع إليهما، فاجتمعوا. فقال له عمرو: قم فاخطب الناس يا أبا موسى. فقال: قم أنت أخطبهم. فقال: سبحان الله، أنا أتقدمك و أنت شيخ أصحاب رسول الله ﷺ، و الله لا فعلت أبداً.

قال: أو عسى فى نفسك أمر؟ فزاده أيماناً و توكيداً. حتى قام الشيخ فخطب الناس، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني قد اجتمعت أنا و صاحبي على أن أخلع أنا عليّ بن أبى طالب و يعزل هو معاوية بن أبى سفيان، و نجعل هذا الأمر لعبدالله بن عمر.

فإنه لم يحضر فى فتنه و لم يغمس يده فى دم امرئ مسلم. ألا و إني قد خلعت عليّ بن أبى طالب كما أخلعت سيفي هذا، ثم خلع سيفه من عاتقه و جلس و قال لعمرو: قم. فقام عمرو بن العاص فحمد الله و أثنى عليه، و قال: أيها الناس، إنه كان من رأى صاحبي ما قد سمعتم، و إنه قد أشهدكم أنه خلع عليّ بن أبى طالب كما يخلع سيفه و أنا أشهدكم أنى قد أثبت معاوية بن أبى سفيان كما أثبت سيفي هذا.

و كان قد خلع سيفه قبل أن يقوم إلى الخطبة، فأعاده على نفسه. فاضطرب الناس، و خرجت الخوارج. و قال أبو موسى لعمرو: لعنك الله، فإن مثلك كمثل الكلب إن تحمل على يلهث أو تتركه يلعث، قال عمرو: لعنك الله، فإن مثلك كمثل الحما يحمل أسفاراً.

و خرج أبو موسى من فوره ذلك إلى مكة مستعيذاً بها من عليّ، و حلف أن لا يكلمه أبداً. فأقام بمكة حيناً حتى كتب إليه معاوية: سلام عليك، أما بعد، فلو كانت النية تدفع الخطأ لنجا المجتهد و أعذر الطالب و الحق لمن نصب له فأصابه و ليس لمن عرض له فأخطأ.

و قد كان الحكمان إذ حكما على عليّ لم يكن له الخيار عليهما، و قد اختار القومُ عليك، فأكره منهم ما كرهوا منك، و أقبل إلى الشام فإني خير لك من عليّ، و لا قوة إلا بالله.

فكتب إليه أبو موسى: سلام عليك، أما بعد، فإني لم يكن مني في عليّ إلا ما كان من عمرو فيك، غير أني أردت بما صنعت ما عند الله، و أراد به عمرو ما عندك. و قد كان بيني و بنيه شروط و شورى عن تراض، فلما رجع عمرو رجعت.

أما قولك: إن الحكمين إذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما. فإنما ذلك في الشاة و العبر و الدينار و الدرهم. فأما أمر هذه الأمة، فليس لأحد فيما يكره حكم، و لن يذهب الحقّ عجز عاجز و لا خدعة فاجر. و أما دعاؤك إياي إلى الشام، فليس لي رغبة عن حرم إبراهيم.

٧٥٩- عنه فليغ علينّا كتاب معاوية إلى أبي موسى الأشعري فكتب إليه: سلام عليك، أما بعد. فإنك أمرو ظلمك الهوى و استدرجك الغرور، حقّق بك حسن الظن لزومك بيت الله الحرام غير حاجّ و لاقاطن، فاستقل الله يقلق؛ فإن الله يغفر و لا يغفل، أحبّ عباده إليه التوابون. و كتبه سهاك بن حرب.

٧٦٠- عنه فكتب إليه أبو موسى: سلام عليك، فإنه والله لو لا أني خشيت أن يرفعك مني منع الجواب إلى أعظم مما في نفسك لم أجبك، لأنه ليس لي عندك عذر ينفعني و لا قوة تمنعني. و أمّا قولك «و لزومي بيت الله الحرام غير حاج و لا قاطن» فإني اعتزلت أهل الشام و انقطعت عن أهل العراق، و أصبت أقواماً صغروا من ذنبي ما عظمتم و عظموا من حق ما صغرت، إذ لم يكن لي منكم ولى و لانصير.

و كان علي بن أبي طالب إذ وجّه الحكمان قال لهما: إنما حكمنا كما بكتاب الله، فتحبيان ما أحيا القرآن و تميتان ما أمات فلما كاد عمرو بن العاص لأبي موسى أضطرب الناس على عليّ واختلفوا، و خرجت الخوارج، و قالوا لا حكم إلا الله، فجعل عليّ يتمثل بهذه الأبيات:

لى زلّة إليكم فأعذر سوف أكيس بعدها و أنشمر
و أجمع الأمر الشيت المتشمر

٧٦١- عنه عن أبي الحسن قال: لما قدم أبو الأسود الدؤلى على معاوية عام الجماعة، قال له معاوية: بلغنى يا أبا الأسود أن علي بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين، فما كنت تحكم به؟ قال: لو جعلنى أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين و أبناء المهاجرين و ألفاً من الأنصار و أبناء الأنصار، ثم ناشدتهم الله: المهاجرون و أبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطلقاء؟ قال له معاوية: لله أبوك، أى حكم كنت تكون لو حكمت.

٧٦٢- عنه عن أبي الحسن قال: لما أنقضى أمر الحكمين و اختلف أصحاب عليّ قال بعض الناس: ما منع أمير المؤمنين أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلم، فإنه لم يبق أحد من رؤساء العرب إلا و قد تكلم. قال: فيبيننا عليّ يوماً على المنبر إذ التفّت إلى الحسن أبنه فقال: قم يا حسن فقل في هذين الرجلين: عبدالله بن قيس و عمرو بن العاص.

فقام الحسن فقال: أيها الناس إنكم قد أكثرتم في هذين الرجلين، و إنما بعثنا ليحكمنا بالكتاب على الهوى، فحكمنا بالهوى على الكتاب. و من كان هكذا لم يسم حكماً ولكنه محكوم عليه. و قد أخطأ عبدالله بن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر.

فأخطأ في ثلاث خصال: واحدة، أنه خالف أباه، إذ لم يرضه لها، و لا

جعله من أهل الشورى و أخرى أنه لم يستأمره في نفسه و ثالثة، أنه لم يجتمع عليه المهاجرون و الأنصار الذين يعقدون الإمارة و يحكمون بها على الناس. و أما الحكومة فقد حكم النبي ﷺ سعد بن معاذ في بنى قريظة.

فحكم بما يرضى الله به ولا شك و لو خالف لم يرضه رسول الله ﷺ، ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس: قم. فقال عبد الله بن عباس، بعد أن حمد الله و أثنى عليه: أيها الناس، أن للحق أهلاً أصابوه بالتوفيق.

فالناس بين راض به و راغب عنه، فإنه بعث عبد الله بن قيس بهدى إلى ضلالة، و بعث عمرو بن العاص بضلالة إلى هدى، فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه و ثبت عمرو على ضلاله. و أيم الله، لأن كانا حكما بما سارا به، لقد سار عبد الله و عليّ إمامه، و سار عمرو و معاوية إمامه، فما بعد هذا من عيب ينتظر.

فقال عليّ لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب: قم. فقام فحمد الله و أثنى عليه، و قال: أيها الناس، إن هذا الأمر كان النظر فيه إلى عليّ و الرضا إلى غيره. فجئتم إلى عبد الله بن قيس مبرنساً فقلتم: لانرضى إلا به.

وأيّ الله، ما استفدنا به علماً، و لانتظرنا منه غائباً، و ما نعرفه صاحباً. و ما أفسدا بما فعلا أهل العراق، و ما أصلحا أهل الشام، و لا وضعنا حق علي و لا رفعنا باطل معاوية و لا يذهب الحق رقية راق و لا نفحة شيطان و نحن اليوم على ما كنا عليه أمس.

٧٦٣- قال الطبري: وجه عليّ عليه السلام عند منصرفه من البصرة الى الكوفة و فراغه من الجمل جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية يدعوه الى بيعته، و كان جرير حين خرج على الى البصرة لقتال من قاتله بها بهمذان عاملاً عليها، كان عثمان استعمله عليها، و كان الاشعث بن قيس على

اذربيجان عاملا عليها، كان عثمان استعمله عليها، فلما قدم على الكوفة منصرفا إليها من البصرة، كتب إليهما يأمرهما بأخذ البيعة له على من قبلهما من الناس، و الانصراف إليه ففعلا ذلك، و انصرفا إليه.

فلما اراد على توجيه الرسول الى معاوية، قال جرير بن عبد الله - فيما حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عوانه -: ابعثني إليه، فانه لي ود حتى آتية فادعوه الى الدخول في طاعتك، فقال الاشتر لعل: لا تبعته، فو الله اني لأظن هواه معه،

فقال على عليه السلام: دعه حتى ننظر ما الذي يرجع به إلينا، فبعثه إليه، و كتب معه كتابا يعلمه فيه باجتماع المهاجرين و الانصار على بيعته، و نكث طلحه و الزبير، و ما كان من حربه إياهما، و يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون و الانصار من طاعته، فشخص إليه جرير، فلما قدم عليه ماطله و استنظره، و دعا عمرا فاستشاره فيما كتب به إليه، فاشار عليه ان يرسل الى وجوه الشام، و يلزم عليا دم عثمان، و يقاتله بهم، ففعل ذلك معاوية.

٧٦٤- عنه كتب الى السري يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف، عن محمد و طلحه - لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان - الذي قتل فيه مخضبا بدمه و بأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم، اصبعان منها و شيء من الكف، و اصبعان مقطوعتان من أصولهما و نصف الايهام - وضع معاوية القميص على المنبر، و كتب بالخبر الى الأجناد.

و ثاب إليه الناس، و بكوا سنة و هو على المنبر و الأصابع معلقة فيه، و آل الرجال من أهل الشام الا يأتوا النساء، و لا يمسهم الماء للغسل الا من احتلام، و لا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتله عثمان، و من عرض دونهم

بشيء أو تنفى ارواحهم فكتثوا حول القميص سنة، و القميص يوضع كل يوم على المنبر و يجلبه أحيانا فيلبسه و علق في اردائه أصابع نائله.

٧٦٥- عنه فلما قدم جرير بن عبد الله على علي - فيما حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عوانه - فاخبره خبر معاوية و اجتماع أهل الشام معه على قتاله، و انهم ييكون على عثمان، و يقولون: ان عليا قتله، و آوى قتلته، و انهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم او يقتلوه.

فقال الاشر لعل: قد كنت نهيتك ان تبعت جريرا، و اخبرتك بعداوته و غشه، و لو كنت بعثتني كان خيرا من هذا الذى اقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه، و لا بابا يخاف منه الا اغلقه

فقال جرير: لو كنت ثم لقتلوك، لقد ذكروا انك من قتلة عثمان، فقال الاشر: لو أتيتهم و الله يا جرير لم يعينى جوابهم، و لحملت معاوية على خطة اعجله فيها عن الفكر، و لو أطاعني فيك امير المؤمنين لحبسك و اشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الأمور.

فخرج جرير بن عبد الله الى قرقيساء، و كتب الى معاوية، إليه يأمره بالقدوم عليه و خرج امير المؤمنين فعسكر بالنخيلة، و قدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من أهل البصرة.

٧٦٦- عنه حدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: حدثني ابى، عن سليمان، عن عبد الله، عن معاوية بن عبد الرحمن، عن ابى بكر الهذلي، ان عليا لما استخلف عبد الله بن عباس على البصرة سار منها الى الكوفة، فتهيا فيها الى صفين، فاستشار الناس في ذلك، فاشار عليه قوم ان يبعث الجنود و يقيم، و اشار آخرون بالمسير فأبى الا المباشرة،

فجهز الناس فبلغ ذلك معاوية، فدعا عمرو بن العاص فاستشاره

فقال: أما إذ بلغك انه يسير فسر بنفسك، و لا تغب عنه برأيك و مكيدتك قال: أما إذا يا أبا عبد الله فجهز الناس فجاء عمرو فحضض الناس، و ضعف عليا و أصحابه، و قال: ان أهل العراق قد فرقوا جمعهم، و اوهنوا شوكتهم، و فلوا حدهم.

ثم ان أهل البصرة مخالفون لعلي، قد وترهم و قتلهم، و قد تفانت صناديدهم و صناديد أهل الكوفة يوم الجمل، و انما سار في شرذمه قليله، و منهم من قد قتل خليفتمكم، فالله الله في حقكم ان تضيعوه، و في دمكم ان تبطلوه و كتب في اجناد أهل الشام، و عقد لواءه لعمرو، فعقد لوردان غلامه فيمن عقد، و لابنيه عبد الله و محمد، و عقد على لغلامه قنبر، ثم قال عمرو:

هل يغنين وردان عني قنبرا و تغني السكون عني حميرا
إذا الكماة لبسوا السنورا

فبلغ ذلك عليا فقال:

لأصبحن العاصي ابن العاصي سبعين ألفا عاقدى النواصي
مجننين الخليل بالقلاص مستحقين حلق الدلاص
فلما سمع ذلك معاوية قال: ما ارى ابن ابى طالب الا قد وفى لك، فجاء معاوية يتأنى في مسيره و كتب الى كل من كان يرى انه يخاف عليا او طعن عليه و من اعظم دم عثمان و استعواهم إليه فلما رأى ذلك الوليد بعث إليه يقول:

فإنك من أخى ثقه سليم	الا ابلغ معاوية بن حرب
تهدر في دمشق فما تريم	قطعت الدهر كالسدم المعنى
كدابغه و قد حلم الأديم	و انك و الكتاب الى على

يمنيك الإمارة كل ركب
وليس أخو الترات بمن تواني
و لو كنت القتل و كان حيا
و لا نكل عن الأوتار حتى
و قومك بالمدينة قد ابثروا
فهم صرعى كأنهم الهشيم
يبيء بها، و لا برم جثوم
لجرد، لا الف و لا سئوم
لانتقاض العراق بها رسم
و لكن طالب الترة الغشوم

٧٦٧- عنه قال غير ابى بكر: فدعا معاوية شداد بن قيس كاتبه و قال:

ابغنى طومارا، فأتاه بطومار، فاخذ القلم فكتب، فقال: لا تعجل، اكتب:
و مستعجب مما يرى من اناتنا و لو زبنته الحرب لم يترمم
ثم قال: اطو الطومار، فأرسل به الى الوليد، فلما فتحه لم يجد فيه غير
هذا البيت.

٧٦٨- عنه قال ابو بكر الهذلي: و كتب رجل من أهل العراق حيث

سار على بن ابى طالب الى معاوية بيتين:

ابلغ امير المؤمنين
ان العراق و أهلها
أخا العراق إذا اتيتا
عنق إليك فهيت هيتا

٧٦٩- عنه عاد الحديث الى حديث عوانه فبعث على زياد بن النضر

الحارثي طليعه في ثمانية آلاف، و بعث معه شريح بن هاني في اربعة آلاف، و
خرج على من النخيلة بمن معه، فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من
المقاتله، و ولى على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن ابى عبيد، و
وجه على من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف، و أمره ان يأخذ على
الموصل حتى يوافيه.

٧٧٠- عنه فلما انتهى على الى الرقة قال فيما حدثت عن هشام بن محمد،

عن ابى مخنف، قال: حدثني الحجاج بن على، عن عبد الله بن عمار ابن عبد

يغوث البارقي - لأهل الرقة: اجسروا لي جسرا حتى اعبر من هذا المكان الى الشام، فأبوا وقد كانوا ضموا إليهم السفن، فنهض من عندهم ليعبر من جسر منبج، و خلف عليهم الاشر، و ذهب ليمضي بالناس كيا يعبر بهم على جسر منبج، فناداهم الاشر، فقال:

يا أهل هذا الحصن، الا اني اقسم لكم بالله عز و جل، لئن مضى امير المؤمنين و لم تجسروا له عند مدينتكم جسرا حتى يعبر لاجردن فيكم السيف، ثم لاقتلن الرجال و لأخربن الارض، و لاخذن الأموال قال: فلقى بعضهم بعضا، فقالوا: أليس الاشر يفي بما حلف عليه، او ياتي بشر منه؟ قالوا: نعم.

فبعثوا إليه: انا ناصبون لكم جسرا، فاقبلوا، و جاء على فنصبوا له الجسر، فعبر عليه بالأنقال و الرجال ثم أمر على الاشر فوقف في ثلاثة آلاف فارس، حتى لم يبق من الناس احد الا عبر، ثم انه عبر آخر الناس رجلا.

٧٧١- عنه قال ابو مخنف: و حدثني الحجاج بن علي، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث، ان الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا، فسقطت قلنسوة عبد الله بن ابي الحصين الأزدي، فنزل فأخذها ثم ركب، و سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الأزدي، فنزل فأخذها، ثم ركب، و قال لصاحبه:

فان يك ظن الزاجري الطير صادقا كما زعموا اقتل وشيكا وتقتل فقال له عبد الله بن ابي الحصين: ما شيء اوتاه أحب الى مما ذكرت، فقتلا جميعا يوم صفين.

٧٧٢- عنه قال ابو مخنف: فحدثني خالد بن قطن الحارثي، ان عليا عليه السلام

لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر، و شريح بن هانئ، فسرهما امامه نحو معاوية على حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفة قال: و قد كانا حيث سرهما من الكوفة أخذنا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات،

فبلغهما أخذ على على طريق الجزيرة، و بلغهما ان معاوية قد اقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال على، فقالا: لا و الله ما هذا لنا برأى، ان نسير و بيننا و بين المسلمين و امير المؤمنين هذا البحر و ما لنا خير في ان نلقى جنود أهل الشام بقله من معنا منقطعين من العدد و المدد.

فذهبوا ليعبروا من عانات، فنعمهم أهل عانات، و حبسوا عنهم السفن، فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت، ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا، و قد أرادوا أهل عانات، فتحصنوا و فروا، و لما لحقت المقدمة عليا قال: مقدمتي تأتيني من ورائي فتقدم إليه زياد بن النضر الحارثي و شريح بن هانئ، فأخبراه بالذي رايا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما،

فقال: سددتما ثم مضى على، فلما عبر الفرات قدمها امامه نحو معاوية، فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما ابو الأعور السلمى عمرو بن سفيان في جند من أهل الشام، فأرسلوا الى على: انا قد لقينا أبا الأعور السلمى في جند من أهل الشام، و قد دعوناهم فلم يجيبنا منهم احد، فرنا بأمرك فأرسل على الى الاشتر،

فقال: يا مالك، ان زيادا و شريحا ارسلوا الى يعلماني انهما لقيا أبا الأعور السلمى في جمع من أهل الشام، و أنبأني الرسول انه تركهم متواقفين، فالنجاء الى أصحابك النجاء، فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم و إياك ان تبدا القوم بقتال الا ان يبدءوك حتى تلقاهم فتدعوهم و تسمع، و لا

يجرمك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم، و الاعذار إليهم مرة بعد مرة،
و اجعل على ميمنتك زيادا، و على ميسرتك شريحا، وقف من
أصحابك وسطا، و لا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب، و لا تباعد
منهم بعد من يهاب لباس حتى اقدم عليك، فاني حثيث السير في اثرك إن
شاء الله قال: و كان الرسول الحارث بن جهمان الجعفي، فكتب على الى زياد
و شريح:

اما بعد، فاني قد أمرت عليكما مالكا، فاسمعا له و أطيعا، فانه ممن لا
يخاف رهقه و لا سقاطه و لا بطؤه عما الاسراع إليه احزم، و لا الاسراع الى
ما الإبطاء عنه امثل، و قد أمرته بمثل الذي كنت أمرتكما به الا يبدأ القوم
حتى يلقاهم فيدعوهم و يعذر إليهم.

و خرج الاشر حتى قدم على القوم، فاتبع ما أمره على و كف عن
القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الأعور
السلمي، فثبتوا له، و اضطربوا ساعة ثم ان أهل الشام انصرفوا، ثم خرج
اليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهري في خيل و رجال حسن عددها و
عدتها، و خرج إليه ابو الأعور

فاقتتلوا يومهم ذلك، تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال،
و صبر القوم بعضهم لبعض، ثم انصرفوا، و حمل عليهم الاشر، فقتل عبد
الله بن المنذر التنوخي، قتله يومئذ ظبيان بن عمار التيمي، و ما هو الا فتى
حدث، و ان كان التنوخي لفارس أهل الشام، و أخذ الاشر يقول:
و يحكم أروني أبا الأعور.

ثم ان أبا الأعور دعا الناس، فرجعوا نحوه، فوقف من وراء المكان
الذي كان فيه أول مره، و جاء الاشر حتى صف أصحابه في المكان الذي

كان فيه ابو الأعور، فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي: انطلق الى ابى الأعور

فادعه الى المبارزه، فقال: الى مبارزتي او مبارزتك؟ فقال له الاشتر: لو أمرتك بمبارزته فعلت؟ قال: نعم،

والله لو أمرتني ان اعترض صفهم بسيفي ما رجعت ابدا حتى اضرب بسيفي في صفهم، قال له الاشتر: يا بن أخي، اطال الله بقاءك قد والله ازددت رغبة فيك، لا أمرتك بمبارزته، انما أمرتك ان تدعوه الى مبارزتي، انه لا يبرز ان كان ذلك من شأنه الا لذوي الأسنان والكفاءة والشرف، و أنت - لربك الحمد - من أهل الكفاءة والشرف،

غير انك فتى حدث السن، فليس بمبارز الاحداث، ولكن ادعه الى مبارزتي فأتاه فنأدى: آمنونى فأنى رسول فأومن، فجاء حتى انتهى الى ابى الأعور.

٧٧٣- عنه قال ابو مخنف: فحدثني النضر بن صالح ابو زهير العبسي، قال: حدثني سنان، قال: فدنوت منه فقلت: ان الاشتر يدعوك الى مبارزته. قال: فسكت عنى طويلا ثم قال: ان خفة الاشتر و سوء رايه هو حمله على اجلاء عمال ابن عفان من العراق، و انتزأوه عليه يقبح محاسنه، و من خفة الاشتر و سوء رايه ان سار الى ابن عفان في داره و قراره حتى قتله فيمن قتله، فاصبح متبعا بدمه، الا لا حاجه لي في مبارزته.

قال: قلت: انك قد تكلمت، فاسمع حتى اجيبك، فقال: لا، لا حاجة لي في الاستماع منك و لا في جوابك، اذهب عنى فصاح بي أصحابه فانصرف عنه، و لو سمع الى لأخبرته بعذر صاحبي و حجته فرجعت الى الاشتر، فاخبرته انه قد ابى المبارزه، فقال: لنفسه نظر، فواقفناهم حتى

حجز الليل بيننا وبينهم، وبتنا متحارسين،

فلما أصبحنا نظرنا فإذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم، و أصبحنا على بن ابي طالب غدوة فقدم الاشر فيمن كان معه في تلك المقدمة حتى انتهى الى معاوية، فواقفه، و جاء على في اثره فلحق بالأشر سريعا، فوقف و توافقوا طويلا.

ثم ان عليا طلب موضعا لعسكره، فلما وجده أمر الناس فوضعوا الاتقال، فلما فعلوا ذهب شباب الناس و غلمتهم يستقون، فنعهم أهل الشام فاقتتل الناس على الماء، و قد كان الاشر قال له قبل ذلك: ان القوم قد سبقوا الى الشريعة و الى سهوله الارض و سعة المنزل،

فان رايت سرنا نجوزهم الى القرية التي خرجوا منها، فإنهم يشخصون في اثرنا، فإذا هم لحقونا نزلنا فكننا نحن و هم على السواء، فكره ذلك على، و قال: ليس كل الناس يقوى على المسير، فنزل بهم.

٧٧٤- عنه قال ابو مخنف: و حدثني تميم بن الحارث الأزدي، عن جندب بن عبد الله، قال: انا لما انتهينا الى معاوية وجدناه قد عسكر في موضع سهل افيع قد اختاره قبل قدومنا الى جانب شريعة في الفرات، ليس في ذلك الصقع شريعة غيرها، و جعلها في حيزه، و بعث عليها أبا الأعور يمنعها و يحميها.

فارتفعنا على الفرات رجاء ان نجد شريعة غيرها نستغنى بها عن شريعتهم فلم نجدها، فأتينا عليا فأخبرناه بعطش الناس، و انا لا نجد غير شريعة القوم قال: فقاتلوهم عليها فجاءه الاشعث بن قيس الكندي فقال: انا اسير إليهم، فقال له على: فسر إليهم فसार و سرنا معه، حتى إذا دنونا من الماء ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنبل، و رشقناهم و الله بالنبل ساعة، ثم

أطعنا و الله بالرماح طويلا، ثم صرنا آخر ذلك نحن و القوم الى السيوف فاجتلدنا بها ساعة.

ثم ان القوم اتاهم يزيد بن اسد البجلي ممدا في الخيل و الرجال، فاقبلوا نحونا، فقلت في نفسي: فأمر المؤمنين لا يبعث إلينا بمن يغنى عنا هؤلاء،

فذهبت فالتفت فإذا عدة القوم او اكثر، قد سرحهم إلينا ليغنوا عنا يزيد بن اسد و أصحابه، عليهم شبت بن ربيعي الرياحي فو الله ما ازداد القتال الا شدة و خرج إلينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند كثير، فاخذ يد أبا الأعور و يزيد بن اسد، و خرج الاشر من قبل على في جمع عظيم

فلما رأى الاشر عمرو بن العاص يد أبا الأعور و يزيد بن اسد، أمد الاشعث بن قيس و شبت بن ربيعي، فاشتد قتالنا و قتلهم، فما أنسى قول عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي:

خلوا لنا ماء الفرات الجاري او اثبتوا لجحفل جرار

لكل قرم مستमित شارى مطاعن برمح كرار

ضراب هامات العدا مغوار

٧٧٥- عنه قال ابو مخنف: و حدثني رجل من آل خارجة بن التميمي

ان ظبيان ابن عماره جعل يومئذ يقاتل و هو يقول:

هل لك يا ظبيان من بقاء في ساكن الارض بغير ماء

لا و اله الارض و السماء فاضرب وجوه الغدر الأعداء

بالسيف عند حمس الوغاء حتى يجيبوك الى السواء

قال ظبيان: فضربناهم و الله حتى خلونا و اياه.

٧٧٦- عنه قال ابو مخنف: وحدثني ابي يحيى بن سعيد، عن عمه محمد ابن مخنف، قال: كنت مع ابي مخنف بن سليم يومئذ، وانا ابن سبع عشره سنه، و لست في عطاء، فلما منع الناس الماء قال لي ابي: لا تبرحن الرحل، فلما رايت المسلمين يذهبون نحو الماء لم اصبر،

فأخذت سيفي، و خرجت مع الناس فقاتلت، قال: و إذا انا بغلام مملوك لبعض أهل العراق و معه قربه، فلما رأى أهل الشام قد افرجوا عن الشريعة اشتد حتى ملا قربه، ثم اقبل، و يشد عليه رجل من أهل الشام فيضربه فيصرعه، و سقطت القربة منه قال: و أشد على الشامي فاضربه فاصرعه و اشتد أصحابه فاستنقذوه، فسمعتهم و هم يقولون:

لا نامن عليك و رجعت الى المملوك فاحتملته، فإذا هو يكلمني و به جرح رغيب، فما كان اسرع من ان جاءه مولاه، فذهب به، و أخذت قربه و هي مملوءة، و آتى بها ابي مخنفا، فقال: من اين جئت بها؟ فقلت: اشتريتها- و كرهت ان اخبره الخبر، فيجد على- فقال: اسق القوم، فسقيتهم.

ثم شرب آخرهم، و نازعتني نفسي و الله الى القتال، فانطلق فاتقدم فيمن يقاتل، فقاتلناهم ساعة، ثم اشهد انهم خلوا لنا عن الماء، فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا و سقاتهم يزدهمون على الشريعة، و ما يؤذى انسان إنسانا، فاقبلت راجعا، فإذا انا بمولى صاحب القربة، فقلت: هذه قربتك عندنا.

فأرسل من يأخذها، او اعلمني مكانك حتى ابعث بها إليك، فقال: رحمك الله عندنا ما نكتفي به، فانصرف و ذهب، فلما كان من الغد مر على ابي، فوقف فسلم عليه، و رآني الى جنبته، فقال: ما هذا الفتى منك؟ قال:

ابنى، قال: أراك الله فيه السرور، أنقذ الله عز و جل أمس غلامي به من القتل، حدثني شباب الحى انه كان أمس اشجع الناس، فنظر الى ابى نظرة عرفت منها في وجهه الغضب،

فسكت حتى إذا مضى الرجل قال: هذا ما تقدمت إليك فيه فحلفني الا اخرج الى قتال الا باذنه، فما شهدت من قتالهم الا ذلك اليوم حتى كان يوم من ايامهم.

٧٧٧- عنه قال ابو مخنف: و حدثني يونس بن ابى إسحاق السبيعي، عن مهران مولى يزيد بن هانئ، قال: و الله ان مولاى يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء، و ان القربة لفي يده، فلما انكشف أهل الشام انكشافه عن الماء، استدبرت حتى اسقى، و انى فيما بين ذلك لاقاتل و ارامى.

٧٧٨- عنه قال ابو مخنف: و حدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال: لما قدمنا على معاوية و أهل الشام بصفين، وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا، أخذوا الشريعة، فهى في ايديهم، و قد صف ابو الأعور السلمى عليها الخيل و الرجال، و قد قدم المرامية امام من معه، و صف صفا معهم من الرماح و الدرق، و على رؤوسهم البيض، و قد اجمعوا على ان ينعونا الماء،

ففرعنا الى امير المؤمنين، فخبرناه بذلك، فدعا صعصة ابن صوحان فقال له: ائت معاوية و قل له: انا سرنا مسيرنا هذا إليكم، و نحن نكره قتالكم قبل الاعذار إليكم، و انك قدمت إلينا خيلك و رجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك، و بدأتنا بالقتال، و نحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك و نحتج عليك، و هذه اخرى قد فعلتموها، قد حلتم بين الناس و بين الماء، و الناس غير متهمين او يشربوا،

فابعت الى أصحابك فليخلوا بين الناس و بين الماء، و يكفوا حتى ننظر فيما بيننا و بينكم، و فيما قدمنا له و قدمتم له، و ان كان اعجب إليك ان نترك ما جننا له، و نترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقال الوليد ابن عقبة: امنعهم الماء كما منعه عثمان بن عفان،

حصره اربعين صباحا يمنعونه برد الماء، و لين الطعام، اقتلهم عطشا، قتلهم الله عطشا فقال له عمرو بن العاص: خل بينهم و بين الماء، فان القوم لن يعطشوا و أنت ريان، و لكن بغير الماء، فانظر ما بينك و بينهم. فاعاد الوليد بن عقبة مقالته، و قال عبد الله بن ابي سرح: امنعهم الماء الى الليل، فإنهم ان لم يقدروا عليه رجعوا، و لو قد رجعوا كان رجوعهم فلا، امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة فقال صعصة: انما يمنعه الله عز و جل يوم القيامة الكفرة الفسقة و شربة الخمر، ضربك و ضرب هذا الفاسق - يعنى الوليد بن عقبة - قال: فتواثبوا إليه يشتمونه و يتهددونه، فقال معاوية: كفوا عن الرجل فانه رسول.

٧٧٩- عنه قال ابو مخنف: و حدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، ان صعصة رجع إلينا فحدثنا عما قال لمعاوية، و ما كان منه و ما رد، فقلنا: فما رد عليك؟ فقال: لما اردت الانصراف من عنده قلت: ما ترد على؟ قال معاوية: سيأتيكم رأيي، فو الله ما راعنا الا تسريته الخيل الى ابي الأعور ليكفهم عن الماء قال:

فابرزنا على إليهم، فارمينا ثم أطعنا، ثم اضطررنا بالسيف، فنصرنا عليهم، فصار الماء في أيدينا، فقلنا لا و الله لا نسقيهموه، فأرسل إلينا على: ان خذوا من الماء حاجتكم، و ارجعوا الى عسكركم، و خلوا عنهم، فان الله

عز و جل قد نصركم عليهم بظلمهم و بغيهم.

٧٨٠- عنه قال ابو مخنف: حدثني عبد الملك بن ابي حرة الحنفي، ان

عليا قال: هذا يوم نصرتم فيه بالحمية، و جاء الناس حتى أتوا عسكرهم، فكت على يومين لا يرسل الى معاوية أحدا، و لا يرسل إليه معاوية ثم ان عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري، و سعيد بن قيس الهمداني، و شبت بن ربعي التميمي، فقال:

اتوا هذا الرجل فادعوه الى الله و الى الطاعة و الجماعة، فقال له شبت

بن ربعي: يا امير المؤمنين، الا تطمعه في سلطان توليه اياه، و منزلة يكون له بها اثره عندك ان هو بايعك؟ فقال على: اتتوه فالقوه و احتجوا عليه، و انظروا ما رايه - و هذا في أول ذي الحجة - فاتوه، و دخلوا عليه،

فحمد الله و اثني عليه ابو عمرة بشير بن عمرو، و قال: يا معاوية، ان الدنيا عنك زائله، و انك راجع الى الآخرة، و ان الله عز و جل محاسبك بعملك، و جازيك بما قدمت يداك، و اني أنشدك الله عز و جل ان تفرق جماعة هذه الأمة، و ان تسفك دماءها بينها فقطع عليه الكلام، و قال: هلا اوصيت بذلك صاحبك؟

فقال ابو عمرة: ان صاحبي ليس مثلك، صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل و الدين و السابقة في الاسلام، و القرابة من الرسول ﷺ قال: فيقول ما ذا؟ قال:

يأمرك بتقوى الله عز و جل، و اجابة ابن عمك الى ما يدعوك إليه من الحق، فانه اسلم لك في دينك، و خير لك في عاقبة أمرك قال معاوية: و نزل دم عثمان لا و الله لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم، فبادره شبت بن ربعي، فتكلم فحمد الله و اثني عليه، و قال: يا معاوية، اني

قد فهمت ما رددت على ابن محصن، انه والله لا يخفى علينا ما تغزرو وما تطلب،

انك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس و تستميل به اهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، الا قولك: قتل امامكم مظلوما، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب له سفهاء طغام، و قد علمنا ان قد أبطأت عنه بالنصر، و احببت له القتل، لهذه المنزل التي اصبحت تطلب، و رب متمنى أمر و طالبه، الله عز و جل يحول دونه بقدرته، و ربما اوقى المتمنى امنيته و فوق امنيته،

و والله ما لك في واحدة منها خير، لئن أخطأت ما ترجو انك لشر العرب حالا في ذلك، و لئن اصبحت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار، فاتق الله يا معاوية، و دع ما أنت عليه، و لا تنازع الأمر اهله. فحمد الله و اتنى عليه ثم قال: أمّا بعد، فان أول ما عرفت فيه سفهك و خفة حلمك، قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقته، ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به، فقد كذبت، و لوئت ايها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت و وصفت انصرفوا من عندي، فانه ليس بيبي و بينكم الا السيف و غضب.

و خرج القوم و شبت يقول: أفعلينا تهول بالسيف اقسم بالله ليعجلن بها إليك فاتوا عليا و اخبروه بالذي كان من قوله، و ذلك في ذي الحجة، فاخذ على يأمر الرجل ذا الشرف، فيخرج معه جماعة، و يخرج إليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة، فيقتتلان في خيلهما و رجالهما ثم ينصرفان، و أخذوا يكرهون ان يلقوا بجمع أهل العراق أهل الشام

لما يتخوفون ان يكون في ذلك من الاستئصال و الهلاك، فكان على يخرج مرة الاشتر، و مرة حجر بن عدى الكندى، و مرة شبت بن ربعي، و

مرة خالد بن المعمر، و مرة زياد بن النضر الحارثي، و مرة زياد بن خصفة التيمي، و مرة سعيد بن قيس، و مرة معقل بن قيس الرياحي، و مرة قيس ابن سعد و كان اكثر القوم خروجاً إليهم الاشر،

و كان معاوية يخرج إليهم عبد الرحمن بن خالد المخزومي، و أبا الأعور السلمي، و مرة حبيب ابن مسلمة الفهري، و مرة ابن ذي الكلاع الحميري، و مرة عبيد الله بن عمر ابن الخطاب، و مرة شرحبيل بن السمط الكندي، و مرة حمزة بن مالك الهمداني، فاقتتلوا من ذي الحجة كلها، و ربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين اوله و آخره

٧٨١- عنه قال ابو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي، قال: حدثني رجل من قومي ان الاشر خرج يوماً يقاتل بصفين في رجال من القراء، و رجال من فرسان العرب، فاشتد قتالهم، فخرج علينا رجل و الله لقلبا رايت رجلا قط هو اطول و لا اعظم منه فدعا الى المبارزة، فلم يخرج إليه احد الا الاشر، فاختلفا ضربتين، فضربه الاشر، فقتله، و ايم الله لقد كنا أشفقنا عليه، و سالناه الا يخرج إليه، فلما قتله الاشر نادى مناد من أصحابه:

يا سهم سهم ابن ابى العيزار يا خير من نعلمه من زار
و زارة: حي من الأزدد، و قال: اقسم بالله لاقتلن قاتلك او ليقتلني،
فخرج فحمل على الاشر، و عطف عليه الاشر فضربه، فإذا هو بين يدي
فرسه، و حمل عليه أصحابه فاستنقذوه جريماً، فقال ابو ربيعة الفهمي:
هذا كان ناراً، فصادف اعصاراً، و اقتتل الناس ذا الحجة كله، فلما
انقضى ذو الحجة تداعى الناس الى ان يكف بعضهم عن بعض المحرم، لعل
الله ان يجرى صلحاً او اجتماعاً، فكف بعضهم عن بعض.

فكان في أول شهر منها - وهو المحرم - مودعة الحرب بين علي و معاوية، قد توادعا على ترك الحرب فيه الى انقضائه طمعا في الصلح.

٧٨٢- عنه عن هشام ابن محمد، عن ابي مخنف الأزدي، قال: حدثني سعد ابو المجاهد الطائي، عن المحل بن خليفه الطائي، قال: لما توادع علي و معاوية يوم صفين، اختلف فيما بينها الرسل رجاء الصلح،

فبعث على عدى بن حاتم و يزيد ابن قيس الارحبي و شبت بن ربعي و زياد بن خصفه الى معاوية، فلما دخلوا حمد الله عدى بن حاتم، ثم قال: أما بعد، فانا أتيناك ندعوك الى أمر يجمع الله عز و جل به كلمتنا و أمتنا، و يحقن به الدماء، و يؤمن به السبل، و يصلح به ذات البين

ان ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة، و أحسنها في الاسلام أثرا، و قد استجمع له الناس، و قد ارشدهم الله عز و جل بالذي رأوا، فلم يبق احد غيرك و غير من معك، فانت يا معاوية لا يصبك الله و أصحابك بيوم مثل يوم الجمل فقال معاوية: كأنك انما جئت متهددا، لم تات مصلحا هيات يا عدى، كلا و الله اني لابن حرب، ما يقعق لي بالشنان،

اما و الله انك لمن المجليين على ابن عفان، و انك لمن قتلته، و اني لأرجو ان تكون ممن يقتل الله عز و جل به هيات يا عدى ابن حاتم قد حلبت بالساعد الأشد فقال له شبت بن ربعي و زياد بن خصفه - و تنازعا جوابا واحدا: أتيناك فيما يصلحنا و إياك، فاقبلت تضرب لنا الأمثال

دع ما لا ينتفع به من القول و الفعل، و أجبنا فيما يعننا و إياك نفعه و تكلم يزيد بن قيس، فقال: انا لم نأتك الا لنبلغك ما بعثنا به إليك، و لنؤدي عنك ما سمعنا منك، و نحن على ذلك لم ندع ان ننصح لك، و ان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة، و انك راجع به الى الألفة و الجماعة

ان صاحبنا من قد عرفت و عرف المسلمون فضله، و لا اظنه يخفى عليك، ان أهل الدين و الفضل لن يعدلوا بعلى، و لن يميلوا بينك و بينه، فاتق الله يا معاوية، و لا تخالف عليا، فانا و الله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى، و لا ازهد في الدنيا، و لا اجمع لخصال الخير كلها منه.

فحمد الله معاوية و اثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فإنكم دعوتكم الى الطاعة و الجماعة، فاما الجماعة التي دعوتكم إليها فمعنا هي، و أمّا الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها، ان صاحبكم قتل خليفتنا، و فرق جماعتنا، و آوى ثارنا و قتلتنا، و صاحبكم يزعم انه لم يقتله،

فنحن لا نرد ذلك عليه، أرايتم قتله صاحبنا؟ ألستم تعلمون انهم أصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نحييكم الى الطاعة و الجماعة.

فقال له شبت: ايسرك يا معاوية انك امكنت من عمار تقتله فقال معاوية: و ما يمنعني من ذلك و الله لو امكنت من ابن سمية ما قتلته بعثان، و لكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان فقال له شبت: و اله الارض و اله السماء، ما عدلت معتدلا، لا و الذى لا اله الا هو لا تصل الى عمار حتى تندر الهام عن كوأهل الأقوام، و تضيق الارض الفضاء عليك برحبها. فقال له معاوية: انه لو قد كان ذلك كانت الارض عليك اضيق.

و تفرق القوم عن معاوية، فلما انصرفوا بعث معاوية الى زياد بن خصفة التيمي، فخلا به، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: أمّا بعد يا أخا رببعة، فان عليا قطع أرحامنا، و آوى قتلة صاحبنا، و انى اسالك النصر عليه باسرتك و عشيرتك، ثم لك عهد الله جل و عز و ميثاقه ان اوليك إذا ظهرت اى المصرين احببت.

٧٨٣- عنه قال ابو مخنف: فحدثني سعد ابو المجاهد، عن المحل بن خليفة، قال: سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث، قال: فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله عز و جل و اثنيت عليه، ثم قلت: أمّا بعد، فاني على بينة من ربي و بما انعم على، فلن أكون ظهيرا للمجرمين،

ثم قت. فقال معاوية لعمر بن العاص- و كان الى جنبه جالسا: ليس يكلم رجل منا رجلا منهم فيجيب الى خير ما لهم غضبهم الله بشر ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد.

٧٨٤- عنه قال ابو مخنف: فحدثني سليمان بن ابي راشد الأزدي، عن عبد الرحمن ابن عبيد ابي الكنود، ان معاوية، بعث الى علي حبيب بن مسلمة الفهري و شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد بن الاخنس، فدخلوا عليه و انا عنده، فحمد الله حبيب و اثني عليه، ثم قال: أمّا بعد، فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا،

يعمل بكتاب الله عز و جل، و ينيب الى أمر الله تعالى، فاستثقلت حياته، و استبطأتم وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتلة عثمان- ان زعمت انك لم تقتله- نقتلهم به، ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شوري بينهم، يولى الناس أمرهم من اجمع عليه رأيهم.

فقال له علي بن ابي طالب: و ما أنت لا أم لك و العزل و هذا الأمر اسكت فإنك لست هناك و لا باهل له فقام و قال له: و الله لتريني بحيث تكره فقال علي: و ما أنت و لو اجلبت بخيلك و رجلك لا ابق الله عليك ان ابقيت على، احقره و سوء اذهب فصوب و صعد ما بدا لك.

و قال شرحبيل بن السمط: اني ان كلمتك فلعمري ما كلامي الا مثل كلام صاحبي قبل، فهل عندك جواب غير الذي اجبته به؟ فقال علي: نعم

لك و لصاحبك جواب غير الذى اجبته به فحمد الله و اثنى عليه ثم قال:
 اما بعد، فان الله جل ثناؤه بعث محمدا ﷺ بالحق، فانقذ به من
 الضلالة، و انتاش به من الهلكة، و جمع به من الفرقة،
 ثم قبضه الله إليه و قد ادى ما عليه ﷺ، ثم استخلف الناس أبا بكر
 و استخلف ابو بكر عمر فأحسن السيرة، و عدلا في الأمة، و قد وجدنا
 عليهما ان توليا علينا - و نحن آل رسول الله ﷺ - فغفرنا ذلك لهما، و لى
 عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه، فساروا إليه فقتلوه،
 ثم أتاني الناس و انا معتزل أمورهم، فقالوا لي: بايع، فأبيت عليهم،
 فقالوا لي: بايع، فان الأمة لا ترضى الا بك، و انا نخاف ان لم تفعل ان يفترق
 الناس، فبايعتهم، فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني، و خلاف معاوية
 الذى لم يجعل الله عز و جل له سابقة في الدين، و لا سلف صدق في
 الاسلام،

طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل الله عز و جل و
 لرسوله ﷺ و للمسلمين عدوا هو و أبوه حتى دخلا في الاسلام كارهين،
 فلا غرو الا خلافكم معه، و انقيادكم له، و تدعون آل نبيكم ﷺ الذين لا
 ينبغي لكم شقاقهم و لا خلافهم، و لا ان تعدلوا بهم من الناس أحدا.
 الا انى ادعوكم الى كتاب الله عز و جل و سنة نبيه ﷺ و أماته
 الباطل، و احياء معالم الدين، اقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم، و لكل
 مومن و مؤمنة، و مسلم و مسلمة.

فقالا: اشهد ان عثمان قتل مظلوما، فقال لهما: لا اقول انه قتل مظلوما،
 و لا انه قتل ظلما، قالا: فن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه برآء،
 ثم قاما فانصرفا فقال علي:

«أَنْتَ لَا تُسْمِعُ الْمُؤْتَى وَلَا تُسْمِعُ الضَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِأَيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ».

ثم اقبل على أصحابه فقال: لا يكن هؤلاء أولى بالجد في ضلالهم منكم بالجد في حقكم و طاعة ربكم.

٧٨٥- عنه قال ابو مخنف: حدثني جعفر بن حذيفة، من آل عامر بن جوين، ان عائذ بن قيس الحزمرى واثب عدى بن حاتم في الراية بصفين - وكانت حزمر اكثر من بنى عدى رهط حاتم - فوثب عليهم عبد الله بن خليفه الطائي البولاني عند على، فقال: يا بنى حزمر، على عدى تتوثبون و هل فيكم مثل عدى او في آبائكم مثل ابى عدى أليس بحامى القربة و مانع الماء يوم روية؟

ليس بابن ذي المربع و ابن جواد العرب؟ أليس بابن المنهب ماله، و مانع جاره؟ ليس من لم يغدر و لم يفجر، و لم يجهل و لم يبخل، و لم يمين و لم يجبن؟ هاتوا في آبائكم مثل ابيه، او هاتوا فيكم مثله.

او ليس افضلكم في الاسلام او ليس وافدكم الى رسول الله ﷺ ليس براسكم يوم النخيلة و يوم القادسية و يوم المدائن و يوم جلولا الواقعة و يوم نهاوند و يوم تستر؟

فما لكم و له و الله ما من قومكم احد يطلب مثل الذى تطلبون فقال له على بن ابى طالب: حسبك يا بن خليفة، هلم ايها القوم الى، و على بجماعة طيئ، فاتوه جميعا، فقال على: من كان راسكم في هذه المواطن؟ قالت له طيئ: عدى فقال له ابن خليفة:

فسلهم يا امير المؤمنين، أليسوا راضين مسلمين لعدي الرياسة؟

ففعل، فقالوا: نعم، فقال لهم: عدى احقكم بالراية فسلموها له، فقال على -
و ضجت بنو الحزمر -: انى أراه راسكم قبل اليوم، و لا ارى قومه كلهم الا
مسلمين له غيركم، فاتبع في ذلك الكثرة فأخذها عدى،

فلما كان ازمان حجر بن عدى طلب عبد الله بن خليفة ليبعث به مع
حجر - و كان من أصحابه - فسير الى الجبلين، و كان عدى قد مناه ان
يرده، و ان يطلب فيه، فطال عليه ذلك، فقال:

و تنسونى يوم الشريعة و القنا	بصفين في اكتافهم قد تكسرا
جزى ربه عنى عدى بن حاتم	برفضى و خذلانى جزاء موفرا
ا تنسى بلائى سادرا يا بن حاتم	عشية ما اغنت عديك حزمرا
فدافعت عنك القوم حتى تحاذلوا	و كنت انا الخصم الألد العذورا
فولوا و ما قاموا مقامى كأغما	راونى ليثا بالاباءة مخدرا
نصرتك إذ خام القريب و أبعط البعيد	و قد افردت نصرا موزرا
فكان جزائى ان اجرد بينكم	سجينا، و ان أولى الهوان و اوسرا
و كم عدة لي منك انك راجعي	فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

٧٨٦- عنه قال: و مكث الناس حتى إذا دنا انسلاخ المحرم أمر على

مرثد بن الحارث الجشمى فنادى أهل الشام عند غروب الشمس: الا ان
امير المؤمنين يقول لكم: انى قد استدمتكم لتراجعوا الحق و تنيبوا إليه، و
احتججت عليكم بكتاب الله عز و جل، فدعوتكم إليه، فلم تناهوا عن
طغيان، و لم تحيبيوا الى حق، و انى قد نبذت إليكم على سواء، ان الله لا يحب
الخائنين.

ففزع أهل الشام الى أمرائهم و رؤسائهم، و خرج معاوية و عمرو بن
العاص في الناس يكتبان الكتاب و يعبيان الناس، و أوقدوا النيران، و بات

على ليلته كلها يعي الناس، و يكتب الكتائب، و يدور في الناس يحرضهم.
 ٧٨٧- عنه قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن
 ابيه، ان عليا كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه معه عدوا فيقول: لا تقاتلوا
 القوم حتى يبدءوكم، فأنتم بحمد الله عز و جل على حجة، و ترككم إياهم
 حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم، فإذا قاتلتموهم فهزمتوهم فلا تقتلوا
 مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تكشفوا عورة، و لا تقتلوا بقتيل،

فإذا وصلتكم الى رجال القوم فلا تهتكوا سترا و لا تدخلوا دارا الا
 باذن، و لا تأخذوا شيئا من أموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم، و لا تهيجوا
 امرأة بأذى، و ان شتمن اعراضكم، و سببن أمراءكم و صلحاءكم، فإنهن
 ضعاف القوى و الأنفس.

٧٨٨- عنه قال ابو مخنف: و حدثني اسماعيل بن يزيد، عن ابي صادق،
 عن الحضرمي، قال: سمعت عليا يحرض الناس في ثلاثة مواطن: يحرض
 الناس يوم صفين، و يوم الجمل، و يوم النهر، يقول: عباد الله، اتقوا الله، و
 غضوا الابصار، و اخفضوا الأصوات، و أقلوا الكلام،

و وطنوا انفسكم على المنازلة و المحاولة و المبارزة و المناضلة و
 المجالدة و المعانقة و المكادمة و الملازمة، فاثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلمكم
 تفلحون و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهبريحكم و اصبروا ان الله مع
 الصابرين اللهم الهمهم الصبر، و انزل عليهم النصر، و اعظم لهم الاجر.

فاصبح على من الغد، فبعث على الميمنة و الميسرة و الرجالة و الخيل
 قال ابو مخنف: فحدثني فضيل بن خديج الكندي ان عليا بعث على خيل
 أهل الكوفة الاشر، و على خيل أهل البصرة سهل بن حنيف، و على
 رجالة أهل الكوفة عمار بن ياسر، و على رجالة أهل البصرة قيس بن سعد

و هاشم ابن عتبة و معه رايته، و مسعر بن فدكي التيمي على قراء أهل البصرة، و صار أهل الكوفة الى عبد الله بن بديل و عمار بن ياسر.

٧٨٩- عنه قال ابو مخنف: و حدثني عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدي، عن القاسم مولى يزيد بن معاوية، ان معاوية بعث على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري، و على ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري، و على مقدمته يوم اقبل من دمشق أبا الأعور السلمي - و كان على خيل أهل دمشق - و عمرو بن العاص على خيول أهل الشام كلها،

و مسلم بن عقبة المري على رجالة أهل دمشق، و الضحاك بن قيس على رجالة الناس كلها و بايع رجال من أهل الشام على الموت، فعلقوا انفسهم بالعمائم فكان المعلقون خمسة صفوف، و كانوا يخرجون و يصفون عشرة صفوف، و خرج أهل العراق احد عشر صفا فخرجوا أول يوم من صفين فاقتتلوا.

و على من خرج يومئذ من أهل الكوفة الاشر، و على أهل الشام حبيب بن مسلمة، و ذلك يوم الأربعاء، فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار، ثم تراجعوا و قد انتصف بعضهم من بعض، ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل و رجال حسن عددها و عدتها، و خرج إليه ابو الأعور، فاقتتلوا يومهم ذلك، يحمل الخيل على الخيل، و الرجال على الرجال،

ثم انصرفوا و قد كان القوم صبر بعضهم لبعض و خرج اليوم الثالث عمار بن ياسر، و خرج إليه عمرو بن العاص، فاقتتل الناس كأشد القتال، و أخذ عمار يقول: يا أهل العراق، أتريدون ان تنظروا الى من عادى الله و رسوله وجاهدهما، و بغى على المسلمين، و ظاهر المشركين،

فلما رأى الله عز و جل يعز دينه و يظهر رسوله اتى النبي ﷺ

فاسلم، و هو فيما نرى راهب غير راغب، ثم قبض الله عز و جل رسوله ﷺ
فو الله ان زال بعده معروفا بعداوة المسلم، و هوادة المجرم فاثبتوا له و قاتلوه
فانه يطفى نور الله، و يظهر أعداء الله عز و جل.

فكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل، فأمره ان يحمل في الخيل،
فحمل، و قاتله الناس و صبروا له، و شد عمار في الرجال، فأزال عمرو بن
العاص عن موقفه و بارز يومئذ زياد بن النضر أخا له لأمه يقال له عمرو
بن معاوية بن المنتفق بن عامر بن عقيل - و كانت أمهما امرأة من بنى يزيد -
فلما التقيا تعارفا فتواقفا، ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه، و تراجع
الناس.

فلما كان من الغد خرج محمد بن علي و عبيد الله بن عمر في جميعين
عظيمين، فاقتتلوا كأشد القتال ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى ابن الحنفية:
ان اخرج الى، فقال: نعم، ثم خرج يمشى، فبصر به امير المؤمنين فقال: من
هذان المتبارزان؟ ف قيل: ابن الحنفية و عبيد الله بن عمر، فحرك دابته ثم
نادى محمدا،

فوقف له، فقال: امسك دابتي، فأمسكها، ثم مشى إليه على فقال: ابرز
لك، هلم الى، فقال: ليست لي في مبارزتك حاجة، فقال: بلى، فقال: لا،
فرجع ابن عمر فاخذ ابن الحنفية يقول لأبيه: يا أبت، لم منعني من
مبارزته؟ فو الله لو تركتني لرجوت ان اقتله،

فقال: لو بارزته لرجوت ان تقتله، و ما كنت آمن ان يقتلك، فقال: يا
أبت او تبرز لهذا الفاسق و الله لو أبوه سالك المبارزة لرغبت بك عنه، فقال
علي: يا بني، لا تقل في ابيه الا خيرا ثم ان الناس تحاجزوا و تراجعوا.

٧٩٠- عنه قال: فلما كان اليوم الخامس خرج عبد الله بن عباس و

الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا، و دنا ابن عباس من الوليد بن عقبة، فاخذ الوليد يسب بنى عبد المطلب، و أخذ يقول: يا بن عباس، قطعتم أرحامكم، و قتلتم امامكم، فكيف رايتم الله صنع بكم؟ لم تعطوا ما طلبتم، و لم تدركوا ما املتم، و الله إن شاء مهلككم و ناصر عليكم فأرسل إليه ابن عباس: ان ابرز لي، فأبى. و قاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا، و غشى الناس بنفسه.

ثم خرج قيس بن سعد الأنصاري و ابن ذي الكلاع الحميري فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم انصرفا، و ذلك في اليوم السادس.

ثم خرج الاشتر، و عاد إليه حبيب بن مسلمة اليوم السابع، فاقتتلا قتالا شديدا، ثم انصرفا عند الظهر، و كل غير غالب، و ذلك يوم الثلاثاء.

٧٩١- عنه قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين الجهني عن زيد بن وهب، ان عليا قال: حتى متى لا تناهض هؤلاء القوم بأجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء، ليلة الأربعاء بعد العصر، فقال: الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض، و ما ابرم لا ينقضه الناقضون،

لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، و لا تنازعت الأمة في شيء من امره، و لا جحد المفضول ذا الفضل فضله، و قد ساقتنا و هؤلاء القوم الأقدار، فلفت بيننا في هذا المكان، فنحن من ربنا بمرأى و مسمع، فلو شاء عجل النعمة، و كان منه التغيير، حتى يكذب الله الظالم، و يعلم الحق اين مصيره، و لكنه جعل الدنيا دار الاعمال، و جعل الآخرة عنده هي دار القرار،

ليجزى الذين أساءوا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى انكم لا قو القوم غدا، فأطيلوا الليلة القيام، و أكثروا تلاوة القرآن، و سلوا

الله عز و جل النصر و الصبر، و القوهم بالجد و الحزم، و كونوا صادقين ثم انصرف، و وثب الناس الى سيوفهم و رماحهم و نباهم يصلحونها، و مر بهم كعب بن جعيل التغلبي و هو يقول:

اصبحت الأمة في أمر عجب و الملك مجموع غدا لمن غلب
فقلت قولاً صادقاً غير كذب ان غدا تهلك اعلام العرب.
٧٩٢- عنه قال: فلما كان من الليل خرج على فجي الناس ليلته كلها،
حتى إذا أصبح زحف بالناس، و خرج إليه معاوية في أهل الشام، فاخذ على
يقول:

من هذه القبيلة؟ و من هذه القبيلة؟ فنسبت له قبائل أهل الشام،
حتى إذا عرفهم و رأى مراكزهم قال للآزد: اكفوني الآزد، و قال لخثعم:
اكفوني خثعم و أمر كل قبيلة من أهل العراق ان تكفيه أختها من أهل
الشام الا ان تكون قبيلة ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيلة اخرى
تكون بالشام، ليس منهم بالعراق واحد، مثل بجيلة لم يكن منهم بالشام الا
عدد قليل، فصرفهم الى الخثعم.

ثم تناهض الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا قتالاً شديداً نهارهم كله، ثم
انصرفوا عند المساء و كل غير غالب، حتى إذا كان غداه الخميس صلى
على بغلس.

٧٩٣- عنه قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن
ابيه، قال: ما رايت علياً غلس بالصلاة أشد من تغليسه يومئذ، ثم خرج
بالناس الى أهل الشام فزحف إليهم، فكان يبدوهم فيسير إليهم، فإذا راوه
قد زحف إليهم استقبلوه بوجوههم.

٧٩٤- عنه قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين، عن زيد بن وهب

الجهننى، ان عليا خرج إليهم غداة الأربعاء فاستقبلهم فقال: اللهم رب السقف المرفوع، المحفوظ المكفوف، الذى جعلته مغیضا للیل و النهار، و جعلت فيه مجرى الشمس و القمر و منازل النجوم، و جعلت سكانه سبطا من الملائكة، لا یسأمون العبادة

و رب هذه الارض التى جعلتها قرارا للأنام، و الهوام و الانعام، و ما لا یحصى مما لا یرى و مما یرى من خلقك العظیم و رب الفلك التى تجرى فی البحر بما ینفع الناس، و رب السحاب المسخر بین السماء و الارض، و رب البحر المسجور المحیط بالعالم،

و رب الجبال الرواسى التى جعلتها للأرض أوتادا، و للخلق متاعا، ان أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغى، و سدنا للحق، و ان أظهرتهم علينا فارزقنی الشهادة، و اعصم بقية أصحابی من الفتنة.

قال: و ازدلف الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا كأشد القتال يومهم حتى اللیل، لا ینصرف بعضهم عن بعض الا للصلاة، و كثرت القتلى بينهم، و تحاجزوا عند اللیل و كل غیر غالب، فأصبحوا من الغد، فصلی بهم على غداة الخميس، فغلس بالصلاة أشد التغليس، ثم بدا أهل الشام بالخروج، فلما راوه قد اقبل إليهم خرجوا إليه بوجوههم، و على میمنته عبد الله بن بدیل،

و على میسرته عبد الله بن عباس، و قراء أهل العراق مع ثلاثة نفر: مع عمار ابن یاسر، و مع قیس بن سعد، و مع عبد الله بن بدیل، و الناس على رایاتهم و مراكزهم، و على فی القلب فی أهل المدينة بین أهل الكوفة و أهل البصرة، و عظم من معه من أهل المدينة الانصار، و معه من خراعة عدد حسن، و من كنانة و غیرهم من أهل المدينة.

ثم زحف إليهم بالناس، و رفع معاوية قبة عظيمة قد القى عليها الكرايس و بايعه عظم الناس من أهل الشام على الموت، و بعث خيل أهل دمشق فاحتاطت بقبته، و زحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة، فلم يزل يحوزة، و يكشف خيله من الميسرة حتى اضطرهم الى قبة معاوية عند الظهر.

٧٩٥- عنه قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين، عن زيد بن وهب الجهني، ان ابن بديل قام في أصحابه فقال: الا ان معاوية ادعى ما ليس اهله، و نازع هذا الأمر من ليس مثله، و جادل بالباطل ليدحض به الحق، و صال عليكم بالاعراب و الأحزاب، قد زين لهم الضلالة، و زرع في قلوبهم حب الفتنة، و لبس عليهم الأمر، و زادهم رجسا الى رجسهم، و أنتم على نور من ربكم، و برهان مبين

فقاتلوا الطغاة الجفأة، و لا تخشوهم، فكيف تخشونهم و في ايديكم كتاب الله عز و جل طاهرا مبرورا: «اتَخَشَّوْهُمْ فَاللهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشَوْهُ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللهُ بِاَيْدِيكُمْ وَ يَخْزِيهِمْ وَ يُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ».

و قد قاتلناهم مع النبي ﷺ مرة، و هذه ثانية، و الله ما هم في هذه باتقى و لا ازكى و لا ارشد، قوموا الى عدوكم بارك الله عليكم فقاتل قتالا شديدا هو و أصحابه.

٧٩٦- عنه قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن ابى عمرة الأنصاري،

عن ابيه و مولى له، ان عليا عليه السلام حرض الناس يوم صفين، فقال:

ان الله عز و جل قد دلکم على تجارة تنجيکم من عذاب اليم، تشقى بکم على الخير: الايمان بالله عز و جل و برسوله ﷺ، و الجهاد في سبيل

الله تعالى ذكره، و جعل ثوابه مغفرة الذنب، و مساكن طيبة في جنات عدن
ثم اخبركم انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص،
فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص، و قدموا الدارع، و أخروا
الحاسر، و عضوا على الاضراس، فانه انبي للسيوف عن الهام، و التوا في
اطراف الرماح، فانه اصون للأسنة و غضوا الابصار فانه اربط للجاش، و
اسكن للقلوب، و أميتوا الأصوات فانه اطرده للفشل، و أولى بالوقار
راياتكم فلا تميلوها و لا تزيلوها، و لا تجعلوها الا بأيدي شجعانكم،
فان المانع للذمار، و الصابر عند نزول الحقائق، هم أهل الحفاظ الذين
يحفون براياتهم و يكنفونها، يضربون حفافها خلفها و امامها، و لا
يضعونها أجزأ أمرؤ و قد قرنه - رحمكم الله - و آسى أخاه بنفسه، و لم يكل
قرنه الى أخيه، فيكسب بذلك لائمة، و ياتى به دناءة و افى لا يكون هذا
هكذا و هذا يقاتل اثنين، و هذا ممسك بيده يدخل قرنه على أخيه هاربا
منه، او قائما ينظر إليه.

من يفعل هذا يمتته الله عز و جل، فلا تعرضوا لمقت الله سبحانه فإنما
مردكم الى الله، قال الله عز من قائل لقوم: «لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَزْتُمْ مِنَ
الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتُّونَ إِلَّا قَلِيلًا».

و ايم الله لئن سلمتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة و
استعينوا بالصدق و الصبر، فان بعد الصبر ينزل الله النصر.

٧٩٧- عنه قال ابو مخنف: حدثني ابو روق الهمداني، ان يزيد بن قيس
الارحبي حرض الناس فقال: ان المسلم السليم من سلم دينه و رايه، و ان
هؤلاء القوم و الله ان يقاتلوننا على اقامة دين رأونا ضيعناه، و احياء حق
رأونا امتناه، و ان يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبابره فيها ملوكا،

فلو ظهروا عليكم - لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا - لزموكم بمثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفية الضال، يخبر احدهم في مجلسه بمثل ديتة ودية ابيه وجده، يقول: هذا لي ولا اثم علي، كأنما اعطى ترائه عن ابيه و أمه، وانما هو مال الله عز وجل، افاءه علينا بأسيافنا و ارامحنا، فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين، الحاكمين بغير ما انزل الله، ولا يأخذكم في جهادهم لوم لا اثم، فإنهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم و دنياكم، وهم من قد عرفتم و خبرتم، و ايم الله ما ازدادوا الى يومهم هذا الا شرا.

و قاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى الى قبة معاوية ثم ان الذين تباعوا على الموت أقبلوا الى معاوية، فأمرهم ان يصمدوا لابن بديل في الميمنة، و بعث الى حبيب بن مسلمة في الميسرة، فحمل بهم و بمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم، و انكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم الا ابن بديل في مائتين او ثلاثمائة من القراء، قد اسند بعضهم ظهره الى بعض، و انحفل الناس،

فامر على سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة، فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمة، فاحتملتهم حتى الحقتهم بالميمنة، و كان في الميمنة الى موقف على في القلب أهل اليمن فلما كشفوا انتهت الهزيمة الى على (عليه السلام)، فانصرف يتمشى نحو الميسرة، فانكشفت عنه مضر من الميسرة، و ثبتت ربيعة.

٧٩٨- عنه قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين الجهني، عن زيد بن وهب الجهني، قال: مر على معه بنوه نحو الميسرة، و معه ربيعة وحدها، و انى لأرى النبل يمر بين عاتقه و منكبه، و ما من بنيه احد الا يقيه بنفسه،

فيكره على ذلك، فيتقدم عليه، فيحول بين أهل الشام و بينه، فيأخذه بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه او من ورائه،

فبصر به احمر - مولى ابي سفيان، او عثمان، او بعض بنى امية - فقال على: و رب الكعبة، قتلتني الله ان لم اقتلك او تقتلني فاقبل نحوه، فخرج إليه كيسان مولى على، فاختلفا ضربتين، فقتله مولى بنى امية، و ينتهزه على، فيقع بيده في جيب درعه، فيجبهه،

ثم حمله على عاتقه، فكأني انظر الى رجيلتيه، تختلفان على عنق على، ثم ضرب به الارض فكسر منكبه و عضديه، و شد ابنا على عليه: حسين و محمد، فضرباه بأسيا فهاهما، حتى برد، فكأني انظر الى على قائما و الى شبليه يضربان الرجل، حتى إذا قتلاه و اقبلا الى أبيهما، و الحسن قائما قال له:

يا بنى، ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك؟ قال: كفياني يا امير المؤمنين ثم ان أهل الشام دنوا منه و و الله ما يزيد قريهم منه سرعة في مشيه، فقال له الحسن: ما ضرك لو سعت حتى تنتهي الى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك؟

فقال: يا بنى، ان لأبيك يوما لن يعدوه و لا يبطنى به عند السعى، و لا يعجل به إليه المشى، ان اباك و الله ما يبالي اوقع على الموت، او وقع الموت عليه.

٧٩٩- عنه قال ابو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندى، عن مولى للأشتر، قال: لما انهزمت ميمنة العراق و اقبل على نحو الميسرة، مر به الاشتر يركض نحو الفرع قبل الميمنة، فقال له على: يا مالك، قال: لبيك. قال: انت هؤلاء القوم فقل لهم: اين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه، الى الحياة التي لن تبقى لكم فاضى فاستقبل الناس منهزمين،

فقال لهم هذه الكلمات التي قالها له علي و قال: الى ايها الناس، انا مالك بن الحارث، انا مالك بن الحارث، ثم ظن انه بالأشتر اعرف في الناس، فقال: انا الاشتر، الى ايها الناس فاقبلت إليه طائفه، و ذهبت عنه طائفه، فنادى: ايها الناس، عضضتم بهن آبائكم ما اقبح ما قاتلتهم منذ اليوم ايها الناس، أخلصوا الى مذحجا، فاقبلت إليه مذحج،

فقال: عضضتم بضم الجندل ما ارضيتم ربكم، و لا نصحتهم له في عدوكم، و كيف بذلك و أنتم أبناء الحروب، و أصحاب الغارات، و فتيان الصباح، و فرسان الطراد، و حتوف الاقران، و مذحج الطعان، الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم، و لا تطل دماؤهم، و لا يعرفون في موطن بخسف، و أنتم حد أهل مصركم، و اعد حي في قومكم، و ما تفعلوا في هذا اليوم، فانه ماثور بعد اليوم، فاتقوا ماثور الأحاديث في غد، و اصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين و الذى نفس مالك بيده ما من هؤلاء - و اشار بيده الى أهل الشام - رجل على مثال جناح بعوضة من محمد ﷺ أنتم ما احسنتم القراع، اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي. عليكم بهذا السواد الأعظم، فان الله عز و جل لو قد فضه تبعه من بجانبه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه.

قالوا: خذ بنا حيث احببت و صمد نحو عظمهم فيما يلي الميمنة، فاخذ يزحف إليهم، و يردهم، و يستقبله شباب من همدان - و كانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ - و قد انهزموا آخر الناس، و كانوا قد صبروا في الميمنة حتى اصيب منهم ثمانون و مائه رجل، و قتل منهم احد عشر رئيسا، كلما قتل منهم رجل أخذ الراية آخر،

فكان الاول كريب بن شريح، ثم شرحبيل ابن شريح، ثم مرثد بن

شريح، ثم هبيرة بن شريح، ثم يريم بن شريح. ثم سمير بن شريح، فقتل هؤلاء الإخوة الستة جميعا ثم أخذ الراية سفيان ابن زيد، ثم عبد بن زيد، ثم كريب بن زيد، فقتل هؤلاء الإخوة الثلاثة جميعا، ثم أخذ الراية عميرة بن بشير، ثم الحارث بن بشير، فقتلا،

ثم أخذ الراية وهب بن كريب أخو القلوص، فاراد ان يستقبل، فقال له رجل من قومه: انصرف بهذه الراية - رحمك الله - فقد قتل اشراف قومك حولها، فلا تقتل نفسك و لا من بقي من قومك، فانصرفوا و هم يقولون: ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت، ثم نستقدم نحن و هم فلا ننصرف حتى نقتل او نظفر

فروا بالأشتر و هم يقولون هذا القول، فقال لهم الاشتر: الى انا احالفكم و أعاقدكم على الا نرجع ابدًا حتى نظفر او نهلك فاتوه فوققوا معه، ففي هذا القول قال كعب بن جعيل التغلبي:

و همدان رزق تبتغى من تحالف

و زحف الاشتر نحو الميمنة، و ثاب إليه ناس تراجعوا من أهل الصبر و الحياء و الوفاء، فاخذ لا يصمد لكتيبة الاكشفها، و لا لجمع الا حازه و رده، فانه لذلك إذ مر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر، فقال: من هذا؟ فقيل: زياد بن النضر، استلحم عبد الله بن بديل و أصحابه في الميمنة.

فتقدم زياد فرفع لأهل الميمنة رايته، فصبروا، و قاتل حتى صرع، ثم لم يمكنوا الا كلا شيء حتى مر بيزيد بن قيس الارحبي محمولا نحو العسكر، فقال الاشتر: من هذا؟ فقالوا: يزيد بن قيس، لما صرع زياد ابن النضر رفع لأهل الميمنة رايته.

فقاتل حتى صرع، فقال الاشتر: هذا و الله الصبر الجميل، و الفعل

الكريم، ألا يستحي الرجل ان ينصرف لا يقتل ولا يقتل، او يشفى به على القتل.

٨٠٠- عنه قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب الكلبي، عن الحر بن الصياح النخعي، ان الاشتر يومئذ كان يقاتل على فرس له في يده صفيحة يمانية، إذا طاطاها خلت فيها ماء منصبا، وإذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعها، وجعل يضرب بسيفه ويقول:

الغمرات ثم ينجلينا

قال: فبصر به الحارث بن جهمان الجعفي والاشتر متقنع في الحديد، فلم يعرفه، فدنا منه فقال له: جزاك الله خيرا منذ اليوم عن امير المؤمنين، وجماعة المسلمين فعرفه الاشتر، فقال يا بن جهمان، مثلك يتخلف عن مثل موطني هذا الذي انا فيه فنظر إليه ابن جهمان فعرفه، فكان من اعظم الرجال واطوله - وكان في لحيته خفة - قليلة -

فقال: جعلت فداك لا والله ما علمت بمكانك الا الساعة، ولا افارقك حتى اموت قال:

و رآه منقذ و حمير ابنا قيس الناعطيان، فقال منقذ لحمير: ما في العرب مثل هذا، ان كان ما ارى من قتاله على نيته، فقال له حمير: و هل النية الا ما تراه يصنع قال: اني اخاف ان يكون يحاول ملكا.

٨٠١- عنه قال ابو مخنف: حدثني فضيل بن خديج، عن مولى للأشتر، انه لما اجتمع إليه عظم من كان انهزم عن الميمنة حرضهم، ثم قال: عضوا على النواجذ من الاضرار، و استقبلوا القوم بهامكم، و شدوا شدة قوم موتورين ثارا بابائهم و إخوانهم، حناقا على عدوهم، قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بوتر، و لا يلحقوا في الدنيا عارا،

و ايم الله ما و تر قوم قط بشيء أشد عليهم من ان يوتروا دينهم، و ان هؤلاء القوم لا يقاتلونكم الا عن دينكم ليميتوا السنة، و يحيو البدعة، و يعيدوكم في ضلالة قد اخرجكم الله عز و جل منها بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم دون دينكم، فان ثوابكم على الله، و الله عنده جنات النعيم و ان الفرار من الزحف فيه السلب للعز، و الغلبة على النية، و ذل المحيا و الممات، و عار الدنيا و الآخرة.

و حمل عليهم حتى كشفهم، فالحقهم بصفوف معاوية بين صلاة العصر و المغرب، و انتهى الى عبد الله بن بديل و هو في عصبة من القراء بين المائتين و الثلاثمائة، و قد لصقوا بالأرض كأنهم جثا فكشف عنهم أهل الشام، فابصروا إخوانهم قد دنوا منهم، فقالوا: ما فعل امير المؤمنين؟ قالوا: حي صالح في الميسرة، يقاتل الناس امامه،

فقالوا: الحمد لله، قد كنا ظننا ان قد هلك و هلكتم و قال عبد الله بن بديل لأصحابه: استقدموا بنا، فأرسل الاشر إلىه: الا تفعل، اثبت مع الناس فقاتل، فانه خير لهم و ابقى لك و لأصحابك فأبى، ففضى كما هو نحو معاوية، و حوله كأمثال الجبال، و في يده سيفان، و قد خرج فهو امام أصحابه،

فاخذ كلما دنا منه رجل ضربه فقتله، حتى قتل سبعة، و دنا من معاوية فنهض إليه الناس من كل جانب، و احيط به و بطائفة من أصحابه، فقاتل حتى قتل، و قتل ناس من أصحابه، و رجعت طائفة قد جرحوا منهزمين، فبعث الاشر ابن جهان الجعفي فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من نجا من أصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم، و انتهوا الى الاشر،

فقال لهم: ألم يكن رأيي لكم خيرا من رأيكم لأنفسكم ألم أمركم ان

تثبتوا مع الناس و كان معاوية قال لابن بديل و هو يضرب قدما: أترونه
كبش القوم فلما قتل ارسل إليه، فقال: انظروا من هو؟ فنظر إليه ناس من
أهل الشام فقالوا: لا نعرفه، فاقبل إليه حتى وقف عليه، فقال: بلى، هذا عبد
الله بن بديل، و الله لو استطاعت نساء خزاعة ان تقتلنا فضلا على رجالها
لفعلت، مدوه، فدوه، فقال: هذا و الله كما قال الشاعر:

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها

و ان شمرت يوما به الحرب شمرا
و البيت لحاتم طيئ و ان الاشر زحف إليهم فاستقبله معاوية بعك و
الاشعرين، فقال الاشر لمذحج: اكفونا عكا، و وقف في همدان و قال
لكندة: اكفونا الاشعرين، فاقتلوا قتالا شديدا، و أخذ يخرج الى قومه
فيقول: انما هم عك، فاحملوا عليهم، فيجثون على الركب و يرتجزون:

يا ويل أم مذحج من عك هاتيك أم مذحج تبكي

فقاتلوهم حتى المساء ثم انه قاتلهم في همدان و ناس من طوائف
الناس، فحمل عليهم فازالهم عن مواقفهم حتى احقهم بالصفوف الخمسة
المعلقة بالعمائم حول معاوية، ثم شد عليهم شدة اخرى فصرع الصفوف
الأربعة، - و كانوا معقلين بالعمائم -

حتى انتهوا الى الخامس الذي حول معاوية، و دعا معاوية بفرس
فركب - و كان يقول: اردت ان انهزم فذكرت قول ابن الأظنابة من
الانصار - كان جاهليا، و الأظنابة أمراه من بلقين:

أبت لي عفتي و حياء نفسي	و اقدمي على البطل المشيح
و اعطائي على المكروه مالي	و أخذي الحمد بالثمن الربيح
و قولي كلما جشأت و جاشت	مكائك تحمدي او تستريحي

فمنعني هذا القول من الفرار

٨٠٢- عنه قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين الجهني، عن زيد بن وهب، ان عليا لما رأى ميمنته قد عادت الى مواقعها و مصافها و كشفت من يازائها من عدوها حتى ضاربوهم في مواقعهم و مراكزهم، اقبل حتى انتهى اليهم فقال: انى قد رايت جولتكم و انخيازكم عن صفوفكم، يحوزكم الطغاة الجفافة و اعراب أهل الشام،

و أنتم لهاميم العرب، و السنام الأعظم، و عمار الليل بتلاوة القرآن و أهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون، فلو لا إقبالكم بعد ادباركم، و كركم بعد انخيازكم، و جب عليكم ما و جب على المولى يوم الزحف دبره، و كنتم من الهالكين، و لكن هون و جدي، و شفى بعض احاح نفسي، انى رايتكم باخره حزموهم كما حازوكم، و أزلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم،

تحسونهم بالسيوف، تركب اولاهم اخراهم كالإبل المطردة الهيم، فالان فاصبروا، نزلت عليكم السكينة و ثبتكم الله عز و جل باليقين، ليعلم المنهزم انه مسخط ربه، و موبق نفسه، ان في الفرار موجدة الله عز و جل عليه، و الذل اللازم، و العار الباقي، و اعتصار النفي من يده، و فساد العيش عليه

و ان الفار منه لا يزيد في عمره، و لا يرضى ربه، ففوت المرء محققا قبل اتیان هذه الخصال، خير من الرضا بالتانيس لها، و الاقرار عليها.

٨٠٣- عنه قال ابو مخنف: حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي، ان راية بجيلة بصفين كانت في احمس بن الغوث بن اثمار مع ابى شداد- و هو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن جابر بن على ابن اسلم بن احمس بن الغوث- و قالت له بجيلة: خذ رايتنا، فقال:

غيري خير لكم مني، قالوا: ما نريد غيرك،

قال: والله لئن أعطيتموها لا انتهى بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا: اصنع ما شئت، فأخذها ثم زحف، حتى انتهى بهم الى صاحب الترس المذهب - وكان في جماعة عظيمة من أصحاب معاوية، وذكروا انه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي - فاقتل الناس هنالك قتالا شديدا،

فشد بسيفه نحو صاحب الترس، فتعرض له رومي، مولى لمعاوية فيضرب قدم ابي شداد فيقطعها، و يضربه ابو شداد فيقتله، و اشرعت إليه الأسنة فقتل، و أخذ الراية عبد الله ابن قلع الأحمسي و هو يقول:

لا يبعد الله أباشداد حيث أجاب دعوه المنادي
و شد بالسيف على الأعادي نعم الفتى كان لدى الطراد
و في طعان الرجل و الجلال

فقاتل حتى قتل، فاخذ الراية اخوه عبد الرحمن بن قلع، فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عفيف بن اياس، فلم تزل في يده حتى تحاجز الناس، و قتل حازم بن ابي حازم الأحمسي - أخو قيس بن ابي حازم - يومئذ، و قتل نعيم بن صهيب بن العلية البجلي يومئذ، فاقى ابن عمه و سميه نعيم بن الحارث ابن العلية معاوية - و كان معه -

فقال: ان هذا القتيل ابن عمي، فهبه لي ادفنه، فقال: لا تدفنه فليس لذلك أهلا، و الله ما قدرنا على دفن ابن عفان الا سرا قال: و الله لتاذنن في دفنه او لألحقن بهم و لادعنك.

قال معاوية: أترى اشياخ العرب قد احوالتهم أمورهم، فأنت تسألني في دفن ابن عمك ادفنه ان شئت او دع دفنه.

٨٠٤- عنه قال ابو مخنف: حدثني الحارث بن حصيرة الأزدي، عن اشياخ من النمر من الأزدي، ان مخنف بن سليم لما نذبت الأزدي للآزد، حمد الله واثني عليه ثم قال: ان من الخطا الجليل، و البلاء العظيم، انا صرفنا الى قومنا و صرفوا إلينا، و الله ما هي الا أيدينا نقطعها بأيدينا، و ما هي الا اجنحتنا نجدها بأسياقنا، فان نحن لم نؤاس جماعتنا، و لم تناصح صاحبنا كفرنا، و ان نحن فعلنا فعزنا أبجنا، و نارنا اخمدنا،

فقال له جندب بن زهير: و الله لو كنا آباءهم و ولدناهم- او كنا ابناءهم و ولدونا- ثم خرجوا من جماعتنا، و طعنوا على امامنا و إذا هم الحاكمون بالجور على أهل ملتنا و ذمتنا، ما افترقنا بعد ان اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه، و يدخلوا فيما ندعوهم إليه، او تكثر القتلى بيننا و بينهم.

فقال له مخنف- و كان ابن خالته: أعز الله بك النية، و الله ما علمت صغيرا و كبيرا الا مشثوما، و الله ما ميلنا الرأي قط أيهما ناتي او أيهما ندع- في الجاهلية و لا بعد ان أسلمنا- الا اخترت أعسرهما و انكدهما، اللهم ان تعافى أحب إلينا من ان تبتلئ، فأعط كل أمرئ منا ما يسألك.

و قال ابو بريدة بن عوف: اللهم احكم بيننا بما هو ارضى لك يا قوم انكم تبصرون ما يصنع الناس، و ان لنا الأسوة بما عليه الجماعة ان كنا على حق، و ان يكونوا صادقين فان أسوة في الشر- و الله ما علمنا- ضرر في المحيا و الممات

و تقدم جندب بن زهير، فبارز راس ازدي الشام، فقتله الشامي، و قتل من رهطه عجل و سعد ابنا عبد الله من بنى ثعلبة، و قتل مع مخنف من رهطه عبد الله و خالد ابنا ناجد، و عمرو و عامر ابنا عوف، و عبد الله بن

الحجاج وجند بن زهير، و ابو زينب بن عوف بن الحارث، و خرج عبد الله بن ابي الحصين الأزدي في القراء الذين مع عمار بن الحارث، و خرج عبد الله بن ابي الحصين الأزدي في القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه.

قال ابو مخنف: و حدثني الحارث بن حصيرة، عن اشياخ النمر، ان عقبة بن حديد النمرى قال يوم صفين: الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما، و اصبح شجرها خضيدا، و جديدها سملا، و حلوها مر المذاق.

الا و انى أنيثكم نبا أمرئ صادق: انى قد سئمت الدنيا و عزفت نفسي عنها، و قد كنت اتمنى الشهادة، و اتعرض لها في كل جيش و غارة، فأبى الله عز و جل الا ان يبلغني هذا اليوم الا و انى متعرض لها من ساعتي هذه، قد طمعت الا أحرماها، فانتظرون عباد الله بمجهاد من عادى الله؟ خوفا من الموت القادم عليكم، الذاهب بانفسكم لا محالة، او من ضربة كف بالسيف تستبدلون الدنيا بالنظر في وجه الله عز و جل و موافقة النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين في دار القرار ما هذا بالرأي السديد.

ثم مضى فقال: يا اخوتي، قد بعث هذه الدار بالتي امامها، و هذا وجهى إليها لا يبرح وجوهكم، و لا يقطع الله عز و جل رجاءكم فتبعه اخوته: عبيد الله و عوف و مالك، و قالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدك، فقبح الله العيش بعدك اللهم انا نحتسب أنفسنا عندك فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا.

٨٠٥- عنه قال ابو مخنف: حدثني صلة بن زهير النهدي، عن مسلم بن عبد الله الضبابي، قال: شهدت صفين مع الحمى و معنا شمر بن ذي الجوشن الضبابي، فبارزه ادهم بن محرز الباهلي، فضرب ادهم وجه شمر بالسيف، و

ضربه شمر ضربة لم تضرره، فرجع شمر الى رحله فشرب شربة - و كان قد ظمئ - ثم أخذ الرمح، فاقبل و هو يقول:

انى زعيم لأخي باهلة بطعنه ان لم أصب عاجله
او ضربة تحت القنا و الوغى شبيهه بالقتل او قاتله
ثم حمل على ادهم فصرعه، ثم قال: هذه بتلك.

٨٠٦- عنه قال ابو مخنف: حدثني عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك الجشمى ان بشر بن عصمة المزنى كان لحق بمعاوية، فلما اقتتل الناس بصفين بصر بشر بن عصمة بمالك بن العقديّة - و هو مالك بن الجلاح الجشمى، و لكن العقديّة غلبت عليه - فرآه بشر و هو يفرى في أهل الشام فريا عجيبا، و كان رجلا مسلما شجاعا، فغاظ بشرا ما رأى منه، فحمل عليه فطعنه فصرعه، ثم انصرف، فندم لطعنته اياه جبارا، فقال:

وانى لأرجو من مليكى تجاوزا

ومن صاحب الموسوم في الصدر هاجس
دلفت له تحت الغبار بطعنة

على ساعة فيها الطعان تخالس
فبلغت مقالته ابن العقديّة، فقال:

الا أبلغا بشر بن عصمة اننى

شغلت و الهانى الذين امارس

فصادفت منى غره و أصبتها

كذلك و الابطال ماض و خالس

ثم حمل عبد الله بن الطفيل البكائى على جمع لأهل الشام، فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم - يقال له قيس بن قرّة، ممن لحق بمعاوية من

أهل العراق - فيضع الرحم بين كتفي عبد الله بن الطفيل، و يعترضه يزيد ابن معاوية، ابن عم عبد الله بن الطفيل، فيضع الرحم بين كتفي التيمي، فقال: والله لئن طعنته لاطعنك،

فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لئن رفعت السنان على ظهر صاحبك لترفعن سنانك عني فقال له: نعم، لك بذلك عهد الله، فرفع السنان عن ابن الطفيل، و رفع يزيد السنان عن التيمي، فقال: ممن أنت؟ قال: من بني عامر، فقال له: جعلني الله فداكم أيما الفكم الفكم كراما، و اني لحادي عشر رجلا من أهل بيتي و رهطى قتلتموهم اليوم، و انا كنت آخرهم فلما رجع الناس الى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل في بعض ما يعتب فيه الرجل على ابن عمه، فقال له:

الم ترني حاميت عنك مناصحا بصفين إذ خلاك كل حميم
و نهنت عنك الحنظلي و قد اتي على سابح ذي ميعة و هزيم
٨٠٧- عنه قال ابو مخنف: حدثني فضيل بن خديج، قال: خرج رجل من أهل الشام يدعو الى المبارزة، فخرج إليه عبد الرحمن بن محرز الكندي، ثم الطمحي، فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغره نحره فصرعه، ثم نزل إليه فسلبه درعه و سلاحه، فإذا هو حبشي، فقال:

انا لله لمن اخطرت نفسي لعبد اسود و خرج رجل من عك يسال
المبارزه، فخرج إليه قيس بن فهدان الكتافي، ثم البدني، فحمل عليه العكي فضربه و احتمله أصحابه فقال قيس بن فهدان:

لقد علمت عك بصفين اننا إذا التقت الخيلان نطعنها شزرا
و نحمل رايات الطعان بحقها فنوردها بيضا و نصدرها حمرا

٨٠٨- عنه قال ابو مخنف: و حدثني فضيل بن خديج ان قيس بن فهدان كان يحرض أصحابه فيقول: شدوا إذا شددتم جميعا، و إذا انصرفتكم فاقبلوا معا، و غضوا الابصار، و أقلوا اللفظ، و اعتوروا الاقران، و لا يؤتين من قبلكم العرب

قال: و قتل نهيك بن عزيز- من بنى الحارث بن عدى و عمرو بن يزيد من بنى ذهل، و سعيد بن عمرو- و خرج قيس بن يزيد و هو ممن فر الى معاوية من على، فدعا الى المبارزة، فخرج إليه اخوه ابو العمرطة بن يزيد، فتعارفا، فتواقفا و انصرفا الى الناس، فاخبر كل واحد منهما انه لقي أخاه.

٨٠٩- عنه قال ابو مخنف: حدثني جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين الطائي، ان طينا يوم صفين قاتلت قتالا شديدا، فعبت لهم جموع كثيرة، فجاءهم حمزة بن مالك الهمداني، فقال: ممن أنتم، لله أنتم فقال عبد الله ابن خليفة البولاني- و كان شيعيا شاعرا خطيبا: نحن طيئ السهل، و طيئ الرمل، و طيئ الجبل، الممنوع ذي النخل،

نحن حماة الجبلين، الى ما بين العذيب و العين، نحن طيئ الرماح، و طيئ النطاح، و فرسان الصباح. فقال حمزة بن مالك: بخ بخ انك لحسن الثناء على قومك، فقال:

ان كنت لم تشعر بنجدة معشر فاقدم علينا ويب غيرك تشعر
ثم اقتتل الناس أشد القتال، فاخذ يناديهم و يقول: يا معشر طيئ، فدى لكم طارقي و تالدي قاتلوا على الاحساب، و أخذ يقول:

انا الذي كنت إذا الداعي دعا مصمما بالسيف ندبا اروعا
فانزل المستلثم المقنعا و اقتل المبالط السميدها

و قال بشر بن العسوس الطائي ثم الملقطى:

يا طيئ السهول و الاجبال الا انهدوا بالبيض و العوالي
و بالكماه منكم الابطال فقارعوا ائمة الجبال
السالكين سبل الضلال

ففقئت يومئذ عين ابن العسوس، فقال في ذلك:

الا ليت عيني هذه مثل هذه فلم امش في الأناس الا بقائد
و يا ليتني لم ابق بعد مطرف و سعد و بعد المستير بن خالد
فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم إذا الحرب ابدت عن خدام الخرائد
و يا ليت رجلي ثم طنت بنصفها و يا ليت كفي ثم طاحت بساعدي
٨١٠- عنه قال ابو مخنف: حدثني ابو الصلت التيمي، قال: حدثني

اشياخ محارب انه كان منهم رجل يقال له خنثر بن عبيدة بن خالد، و كان
من اشجع الناس، فلما اقتتل الناس يوم صفين، جعل يرى أصحابه
منهزمين، فاخذ ينادى:

يا معشر قيس، أطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الرحمن الفرار
فيه معصية الله سبحانه و سخطه، و الصبر فيه طاعة الله عز و جل و
رضوانه، فتختارون سخط الله تعالى على رضوانه، و معصيته على طاعته
فإنما الراحة بعد الموت لمن مات محاسبا لنفسه و قال:

لا والت نفس أمرى ولى الدبر انما الذى لا يستثنى و لا يفر
و لا يرى مع المعازيل الغدر

فقاتل حتى ارتت: ثم انه خرج مع الخمسمائة الذين كانوا اعتزلوا مع
فروة بن نوفل الاشجعي، فزلا بالدسكرة و البنديجين، فقاتلت النخع
يومئذ قتالا شديدا، فاصيب منهم يومئذ بكر بن هوزة و حيان بن هوزة و

شعيب بن نعيم من بنى بكر النخع، و ربيعة بن مالك بن وهيبيل، و ابى بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه، و قطعت رجل علقمة يومئذ، فكان يقول: ما أحب ان رجلي اصح ما كانت، و انها لما أرجو به حسن الثواب من ربى عز و جل و قال: لقد كنت أحب ان ارى في نومى أخي او بعض إخواني، فرايت أخي في النوم فقلت: يا أخي، ما ذا قدمتم عليه؟

فقال لي: انا التقينا نحن و القوم، فاحتججنا عند الله عز و جل، فحججناهم، فما سررت منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا.

٨١١- عنه قال ابو مخنف: حدثني سويد بن حيه الأسدي، عن الحظين ابن المنذر، ان أناسا كانوا أتوا عليا قبل الوقعة فقالوا له: انا لا نرى خالد بن المعمر الا قد كاتب معاوية، و قد خشينا ان يتابعه فبعث إليه على و الى رجال من اشرافنا، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معشر ربيعة، فأنتم انصارى و مجيبو دعوتي و من اوثق حي في العرب في نفسي، و قد بلغنى ان معاوية قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر، و قد اتيت به، و جمعتمكم لاشهدكم عليه و لتسمعوا أيضا ما ا قوله ثم اقبل عليه، فقال: يا خالد بن المعمر، ان كان ما بلغنى حقا فانى اشهد الله و من حضرني من المسلمين

انك آمن حتى تلحق بأرض العراق او الحجاز او ارض لا سلطان لمعاوية فيها، و ان كنت مكذوبا عليك، فان صدورنا تطمئن إليك فحلف بالله ما فعل، و قال رجال منا كثير: لو كنا نعلم انه فعل امثلناه، فقال شقيق ابن ثور السدوسي: ما وفق خالد بن المعمر ان نصر معاوية و أهل الشام على على عليه السلام و ربيعة.

فقال زياد بن خصفة التيمي: يا امير المؤمنين، استوثق من ابن المعمر بالايمن لا يغدرتك. فاستوثق منه، ثم انصرفنا فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل الميمنة، فجاءنا على حتى انتهى إلينا و معه بنوه، فننادى بصوت عال جهير، كغير المكترث لما فيه الناس: لمن هذه الرايات؟ قلنا: رايات ربيعة،

فقال: بل هي رايات الله عز وجل، عصم الله أهلها، فصرهم، و ثبت اقدامهم. ثم قال لي: يا فتى، الا تدنى رايتك هذه ذراعا؟ قلت: نعم والله و عشرة اذرع، فقمتم بها فأدنيتهما، حتى قال: ان حسبك مكانك، فثبت حيث أمرني، و اجتمع أصحابي.

٨١٢- عنه قال ابو مخنف: حدثنا ابو الصلت التيمي، قال: سمعت اشياخ الحى من تيم الله بن ثعلبة يقولون: ان راية ربيعة، أهل كوفتها و بصرتها، كانت مع خالد بن المعمر من أهل البصرة قال: و سمعته يقولون: ان خالد ابن المعمر و سفيان بن ثور السدوسي اصطلحا على ان وليا راية بكر بن وائل من أهل البصرة الحضين بن المنذر الذهلي، و تنافسا في الراية، و قالوا: هذا فتى منا له حسب، نجعلها له حتى نرى من رأينا. ثم ان عليا ولى خالد بن المعمر بعد راية ربيعة كلها قال: و ضرب معاوية لحمير بسهمهم على ثلاث قبائل، لم تكن لأهل العراق قبائل اكثر عددا منها يومئذ: على ربيعة و همدان و مذحج، فوقع سهم حمير على ربيعة، فقال ذو الكلاع: قبحك الله من سهم كرهت الضراب

فاقبل ذو الكلاع في حمير و من تعلقها، و معهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة آلاف من قراء أهل الشام، و على ميمنتهم ذو الكلاع، فحملوا على ربيعة، و هم ميسرة أهل العراق، و فيهم ابن عباس، و هو على

الميسرة، فحمل عليهم ذو الكلاع و عبید الله بن عمر حملة شديدة بخيلهم و رجلهم،

فتضعضت رايات ربيعة الا قليلا من الاخيار و الابدال قال: ثم ان أهل الشام انصرفوا، فلم يكتثوا الا قليلا حتى كروا، و عبید الله بن عمر يقول: يا أهل الشام، ان هذا الحى من أهل العراق قتلة عثمان بن عفان، و انصار على بن ابى طالب، و ان هزمت هذه القبيلة ادركتم تاركهم في عثمان و هلك على بن ابى طالب و أهل العراق،

فشدوا على الناس شدة، فثبتت لهم ربيعة، و صبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء و الفشلة، و ثبت أهل الرايات و أهل الصبر منهم و الحفاظ، فلم يزولوا، و قاتلوا قتالا شديدا.

فلما رأى خالد بن المعمر ناسا من قومه انصرفوا انصرف، و لما رأى أصحاب الرايات قد ثبتوا و رأى قومه قد صبروا رجع و صاح بمن انهزم، و امرهم بالرجوع.

فقال: من اراد من قومه ان يتهمه، اراد الانصراف فلما رأنا قد ثبتنا رجع إلينا و قال هو: لما رايت رجالا منا انهزموا رايت ان استقبلهم و اردتهم إليكم، و اقبلت إليكم فيمن أطاعني منهم، فجاء بأمر مشبه.

٨١٣- عنه قال ابو مخنف: حدثني رجل من بكر بن وائل، عن محرز بن عبد الرحمن العجلي، ان خالدا قال يومئذ: يا معشر ربيعة، ان الله عز و جل قد اتى بكل رجل منكم من منبته و مسقط راسه، فجمعكم في هذا المكان جمعا لم يجمعكم مثله منذ نشركم في الارض، فان تمسكوا بايديكم، و تمكّلوا عن عدوكم، و تزولوا عن مصافكم

لا يرضى الله فعلكم، و لا تقدموا من الناس صغيرا او كبيرا الا يقول:

فضحت ربيعة الذمار، و حاصت عن القتال، و اتيت من قبلها العرب،
فإياكم ان يتشاءم بكم العرب و المسلمون اليوم و انكم ان تمضوا مقبلين
مقدمين، و تصيروا محتسبين فان الاقدام لكم عادة، و الصبر منكم سجية،
و اصبروا و نيتكم صادقة ان تؤجروا، فان ثواب من نوى ما عند الله

شرف الدنيا و كرامة الآخرة، و لن يضيع الله اجر من احسن عملا.
فقام رجل من ربيعة فقال: ضاع و الله أمر ربيعة حين جعلت إليك
أمورها تأمرنا الا نزول و لا نحول حتى تقتل أنفسنا، و تسفك دماءنا الا
ترى الناس قد انصرف جلهم فقام إليه رجال من قومه فنهروه و تناولوه
بالسنتهم فقال لهم خالد: اخرجوا هذا من بينكم، فان هذا ان بقي فيكم
ضركم، و ان خرج منكم لم ينقصكم،

هذا الذي لا ينقص العدد، و لا يملأ البلد، برحك الله من خطيب قوم
كرام كيف جنب السداد و اشتد قتال ربيعة و حمير و عبید الله بن عمر حتى
كثرت بينهم القتلى، فقتل سمير بن الريان بن الحارث العجلي، و كان من أشد
الناس بأسا.

٨١٤- عنه قال ابو مخنف: حدثني جيفر بن ابی القاسم العبدی، عن
يزيد بن علقمة، عن زيد بن بدر العبدی، ان زياد بن خصفة اتى عبد القيس
يوم صفين و قد عبیت قبائل حمير مع ذي الكلاع- و فيهم عبید الله بن
عمر بن الخطاب- لبكر بن وائل، فقتلوا قتالا شديدا، خافوا فيه الهلاك.
فقال زياد بن خصفة: يا عبد القيس، لا بكر بعد اليوم فركبنا الخيول،
ثم مضينا فواقفناهم، فما لبثنا الا قليلا حتى اصيب ذو الكلاع، و قتل عبید
الله بن عمر، فقالت همدان: قتله هانيء بن خطاب الارجبي، و قالت حضر
موت: قتله مالك بن عمرو التنعي، و قالت بكر ابن وائل: قتله محرز بن

الصحيح من بنى عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة، و أخذ سيفه ذا
الوشاح،

فاخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل، فقالوا: انما قتله رجل منا من
أهل البصرة، يقال له: محرز بن الصحيح، فبعث إليه بالبصرة فاخذ منه
السيف، و كان راس النمر بن قاسط عبد الله بن عمرو من بنى تيم الله بن النمر
٨١٥- عنه قال هشام بن محمد: الذى قتل عبيد الله بن عمر محرز بن
الصحيح، و أخذ سيفه ذا الوشاح، سيف عمر، و فى ذلك قول كعب بن
جعيل التغلبي:

الا انما تبكى العيون لفارس بصفين اجلت خيله و هو واقف
يبدل من أسماء اسياف وائل و كان فتى لو أخطأته المتالف
تركن عبيد الله بالقاع مسندا تمج دم الخرق العروق الذوارف
و هي اكثر من هذا و قتل منهم يومئذ بشر بن مرة بن شرحبيل، و
الحارث بن شرحبيل، و كانت أسماء ابنة عطارذ بن حاجب التميمي تحت
عبيد الله بن عمر، ثم خلف عليها الحسن بن علي عليه السلام.

٨١٦- عنه قال ابو مخنف: حدثني ابن أخي غياث بن لقيط البكرى ان
عليها حيث انتهى الى ربيعة، تبارت ربيعة بينها، فقالوا: ان اصيب على فيكم
و قد ألجأ الى رايتكم افتضحتم و قال لهم شقيق بن ثور: يا معشر ربيعة، لا
عذر لكم فى العرب ان وصل الى على فيكم و فيكم رجل حي، و ان
منعتموه فوجد الحياه اكتسبتموه فقاتلوا قتالا شديدا حين جاءهم على عليه السلام
لم يكونوا قاتلوا مثله، فى ذلك قال على عليه السلام:

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حزين تقدما
يقدمها فى الموت حتى يزيرها حياض المنايا تقطر الموت و الدما

أدقنا ابن حرب طعننا و ضاربنا بأسيافنا حتى تولى و أحجما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم لدى الموت قوما ما اعف و أكرما
و اطيب اخبارا و اكرم شيمة إذا كان أصوات الرجال تغمغما
ربيعة اعنى انهم أهل نجدة و باس إذا لاقوا جسيما عرمرما
٨١٧- عنه قال ابو مخنف: حدثني عبد الملك بن ابى حرة الحنفي، ان
عمار بن ياسر خرج الى الناس، فقال: اللهم انك تعلم انى لو اعلم ان رضاك
في ان اقدف بنفسى في هذا البحر لفعلته، اللهم انك تعلم انى لو اعلم ان
رضاك في ان أضع ظبة سيفى في صدري ثم انحنى عليها حتى تخرج من
ظهري لفعلت، و انى لا اعلم اليوم عملا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء
الفاسيقين، و لو اعلم ان عملا من الاعمال هو ارضى لك منه لفعلته.

٨١٨- عنه قال ابو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير الأزدي، قال:
سمعت عمارا يقول: و الله انى لأرى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه
المبطلون، و ايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعات هجر لعلمنا انا على
الحق، و انهم على الباطل.

٨١٩- عنه حدثنا محمد بن عباد بن موسى، قال: حدثنا محمد بن
فضيل، قال: حدثنا مسلم الأعور، عن حبة بن جوين العرنى، قال: انطلقت
انا و ابو مسعود الى حذيفة بالمدائن، فدخلنا عليه، فقال: مرحبا بكما، ما
خلفتما من قبائل العرب أحدا أحب الى منكما فاسندته الى ابى مسعود،
فقلنا: يا أبا عبد الله، حدثنا فانا نخاف الفتن،

فقال: عليكما بالفئة التي فيها ابن سمية، انى سمعت رسول الله ﷺ
يقول: تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق، و ان آخر رزقه ضياح من لبن
قال حبة: فشهدته يوم صفين و هو يقول: ائتوني باخر رزق لي من الدنيا،

فاثى بضياح من لبن فى قدح اروح له حلقة حمراء، فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة، فقال:

اليوم الذى الأحبة محمدا و حزبه

و الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعات هجر لعلمنا انا على الحق و انهم على الباطل، و جعل يقول: الموت تحت الأسل، و الجنة تحت البارقة.
٨٢٠- عنه حدثنى محمد، عن خلف، قال: حدثنا منصور بن أبى نويرة، عن أبى مخنف و حدثت عن هشام بن الكلبي، عن أبى مخنف، قال: حدثنى مالك بن اعين الجهنى، عن زيد بن وهب الجهنى، ان عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ: اين من يبتغى رضوان الله عليه، و لا يثوب الى مال و لا ولد فاته عصابة من الناس،

فقال: ايها الناس، اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان، و يزعمون انه قتل مظلوما، و الله ما طلبتهم بدمه، و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها و استمروا بها و علموا ان الحق إذا لزمهم حال بينهم و بين ما يتمرغون فيه من دنياهم، و لم يكن للقوم سابقة فى الاسلام يستحقون بها طاعة الناس و الولاية عليهم،

فخدعوا اتباعهم ان قالوا: امامنا قتل مظلوما، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا، و تلك مكيدة بلغوا بها ما ترون، و لو لا هي ما تبعهم من الناس رجلا ن اللهم ان تنصرتنا فطالما نصرت، و ان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الأليم ثم مضى، و مضت تلك العصابة التى اجابته حتى دنا من عمرو

فقال: يا عمرو، بعث دينك بمصر، تبا لك تبا طالما بغيت فى الاسلام عوجا و قال لعبيد الله ابن عمر بن الخطاب: صرعتك الله بعث دينك من

عدو الاسلام و ابن عدوه. قال: لا.

و لكن اطلب بدم عثمان بن عفان، قال له: اشهد على علمي فيك انك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله عز و جل، و انك ان لم تقتل اليوم تمت غدا، فانظر إذا اعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك.

٨٢١- عنه حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: أخبرنا عبيد

ابن الصباح، عن عطاء بن مسلم، عن الاعمش، عن ابي عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت عمار بن ياسر بصفين و هو يقول لعمر بن العاص: لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله ﷺ، و هذه الرابعة ما هي بأبر و لا اتقى.

٨٢٢- عنه حدثنا احمد بن محمد، قال: حدثنا الوليد بن صالح، قال:

حدثنا عطاء بن مسلم، عن الاعمش، قال: قال ابو عبد الرحمن السلمي: كنا مع علي بصفين، فكنا قد وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه و يمنعانه من ان يحمل، فكان إذا حانت منها غفلة يحمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه، و انه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى اثنى سيفه، فالفاه إليهم، و قال:

لو لا انه اثنى ما رجعت - فقال الاعمش: هذا و الله ضرب غير

مرتاب، فقال ابو عبد الرحمن: سمع القوم شيئا فادوه و ما كانوا بكذابين - قال: و رايت عمارا لا يأخذ واديا من اودية صفين الا تبعه من كان هناك من أصحاب محمد ﷺ، و رايته جاء الى المرقال هاشم بن عتبة و هو صاحب راية علي، فقال:

يا هاشم، أعورا و جينا لا خير في أعور لا يغشى الباس، فإذا رجل

بين الصفين قال: هذا و الله ليخلفن امامه، و ليخذلن جنده، و ليصبرن جهده، اركب يا هاشم، فركب، و مضى هاشم يقول:

اعور يبغي اهله محلا قد عاجل الحياة حتى ملا
لا بد ان يفل او يفلا

و عمار يقول: تقدم يا هاشم، الجنة تحت ظلال السيوف، و الموت في اطراف الأسل، و قد فتحت أبواب السماء، و تزينت المحور العين.

اليوم التى الأحبة محمدا و حزبه

فلم يرجعا و قتلا - قال: يفيد لك علمهما من كان هناك من أصحاب رسول الله ﷺ، انها كانا علما - فلما كان الليل قلت: لادخلن إليهم حتى اعلم: هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا و كنا إذا توادعنا من القتال تحدثوا إلينا و تحدثنا إليهم، فركبت فرسي و قد هدات الرجل،

ثم دخلت فإذا انا باربعة يتسايرون: معاوية، و ابو الأعور السلمى، و عمرو بن العاص، و عبد الله بن عمرو - و هو خير الأربعة - فادخلت فرسي بينهم مخافة ان يفوتني ما يقول احد الشقين، فقال عبد الله لأبيه: يا أبت، قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا،

و قد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال قال: و ما قال؟ قال: ألم تكن معنا و نحن بنى المسجد، و الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنة لبنة، و عمار ينقل حجرين حجرين و لبنتين لبنتين، فغشى عليه، فأتاه رسول الله ﷺ، فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول:

ويحك يا بن سمية الناس ينقلون حجرا حجرا، و لبنة لبنة، و أنت تنقل حجرين حجرين و لبنتين لبنتين رغبة منك في الاجر و أنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فدفع عمرو صدر فرسه، ثم جذب معاوية إليه، فقال: يا معاوية، أما تسمع ما يقول عبد الله قال: و ما يقول؟ فاخبره الخبر، فقال معاوية: انك شيخ اخرق، و لا تزال تحدث بالحديث و أنت

تدحض في بولك او نحن قتلنا عمارا انما قتل عمارا من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم و أخبيتهم يقولون: انما قتل عمارا من جاء به، فلا ادرى من كان اعجب؟ هو او هم.

قال ابو جعفر: و قد ذكر ان عمارا لما قتل قال على لربيعة و همدان: أنتم درعي و رحمي، فانتدب له نحو من اثني عشر ألفا، و تقدمهم على غلته فحمل و حملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف الا انتقض، و قتلوا كل من انتهوا إليه، حتى بلغوا معاوية، و على يقول:

اضربهم و لا ارى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية

ثم نادى معاوية، فقال على: علام يقتل الناس بيننا هلم احاكمك الى الله، فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال له عمرو: انصفك الرجل، فقال معاوية: ما انصف، و انك لتعلم انه لم يبارزه رجل قط الا قتله، قال له عمرو: و ما يحمل بك الا مبارزته، فقال معاوية: طمعت فيها بعدي.

٨٢٣- عنه قال هشام، عن ابي مخنف: قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمرة، عن سليمان الحضرمي، قال: قلت لأبي عمرة: ألا تراهم، ما احسن هيئتهم يعني أهل الشام، و لا ترانا ما اقبح رعبتنا فقال: عليك نفسك فأصلحها، و دع الناس فان فيهم ما فيهم.

٨٢٤- عنه قال ابو مخنف: و حدثني ابو سلمة، ان هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء: الا من كان يريد الله و الدار الآخرة فالى، فاقبل إليه ناس كثير، فشد في عصابة من أصحابه على أهل الشام مرارا، فليس من وجه يحمل عليه الا صبر له و قاتل فيه قتالا شديدا، فقال لأصحابه: لا يهولنكم ما ترون من صبرهم،

فو الله ما ترون فيهم الاحمية العرب و صبرا تحت راياتها، و عند

مراكزها، وانهم لعلى الضلال، وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا و صابروا و
اجتمعوا، و امشوا بنا الى عدونا على تودة رويدا، ثم اثبتوا و تناصروا، و
اذكروا الله، و لا يسال رجل أخاه، و لا تكثروا الالتفات، و اصمدوا
صمدهم، و جاهدوهم محتسبين، حتى يحكم الله بيننا و بينهم و هو خير
الحاكمين.

ثم انه مضى في عصابة معه من القراء، فقاتل قتالا شديدا هو و
أصحابه عند المساء حتى رأوا بعض ما يسرون به، قال: فإنهم لكذلك إذ
خرج عليهم فتى شاب و هو يقول:

انا ابن ارباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان
افى أتاني خبر فاشجان ان عليا قتل ابن عفان

ثم يشد فلا ينشني حتى يضرب بسيفه، ثم يشم و يلعن و يكثر الكلام،
فقال له هاشم بن عتبة: يا عبد الله، ان هذا الكلام، بعده الخصام، و ان هذا
القتال، بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع الى الله فسائلك عن هذا الموقف
و ما اردت به قال: فاني اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى كما ذكر لي، و أنتم
لا تصلون أيضا، و اقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا،

و أنتم أردتموه على قتله فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفان انما قتله
أصحاب محمد و أبناء أصحابه و قراء الناس، حين احدث الاحداث، و
خالف حكم الكتاب، و هم أهل الدين، و أولى بالنظر في امور الناس منك
و من أصحابك، و ما أظن أمر هذه الأمة و أمر هذا الدين اهل طرفة عين.
فقال له: اجل، و الله لا اكذب، فان الكذب يضر و لا ينفع قال: فان
أهل هذا الأمر اعلم به، فخله و أهل العلم به قال: ما اظنك و الله الا
نصحت لي، قال: و أمّا قولك: ان صاحبنا لا يصلى، فهو أول من صلى، مع

رسول الله و افقه خلق الله في دين الله، و أولى بالرسول.

و أما كل من ترى معي فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا، فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون. فقال الفتى: يا عبد الله، انى اظنك أمراً صالحاً، فتخبرني: هل تجد لي من توبة؟ فقال: نعم يا عبد الله، تب الى الله يتب عليك، فانه يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات و يحب المتطهرين

قال: فحشر و الله الفتى الناس راجعا، فقال له رجل من أهل الشام: خدعك العراقي، خدعك العراقي، قال: لا، و لكن نصح لي و قاتل هاشم قتالا شديدا هو و أصحابه، و كان هاشم يدعى المرقال، لأنه كان يرقل في الحرب، فقاتل هو و أصحابه حتى ابروا على من يليهم، و حتى رأوا الظفر، و اقبلت إليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فشدوا على الناس، فقاتلهم و هو يقول:

اعور ينبغي اهله محلا قد عاج الحياة حتى ملا

يتلهم يذى الكعوب تلا

فزعوا انه قتل يومئذ تسعة او عشرة و حمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط، و ارسل إليه على: ان قدم لواءك، فقال لرسوله: انظر الى بطني، فإذا هو قد شق، فقال الأنصاري الحجاج بن غزية: فان تفخروا بابين البديل و هاشم

فنحن قتلنا ذا الكلاع و حوشبا

و نحن تركنا بعد معترك اللقا

أخاكم عبيد الله لحما ملحبا

و نحن أحطنا بالبعير و اهله

و نحن سقيناكم ساما مقشبا

٨٢٥- عنه عن هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى مالك بن اعين

الجهنى، عن زيد ابن وهب الجهنى، ان عليا مر على جماعة من أهل الشام فيها الوليد بن عقبة، و هم يشتمونه، فخير بذلك، فوقف فيمن يليهم من أصحابه فقال: انهدوا إليهم، عليكم السكينة و الوقار، و قار الاسلام، و سبوا الصالحين،

فوالله لأقرب قوم من الجهل قائدهم و مؤذنه معاوية و ابن النابغة، و ابو الأعور السلمى و ابن ابى معيط شارب الخمر المجلود حدا في الاسلام، و هم أولى من يقومون فينقصونى و يجذبوننى، و قبل اليوم ما قاتلوني، و انا إذ ذاك ادعوهم الى الاسلام، و هم يدعونى الى عبادة الأصنام،

الحمد لله، قديما عاداني الفاسقون قعيدهم الله ألم يقبحوا ان هذا هو الخطب الجليل، ان فساقا كانوا غير مرضيين، و على الاسلام و اهله متخوفين، خدعوا شطر هذه الأمة، و اشربوا قلوبهم حب الفتنة، و استألوا اهواءهم بالإفك و البهتان،

قد نصبوا لنا الحرب في إطفاء نور الله عز و جل، اللهم فافضض خدمتهم، و شتت كلمتهم، و ابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت، و لا يعز من عاديت.

٨٢٦- عنه قال ابو مخنف: حدثنى نير بن وعله، عن الشعبي، ان عليا

مر باهل راية فرآهم لا يزولون عن موقفهم، فحرض عليهم الناس، و ذكر انهم غسان، فقال: ان هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منهم النسم، و ضرب يفلق منه الهام، و يطيح بالعظام، و تسقط منه المعاصم

و الأكف، و حتى تصدع جباههم بعمد الحديد، و تنتشر حواجبهم على الصدور و الاذقان

اين أهل الصبر، و طلاب الاجر فتأب إليه عصابة من المسلمين، فدعا ابنه محمدا، فقال: امش نحو أهل هذه الراية مشيا رويدا على هينتك، حتى إذا اشرعت في صدورهم الرماح، فامسك حتى يأتيك رأيي ففعل، و اعد على مثلهم،

فلما دنا منهم فاشرع بالرماح في صدورهم امر على الذين اعد فشدوا عليهم، و انهض محمدا بمن معه في وجوههم، فزالوا عن مواقفهم، و أصابوا منهم رجالا، ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا، فما صلى أكثر الناس الا إيماء.

٨٢٧- عنه قال ابو مخنف: حدثني ابو بكر الكندي، ان عبد الله بن كعب المرادي قتل يوم صفين، فمر به الأسود بن قيس المرادي، فقال: يا اسود، قال:

لبيك و عرفه و هو باخر رمق، فقال: عز و الله على مصرعك، أما و الله لو شهدتك لاسيتك، و لدافعت عنك، و لو عرفت الذي اشعرك لأحببت الا يتزاييل حتى اقتله او الحق بك.

ثم نزل إليه فقال: أما و الله ان كان جارك ليأمن بوائقك، و ان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا، أوصني رحمك الله فقال: أوصيك بتقوى الله عز و جل، و ان تناصح امير المؤمنين، و تقاتل معه المحلين حتى يظهر او تلحق بالله قال: و ابلغه عنى السلام، و قل له: قاتل عن المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فانه من اصبح غدا و المعركة خلف ظهره كان العالي،

ثم لم يلبث ان مات، فاقبل الأسود الى على عليه السلام فاخبره، فقال رحمه

الله جاهد فينا عدونا في الحياة، و نصح لنا في الوفاة.

٨٢٨- عنه قال ابو مخنف: حدثني محمد بن إسحاق مولى بنى المطلب، ان عبد الرحمن ابن حنبل الجمحي، هو الذى اشار على على عليه السلام بهذا الرأي يوم صفين. قال هشام: حدثني عوانة، قال: جعل ابن حنبل يقول يومئذ: ان تقتلوني فانا ابن حنبل انا الذى قد قلت فيكم نعتل

٨٢٩- عنه رجع الحديث الى حديث ابى مخنف: قال ابو مخنف فاقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح، و هي ليلة الهرير، حتى تقصفت الرماح و نفذ النبل، و صار الناس الى السيوف، و أخذ على يسير فيما بين الميمنة و الميسرة، و يأمر كل كتيبة من القراء ان تقدم على التي تليها، فلم يزل يفعل ذلك بالناس و يقوم بهم حتى اصبح و المعركة كلها خلف ظهره، و الاشر في ميمنة الناس، و ابن عباس في الميسرة، و على في القلب، و الناس يقتتلون من كل جانب، و ذلك يوم الجمعة، و أخذ الاشر يزحف بالميمنة و يقاتل فيها، و كان قد تولاهما عشية الخميس و ليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى، و أخذ يقول لأصحابه: ازحفوا قيد هذا الرمح، و هو يزحف بهم نحو أهل الشام، فإذا فعلوا قال: ازحفوا قاد هذا القوس،

فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك، حتى مل اكثر الناس الاقدام، فلما رأى ذلك الاشر قال: أعيذكُم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم، ثم دعا بفرسه، و ترك رايته مع حيان بن هوذة النخعي، و خرج يسير في الكتائب و يقول: من يشتري نفسه من الله عز و جل، و يقاتل مع الاشر، حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال رجل من الناس قد خرج إليه، و حيان بن هوذة.

٨٣٠- عنه قال ابو مخنف: عن ابى جناب الكلبي، عن عمارة بن ربيعة الجرمي، قال: مر بي و الله الاشر فاقبلت معه، و اجتمع إليه ناس كثير،

فاقبل حتى رجع الى المكان الذي كان به الميمنة، فقام باصحابه، فقال: شدوا شدة، - فدى لكم عمى و خالى - ترضون بها الرب، و تعزون بها الدين، إذا شددت فشدوا،

ثم نزل فضرب وجه دابته، ثم قال لصاحب رايته: قدم بها، ثم شد على القوم، و شد معه أصحابه، فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم، ثم انهم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا، فقتل صاحب رايته، و أخذ على علي عليه السلام - لما رأى من الظفر من قبله - يده بالرجال.

٨٣١- عنه حدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان قال حدثني عبد الله، عن جويرية، قال: قال عمرو بن العاص يوم صفين لوردان: تدري ما مثلي و مثلك مثل الاشقر ان تقدم عقر، و ان تأخر نحر، لئن تأخرت لأضربن عنقك، اثتوني بقيد، فوضعه في رجله فقال: أمّا و الله يا أبا عبد الله لأوردنك حياض الموت، ضع يدك على عاتقي، ثم جعل يتقدم و ينظر إليه أحيانا، و يقول: لأوردنك: حياض الموت.

٨٣٢- عنه رجع الحديث الى حديث ابي مخنف فلما رأى عمرو بن العاص ان أمر أهل العراق قد اشتد، و خاف في ذلك الهلاك، قال للمعاوية: هل لك في أمر اعرضه عليك لا يزيدنا اجتماعا، و لا يزيدهم الا فرقة؟ قال: نعم، قال: نرفع المصاحف ثم نقول: ما فيها حكم بيننا و بينكم، فان ابي بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول: بلى،

ينبغي ان تقبل، فتكون فرقة تقع بينهم، و ان قالوا: بلى، تقبل ما فيها، رفعنا هذا القتال عنا و هذه الحرب الى اجل او الى حين فرفعوا المصاحف بالرماح و قالوا: هذا كتاب الله عز و جل بيننا و بينكم، من لشغور أهل الشام بعد أهل الشام و من لشغور العراق بعد أهل العراق فلما رأى الناس

المصاحف قد رفعت، قالوا: نجيب الى كتاب الله عز و جل و نتيب إليه.

٨٣٣- عنه قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن ابيه ان عليا قال: عباد الله، امضوا على حقكم و صدقكم قتال عدوكم، فان معاوية و عمرو بن العاص و ابن ابي معيط و حبيب بن مسلمة و ابن ابي سرح و الضحاك بن قيس، ليسوا باصحاب دين و لا قرآن، انا اعرف بهم منكم، قد صحبتهم اطفالا، و صحبتهم رجالا،

فكانوا شر اطفال و شر رجال، و يحكم انهم ما رفعوها، ثم لا يرفعونها و لا يعلمون بما فيها، و ما رفعوها لكم الا خديعة و دهنا و مكيدة، فقالوا له: ما يسعنا ان ندعى الى كتاب الله عز و جل فنأبى ان نقبله، فقال لهم: فاني انما قاتلتهم ليدنوا بحكم هذا الكتاب، فإنهم قد عصوا الله عز و جل فيما أمرهم و نسوا عهده، و نبذوا كتابه

فقال له مسعر بن فذكي التيمي و زيد بن حصين الطائي ثم السنسي، في عصابه معها من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا على، أجب الى كتاب الله عز و جل إذ دعيت إليه، و الا ندفعك برمتك الى القوم، او نفعل كما فعلنا بآبن عفان، انه علينا ان نعمل بما في كتاب الله عز و جل فقبلناه، و الله لتفعلنها او لنفعلنها بك قال:

فاحفظوا عني إياكم، و احفظوا مقاتلكم لي، أما انا فان تطيعوني تقاتلوا، و ان تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم قالوا له: أما لا فابعث الى الاشر فليأتك.

٨٣٤- عنه قال ابو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي، عن رجل من النخع، انه رأى ابراهيم بن الاشر دخل على مصعب بن الزبير، قال: كنت عند على حين اكرهه الناس على الحكومة، و قالوا: ابعث الى الاشر

فليأتك، قال: فأرسل على الى الاشتر يزيد بن هاني السبيعي: ان ائتني، فأناه فبلغه،

فقال: قل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلي فيها عن موقعي، اني قد رجوت ان يفتح لي، فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى على فاخبره، فما هو الا ان انتهى إلينا، فارتفع الرهج، وعلت الأصوات من قبل الاشتر، فقال له القوم: والله ما نراك الا أمرته ان يقاتل، قال: من اين ينبغي ان تروا ذلك رأيتموني ساررته؟ أليس انما كلمته على رؤسكم علانية، و أنتم تسمعونني قالوا: فابعت إليه فليأتك، و الا والله اعز لناك.

قال له: ويحك يا يزيد قل له: اقبل الى فان الفتنة قد وقعت، فابلغه ذلك، فقال له: الرفع المصاحف؟ قال: نعم، قال:

اما والله لقد ظننت حين رفعت انها ستوقع اختلافا و فرقة، انها مشورة ابن العاهرة، الا ترى ما صنع الله لنا أينبغي ان ادع هؤلاء و انصرف عنهم و قال يزيد بن هاني: فقلت له: أتحب انك ظفرت هاهنا، و ان امير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه او يسلم؟ قال: لا والله،

سبحان الله قال: فإنهم قد قالوا: لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان فاقبل حتى انتهى إليهم فقال: يا أهل العراق، يا أهل الذل و الوهن، أحين علوتم القوم ظهرا، و ظنوا انكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها و قد والله تركوا ما أمر الله عز و جل به فيها، و سنة من انزلت عليه ﷺ، فلا تجيبوهم،

أمهلوني عدو الفرس، فاني قد طمعت في النصر، قالوا: إذا ندخل معك في خطيئتك، قال: فحدثوني عنكم، و قد قتل أمثالكم، و بقي اراذلكم،

مى كنتم محقين أحين كنتم تقتلون و خياركم يقتلون فأنتم الان إذ امسكنم
عن القتال مبطلون،

أم الان أنتم محقون، فقتلكم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيرا
منكم في النار إذا قالوا: دعنا منك يا اشتر، قاتلناهم في الله عز و جل، و ندع
قتالهم لله سبحانه، انا لسنا مطيعيك و لا صاحبك، فاجتنبنا، فقال: خدعتم و
الله فانخدعتم، و دعيتم الى وضع الحرب فأجبتهم

يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن صلواتكم زهاده في الدنيا و شوقا
الى لقاء الله عز و جل، فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت، الا قبحا يا
اشباه النيب الجلاله و ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا، فابعدوا كما بعد القوم
الظالمون فسبوه، فسبهم،

فضربوا وجه دابته بسياطهم، و اقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم،
و صاح بهم على فكفوا، و قال للناس: قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا و بينهم
حكما، فجاء الاشعث بن قيس الى على فقال له: ما ارى الناس الا قد
رضوا، و سرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم إليه من حكم القرآن، فان
شئت اتيت معاوية فسألته ما يريد، فنظرت ما يسال، قال:

ائته ان شئت فسله، فأتاه فقال: يا معاوية، لأي شيء رفعتهم هذه
المصاحف؟ قال: لرجع نحن و أنتم الى ما أمر الله عز و جل به في كتابه،
تبعثون منكم رجلا ترضون به، و نبعث منا رجلا، ثم نأخذ عليهما ان يعملوا
بما في كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه،

فقال له الاشعث بن قيس: هذا الحق، فانصرف الى على فاخبره
بالذي قال معاوية، فقال الناس: فانا قد رضينا و قبلنا، فقال أهل الشام:
فانا قد اخترنا عمرو بن العاص، فقال الاشعث و أولئك الذين صاروا

خوارج بعد: فانا قد رضينا بابي موسى الأشعري،

قال علي: فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر، فلا تعصوني الان، انى لا ارى ان أولى أبا موسى.

فقال الاشعث و زيد بن حصين الطائي و مسعر بن فدكي: لا نرضى الا به، فانه ما كان يحذرنا منه وقعنا فيه، قال علي: فانه ليس لي بثقة، قد فارقتي، و خذل الناس عني

ثم هرب مني حتى آمنته بعد اشهر، و لكن هذا ابن عباس نوليه ذلك، قالوا: ما نبالي أنت كنت أم ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك و من معاوية سواء، ليس الى واحد منكما بأدنى منه الى الآخر، فقال علي: فاني اجعل الاشترا.

٨٣٥- عنه قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب الكلبي، ان الاشعث قال: و

هل سعر الارض غير الاشترا؟

٨٣٦- عنه قال ابو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه: ان

الاشعث قال: و هل نحن الا في حكم الاشترا قال علي: و ما حكمه؟ قال: حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما اردت و ما اراد، قال: فقد ايتم الا أبا موسى قالوا: نعم، قال: فاصنعوا ما أردتم، فبعثوا إليه و قد اعتزل القتال، و هو بعرض،

فأتاه مولى له، فقال: ان الناس قد اصطلحوا، فقال: الحمد لله رب

العالمين قال: قد جعلوك حكما؟ قال: انا لله و انا إليه راجعون و جاء ابو موسى حتى دخل العسكر، و جاء الاشترا حتى اتى عليا فقال: الزنى بعمر و بن العاص، فوالله الذي لا اله الا هو، لئن ملات عيني منه لاقتلته، و جاء الأحنف فقال:

يا امير المؤمنين، انك قد رميت بحجر الارض، و بمن حارب الله و رسوله انف الاسلام، و انى قد عجمت هذا الرجل و حلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة، قريب القعر، و انه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير في اكفهم، و يبعد حتى يصير بمنزله النجم منهم،

فان آييت ان تجعلني حكما، فاجعلي ثانيا او ثالثا، فانه لن يعقد عقده الا حللتها، و لن يحل عقدة اعقدها الا عقدت لك اخرى احكم منها فأبى الناس الا أبا موسى و الرضا بالكتاب، فقال الأحنف: فان ابستم الا أبا موسى فادفثوا ظهره بالرجال فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه على امير المؤمنين فقال عمرو: اكتب اسمه و اسم ابيه، هو اميركم فاما أميرنا فلا، و قال له الأحنف: لا تمح اسم اماره المؤمنين، فانى اتخوف ان محوتها الا ترجع إليك ابدًا، لا تمحها و ان قتل الناس بعضهم بعضا، فأبى ذلك على مليا من النهار،

ثم ان الاشعث بن قيس قال: امح هذا الاسم برحه الله فمضى و قال: على: الله اكبر، سنة بسنة، و مثل بمثل، و الله انى لكاتب بين يدي رسول الله ﷺ يوم الحديبية إذ قالوا: لست رسول الله، و لا نشهد لك به، و لكن اكتب اسمك و اسم ابيك، فكتبه،

فقال عمرو بن العاص: سبحان الله و مثل هذا ان نشبه بالكفار و نحن مؤمنون فقال على: يا بن النابغة، و متى لم تكن للفاسقين وليا، و للمسلمين عدوا و هل تشبه الا أملك التي وضعت بك فقام فقال: لا يجمع بيني و بينك مجلس ابدًا بعد هذا اليوم، فقال له على: و انى لأرجو ان يطهر الله عز و جل مجلسى منك و من اشباهك و كتب الكتاب.

٨٣٧- عنه حدثني على بن مسلم الطوسى، قال: حدثنا حبان، قال:

حدثنا مبارك، عن الحسن، قال: أخبرني الأحنف، ان معاوية كتب الى علي ان اع هذا الاسم ان اردت ان يكون صلح، فاستشار - وكانت له قبة يأذن لبني هاشم فيها، و يأذن لي معهم - قال: ما ترون فيما كتب به معاوية ان اع هذا الاسم؟ - قال مبارك: يعني امير المؤمنين -

قال: برحه الله فان رسول الله ﷺ حين وادع أهل مكة كتب: محمد رسول الله، فأبوا ذلك حتى كتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقلت له: ايها الرجل مالك و ما لرسول الله ﷺ انا و الله ما حابيناك ببيعتنا، و انا لو علمنا أحدا من الناس أحق بهذا الأمر منك لباعناه، ثم قاتلناك، و انى اقسم بالله لئن محوت هذا الاسم الذى بايعت عليه و قاتلتهم لا يعود إليك ابدا. قال: و كان و الله كما قال قال: قلما وزن رايه برأى رجل الا رجح عليه.

٨٣٨- عنه رجع الحديث الى حديث ابى مخنف و كتب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه على بن ابى طالب و معاوية بن ابى سفيان، قاضى على على أهل الكوفة و من معهم من شيعتهم من المؤمنين و المسلمين، و قاضى معاوية على أهل الشام و من كان معهم من المؤمنين و المسلمين، انا نزل عند حكم الله عز و جل و كتابه، و لا يجمع بيننا غيره، و ان كتاب الله عز و جل بيننا من فاتحته الى خاتمته، نحى ما أحيا، و نغيت ما أمات، فما وجد الحكماء في كتاب الله عز و جل - و هما ابو موسى الأشعري عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص القرشي - عملا به، و ما لم يجدوا في كتاب الله عز و جل فالسنه العادلة الجامعة غير المفرقة و أخذ الحكماء من على و معاوية

و من الجندين من العهود و الميثاق و الثقة من الناس، انهما آمان على

أنفسها وأهلها، والأمة لها انصار على الذى يتقاضيان عليه، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه انا على ما في هذه الصحيفة، وان قد وجبت قضيتها على المؤمنين، فان الامن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على انفسهم وأهلهم وأموالهم، وشاهدهم وغائبهم،

وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الأمة، ولا يردها في حرب ولا فرقة حتى يعصيا، واجل القضاء الى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك أخراه على تراض منها، وان توفي احد الحكمين فان امير الشيعة يختار مكانه، ولا يالو من أهل المعدلة والقسط، وان مكان قضيتها الذى يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام،

وان رضى واحبا فلا يحضرهما فيه الا من أَراد، يأخذ الحكمان من أَراد من الشهود، ثم يكتبان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة، وهم انصار على من ترك ما في هذه الصحيفة، و اراد فيه إلحادا وظلما اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة.

شهد من أصحاب على الاشعث بن قيس الكندى، وعبد الله بن عباس، وسعيد بن قيس الهمدانى، و ورقاء بن سمي البجلي، وعبد الله بن محل العجلي، وحجر بن عدى الكندى، وعبد الله بن الطفيل العامري، وعقبه ابن زياد الحضرمى، ويزيد بن حجية التيمى، ومالك بن كعب الهمدانى

ومن أصحاب معاوية ابو الأعور السلمى عمرو بن سفيان، وحبيب مسلمة الفهري، والمخارق بن الحارث الزبيدى، وزمل بن عمرو العذرى، و

حمزة بن مالك الهمداني، و عبد الرحمن بن خالد المخزومي، و سبيع بن يزيد الأنصاري، و علقمة بن يزيد الأنصاري، و عتبة بن ابي سفيان، و يزيد بن الحر العبسي.

٨٣٩- عنه قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب الكلبي، عن عمارة بن ربيعة الجرمي، قال: لما كتبت الصحيفة دعى لها الاشتر فقال: لا صحبتني عيني، و لا نفعتني بعدها شألي، ان خط لي في هذه الصحيفة اسم على صلح و لا موادة او لست على بينة من ربي، و من ضلال عدوى او لستم قد رايتم الظفر لو لم تجمعوا على الجور

فقال له الاشعث بن قيس: انك و الله ما رايت ظفرا و لا جورا، هلم إلينا فانه لا رغبة بك عنا، فقال: بلى و الله لرغبة بي عنك في الدنيا للدنيا و الآخرة للآخرة، و لقد سفك الله عز و جل بسيفي هذا دماء رجال ما أنت عندي خير منهم، و لا احرم دما، قال عمارة: فنظرت الى ذلك الرجل و كأنما قصع على انفه الحمم - يعني الاشعث.

٨٤٠- عنه قال ابو مخنف، عن ابي جناب، قال: خرج الاشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس، و يعرضه عليهم، فيقرءونه، حتى مر به على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن ادية، و هو أخو ابي بلال، فقراه عليهم، فقال عروة ابن ادية: تحكمون في أمر الله عز و جل الرجال لا حكم الا لله، ثم شد بسيفه

فضرب به عجز دابته ضربة خفيفة، و اندفعت الدابة، و صاح به أصحابه، ان املك يدك، فرجع، فغضب للأشعث قومه و ناس كثير من أهل اليمن، فثنى الأحنف بن قيس السعدي و معقل بن قيس الرياحي، و مسعر ابن فدكي، و ناس كثير من بني تميم، فتنصلوا إليه و اعتذروا، فقبل و صفح.

٨٤١- عنه قال ابو مخنف: حدثني ابو زيد عبد الله الأودي، ان رجلا من أود كان يقال له عمرو بن أوس، قاتل مع علي يوم صفين، فاسره معاوية في أسارى كثيرين، فقال له عمرو بن العاص: اقتلهم، فقال له عمرو بن أوس: انك خالي، فلا تقتلني، و قامت إليه بنو أود فقالوا: هب لنا أخانا، فقال: دعوه، لعمرى لئن كان صادقا فلنستغني عن شفاعتكم، و لئن كان كاذبا لتأتين شفاعتكم من ورائه،

فقال له: من اين انا خالك فو الله ما كان بيننا و بين أود مصاهره، قال: فان اخبرتك فعرفته فهو امانى عندك؟ قال: نعم، قال: أأست تعلم ان أم حبيبة ابنة ابي سفيان زوج النبي ﷺ؟ قال: بلى، قال: فاني ابنها، و أنت أخوها، فأنت خالي، فقال معاوية: لله ابوك ما كان في هؤلاء واحد يظن لها غيره ثم قال للاوديين: أيستغني عن شفاعتكم خلّوا سبيله.

٨٤٢- عنه قال ابو مخنف: حدثني غدير بن وعله الهمداني، عن الشعبي، ان أسارى كان اسرهم على يوم صفين كثير، فخلّى سبيلهم، فاتوا معاوية، و ان عمرا ليقول- و قد اسر أيضا أسارى كثيرة: اقتلهم، فما شعروا الا باسرائهم قد خلّى سبيلهم، فقال معاوية: يا عمرو، لو أطعناك في هؤلاء الأسرى وقعنا في قبيح من الأمر، الا ترى قد خلّى سبيل اسارانا و أمر بتخلية سبيل من في يديه من الأسارى.

٨٤٣- عنه قال ابو مخنف: حدثني اسماعيل بن يزيد، عن حميد بن مسلم، عن جندب بن عبد الله، ان عليا قال للناس يوم صفين: لقد فعلتم فعلة ضعفت قوة، و اسقطت منه، و اوهنت و اورثت وهنا و ذلة، و لما كنتم الأعلىين، و خاف عدوكم الاجتياح، و استحر بهم القتل و وجدوا الم الجراح،

رفعوا المصاحف، و دعوكم الى ما فيها ليفثتوكم عنهم، و يقطعوا الحرب فيما بينكم و بينهم، و يتربصوا بكم ريب المنون خديعة و مكيدة، فاعطيتموهم ما سألوها، و ابيتم الا ان تدهنوا و تجوزوا و ايم الله ما اظنكم بعدها توافقون رشدًا، و لا تصيبون باب حزم.

٨٤٤- عنه قال ابو جعفر: فكتب كتاب القضية بين علي و معاوية - فيما قيل - يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع و ثلاثين من الهجره، علي ان يوافي علي و معاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في شهر رمضان، مع كل واحد منها أربعائة من أصحابه و اتباعه.

٨٤٥- عنه فحدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان بن يونس بن يزيد، عن الزهري، قال: قال صعصعة بن صوحان يوم صفين حين رأى الناس يتبارون: الا اسمعوا و اعقلوا، تعلمن و الله لئن ظهر علي ليكونن مثل ابي بكر و عمر، و ان ظهر معاوية لا يقر لقائل بقول حق. ٨٤٦- عنه قال الزهري: فاصبح أهل الشام قد نشروا مصاحفهم، و دعوا الى ما فيها، فهاب أهل العراقين، فعند ذلك حكموا الحكمين، فاختر أهل العراق أبا موسى الأشعري، و اختار أهل الشام عمرو بن العاص، ففترق أهل صفين حين حكم الحكمان،

فاشترطا ان يرفعا ما رفع القرآن، و يخفضا ما خفض القرآن، و ان يختارا لامة محمد ﷺ، و انها يجتمعان بدومة الجندل، فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل باذرح.

فلما انصرف على خالفت الحرورية و خرجت - و كان ذلك أول ما ظهرت - فاذنوه بالحرب، و ردوا عليه: ان حكم بني آدم في حكم الله عز و جل، و قالوا: لا حكم الا الله سبحانه و قاتلوا، فلما اجتمع الحكمان باذرح،

واقاهم المغيرة بن شعبه فيمن حضر من الناس،

فأرسل الحكمان الى عبد الله بن عمر ابن الخطاب و عبد الله بن الزبير في اقباهم في رجال كثير، و وافى معاوية باهل الشام، و ابى على و اهل العراق ان يوافوا، فقال المغيرة بن شعبه لرجال من ذوى الرأي من قريش: أترون أحدا من الناس براى يبتدعه يستطيع ان يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان؟

قالوا: لا نرى أحدا يعلم ذلك، قال: فو الله انى لأظن انى ساعلمه منها حين اخلو بهما و اراجعهما فدخل على عمرو بن العاص و بدا به فقال: يا أبا عبد الله، أخبرني عما اسالك عنه، كيف ترانا معشر المعتزلة، فانا قد شككنا في الأمر الذى تبين لكم من هذا القتال، و رأينا ان نستانى و نتثبت حتى تجتمع الأمة قال:

أراكم معشر المعتزلة خلف الأبرار، و امام الفجار فانصرف المغيرة و لم يسأله عن غير ذلك، حتى دخل على ابى موسى فقال له مثل ما قال لعمرو، فقال ابو موسى: أراكم اثبت الناس رايًا، فيكم بقية المسلمين، فانصرف المغيرة و لم يسأله عن غير ذلك، فلقى الذين قال لهم ما قال من ذوى الرأي من قريش،

فقال: لا يجتمع هذان على أمر واحد، فلما اجتمع الحكمان و تكلموا قال عمرو بن العاص: يا أبا موسى، رايت أول ما تقضى به من الحق ان تقضى لأهل الوفاء بوفائهم، و على أهل الغدر بغدرهم، قال ابو موسى: و ما ذاك؟ قال: ألسنت تعلم ان معاوية و أهل الشام قد وفوا، و قدموا للموعد الذى واعدناهم اياه؟

قال: بلى، قال عمرو: أكتبها، فكتبها ابو موسى، قال عمرو: يا أبا

موسى، أأنت على ان نسمى رجلا يلى أمر هذه الأمة؟ فسمه لي، فان اقدر على ان اتابعك فلك على ان اتابعك، و الا فلي عليك ان تتابعنى قال ابو موسى: اسمى لك عبد الله بن عمر، و كان ابن عمر فيمن اعتزل، قال عمرو: انى اسمى لك معاوية بن ابى سفيان، فلم يبرحا مجلسها حتى استبا،

ثم خرجا الى الناس، فقال ابو موسى: انى وجدت مثل عمرو مثل الذين قال الله عز و جل: و اتل عليهم نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا»، فلما سكت ابو موسى تكلم عمرو فقال: ايها الناس وجدت مثل ابى موسى كمثل الذى قال عز و جل: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْزِيَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا»، و كتب كل واحد منها مثله الذى ضرب لصاحبه الى الأمصار.

٨٤٧- عنه قال ابن شهاب: فقام معاوية عشية في الناس، فاثنى على الله جل ثناؤه بما هو اهلله، ثم قال: أما بعد، فمن كان متكلم في الأمر فليطلع لنا قرنه، قال ابن عمر: فاطلقت حبوتي، فاردت ان اقول قولاً يتكلم فيه رجال قاتلوا اباك على الاسلام، ثم خشيت ان اقول كلمة تفرق الجماعة، او يسفك فيها دم، او احمل فيها على غير راي،

فكان ما وعد الله عز و جل في الجنان أحب الى من ذلك فلما انصرف الى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فقال: ما منعك ان تتكلم حين سمعت الرجل يتكلم؟ قلت: اردت ذلك، ثم خشيت ان اقول كلمة تفرق بين جميع، او يسفك فيها دم، او احمل فيها على غير راي، فكان ما وعد الله عز و جل من الجنان أحب الى من ذلك قال: قال حبيب: فقد عصمت.

٨٤٨- عنه رجع الحديث الى حديث ابى مخنف: قال ابو مخنف: حدثني

فضيل بن خديج الكندى، قال: قيل لعلى بعد ما كتبت الصحيفة: ان الاشتر

لا يقر بما في الصحيفة، و لا يرى الا قتال القوم، قال على: و انا و الله ما رضيت و لا احببت ان ترضوا، فإذا ابستم الا ان ترضوا فقد رضيت، فإذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا، و لا التبديل بعد الاقرار، الا ان يعصى الله عز و جل و يتعدى كتابه،

فقاتلوا من ترك أمر الله عز و جل و أمّا الذى ذكرتم من تركه أمرى و ما انا عليه فليس من أولئك، و لست اخافه على ذلك، يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوى ما ارى، إذا لحفت على مئونتكم، و رجوت ان يستقيم لي بعض أودكم، و قد نهيتكم عما اتيتم فعصيتموني، و كنت انا و أنتم كما قال أخو هوازن:

و هل انا الا من غزية ان غوت غويت و ان ترشد غزية ارشد
فقاتل طائفه ممن معه: و نحن ما فعلنا يا امير المؤمنين الا ما فعلت،
قال: نعم، فلم كانت اجابتكم إياهم الى وضع الحرب عنا و أمّا القضية فقد استوثقنا لكم فيها، و قد طمعت الا تضلوا إن شاء الله رب العالمين.
فكان الكتاب في صفر و الأجل رمضان الى ثمانية اشهر، الى ان يلتقى الحكماء ثم ان الناس دفنوا قتلاهم، و أمر على الأعور فنادى في الناس بالرحيل.

٨٤٩- عنه قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، قال: لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذى أقبلنا فيه، أخذنا على طريق البر على شاطئ الفرات، حتى انتهينا الى هيت، ثم أخذنا على صندوداء، فخرج الانصارى بنو سعد بن حرام، فاستقبلوا علياً عليه السلام، فعرضوا عليه النزول،

فبات فيهم ثم غدا، و أقبلنا معه، حتى إذا جزنا النخيلة، و رأينا بيوت

الكوفة، إذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه اثر المرض، فاقبل إليه على ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا معه، فرد ردا حسنا ظننا ان قد عرفه، قال له على عليه السلام:

ارى وجهك منكفئا فن مه؟ أمن مرض؟ قال: نعم، قال: فلعلك كرهته،

قال: ما أحب انه بغيري، قال أليس احتسابا للخير فيما اصابك منه؟ قال: بلى، قال: فابشر برحمة ربك و غفران ذنبك من أنت يا عبد الله؟ قال: انا صالح بن سليم، قال: ممن؟ قال: أما الأصل فن سلامان طيبي، والجوار والدعوة في بنى سليم بن منصور، فقال:

سبحان الله، ما احسن اسمك و اسم ابيك و اسم ادعيائك و اسم من اعترت إليه هل شهدت معنا غزائنا هذه؟ قال: لا، و الله ما شهدتها، و لقد أردتها و لكن ما ترى من اثر لحب الحمى خذلني عنها، فقال: «لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

خبرني ما تقول الناس فيما كان بيننا و بين أهل الشام؟ قال: فيهم المسرور فيما كان بينك و بينهم- و أولئك اغشاء الناس- و فيهم المكبوت الأسف بما كان من ذلك- و أولئك نصحاء الناس لك- فذهب لينصرف فقال: قد صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك،

فان المرض لا اجر فيه، و لكنه لا يدع على العبد ذنبا الا حطه، و انما اجر في القول باللسان و العمل باليد و الرجل، و ان الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النية و السريرة الصالحة عالما جما من عباده الجنة قال: ثم مضى على غير بعيد، فلقيه عبد الله بن وداعة الأنصاري، فدنا منه، و سلم عليه و

سأيره،

فقال له: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا؟ قال: منهم المعجب به، و منهم الكاره له، كما قال عز و جل: «و لا يزالون مختلفين. الا من رحم ربك» فقال له: فما قول ذوى الرأي فيه؟. قال: أمّا قولهم فيه فيقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه، و كان له حصن حصين فهدمه، فحتى متى يبني ما هدم، و حتى متى يجمع ما فرق

فلو انه كان مضى بمن أطاعه - إذ عصاه من عصاه - فقاتل حتى يظفر او يهلك إذا كان ذلك الحزم فقال على: انا هدمت أم هم هدموا انا فرقت أم هم فرقوا أمّا قولهم: انه لو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر او يهلك، إذا كان ذلك الحزم،

فو الله ما غبي عن رأيي ذلك، و ان كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا، طيب النفس بالموت، و لقد هممت بالاقدام على القوم، فنظرت الى هذين قد ابتدئاني - يعنى الحسن و الحسين - و نظرت الى هذين قد استقدماني - يعنى عبد الله بن جعفر و محمد بن على - فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل محمد ﷺ من هذه الأمة،

فكرهت ذلك، و اشفقت على هذين ان يهلكا، و قد علمت ان لو لا مكاني لم يستقدما - يعنى محمد بن على و عبد الله بن جعفر - و ايم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا لالقيتهم و ليسوا معى في عسكر و لا دار ثم مضى حتى إذا جزنا بنى عوف إذا نحن عن ايماننا بقبور سبعة او ثمانية،

فقال على: ما هذه القبور؟ فقال قدامة بن العجلان الأزدي: يا امير المؤمنين، ان خباب ابن الأرت توفى بعد مخرجك، فاوصى بان يدفن في الظهر، و كان الناس انما يدفنون في دورهم و أفنيتهم، فدفن بالظهر رحمه الله،

و دفن الناس الى جنبه،

فقال علي: رحم الله خبابا، فقد اسلم راغبا، و هاجر طائعا، و عاش مجاهدا، و ابتلى في جسمه أحوالا و ان الله لا يضع اجر من احسن عملا. ثم جاء حتى وقف عليهم فقال: السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة، و المحال المقفرة، من المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات أنتم لنا سلف فارط، و نحن لكم تبع، بكم عما قليل لاحقون

اللهم اغفر لنا و لهم، و تجاوز بعفوك عنا و عنهم و قال: الحمد لله الذى جعل منها خلقكم، و فيها معادكم، منها يبعثكم، و عليها يحشركم، طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل للحساب، و قنع بالكفاف، و رضى عن الله عز و جل ثم اقبل حتى حاذى سكه الثورين، ثم قال: خشوا، ادخلوا بين هذه الآيات.

٨٥٠- عنه قال ابو مخنف: حدثنى عبد الله بن عاصم الفائضى، قال: مر على بالثورين، فسمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟ ف قيل له: هذا البكاء على قتلى صفين، فقال: أمّا انى اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائضين، فسمع الأصوات، فقال مثل ذلك،

ثم مضى حتى مر بالشباميين، فسمع رجة شديدة، فوقف، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي، فقال علي: أيغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الرنين فقال: يا امير المؤمنين، لو كانت دارا او دارين او ثلاثا قدرنا على ذلك، و لكن قتل من هذا الحمى ثمانون و مائة قتيل، فليس دار الا و فيها بكاء، فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكى، و لكن نفرح لهم، الا نفرح لهم بالشهادة.

قال علي: رحم الله قتلاكم و موتاكم و اقبل يمشى معه و على راكب،

فقال له على: ارجع، و وقف ثم قال له: ارجع، فان مشى مثلك مع مثلي فتنة للوالي، و مذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطين- و كان جلهم عثمانية- فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد، من بنى عبيد من الناعطين يقول: و الله ما صنع على شيئا، ذهب ثم انصرف في غير شيء

فلما نظروا الى على ابلسوا، فقال: وجوه قوم ما رأوا الشام العالم ثم قال لأصحابه: قوم فارقناهم آنفا خير من هؤلاء، ثم أنشأ يقول:

اخوك الذى ان اجرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لبثك واجما
و ليس اخوك بالذى ان تشعبت عليك الأمور ظل يلحاك لائما
ثم مضى، فلم يزل يذكر الله عز و جل حتى دخل القصر.

٨٥١- عنه قال ابو مخنف: حدثنا ابو جناب الكلبي، عن عمارة بن ربيعة، قال: خرجوا مع على الى صفين و هم متوادون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، و لقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله و يتشائمون و يضطربون بالسياط، يقول الخوارج: يا أعداء الله، ادهنتم في أمر الله عز و جل و حكتم و قال الآخرون: فارقتم اماننا و فرقتم جماعتنا

فلما دخل على الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا، و نادى مناديهم: ان امير القتال شبت بن ربيعي التميمي و امير الصلاة عبد الله بن الكواء الشكري، و الأمر شورى بعد الفتح، و البيعة لله عز و جل، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

٨٥٢- قال المسعودي: و وجه بجريز بن عبد الله الى معاوية و قد كان الأشتر حذره من ذلك، و خوفه من جرير و قد كان جرير قال لعلي: ابعثنى إليه، فإنه لم يزل لي مستنصحا و واداً، فأتيه و أدعوه إلى أن يسلم لك هذا

الأمر، و أَدْعُو أَهْلَ الشَّامِ إِلَى طَاعَتِكَ، فَقَالَ الْأَشْثَرُ: لَا تَبْعُهُ وَ لَا تَصَدِّقَهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُظَنُّ هَوَاهُ هَوَاهُمْ وَ نِيَّتُهُ نِيَّتُهُمْ،

فَقَالَ عَلِيٌّ: دَعِهِ حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَرْجِعُ بِهِ إِلَيْنَا، فَبَعَثَ بِهِ وَ كَتَبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ مَعَهُ يَعْلَمُهُ مَبَايِعَةُ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ إِيَّاهُ وَ اجْتِمَاعَهُمْ عَلَيْهِ، وَ نَكَثَ الزُّبَيْرُ وَ طَلْحَةُ، وَ مَا أَوْقَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا وَ يَأْمُرُهُ بِالْدُخُولِ فِي طَاعَتِهِ، وَ يَعْلَمُهُ أَنَّهُ مِنَ الطَّلَقَاءِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ دَافِعُهُ وَ سَأَلَهُ أَنْ يَنْتَظِرَهُ وَ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَدِمَ عَلَيْهِ.

فَأَعْطَاهُ مَصْرَ طُعْمَةٍ فَأَشَارَ إِلَيْهِ عَمْرُوٌ بِالْبَعْثِ إِلَى وَجْهِ الشَّامِ وَ أَنْ يُلْزِمَ عَلِيًّا دَمَ عَثْمَانَ، وَ يَقَاتِلَهُ بِهِمْ، فَقَدِمَ جَرِيرٌ عَلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُمْ، وَ اجْتَمَعَ أَهْلُ الشَّامِ مَعَ مَعَاوِيَةَ عَلَى قِتَالِهِ، وَ أَنَّهُمْ يَبْكُونَ عَلَى عَثْمَانَ وَ يَقُولُونَ: إِنْ عَلِيًّا قَتَلْتُمْ، وَ آوَى قَتَلْتُمْ وَ مَنَعَ مِنْهُمْ، وَ إِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ لَهُمْ مِنْ قِتَالِهِ حَتَّى يَفْنَوْهُ أَوْ يَفْنِيَهُمْ،

فَقَالَ الْأَشْثَرُ: قَدْ كُنْتُ أَخْبَرْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَاوَتَهُ وَ غَشَهُ، وَ لَوْ بَعَثْتَنِي لَكُنْتُ خَيْرًا مِنْ هَذَا الَّذِي أَرْخَى خَنَاقَهُ وَ أَقَامَ حَتَّى لَمْ يَدْعُ أَبَا نُرْجُو رُوحَهُ إِلَّا فَتَحَهُ، وَ لَا أَبَا يُخَافُ مِنْهُ إِلَّا أَغْلَقَهُ، فَقَالَ جَرِيرٌ: لَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَقَتْلُوكَ، وَ اللَّهُ لَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّكَ مِنْ قَتْلَةِ عَثْمَانَ،

قَالَ الْأَشْثَرُ: لَوْ أَتَيْتُهُمْ وَ اللَّهُ يَا جَرِيرُ لَمْ يَعْنِي جَوَابَهُمْ، وَ لَا ثَقُلَ عَلَيَّ خَطَابُهُمْ وَ لَحُمِلَتْ مَعَاوِيَةُ عَلَى خُطَّةٍ أَعْجَلَتْهُ فِيهَا عَنِ الْفِكْرِ، وَ لَوْ طَاعَنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيكَ لِحَبْسِكَ وَ أَشْبَاهِكَ فِي مَحْبَسٍ فَلَا تَخْرُجُونَ مِنْهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ هَذَا الْأَمْرُ.

فَخَرَجَ جَرِيرٌ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى بِلَادِ قَرْقِيسِيَا وَ الرَّحْبَةِ مِنْ شَاطِئِ الْفَرَاتِ، وَ كَتَبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ يَعْلَمُهُ بِمَا نَزَلَ بِهِ، وَ أَنَّهُ أَحَبُّ مَجَاوِرَتِهِ وَ الْمَقَامِ فِي دَارِهِ،

فكتب إليه معاوية يأمره بالمسير إليه.

و بعث معاوية إلى المغيرة بن شعبه الثقفي عند مُنصرف علي من الجمل، و قبل مسيره إلى صِفِّين - بكتاب يقول فيه: لقد ظهر من رأي ابن أبي طالب ما كان تقدم من وعده لك في طلحة و الزبير، فما الذي بقي من رأيه فينا؟ و ذلك أن المغيرة بن شعبه لما قتل عثمان و بايع الناس علياً دخل عليه المغيرة فقال: يا أمير المؤمنين، إن لك عندي نصيحة،

فقال: و ما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك ما أنت فيه فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، و الزبير بن العوام على البصرة، و ابعث إلى معاوية بعهد على الشام حتى تلزمه طاعتك، فإذا استقر قرارها رأيت فيه رأيك، قال: أما طلحة و الزبير فسأرى رأيي فيهما،

و أما معاوية فلا و الله لا يراني الله أستعين به ما دام على حاله أبداً، و لكنني أدعوه إلى ما عرفته، فإن أجاب و إلا حاكمته إلى الله، فانصرف المغيرة مغضباً و قال:

نصحت علياً في ابن هند مقالة فردت، فلا يسمع لها الدهر ثانيه
و قلت له: أرسل إليه بعهد على الشام، حتى يستقر معاوية
و يعلم أهل الشام أن قد ملكته و أمُّ ابن هند عند ذلك هاويه
فلم يقبل النصح الذي جئته به و كانت له تلك النصيحة كافيه

٨٥٣- قال المسعودي الله: قد ذكرنا جملاً و جوامع من أخبار علي عليه السلام بالبصرة و ما كان يوم الجمل، فلنذكر الآن جوامع من سيره الى صفين، و ما كان فيها من الحروب، ثم نعقب ذلك بشأن الحكمين و النهروان، و مقتله عليه السلام.

و كان سير علي من الكوفة الى صِفِّين لخمس خلون من شوال سنة

ست و ثلاثين، واستخلف على الكوفة أبا مسعود عُقبة بن عامر الأنصاري، فاجتاز في مسيره بالمدائن، ثم أتى الأنبار، و سار حتى نزل الرقة، فعقد له هنالك جسر، فعبر الى جانب الشام.

و قد تنوزع في مقدار ما كان معه من الجيش.

فكثر و مقل، و المتفق عليه من قول الجميع تسعون ألفاً، و قال رجل من أصحاب علي عليه السلام لما استقروا مما يلي الشام من أبيات كتب بها الى معاوية حيث يقول:

اثْبُتْ معاوي قد أتاكَ الحافل تسعون ألفاً كلهم مقاتل
عما قليل يضمحلّ الباطل

٨٥٤- عنه سار معاوية من الشام، و قد تنوزع في مقدار من كان معه أيضاً فكثر و مقل، و المتفق عليه من قول الجميع خمس و ثمانون ألفاً، فسبق علياً الى صِفِّين، و عسكر في موضع سهل أفيح اختاره قبل قدوم علي، على شريعة لم يكن على الفرات في ذلك الموضع أسهل منها للوارد إلى الماء، و ما عداها أخراق عالية، و مواضع إلى الماء و غرة، و وكل أبا الأعور السلمي بالشريعة مع أربعين ألفاً، و كان على مقدمته، و بات عليٌّ و جيشه في البر عطاشاً قد حيل بينهم و بين الورود إلى الماء

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: إن عليا لا يموت عطشاً هو و تسعون ألفاً من أهل العراق و سيوفهم على عواتقهم، و لكن دغهم يشربون و نشرب، فقال معاوية: لا و الله أو يموتوا عطشا كما مات عثمان، و خرج علي يدور في عسكره بالليل، فسمع قائلاً و هو يقول:

أَيْمَنَعُنَا القوم ماء الفرات و فينا عليٌّ و فينا الهدى؟
و فينا الصلاة و فينا الصيام و فينا المناجون تحت الدجى

ثم مر بآخر عند راية ربيعة، وهو يقول:

أيمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الحجف
و فينا علي له صولة إذا خوفوه الردى لم يخف
ونحن غداة لقينا الزبير و طلحة خُضنا غمار التلف
فما بالنا أمس أشد العرين و ما بالنا اليوم شاء النجف
و ألقى في فسطاط الأشعث بن قيس رقعة فيها:

لئن لم يُجبل الأشعثُ اليوم كربةً من الموت فيها للنفوس تفلّتْ
فنشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا أناساً قبلُ كانوا فوتوا
فلما قرأها حمي و أقي علياً عليه السلام، فقال له: أخرج في أربعة آلاف من
الخيـل حتى تهجم بهم في وسط عسكر معاوية فتشرب و تستقي لأصحابك
أو تموتوا عن آخركم، و أنا مُسير الأشر في خيل و رجالة و راءك، فسار
الأشعث في أربعة آلاف من الخيل و هو يقول مرتجزاً:

لأوردنَّ خيليَ الفراتا شُعثَ النواصي أو يقال ماتا
ثم دعا عليّ الأشر فسرّحه في أربعة آلاف من الخيل و الرجالة،
فصار يؤم الأشعث و صاحب رايته و هو رجل من النّخع و هو يرتجز و
يقول:

يا أشر الخيرات يا خير النّخع و صاحب النصر إذا عمّ الفرع
قد جزعَ القومُ و عمّوا بالفرع إن تَسَقْنَا اليوم فما هو بالبدع
ثم سار علي عليه السلام وراء الأشر بباقي الجيش، و مضى الأشعث فما رد
وجهه أحد حتى هجم على عسكر معاوية، فأزال أبا الأعور عن الشريعة، و
غرّق منهم بشراً و خيلاً، و أورد خيله الفرات، و ذلك أن الأشعث داخلته
الحمية في هذا اليوم، و كان يقدم رحمه ثم يحث أصحابه فيقول: ازحموهم

مقدار هذا الرمح، فيزيلوهم عن ذلك المكان، فبلغ ذلك من فعل الأشعث عليا، فقال:

هذا اليوم نصرنا فيه بالحمية، و في ذلك يقول رجل من أهل العراق:
 كشف الأشعث عنا كُزبة الموت عيانا
 بعد ما طارت طلاقا طيرةً مست هانا
 فله المنُّ علينا وبه دارت رحانا

و ارتحل معاوية عن الموضع، و ورد الأشتَر، و قد كشف الأشعث القوم عن الماء، و أزالهم عن مواضعهم، و ورد عليٌّ فنزل في الموضع الذي كان فيه معاوية، فقال معاوية لعمر بن العاص: يا أبا عبد الله، ما ظنك بالرجل أترأه يمنعنا الماء لمنعنا إياه؟ و قد كان انحاز بأهل الشام إلى ناحية البرناتية عن الماء،

فقال له عمرو: لا، إن الرجل جاء لغير هذا، و إنه لا يرضى حتى تدخل في طاعته أو يقطع جبل عاتقك، فأرسل إليه معاوية يستأذنه في وروده مشرعته و استقاء الناس من طريقه و دخول رسله في عسكره، فأباحه على كل ما سأل و طلب منه.

٨٥٥- عنه و لما كان أول يوم من ذي الحجة - بعد نزول عليٍّ على هذا الموضع بيومين - بعث الى معاوية يدعوه الى اتحاد الكلمة و الدخول في جماعة المسلمين، و طالت المراسلة بينهما، فاتفقوا على المواعدة الى آخر المحرم من سنة سبع و ثلاثين و امتنع المسلمون عن الغزو في البحر و البر لشغلهم بالحروب،

و قد كان معاوية صالح ملك الروم على مال يحمله إليه لشغله بعلي، و لم يتم بين علي و معاوية صلح على غير ما اتفقا عليه من المواعدة في المحرم،

وعزم القوم على الحرب بعد انقضاء المحرم، ففي ذلك يقول حابس بن سعد الطائي صاحب راية معاوية:

فما دون المنايا غيرُ سبع بقين من المحرم أو ثمان
ولما كان في اليوم الآخر من المحرم قبل غروب الشمس بعث عليٌّ إلى
أهل الشام: إني قد احتججت عليكم بكتاب الله، ودعوتكم إليه، وإني قد
نبذت إليكم على سواء، إن الله لا يهدي كيد الخائنين، فلم يردوا عليه جواباً
إلا «السيف بيننا وبينك أو يهلك الأعجز منا».

٨٥٦- عنه وأصبح علي يوم الأربعاء - وكان أول يوم من صفر - فعبأ
الجيش، وأخرج الأشر أمام الناس، وأخرج إليه معاوية - وقد تصافَّ
أهل الشام وأهل العراق - حبيب بن مسلمة الفهري، وكان بينهم قتال
شديد سائر يومهم، وأسفرت عن قتلى من الفريقين جميعاً، وانصرفوا.
فلما كان يوم الخميس - وهو اليوم الثاني - أخرج علي هاشم بن
عتبة بن أبي وقاص الزهري الميزقال، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص، و
إنما سمي المرقال لأنه كان يرقل في الحرب، وكان أعور ذهبت عينه يوم
اليرموك، وكان من شيعة علي،

فأخرج إليه معاوية أبا الأعور السلمي وهو سفيان بن عوف، وكان
من شيعة معاوية والمنحرفين عن علي، فكانت بينهم الحرب سجالاً، و
انصرفوا في آخر يومهم عن قتلى كثيرة.

وأخرج علي في اليوم الثالث - وهو يوم الجمعة - أبا اليقظان عمار
ابن ياسر في عدة من البدرين وغيرهم من المهاجرين والأنصار فيمن
تسرع معهم من الناس، وأخرج إليه معاوية عمرو بن العاص في تَوْخٍ و
بَهْزَاءٍ وغيرهما من أهل الشام، فكانت بينهم سجالا إلى الظهر،

ثم حمل عمار بن ياسر فيمن ذكرنا، فأزال عمراً عن موضعه و ألحقه بعسكر معاوية، و أسفرت عن قتلى كثيرة من أهل الشام و دونهم من أهل العراق.

و أخرج علي في اليوم الرابع - و هو يوم السبت - ابنه محمد بن الحنفية في همدان و غيرها ممن خَفَّ معه من الناس، فأخرج إليه معاوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في حمير و لحَم و جُدَام، و قد كان عبيد الله بن عمر لحق بمعاوية خوفاً من عليّ أن يقبده بالهرمزان و ذلك أن أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قاتل عمر، و كان في أرض العجم غلاماً للهرمزان، فلما قُتل عمر شد عبيد الله على الهرمزان فقتله، و قال: لا أترك بالمدينة فارسياً و لا في غيرها إلا قتلته بأبي، و كان الهرمزان عليلاً في الوقت الذي قتل فيه عمر - فلما صارت الخلافة إلى عليّ أراد قتل عبيد الله ابن عمر بالهرمزان لقتله إياه ظلماً من غير سبب استحققه، فلجأ إلى معاوية، فاقتتلوا في ذلك اليوم، و كانت على أهل الشام، و نجبا ابن عمر في آخر النهار هرباً.

و أخرج عليّ في اليوم الخامس - و هو يوم الأحد - عبد الله بن العباس، فأخرج إليه معاوية الوليد بن عقبة بن أبي مُطَيْط، فاقتتلوا و أكثر الوليد من سَبِّ بني عبد المطلب بن هاشم، فقاتله ابن عباس قتالاً شديداً، و ناداه: ابرز إلي يا صفوان، و كان لقب الوليد، و كانت الغلبة لابن عباس، و كان يوماً صعباً.

و أخرج عليّ في اليوم السادس - و هو يوم الاثنين - سعيد بن قيس الهمداني، و هو سيد همدان يومئذ، فأخرج إليه معاوية ذا الكلاع، و كانت بينهما إلى آخر النهار، و أسفرت عن قتلى، و انصرف الفريقان جميعاً.

وأخرج عليّ في اليوم السابع - وهو يوم الثلاثاء - الأشر في التّخع وغيرهم، فأخرج إليه معاوية حبيب بن مسلمة الفهري، فكانت الحرب بينهم سجّالا، وصبر كلا الفريقين وتكافتوا وتواقفوا للموت ثم انصرف الفريقان وأسفرت عن قتلى منهما، والجراح في أهل الشام أعم.

وخرج في اليوم الثامن - وهو يوم الأربعاء - عليّ عليه السلام بنفسه في الصحابة من البدرين وغيرهم من المهاجرين والأنصار وربيعة وهمدان. ٨٥٧- عنه قال ابن عباس: رأيت في هذا اليوم علياً وعليه عمامة بيضاء، وكان عينيه سراجاً سليط، وهو يقف على طوائف الناس في مراتبهم يحثهم ويحرضهم، حتى انتهى إليّ وأنا في كثيف من الناس، فقال: يا معشر المسلمين، عموا الأصوات، وأكملوا الأمة، واستشعروا الخشية، وأقلقوا السيوف في الأجفان قبل السّلة، والحظوا الشّر، واطعنوا الهبر، ونافحوا بالطبا،

وصلوا السيوف بالخطا والنبال بالرماح، وطيبوا عن أنفسكم أنفسا، فإنكم بعين الله، ومع ابن عم رسول الله، عاودوا الكرّ، واستقبحوا الفرّ، فإنه عار في الأعقاب، ونار يوم الحساب ودونكم هذا السواد الأعظم، والرواق المطنّب،

فاضربوا نهجَه فإن الشيطان راكب صعيده، مفترش ذراعيه، قد قدم للوثبة يداً وآخر للنكوص رجلاً، فصبراً جميلاً حتى تنجلي عن وجه الحق. وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

و تقدم عليّ للحرب على بغلة رسول الله ﷺ الشهباء و خرج معاوية في عدد أهل الشام، فانصرفوا عند المساء وكلّ غير ظافر. و خرج في اليوم التاسع - وهو يوم الخميس - عليّ، و خرج معاوية

فاقتتلوا إلى ضحوة من النهار، وبرز أمام الناس عبيد الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من الخضرية معممين بشقاق الحرير الأخضر متقدمين للموت يطلبون بدم عثمان، وابن عمر يقدمهم وهو يقول:

أنا عبيد الله ينميني عُمر خير قریش من مضى و من غير
غير نبي الله و الشيخ الأغر قد أبطأت في نصر عثمان مُضِرُ
و الربيعون، فلا أسقوا المطر

فناداه علي: ويحك يا ابن عمر، علام تقاتلني؟ والله لو كان أبوك حياً ما قاتلني، قال: أطلب بدم عثمان، قال: أنت تطلب بدم عثمان، والله يطلبك بدم الهرمزان، وأمر علي الأشتر النخعي بالخروج إليه، فخرج الأشتر إليه وهو يقول:

إني أنا الأشتر معروف السير إني أنا الأفعى العراقيُّ الذَّكر
لست من الحبي ربيع أو مضر لكنني من مذحج البيض الغُر
فانصرف عنه عبيد الله ولم يبارزه، وكثرت القتل يومئذ.

٨٥٨- عنه و قال عمار بن ياسر: إني لأرى وجوه قوم لا يزالون يقاتلون حتى يرتاب المبتلون، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَات هَجَر لكننا على الحق و كانوا على الباطل.

و تقدم عمار فقاتل ثم رجع إلى موضعه فاستسقى، فأتته امرأة من نساء بني شيبان من مصافهم بعُس فيه لبن، فدفعته إليه، فقال: الله أكبر الله أكبر، اليوم ألقى الأحبة تحت الأستة، صدَقَ الصادق، و بذلك أخبرني الناطق، و هو اليوم الذي وُعِدْتُ فيه، ثم قال:

أيها الناس، هل من رائع إلى الله تحت العوالي؟ والذي نفسي بيده لنقاتلنهم على تأويله كما قاتلناهم على تنزيله، و تقدم وهو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سبيله

فتوسط القوم، واشتبكت عليه الأسنة، فقتله أبو العادية العاملي وابن جؤن السكسكي، واختلفا في سلبه، فاحتكما إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال لهما: اخرجا عني، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول، أو قال: قال رسول الله ﷺ ولعت قريش بعمار «ما لهم ولعمار؟ يدعوه إلى الجنة ويدعونه إلى النار»

وكان قتله عند المساء وله ثلاث وتسعون سنة، وقبره بصفين و صلى عليه عليّ عليه السلام ولم يغسله، وكان يغير شبيهه. وقد تنوزع في نسبه فن الناس من ألحقه ببني مخزوم، ومنهم من رأى أنه من حلفائهم، ومنهم من رأى غير ذلك، وقد أتينا على خبره في كتاب «مزاهر الأخبار و طرائف الآثار» عند ذكرنا الأشراف الخمسين الذين بايعوا عليّاً على الموت، وفي قتله يقول المحجاج بن عزية الأنصاري أبياتاً رثاه بها:

يا للرجال لعين دمعها جاري قد هاج حزني أبو اليقظان عمار
أهوى إليه أبو حوّا فوارسه يدعو السكون و للجيشين إعصار
فاختل صدر أبي اليقظان معترضاً للرحم، قد وجبت فينا له النار
الله عن جمعهم لا شك كان عفا أتت بذلك آيات و آثار
من ينزع الله غلاً من صدورهم على الأسرة لم تقسمهم النار
قال النبي له تقتلك شرذمة سيطت لحومهم بالبغي فجّار
فالיום يعرف أهل الشام أنهم أصحاب تلك و فيها النار و العار
و لما صرع عمار تقدم سعيد بن قيس الهمداني في همدان، و تقدم

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري في الأنصار و ربيعة، و عدي بن حاتم في طيئ، و سعيد بن قيس الهمداني في أول الناس، فخلطوا الجمع بالجمع، و اشتد القتال، و حطمت همدان أهل الشام حتى قذفتهم إلى معاوية، و قد كان معاوية صمد فيمن كان معه لسعيد بن قيس و من معه من همدان،

٨٥٩- عنه و أمر علي عليه السلام الأشر أن يتقدم باللواء إلى أهل حمص و غيرهم من أهل قنسرين، فأكثر القتل في أهل حمص و قنسرين بمن معه من القراء، و أبلى المرقال يومئذ بمن معه فلا يقوم له شيء، و جعل يرقل كما يرقل الفحل في قيده، و علي عليه السلام وراءه يقول له:

يا أعور، لا تكن جباناً، و تقدم، و المرقال يقول:

قد أكثر القوم و ما أقلأ أعور يبغي أهله محلا
قد عاج الحياة حتى ملاً لا بد أن يفلأ أو يفلا
أشلهم بذى الكعوب شلا

ثم صمد هاشم بن عتبة المرقال لذي الكلاع و هو في حمير، فحمل عليه صاحب لواء ذي الكلاع، و كان رجلاً من عذرة و هو يقول:

أثبت فإني لست من فرعي مضر نحن اليمانيون ما فينا ضجر
كيف ترى وقع غلام من عذر ينعي ابن عفان و يلّحي من غدر
يا أعور العين رمى فيها العور سيان عندي من سعى و من أمر
فاختلفا طعنتين، فطعنه هاشم المرقال فقتله، و قتل بعده تسعة عشر

رجلاً، و حمل هاشم المرقال و حمل ذو الكلاع و مع المرقال جماعة من أسلم قد آلوا أن لا يرجعوا أو يفتحوا أو يقتلوا، فاجتلد الناس، فقتل هاشم المرقال، و قتل ذو الكلاع جميعاً، فتناول ابن المرقال اللواء حين قتل أبوه في وسط المعركة، و كر في العجاج و هو يقول:

يا هاشم بن عتبة بن مالك أعزز بشيخ من قريش هالك
تخبطه الخيلات بالسنايك أبشر بمحور العين في الأرائك
و الرؤوح و الريحان عند ذلك

و وقف علي عليه السلام عند مصرع الميزقال و من صرع حوله من
الأسلميين و غيرهم، فدعا لهم و ترخّم عليهم، و قال من أبيات:

جزى الله خيراً عصابة أسلمية صباح الوجوه صرّعوا حول هاشم
يزيد و عبد الله بشر بن معبد و سفيان و ابنا هاشم ذي المكارم
و عروة لا ينفد ثناه و ذكره إذا خترط يوماً خفاف الصوارم
٨٦٠- عنه و استشهد في ذلك اليوم صفوان و سعد ابنا حذيفة بن

اليمان، و قد كان حذيفة عليلاً بالكوفة في سنة ست و ثلاثين، فبلغه قتل
عثمان و بيعة الناس لعلي فقال: أخرجوني و ادعوا الصلاة جامعةً فوضع على
المنبر، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي و على آله، ثم قال: أيها
الناس، إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله و انصروا علياً و
وازروه،

فو الله إنه لعلى الحق آخرأً و أولاً، و إنه لخير من مضى بعد نبيكم و
من بقي الى يوم القيامة، ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال: اللهم اشهد، إني قد
بايعت علياً، و قال: الحمد لله الذي أبقاني الى هذا اليوم، و قال لابنيه
صفوان و سعد: احملاني و كونا معه، فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها
خلق من الناس،

فاجتهدا أن تستشهدا معه، فإنه و الله على الحق، و من خالفه على
الباطل، و مات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام، و قيل: بأربعين يوماً، و
استشهد عبد الله بن الحارث النخعي أخو الاشتر، و استشهد فيه عبد الله و

عبد الرحمن ابنا بَدِيل بن ورقاء الخزاعي في خلق من خزاعة، و كان عبد الله في ميسرة علي عليه السلام وهو يرتجز ويقول:

لم يبق إلا الصبر و التوكل و أخذك الترس و سيف مصقل
ثم التمشي في الرعيل الأول

فقتل، ثم قتل عبد الرحمن أخوه بعد، فيمن ذكرنا من خزاعة.

٨٦١- عنه قال: و لما رأى معاوية القتل في أهل الشام و كَلَبَ أهل

العراق عليهم استدعى بالنعمان بن جَبَلَة التنوخي - و كان صاحب راية قومه في تنوخ و بهراء - و قال له: لقد هممت ان أولى قومك من هو خير منك مقدماً، و أنصح منك ديناً، فقال له النعمان: إنا لو كنا ندعو قومنا إلى جيش مجموع لكان في كسع الرجال بعض الأناة،

فكيف و نحن ندعوهم الى سيوف قاطعة، و رُدِّيْنِي شاجرة، و قوم ذوي بصائر نافذة، و الله لقد نصحتك على نفسي، و آثرت ملكك على ديني، و تركت لهواك الرشد و أنا أعرفه، و جذتُ عن الحق و أنا أبصره، و ما وفقت لرشد حين أقاتل على ملكك ابن عم رسول الله ﷺ و أول مؤمن به و مهاجر معه،

و لو أعطيناه ما أعطيناك لكان أرأف بالرعية، و أجزل في العطية، و لكن قد بذلنا لك الأمر و لا بد من اتمامه كان غياً أو رشداً، و حاشا أن يكون رشداً، و سنقاتل عن تين الغوطة و زيتونها إذ حرمنّا أثمار الجنة و أنهارها، و خرج الى قومه، و صمد الى الحرب.

٨٦٢- عنه و كان عبيد الله بن عمر إذا خرج الى القتال قام إليه نساؤه

فشددن عليه سلاحه، ما خلا الشيبانية بنت هاني بن قبيصة، فخرج في هذا اليوم، و أقبل على الشيبانية، و قال لها:

اني قد عبأت اليوم لقومك، و ايم الله اني لأرجو أن أربط بكل طنب من اطناب فسطاطي سيداً منهم،

فقالت له: ما ابغض إلا ان تقاتلهم، قال: و لم؟ قالت: لأنه لم يتوجه إليهم صنديد في جاهلية و لا اسلام و في رأسه صعر الا ابادوه، و اخاف أن يقتلوك، و كأني بك قتيلا و قد أتيتهم اسألهم ان يهبوا لي جيفتك، فرماها بقوس فشجّها، و قال لها: ستعلمين بمن آتيك من زعماء قومك،

ثم توجه فحمل عليه حريث بن جابر الجعفي فطعنه فقتله، و قيل: إن الأشر النخعي هو الذي قتله، و قيل: ان علياً ضربه ضربة فقطع ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حُشوة جوفه، و إن عليا قال حين هرب فطلبه ليقيد منه بالهرمزان: لئن فاتني في هذا اليوم لا يفوتني في غيره، و كلم نساؤه معاوية في جيفته،

فأمر أن تأتين ربيعة فتبذلن في جيفته عشرة آلاف، ففعلن ذلك، فاستأمرت ربيعة علياً، فقال لهم: انما جيفته جيفة كلب لا يحل بيعها، و لكن قد اجبتهم الى ذلك، فاجعلوا جيفته لبنت هانيء بن قبيصة الشيباني زوجته، فقالوا لنسوة عبيد الله: ان شئنا شددناه الى ذنب بغل

ثم ضربناه حتى يدخل الى عسكر معاوية، فصرخن و قلن: هذا أشد علينا، و أخبرن معاوية بذلك، فقال هن: ائتوا الشيبانية فسلوها أن تكلمهم في جيفته، ففعلن، و أتت القوم و قالت: أنا بنت هانيء بن قبيصة و هذا زوجي القاطع الظالم و قد حذرته ما صار إليه

فهبوا الي جيفته ففعلوا، و ألقت إليهم بمطرف خز فأدرجوه فيه و دفعوه إليها ففضت به، و كان قد شد في رجله الى طنب فسطاط من فساطيطهم.

٨٦٣- عنه قال: و لما قتل عمار و من ذكرنا في هذا اليوم حرض علي عليه السلام الناس و قال لربيعة: أنتم درعي و رمحي، فانتدب له ما بين عشرة آلاف الى اكثر من ذلك من ربيعة و غيرهم، قد جادوا بأنفسهم لله عز و جل، و علي امامهم على البغلة الشهباء، و هو يقول:

من أي يومي من الموت أفر أيوم لم يُقدر أم يوم قُدر
و حمل و حملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف الا انتقض، و أهدوا كل ما أتوا عليه، حتى أتوا الى قبة معاوية، و علي لا ير بفارس الا قد ه و هو يقول:

أضربهم و لا أرى معاوية الأخزر العين العظيم الحاوية
تهوي به في النار أم هاوية

و قيل: ان هذا الشعر لبديل بن ورقاء، قاله في ذلك اليوم.

ثم نادى علي: يا معاوية، علام يقتل الناس بيني و بينك؟ هلم أحاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال له عمرو: قد أنصفك الرجل، فقال له معاوية: ما أنصفت، و إنك لتعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلا قتله أو أسره، فقال له عمرو: و ما يجمل بك إلا مبارزته، فقال له معاوية: طمعت فيها بعدي، و حَقَدَها عليه.

و قد قيل في بعض الروايات: إن معاوية أقسم على عمرو لما أشار عليه بهذا أن يبرز إلى علي، فلم يجد عمرو من ذلك بدءاً، فبرز، فلما التقيا عرفه عليّ و شال السيف ليضربه به، فكشف عمرو عن عورته، و قال: مُكْرَهُ أخوك لا بطل، فحول علي وجهه عنه، و قال: قبحت و رجع عمرو الى مصافه.

٨٦٤- عنه قال: و قد ذكر هشام بن محمد الكلبي عن الشرقي بن

القطامي أن معاوية قال لعمر و بعد انقضاء الحرب: هل غششتني منذ نصحتني؟ قال: لا، قال: بلى والله يوم أشرت علي بمبارزة علي وأنت تعلم ما هو، قال: دعاك الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسينين: أما أن تقتله فتكون قد قتلت قاتل الأقران و تزداد شرفاً الى شرفك، و إما أن يقتلك فتكون قد استعجلت مرافقة الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً، فقال معاوية: يا عمرو، الثانية أشد من الأولى.

٨٦٥- عنه قال: و كان في هذا اليوم من القتال ما لم يكن قبل، و وجدت في بعض النسخ من أخبار صفين أن هاشماً المِرْقال لما وقع الى الارض و هو يجود بنفسه رفع رأسه فإذا عبيد الله بن عمر مطروحاً الى قربه جريحاً، فحبا حتى دنا منه، فلم يزل يعرض على ثديه حتى ثبتت فيه أسنانه لعدم السلاح و القوة،

لأنه أصيب فوقه ميتاً هو و رجل من بكر بن وائل، قد زحفا الى عبيد الله جميعاً فنهشاه، و انصرف القوم الى مواضعهم، و خرج كل فريق منهم يحملون ما أمكن من قتلاهم.

و مر معاوية في خواص من أصحابه في الموضع الذي كانت ميمنته فيه، فنظر الى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي مُعْتَرِفاً بدمائه، و قد كان على ميسرة علي، فحمل على ميمنة معاوية فأصيب على ما قدمنا آنفاً، فأراد معاوية أن يثبته، فقال له عبد الله بن عامر و كان صديقاً لابن بديل: والله لا تركتك و إياه، فوهبه له، فغطاه بعمامته و حمله فواراه،

فقال له معاوية: قد والله وارىت كبشاً من كباش القوم و سيداً من سادات خزاعة غير مدافع، والله لو ظفرت بنا خزاعة لأكلونا، و لو أنا من جَنْدَل، دون هذا الكبش، و أنشأ يقول متمثلاً:

أخو الحرب إن عضَّتْ به الحرب عضها

وإن شَمَرَتْ يوماً به الحرب شمرا

كليث هَزَبُرٍ كان يحمي ذماره

رمته المنايا قصدها فتقطرا

٨٦٦- عنه قال: ونظر علي إلى غسان في مصافهم لا يزولون، فحرض

أصحابه عليهم، و قال: إن هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن يخرج

منه النسيم، و ضرب يفلق الهام و يصجُّ العظام، و تسقط منه المعاصم و

الأكف، و حتى تشدخ جباههم بعمد الحديد، و تنتثر لمهم على الصدور و

الأذقان، أين أهل الصبر و طلاب الأجر؟

فتاب إليه عصابة من المسلمين من سائر الناس، فدعا ابنه محمداً،

فدفع إليه الراية و قال: امش بها نحو هذه الراية مشياً رويداً، حتى إذا

أشرعت في صدورهم الرماح، فأمسك حتى يأتيك أمري، ففعل، و أتاه علي

و معه الحسن و الحسين عليهما السلام و شيوخ بدر و غيرهم من الصحابة، و قد

كردس الخيل،

فحملوا على غسان و من يليها، فقتلوا منها بشرا كثيراً، و عادت

الحرب في آخر النهار كحالها في أوله، و حملت ميمنة معاوية و فيها عشرة

آلاف من مذحج و عشرون ألفاً مقنعون في الحديد على ميسرة علي،

فاقتطعوا ألف فارس، فانتدب من أصحاب علي عليه السلام عبد العزيز ابن

الحارث الجعفي، و قال لعلي:

مرني بأمرك، فقال: شد الله ركنك سر حتى تنتهي الى إخواننا المحاط

بهم، و قل لهم: يقول لكم علي: كبروا ثم احملوا و نحمل حتى نلتقي، فحمل

الجعفي، فطعن في عرضهم حتى انتهى إليهم، فأخبرهم بمقالة علي، فكبروا،

ثم شدوا حتى التقوا بعلي، وشدخوا سبعائة من أهل الشام، و قتل حوشب ذو ظليم، و هو كبش من كباش الين من أهل الشام، و كان على راية ذهل بن شيبان و غيرها من ربعة الحُصَيْن بن المنذر بن الحارث ابن وعلة الذهلي، و فيه يقول علي في هذا اليوم:

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قلت قدّمها حُصَيْنُ تقدما
فأمره بالتقدم، و اختلط الناس، و بطل النبل، و استعملت السيوف، و جنّهم الليل، و تنادوا بالشعار، و تقصفت الرياح، و تكادم القوم، و كان يعتنق الفارسُ الفارس و يقعان جميعاً الى الأرض عن فرسيهما، و كانت ليلة الجمعة - و هي ليلة الهريز -

فكان جملة من قَتَلَ علي بكفه في يومه و ليلته خمسمائة و ثلاثة و عشرين رجلاً أكثرهم في اليوم، و ذلك أنه كان إذا قتل رجلاً كبر إذا ضرب، و لم يكن يضرب إلا قتل، ذكر ذلك عنه من كان يليه في حربه، و لا يفارقه من ولده و غيرهم.

و أصبح القوم على قتالهم، و كسفت الشمس، و ارتفع القَتام، و تقطعت الألوية و الرايات و لم يعرفوا مواقيت الصلاة، و غدا الأشرير تجز و هو يقول:

لما غدا قد أعلمنا	نحن قتلنا حوشبا
و معبدا إذ أقدما	و ذا الكّلاع قبله
يقظان شيخاً مسلماً	إن تقتلوا منا أبا الـ
سبعين رأساً مجرماً	فقد قتلنا منكم
لاقوا نكالا مؤلماً	أضحوا بصفين و قد

٨٦٧- عنه و كان الأشرير في هذا اليوم - و هو يوم الجمعة - على ميمنة

علي، وقد أشرف على الفتح، و نادت مشيخة أهل الشام: يا معشر العرب
الله الله في الحرمات و النساء و البنات، و قال معاوية: هلم محبّاتك يا ابن
العاص فقد هلكنا، و تذكر ولاية مصر، فقال عمرو: أيها الناس، من كان
معه مصحف فليرفعه على ربحه،

فكثر في الجيش رفع المصاحف، و ارتفعت الضجة و نادوا: كتاب الله
بيننا و بينكم، من لشغور الشام بعد أهل الشام؟ و من لشغور العراق بعد أهل
العراق؟ و من لجهاد الروم؟ و من للترك؟ و من للكفار؟
و رفع في عسكر معاوية نحو من خمسمائة مصحف، و في ذلك يقول
النجاشي بن الحارث:

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا عليها كتاب الله خير قران
و نادوا عليا: يا ابن عم محمد أما تتقي أن يهلك الثقلان؟
فلما رأى كثير من أهل العراق ذلك قالوا: نجيب إلى كتاب الله و نئيب
إليه، و أحبّ القوم الموادة، و قيل لعلي: قد أعطاك معاوية الحق، و دعاك
إلى كتاب الله فاقبل منه، و كان أشدهم في ذلك اليوم الأشعث بن قيس،
فقال علي: أيها الناس، إنه لم يزل من أمركم ما أحب حتى قرحتكم
الحرب، و قد و الله أخذت منكم و تركت، و إني كنت بالأمس أميراً
فأصبحت اليوم مأموراً، و قد أحببت البقاء، فقال الأشر:
ان معاوية لا خَلَفَ له من رجاله، و لك بحمد الله الخلف، و لو كان له
مثل رجالك لما كان له مثل صبرك و لا نصرك،

فاقرع الحديد بالحديد و استعن بالله، و تكلم رؤساء أصحاب علي
بنحو من كلام الأشر، فقال الأشعث بن قيس: إنا لك اليوم على ما كنا عليه
أمس، و لسنا ندري ما يكون غدا، و قد قُل الحديد، و كَلَّت البصائر، و

تكلم معه غيره بكلام كثير،

فقال علي: ويحكم إنهم ما رفعوها لأنكم تعلمونها ولا يعلمون بها،
وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهاء ومكيدة، فقالوا له: إنه ما يسعنا أن
نُدعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله، فقال: ويحكم إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم
الكتاب، فقد عصوا الله فيما أمرهم به، ونبذوا كتابه،

فامضوا على حقكم وقصدكم، وخذوا في قتال عدوكم، فإن معاوية
و ابن العاص و ابن أبي مُعَيْط و حبيب بن مسلمة و ابن النابغة و عدداً غير
هؤلاء ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنا أعرف بهم منكم، صحبتهم
أطفالا و رجالا، فهم شر أطفال و رجال، و جرى له مع القوم خطب طويل
قد أتينا ببعضه، و تهددوه ان يصنع به ما صنع بعثان،

و قال الأشعث: إن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد، قال: ذلك
إليك فأته إن شئت، فأتاه الأشعث فسأله، فقال له معاوية: نرجع نحن وأنتم
إلى كتاب الله و إلى ما أمر به في كتابه: تبعثون منكم رجلا ترضونه و
تختارونه، و نبعث برجل، و نأخذ عليها العهد و الميثاق ان يعملوا بما في
كتاب الله و لا يخرجوا عنه، و ننقاد جميعاً إلى ما اتفقا عليه من حكم الله،

فصوب الأشعث قوله، و انصرف إلى علي، فأخبره ذلك، فقال أكثر
الناس: رضينا و قبلنا و سمعنا و أطعنا، فاختر أهل الشام عمرو بن العاص،
و قال الأشعث و من ارتد بعد ذلك إلى رأي الخوارج: رضينا نحن بأبي
موسى الأشعري فقال علي عليه السلام:

قد عصيتموني في أول هذا الأمر فلا تعصوني الآن، إني لا أرى ان
أولي أبا موسى الأشعري، فقال الأشعث و من معه: لا نرضى إلا بأبي موسى
الأشعري، قال: ويحكم هو ليس بثقة، قد فارقتي و خذَل الناس مني، و فعل

كذا وكذا، و ذكر أشياء فعلها أبو موسى،

ثم إنه هرب شهوراً حتى أمنت، لكن هذا عبد الله بن عباس أوليه ذلك، فقال الأشعث وأصحابه: والله لا يحكم فينا مضرّيان، قال علي: فالأشتر، قالوا: وهل هاج هذا الأمر إلا الأشتر، قال: فاصنعوا الآن ما أردتم، وافعلوا ما بدا لكم أن تفعلوه،

فبعثوا إلى أبي موسى وكتبوا له القصة، و قيل لأبي موسى: إن الناس قد اصطلحوا، فقال: الحمد لله، قيل: وقد جعلوك حكماً، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

٨٦٨- قال البلاذري: قالوا: كان جرير بن عبد الله البجلي بهمدان، فلما قدم علي (ع) الكوفة عزله عنها ووجهه إلى معاوية يدعوّه إلى طاعته، وأن يسلم له الأمر، ويدخل معه فيما دخل فيه أهل الحرمين والمصريين وغيرهم، فأقّى جرير معاوية، ودعاه إلى ما أمره عليّ بدعائه إليه، فانتظر معاوية قدوم شرحبيل بن السمط الكندي عليه فقال له جرير: إني قد رأيتك توقفت بين الحق والباطل وقوف رجل ينتظر رأي غيره.

و قدم شرحبيل فقال له معاوية: هذا جرير يدعونا إلى بيعة عليّ. فقام شرحبيل فقال: أنت عامل أمير المؤمنين عثمان، وابن عمّه وأولى الناس بالطلب بدمه و قتل من قتله. ولم ير جرير عند معاوية انقياداً له ولا مقاربة لذلك، فانصرف يائساً منه.

فلما قدم جرير على علي (ع) أسمعه مالك بن الحرث بن الأشتر و قال له: أنا أعرف غروراتك وغشّك، وأن عثمان اشترى منك دينك بولاية همدان فخرج جرير فلحق بقرقيسيا، ولحق به قوم من قومه من قسر، ولم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلاً، وشهدها من

أحمس سبعمائة. و أتى عليّ دار جرير فشعث منها و حرّق مجلسه حتى قال له أبو زرعة بن عمرو بن جرير أصلحك الله إن في الدار أنصباء لغير جرير. فكف عليّ عليه السلام.

٨٦٩- عنه قال: و قام أبو مسلم الخولاني - و اسمه عبد الرحمان. و يقال: عبد الله بن مشكم - إلى معاوية فقال له: على ما تقاتل عليا و ليس لك مثل سابقته و قرابته و هجرته؟ فقال معاوية: ما أقاتله و أنا ادعي في الإسلام مثل الذي ذكرت أنه له، و لكن ليدفع إلينا قتلة عثمان فنقتلهم به، فإن فعل فلا قتال بيننا و بينه،

فقد يعلمون أن عثمان قتل مسلما محرما. قال: فاكتب إليه كتابا تسأله فيه أن يسلم إليك قتلة عثمان. فكتب إليه معاوية فيما ذكر الكلبي عن أبي مخنف، عن أبي روق الهمداني:

بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان، إلى علي بن أبي طالب.

أما بعد فإن الله اصطفى محمدا بعلمه، و جعله الأمين على وحيه، و الرسول إلى خلقه، ثم اجتبى له من المسلمين أعوانا أيّده بهم فكانوا في المنازل عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، و كان أنصَحهم لله و رسوله خليفته ثم خليفة خليفته ثم الخليفة الثالث المقتول ظلما عثمان،

فكلهم حسدت و على كلهم بغيت، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، و قولك الهجر، و تنفسك الصعداء، و إبطائك عن الخلفاء، في كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش، و لم تكن لأحد منهم أشد حسدا منك لابن عمك، و كان أحقهم أن لا تفعل به ذلك لقرابته و فضله،

فقطعت رحمه و قبّحت حسنه و أظهرت له العداوة و بطننت له بالغش

و ألبت الناس عليه حتى ضربت آباط الإبل إليه من كل وجه، و قيدت إليه الخيل من كل أفق، و شهر عليه السلاح في حرم رسول الله ﷺ فقتل معك في المحلة و أنت تسمع الهائعة، لا تدراً عنه بقول و لا فعل،

و لعمرى يا بن أبي طالب لو قمت في حقه مقاما واحدا تنهى الناس فيه عنه، و تقبح لهم ما ابتهلوا منه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا، و لمحي ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانية له و البغي عليه. و أخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنينا إيواؤك قتلتهم فهم عضدك و يدك و أنصارك، و قد بلغني أنك تتنصل من دم عثمان و تتبرأ منه،

فإن كنت صادقا فادفع إلينا قتلتهم كي نقتلهم به، ثم نحن أسرع الناس إليك، و إلا فليس بيننا و بينك إلا السيف، و الذي لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان في الجبال و الرمال و البر و البحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله و السلام.

فدفع الكتاب إلى أبي مسلم الخولاني و أمره أن يسير به إلى علي، فصار به إلى الكوفة فأوصله إلى علي و اجتمع الناس في المسجد، و قرئ عليهم فقالوا: كلنا قتلة عثمان و كلنا كان منكرا لعمله، و لم يجبه عليّ إلى ما أراد، فجعل أبو مسلم يقول: الآن طاب الضراب. و كتب علي عليه السلام إليه في جواب كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين، إلى معاوية ابن أبي سفيان.

أما بعد فإنّ أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمدا و ما أكرمه الله به من الهدى و الوحي، فالحمد لله الذي صدق له الوعد، و مكّن له في البلاد، و أظهره على الدين كله، و وقع به أهل العداوة و الشنآن من

قومه الذين كذبوه وشتعوا له وظاهروا عليه و على أخراج أصحابه، و
قلّبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله و هم له كارهون، فكان أشد الناس عليه
الأدنى فالأدنى من قومه إلا قليلا ممن عصم الله.

و ذكرت ان الله جلّ ثناؤه و تباركت اسماءه اختار له من المؤمنين
أعوانا أيّده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدم فضائلهم في الإسلام، فكان
أفضلهم خليفته و خليفة خليفته من بعده، و لعمرى إن مكانهما من الإسلام
لعظيم، و ان المصاب بهم لرزء جليل و ذكرت ان ابن عفان كان في الفضل
ثالثا لهما

فإن يكن عثمان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف الحسنات و يجزي
بها، و ان يكن مسيئا فسيلقى ربا غفورا رحيا لا يتعاضمه ذنب ان يغفره، و
إني لأرجو إذا اعطى الله المؤمنين على قدر اعمالهم ان يكون قسمنا اوفر
قسم أهل بيت من المسلمين.

إن الله بعث محمدا ﷺ فدعا إلى الايمان بالله و التوحيد له، فكنّا أهل
البيت أول من آمن و أناب، فكنّا و ما يعبد الله في ربع سكن من ارباعي
العرب احد غيرنا فبغانا قومنا الفوائل و همّوا بنا الهموم، و ألحقوا بنا
الوشائط و اضطرونا إلى شعب ضيق، و وضعوا علينا فيه المراد،

و منعونا من الطعام و الماء العذب، و كتبوا بينهم كتابا ان لا يواكلونا
و لا يشاربونا و لا يبايعونا و لا يناكحونا و لا يكلمونا أو ندفع إليهم نبينا
فيقتلوه او يمثلوا به، و عزم الله لنا على منعه و الذب عنه، و سائر من أسلم
من قريش أخلياء مما نحن فيه منهم من حليف ممنوع و ذي عشيرة لا تبغيه
كما بغانا قومنا،

فهم من التلف بكان نجوة و أمن، فكنّا بذلك ما شاء الله، ثم أذن الله

لرسوله في الهجرة و أمره بقتال المشركين، فكان إذا حضر البأس و دعيت نزال قدم أهل بيته فوق بهم أصحابه، فقتل عبدة يوم بدر، و حمزة يوم احد و جعفر يوم مؤتة، و تعرض من لو شئت ان اسميه سميته لمثل ما تعرضوا له من الشهادة، لكن آجالهم حضرت و منيته اُخرت.

و ذكرت إبطائي عن الخلفاء و حسدي لهم، فأما الحسد فعاذ الله ان أكون أسررته أو أعلنته، و أما الإبطاء عنهم فما أعتذر إلى الناس منه، و لقد أتاني أبوك حين قبض رسول الله ﷺ و بايع الناس أبا بكر، فقال: أنت أحق الناس بهذا الأمر

فأبسط يدك أبايعك. قد علمت ذلك من قول أبيك، فكنت الذي أبيت ذلك مخافة الفرقة، لقرب عهد الناس بالكفر و الجاهلية، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك، و إلا تفعل فسيغني الله عنك.

و ذكرت عثمان و تأليبي الناس عليه، فإن عثمان صنع ما رأيت فركب الناس منه ما قد علمت و أنا من ذلك بمعزل إلا أن تتجنى فتجنّ ما بدا لك. و ذكرت قتلته - بزعمك - و سألتني دفعهم إليك و ما أعرف له قاتلا بعينه، و قد ضربت الأمر أنفه و عينيه فلم أره يسعني دفع من قبلي ممن اتهمته و أظننته إليك، و لئن لم تنزع عن غيك و شقائك، لتعرفن الذين تزعم أنهم قتلوه طالبين لك لا يكلفونك طلبهم في سهل و لا جبل و السلام؛ و أنفذ عليّ الكتاب إلى معاوية مع أبي مسلم الخولاني. و قد قال بعض الرواة: أن أبا هريرة الدوسي كان مع أبي مسلم.

٨٧٠- عنه حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد

الوارث بن محرز، قال: بلغني أن عمرو بن العاص لما عزله عثمان بن عفان عن مصر، قال له: يا أبا عبد الله أعلمت أن اللقاح بمصر درت بعدك ألبانها؟

فقال: لأنكم أعجفتم أولادها. فكان كلاما غليظا. فلما تكلم الناس في أمره أتاه فقال: لقد ركبت بالناس النهاير، فأخلص التوبة و راجع الحق. فقال له: و أنت أيضا يا بن النويغة تؤلب عليّ لأن عزلتك عن مصر، لا ترى لي طاعتك؟ فخرج إلى فلسطين فنزل ضيعة له بها يقال لها: عجلان، و بها له قصر، فكان يحرض الناس على عثمان حتى الرعاة، فلما بلغه أنه محصور قال: العير يضطر و المكواة في النار. ثم بلغه قتله فقال: أنا أبو عبد الله، إني إذا حككت قرحة أدميتها - أو قال: نكأتهما - ثم دعا ابنه عبد الله و محمدا فقال لهما: ما تريان؟ فقال له عبد الله: قد سلم دينك و عرضك إلى اليوم، فاقعد بمكانك. و قال له محمد بن عمرو: أخلت نفسك و أمتّ ذكرك فانهض مع الناس في أمرهم هذا و لا ترض بالدينية في العرب.

فدعا عمرو وردان مولاه فأمره بإعداد ما يحتاج إليه و شخص إلى معاوية فكان معه و هو لا يشركه في أمره، فقال له: إني قصدت إليك و أنا اعرف موضع الحق لتجعل لي في أمرك هذا حظا إذا بلغت إرادتك، و لأن تشركني في الرأي و التدبير.

فقال له معاوية: نعم و نعمة عين، قد جعلت لك ولاية مصر. فلما خرج من عند معاوية قال لابنيه: قد جعل لي ولاية مصر. فقال له: محمد ابنه: و ما مصر في سلطان العرب. فقال: لا أشبع الله بطن من لم تشبعه مصر.

٨٧١- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا بشير بن عقبة أبو عقيل عن الحسن قال: لما كان من أمر علي و معاوية ما كان، دعا معاوية عمرو بن العاص إلى قتال عليّ فقال: لا و الله لا

أظاهرك على قتاله حتى تطعمني مصر، فأبى عليه فخرج مغضبا. ثم إن معاوية ندم و قال: رجل طلب إليّ في شيء على هذا الحال فرددته؟ فأجابه إلى ما سأل.

٨٧٢- عنه حدثنا خلف بن سالم، وأحمد بن إبراهيم، قالوا حدثنا وهب ابن جرير، عن جويرية بن أسماء عن عبد الوهاب الزبيري عن أشياخه قالوا: لما وقعت الفتنة لم يكن أحد من قريش أعفا فيها من عمرو بن العاص أتى مكة فأقام بها، فلم يزل كافا حتى كانت وقعة الجمل، فقال لابنيه: إني قد ألقيت نفسي بين جزاري مكة و ما مثلي رضي بهذه المنزلة فإلى من تريان أن أصير؟

فقال له عبد الله: صر إلى علي. فقال: إن عليا يقول لي إذا أتيت: أنت رجل من المسلمين لك ما لهم و عليك ما عليهم و معاوية يخلطني بنفسه و يشركني في أمره قالوا: فأت معاوية. فأتاه فما خير له.

٨٧٣- عنه عن المدائني، عن سلمة بن محارب: كتب معاوية إلى عمرو بن العاص و هو بفلسطين، بخبر طلحة و الزبير، و أن جرير بن عبد الله قد أتاه يطلب بيعته لعلي. فقدم عليه.

٨٧٤- عنه عن المدائني، عن عيسى بن يزيد الكتاني أن عليا لما بعث جرير ابن عبد الله إلى معاوية ليأخذ له البيعة عليه، قدم جرير عليه و هو جالس و الناس عنده فأعطاه كتاب علي فقرأه ثم قام جرير فقال: يا أهل الشام إن من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، قد كانت بالبصرة ملحمة إن يسفح البلاء بمثلها فلا بقاء للإسلام بعدها.

فاتقوا الله و روؤا في علي و معاوية و انظروا أين معاوية من علي، و أين أهل الشام من المهاجرين و الأنصار، ثم انظروا لأنفسكم فلا يكون أحد

أنظر لها منها. ثم سكت و سكت معاوية فلم ينطق و قال: أبلغني ريتي يا جرير. فأمسك جرير فكتب معاوية من ليلته إلى عمرو بن العاص - و هو على ليال منه - في المصير إليه - و صرف جريرا بغير إرادته - و كان كتابه إلى عمرو:

أما بعد فقد كان من أمر علي و طلحة و الزبير، ما قد بلغك، و قد سقط إلينا مروان في جماعة من أهل البصرة ممن رفض عليا و أمره، و قدم عليّ جرير بن عبد الله في بيعة علي، و حبست نفسي عليك حتى تأتيني، فاقدم عليّ على بركة الله و توفيقه.

فلما أتاه الكتاب دعا ابنه عبد الله و محمدا فاستشارهما، فقال له عبد الله: أيها الشيخ إن رسول الله ﷺ قبض و هو عنك راض و مات أبو بكر و عمر، و هما عنك راضيان، فإياك أن تفسد دينك بدنيا يسيرة تصيبها من معاوية، فتكتب كبا في النار.

ثم قال عمرو لمحمد: ما ترى؟ فقال: بادر هذا الأمر تكن فيه راسا قبل أن تكون ذنبا. فروى عمرو في ذلك:

رأيت ابن هند سائلي أن أزوره و تلك التي فيها انتياب البوائق
أتاه جرير من علي بخطة أمّرت عليه العيش مع كل ذائق
فو الله ما أدري إلى أيّ جانب أميل و مهما قادني فهو سائقي
أأخذه و الخدع فيه دناءة أم أعطيه من نفسي نصيحة و امق
و قد قال عبد الله قولاً تعلقت به النفس إن لم تعلقني غلائي
و خالفه فيه أخوه محمد و إني لصلب العود عند الحقائق

فلما سمع عبد الله بن عمرو هذا الشعر، قال: بال الشيخ على عقيبه و باع دينه، فلما أصبح عمرو دعا مولاه وردان فقال: ارحل بنا يا وردان

فرحل، ثم قال: حط. فحط ففعل ذلك مرارا، فقال له وردان: أنا أخبرك بما في نفسك، اعترضت الدنيا والآخرة في قلبك فلست تدري أيتهما تختار. قال: لله درك ما أخطأت، فما الرأي؟ قال: تقيم في منزلك فإن ظهر أهل الدين عشت في دينهم وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغن عنك فقال عمرو: ارحل يا وردان على عزم وأنشأ يقول:

يا قاتل الله وردانا وفطنته أبدي لعمرك ما في النفس وردان.
ثم قدم على معاوية فذاكره أمره، فقال: أما عليّ فلا تسوى العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء، وإن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش. قال صدقت، وإنما تقاتله على ما في أيدينا ونلزمه دم عثمان. فقال عمرو: وإن أحق الناس أن لا يذكر عثمان لأنا وأنت،

أما أنا فتركته عيانا وهربت إلى فلسطين، وأما أنت فخذلته ومعك أهل الشام حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي فسار إليه، فقال معاوية: دع ذا وهات

يا قاتل الله وردانا وقدحته أبدي لعمرك ما في القلب وردان
فبايعني. قال: لا لعمر الله لا أعطيك ديني حتى آخذ من دنياك؟ فقال معاوية: سل قال: مصر تطعمني إياها. فغضب مروان بن الحكم وقال: ما لي لا أستشار؟

فقال معاوية: اسكت فما يستشار إلا لك. فقام عمرو مغضبا فقال له معاوية يا أبا عبد الله اقسمت عليك أن تبيت الليلة عندنا. وكره أن يخرج فيفسد عليه الناس، فبات عمرو عنده وقال:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فإن تعطني مصرا فأربح صفقة أخذت بها شيئا يضرّ وينفع

و ما الدين و الدنيا سواء و إنني لأخذ ما تعطي و رأسي مقنّع
و لكنني أعطيك هذا و إنني لأخذ نفسي و المخادع يخدع
فلما أصبح معاوية دخل عليه عتبة بن أبي سفيان فقال له: يا معاوية
ما تصنع؟ أما ترضى أن تشتري من عمرو دينه بمصر. فأعطاه إياها و كتب
له كتابا: أن لا ينقض شرط طاعة. فحما عمرو ذلك و قال: اكتب:

لا ينقض طاعة شرطاً. فقال له عتبة بن أبي سفيان:

أَيُّهَا الْمَانِعُ سَيْفًا لَمْ يَهْزَ	إِنَّمَا مَلْتُ إِلَى خَزٍّ وَ قَزٍّ
إِنَّمَا أَنْتَ خُرُوفٌ وَاقِفٌ	بَيْنَ ضَرَعَيْنِ وَ صَوْفٍ لَمْ يَجَزَّ
أَعْطُ عَمْرًا إِنْ عَمَرُوا بِاذِلْ	دِينَهُ الْيَوْمَ لَدُنْيَا لَمْ تَحْزَ
أَعْطَهُ مَصْرًا وَ زَدَهُ مِثْلَهَا	إِنَّمَا مَصْرٌ لِمَنْ عَزَّ فَجَزَّ
إِنْ مَصْرًا لِعَلِيٍّ أَوْ لَنَا	يَغْلِبُ الْيَوْمَ عَلَيْهَا مِنْ عَجْزِ

و قال معاوية فيما جاء به جرير بن عبد الله:

تطاول ليلي و اعترتني وساوسي لآت أقي بالترهات البسباس
أتانا جرير من علي بحمقه و تلك التي فيها اجتداع المعاطس
يكاتبني و السيف بيني و بينه و لست لأثواب الذليل بلاس
و قد منحتني الشام أفضل طاعة تواصي بها أشياخها في المجالس
و إني لأرجو خير ما نال طالب و ما أنا من ملك العراق بيأس
٨٧٥- عنه و كان هشام بن عمار يقول: هذا حديث مصنوع، الشعر
أتانا من ناحية العراق. و قال الهيثم بن عدي لما كتب معاوية إلى عليّ يطلب
منه قتلة عثمان، كتب الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى معاوية - و الوليد
بالرقة:

معاوية إنَّ الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا

و حام عليه بالقبائل و الفنا و لا تك ذا عجز و لا تلف و انيا
 فإن كتابا يا بن حرب كتبته على طمع يجني عليك الدواھيا
 سألت عليا فيه ما لا تناله و لو نلته لم يبق إلا لياليا
 و إن عليا ناظر ما تريغه فأوقد له حربا تشيب النواصيا
 و كتب الوليد بن عقبة أيضا إلى معاوية يحرضه على قتال علي عليه السلام و
 أهل العراق:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فإنك من أخي ثقة مليم
 يمينك الخلافة كل ركب لأنقاض العراق بهم رسيم
 فإنك و الكتاب إلى علي كحالية و قد حلم الأديم
 طويت الدهر كالسدم المعنى تهذر في دمشق و ما تريم
 لك الخيرات فابعثنا عليهم فخير الطالبي الترة الغشوم
 و قومك بالمدينة قد أصيبوا فهم صرعى كأنهم الهشيم
 هم جدعو الأنوف فأوعبوا و لم يتقوا فقد بلغ الصميم
 فلو كنت القتل و كان حيا لشمر لا ألف و لا سؤم
 و كتب إليه معاوية ببيت أوس بن حجر التميمي:

و مستعجم لا ترعوي من إيابنا و لوز بته الحرب لم يترمرم
 و قال النجاشي الحارثي

معاوي قد كنت رخو الخناق فسعرت حربا تضيق الخناق
 فإن يكن الشام قد أصفقت عليك ابن حرب فإن العراقا
 أجابت عليا إلى دعوة تعزّ الهدى و تذلل النفاق

٨٧٦- عنه قالوا: و كانت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ

بعثت بقميص عثمان إلى معاوية، فأخذه أبو مسلم الخولاني من معاوية،

فكان يطوف به في الشام في الأجناد، و يحرض الناس على قتلة عثمان. و كان كعب بن عجرة الأنصاري أيضا ممن بالغ في الحث على الطلب بدم عثمان.

٨٧٧- عنه حدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش و عوانة قالوا: قال علي عليه السلام:

لأصبحن العاصي بن العاصي تسعين ألفا عاقدي النواصي
مستحقين حلق الدلاص آساد غيل حين لا مناص
مجتنبين الخيل بالقلاص

فبلغ عمرو بن العاص ذلك، فقال مجيبا له:
خوّفتني بلباس الدلاص و القائدى الخيل مع القلاص
أهون يقوم في الوغى نكاص لو قد رأوها ينقض النواصي
لقال كل أرني خلاص

و قال معاوية - حين بلغه جدّ علي في النهوض نحوه و هو في طريق صفين -:

لا تحسبني يا عليّ غافلا لأوردنّ الكوفة القنابلا
و المشرفي و القنا الذوابلا من عامنا هذا و عاما قابلا
فقال علي عليه السلام:

أصبحت عني يا بن هند غافلا اني لرام منكم الكواهلا
بالحق و الحق يزيل الباطلا هذا لك العام و عاما قابلا

٨٧٨- عنه قالوا: و لما أجمع أمير المؤمنين على المسير إلى معاوية، كتب إلى عمّاله على النواحي في القدوم عليه، فاجتمعوا عنده، و استخلف عبد الله بن عباس أبا الأسود الدئلي على صلاة البصرة، و زيادا على الخراج، ثم قدم

الكوفة وجعل عليّ يخطب الناس و يحضّهم على محاربة معاوية و أهل الشام،

فقام رجل من فزارة يقال له: أربد بن ربيعة، فقال: يا عليّ أتريد أن تغزو بنا أهل الشام فنقتلهم كما قتلنا إخواننا من أهل البصرة؟ هذا والله ما لا يكون فوثب إليه الأشر، و عنق من الناس فخرج هاربا فلحقوه بمكان كانت الدواب تباع فيه، فوطئوه و ضربوه حتى مات، فقال أبو علاقة التيمي تيم ربيعة:

معاذ إلهي أن تكون منيتي كما مات في سوق البراذين أربد
تعاوره قرّاؤنا بنعالهم إذا رفعت عنه يد وقعت يد

٨٧٩- عنه في رواية محمد بن إسحاق بن يسار: ان عليا كتب إلى معاوية يدعوه إلى بيعته و حقن دماء المسلمين. و بعث بكتابه مع ضمرة بن يزيد، و عمرو بن زرارة النخعي فقال معاوية: إن دفع إليّ قتلة ابن عمي و أقرّني على عملي بايعته، و إلا فاني لا أترك قتلة ابن عمي و أكون سوقة؟ هذا ما لا يكون و لا أقار عليه.

٨٨٠- عنه قال أبو مخنف و غيره: قام علي خطيبا فأمر الناس بالمسير إلى الشام، فقال له: يزيد بن قيس الأرحبيّ: إن الناس على جهاز و هيئة و أهبة و عدّة، و أكثرهم أهل القوة، و ليست لهم علة، فر مناديك فليناد في الناس أن يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة.

و قال عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي: إنّ أخا الحرب غير السؤم و لا النوم و لا الذي إذا أمكنته الفرص املى و استشار فيها، و لا من آخر عمل اليوم إلى غد. و يقال: إن الذي. قال هذا القول يزيد بن قيس الأرحبي.

و تكلم زياد بن النضر الحارثي فصدق هذا القول. و تكلم الناس بعد. فدعا علي الحارث الأعور- و هو الحرث بن عبد الله الهمداني- فأمره أن ينادي في الناس أن يغدوا إلى معسكرهم بالنخيلة- و هو على ميلين من الكوفة- ففعل، و عسكر علي عليه السلام و الناس معه.

و كان عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما قتل أبوه، اتهم الهرمزان، و رجلا من أهل الحيرة- نصرانيا كان سعد بن أبي وقاص أقدمه المدنية معه فكان يعلم ولده و الناس الكتاب و الحساب يقال له: جفينة- بالمواليات لأبي لؤلؤة، فقتلها و قتل ابنة أبي لؤلؤة، فوقع بينه و بين عثمان في ذلك كلام حتى تغاضبا ثم بويع علي عليه السلام.

فقال: لأقيدنّ منه من قتل ظلما. فهرب إلى الكوفة فلما قدمها عليّ نزل الموضع الذي يعرف بكويقة ابن عمر، و إليه ينسب- و دسّ من طلب له من عليّ الأمان، فلم يؤمنه و قال: لئن ظفرت به فلا بدّ لي من أن أقيد منه و أقتله بمن قتل. فأتاه الأشر- و كان أحد من طلب له الأمان- فأعلمه بما قال علي عليه السلام، فهرب إلى معاوية.

و كان مع عبد الله بن عباس- حين قدم من البصرة- خالد بن المعمر الذهلي ثم السدوسي علي بن بكر بن وائل، و عمرو بن مرحوم العبدي ثم الحصري أو العصري على عبد القيس، و صبرة بن شيان الأزدي على الأزد. و قيل:

إنه لم يحضر من أزد البصرة إلا عبد الرحمان بن عبيد، و أقل من عشرة نفر. و شريك بن الأعور الحارثي على أهل العالية و الأحنف ابن قيس على بني تميم و ضبّة و الرّباب.

و قد كان الأحنف و شريك قدما الكوفة مع عليّ، فردهما إلى البصرة

ليستنفراهما ولا الذين ساروا معها إلى الكوفة.

و يقال: إنها شيعاه فردّهما قبل أن يبلغا الكوفة ليستنفرا الناس إليه ففعلا، ثم أشخصهما ابن عباس معه. وقدم عليّ أمامه زياد بن النضر، و شريح بن هانئ الحارثيين، ثم اتبعهما. وخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة الأنصاري. و ولّى المدائن أخا عدي ابن حاتم الطائي لأمه، و اسمه لأم بن زياد بن عطيف بن سعيد بن الحشر الطائي.

و وجّه معقل بن قيس الرياحي في ثلاث آلاف لتسكين الناس و أمانهم، و أمره أن يأخذ على الموصل و نصيبين و رأس العين حتى يصير إلى الرقة، ففعل ذلك.

و سار علي حتى عبر الصراة، ثم أتى المدائن ثم الأنبار، و على طلائعه سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد، و قصد قصد الرقة، و أخذ على شاطئ الفرات من الجانب المجزي.

و كان الأشعث بن قيس بآذربيجان، فلما قدم علي الكوفة، عزله و أمر بمحاسبه فغضب و كاتب معاوية، فبعث إليه من طريقه قبل أن ينفذ من الكوفة حجر بن عدي الكندي، و أمره أن يوافيه به بصفين، فوافاه بها و قد صار علي إليها أو قبل ذلك.

و قوم يقولون: إن عثمان و لى الأشعث آذربيجان فأقرّه عليّ عليها يسيرا ثم عزله عنها و ولاه حلوان و نواحيها، فكتب إليه في القدوم، فقدم الكوفة من حلوان، فحاسبه على ماها و مال آذربيجان، فغضب الأشعث و كاتب معاوية، و الله أعلم.

٨٨١- عنه قالوا: و كتب عليّ من طريقه إلى معاوية و من قبله كتابا يدعوهم فيه إلى كتاب الله و سنة نبيه ﷺ و حقن دماء الأمة فكتب إليه

معاوية:

ليس بيني و بين قيس عتاب غير طعن الكلى و ضرب الرقاب فقال عليّ: قاتلت الناكثين، و هؤلاء القاسطون و سأقاتل المارقين. و وافا عليّ الرقة و بها جماعة ممن هرب إليها من الكوفة من العثمانية الذين أهواؤهم مع معاوية، مثل الوليد بن عقبة بن أبي معيط، و سهاك بن مخرمة بن حمين الأسدي الذي مدحه الأخطل فقال:

إن سهاكا بنى مجدا لأسرته حتى الممات و فعل الخير يستدر و مثل المحتمل بن سماعة بن حصين بن دينار الجعفي، و شمر بن الحرث ابن البراء الجعفي و القشعم بن عمرو بن نذير أو تدير بن البراء الجعفي و سلمان بن ثمامة بن شراحيل الجعفي و غيرهم، فأمر عليّ أهل الرقة أن يتخذوا له جسرا يعبر عليه، فأبوا، فسار يريد جسر منبج للعبور عليه، و أقام مالك بن الحرث الأشتر النخعي بعده فقال:

أقسم بالله يا أهل الرقة لئن لم تتخذوا لأمر المؤمنين جسرا عند مدينتكم حتى يعبر عليه، لأجردنّ فيكم السيف. ففقدوا الجسر، و بعث الأشتر إلى عليّ فردّه من دون المنزل، فعبرت الأتقال و الرجال، و أمر عليّ الأشتر أن يقف في ثلاثة آلاف حتى لا يبقى من الناس أحد إلا عبر، ثم عبر أمير المؤمنين علي و الأشتر آخر الناس.

و دعا عليّ بزياد بن النضر، و شريح بن هانئ فأمضاهاما أمامه على هيئتهما، و كانا قد أخذوا على طريق هيت، ثم عبرا منها و لحقاه بقرقيسيا و سارا معه إلا أنهما يقدمان عسكره، و جعل الأشتر أميرا عليهما، فلقبهم أبو الأعور السلمي و هو على مقدمة معاوية - و اسم أبي الأعور: عمرو بن سفيان بن سعيد بن قانف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح - فحاربوه

ساعة عند المساء ثم انصرفوا.

و نزل معاوية و من معه على الفرات على شريعة سبقوا إليها لم يكن هناك شريعة غيرها، و قال: لا تسقوا أصحاب علي الماء كما منعه أمير المؤمنين عثمان.

و قال الهيثم بن عدي: لما نزل معاوية صفين قال بعض الشعراء:
 أَيْمَنَعْنَا الْقَوْمَ مَاءَ الْفَرَاتِ وَ فِينَا السِّيفُ وَ فِينَا الْجَحْفُ
 وَ فِينَا عَلِيٌّ لَهُ سُورَةٌ إِذَا خَوْفُهُ الرَّدَى لَمْ يَخْفُ
 وَ نَحْنُ الَّذِينَ غَدَاةَ الزَّبِيرِ وَ طَلْحَةُ خَضُنَا غِمَارَ التَّلَفِ
 فَا بَالُنَا أَمْسَ أَسَدُ الْعَرِينِ وَ مَا بَالُنَا الْيَوْمَ فِينَا الضَّعْفُ
 و كان الوليد بن عقبة قد صار إلى معاوية، فكان أشد الناس في ذلك، و قوم يقولون: إن الوليد كان معتزلاً بالرقّة. و ثبت انه صار إلى صفين. قالوا فقاتل أصحاب علي و معاوية على الماء أشد قتال حتى غلبوا على الشريعة، و جعل عبد الله بن أحمر يقول:

خَلَّوْا لَنَا عَنِ الْفَرَاتِ الْجَارِي وَ أَيْقِنُوا بِجَحْفِ جَرَّارِ
 بِكُلِّ قَرَمٍ مَسْتَمِيتٍ شَارٍ مَطَاعِنَ بَرْمَحٍ كَرَارِ
 و أقبل أمير المؤمنين عليّ فكان نزوله صفين لليلتين بقيت من ذي الحجة سنة ست و ثلاثين، فغلب و أصحابه على الماء، فأمر عليّ عنه أصحابه أن لا يمنعوا أصحاب معاوية الماء، فجعل السقاة يزدهمون عليه. و يقال: إن معاوية لما رأى شدة قتالهم على تلك الشريعة أرسل إلى أصحابه أن خلّوا عن الماء ليشربوا و تشربوا.

٨٨٢- عنه حدثنا أبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، حدثني ابن جعدبة: حدثني صالح بن كيسان قال: لما بلغ معاوية و أهل الشام قتل

الزبير، و طلحة، و ظهور عليّ على أهل البصرة، دعا معاوية أهل الشام إلى القتال على الشورى و الطلب بدم عثمان، فبايعوه على ذلك أميرا غير خليفة، فخرج على رأس سنة أو أكثر من مقتل عثمان، و خرج عليّ حتى التقوا بصفين.

٨٨٣- عنه حدثني أبو مسعود الكوفي، عن عوانة بن الحكم عن أبيه قال: كتب عليّ إلى عمّاله في القدوم عليه و استخلاف من يتقون به، و كتب إلى سهل بن حنيف في القدوم عليه و وليّ مكانه قثم بن العباس ابن عبد المطلب إلى ما كان يلي من مكة.

و كان قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري بالمدينة، قد قدم من مصر، و في قلبه على عليّ شيء لعزله إتياء عنها، فأقام بالمدينة متخلفا عنه. و كان مروان و الأسود بن أبي البخترى بن هاشم بن الحرث بن أسد ابن عبد العزّى بن قصي - صاحبي معاوية - بالمدينة، و المكاتبين له، و المشبطين عن عليّ، فلحقيا قيسا بماكره، و توعّده بالقتل، فلما أراد سهل بن حنيف الشخوص إلى عليّ خاف قيس أن يبقى بعده فيقتلاه أو ينالاه بمكرهه في نفسه،

فشخص مع سهل إلى عليّ عليه السلام فكتب معاوية إلى مروان و الأسود، يلومهما و يقول: لو أمددتما عليا بعشرة آلاف فارس ما كان ذلك بأغيظ لي من إمدادكما إياه بقيس بن سعد، و هو في رأيه و قوة مكيدته على ما تعلمان. و كان قيس جوادا حازما ذا مكيدة.

٨٨٤- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم عن ابن جعدبة: عن صالح بن كيسان قال: عزل عليّ قيس بن سعد، عن مصر، فلحق بالمدينة، و بها مروان و الأسود بن أبي البخترى، فبلغه

عنها أمر خافه و خشي أن يأخذه فيقتله أو يحبساه، فركب راحلته و أتى عليا،

فكتب معاوية إلى مروان و الأسود، يعنفهما و يقول: أمددنا عليا بقيس و رأيه و مكيدته، و الله لو أمددناه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيط لي من إخراجكما قيسا إليه، و الله لقد كان قيس يداري عليّ أمورا يقصر رأي عليّ عنها. قال: فشهد قيس معه صفين ثم ولاه آذريجان.

٨٨٥- عنه قال أبو مخنف و عوانة و غيرهما: مكث عليّ و معاوية في عسكريهما يومين، لا يرسل أحدهما إلى صاحبه، ثم إن عليا دعا سعيد بن قيس الهمداني، و بشير بن عمرو بن محسن أبا عمرة الأنصاري من بني النجار و شبت بن ربعي الرياحي من بني غنم و عدي بن حاتم الطائي، و يزيد بن قيس و زياد بن خصفة

فقال لهم: اتتوا هذا الرجل و ادعوه إلى الله و كتابه و إلى الجماعة و الطاعة، ففعلوا فقال معاوية: و أنا أدعو صاحبكم إلى أن يسلم من قبله من قتلة عثمان إليّ لأقتلهم به، ثم يعتزل الأمر حتى يكون شورى.

٨٨٦- عنه قالوا: فتقاتل القوم باقي ذي الحجة، فكان هذا يخرج وجوه أصحابه و يخرج ذاك وجوه أصحابه نواب فيقتلون. ثم إن عليا و معاوية تراسلا في المحرم- و هما متوادعان- فقال حابس بن سعد الطائي من أهل الشام:

كأنك بالتذابح بعد سبع بقين من المحرم أو ثمان
تكون دماؤنا حلقا حلالا لأهل الكوفة الحمر الثمان
و كان قول معاوية قولاً واحداً لا ينشئ عنه، فبعث إليه عليّ: لا أبقى الله عليك إن أبقيت و لا أرفعى عليك إن رعيت.

فلما أهلك هلال صفر من سنة سبع و ثلاثين، أمر عليّ فنودي في أهل الشام بالإعذار إليهم، و حرّض الناس و أوصاهم أن يغيضوا الأبصار و يخفضوا الأصوات، و يقلوا الكلام، و يوطنوا أنفسهم على المجادلة و المنازلة و يستشعروا الصبر.

و جعل على ميمنته عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، و على ميسرته محمد بن علي بن أبي طالب، و على خيل الكوفة مالك بن الحرث الأشتر، و على رجالتهم عمار بن ياسر، و على خيل أهل البصرة سهل بن حنيف، و على رجالة أهل البصرة قيس بن سعد بن عبادة، و هاشم بن عتبة بن أبي وقاص - و هو المرقال - و كان أعور أصيبت عينه يوم اليرموك بالشام.

و كان شمر بن ذي الجوشن في كتيبة فيما يقول بعضهم. و كان مسعر ابن فدكي على القراء.

و قال الكلبي: كانت راية علي يوم صفين مع عمرو بن الحرث بن عبد يغوث بن قشر الهمداني.

و بعث عليّ إلى معاوية: أن اخرج إليّ أبا رزك. فلم يفعل و كان القتال في أول يوم - و هو يوم الأربعاء في صفر - بين حبيب بن مسلمة الفهري و الأشتر، فانصرفا على انتصاف. ثم كان القتال في اليوم الثاني بين هاشم بن عتبة المرقال و أبي الأعور السلمي. و في اليوم الثالث بين عمرو بن العاص و عمار بن ياسر.

و في اليوم الرابع بين محمد بن عليّ بن أبي طالب، و عبيد الله بن عمر ابن الخطاب، فنادى أهل الشام: معنا الطيب ابن الطيب ابن عمر بن الخطاب. فرد أصحاب عليّ عليهم: معكم الخبيث بن الطيب.

و كان القتال في اليوم الخامس بين عبد الله بن عباس بن عبد المطلب،
و الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فجعل الوليد يسبّ بني عبد المطلب و يقول:
قطعتم الأرحام و طلبتم ما لم تدركوه.

و من قال: إن الوليد اعتزل القتال قال: كان القتال في اليوم الخامس
بين عبد الله بن عباس، و ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائي، و
هو من الشام و فيه يقول الشاعر:

ليبك على ملحان ضيف مدقّع و أرملة تزجي مع الليل أرملا
و في اليوم السادس كان القتال بين سعيد بن قيس أو قيس بن سعد،
و بين ابن ذي الكلاع.

و في اليوم السابع بين الأشر أيضا و حبيب بن مسلمة.
فلما كان اليوم الثامن عبأ علي الناس على ما كان رتبهم عليه، و عبأ
معاوية أهل الشام و اقتتلوا قتالا شديدا، و جعل علي يقول لكل قبيلة من
أهل الكوفة: كفوني قبيلتكم من أهل الشام.

ثم غدوا يوم الخميس فاقتتلوا أبرح قتال و انتهت الهزيمة إلى علي
فقاتل مع الحسن و الحسين عليه السلام، و قتل زياد بن النضر الحارثي، و عبد الله
بن بديل بن ورقاء الخزاعي، و انهزمت ميمنة علي ثم تابوا فأهّمت أهل
الشام أنفسهم و كثر القتل و الجراح فيهم و ركب معاوية فرسه و جعل
ينشد شعر ابن أطنابة الأنصاري - و هو عمرو بن عامر الخزرجي، و أمه
الأطنابة بنت شهاب من بلقين:

و قولي كلما جشأت و جاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
فكان معاوية يقول بعد ذلك: ركبت فرسي و من شأني الهرب حتى
ذكرت شعر ابن الأطنابة:

أبت لي عفتي و أبا حياتي و إقدامي على البطل المشيح
و قولي كلما جشأت و جاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
قال: فأمسكني عن الهرب.

و قتل حابس بن سعد الطائي من أهل الشام، قتله المحاريس من أهل الكوفة فشد عليه زيد بن عدي بن حاتم فقتله و لحق بمعاوية، ثم رجع بعد إلى الكوفة، فخرج في جماعة يصيب الطريق فقتلته خيل للمغيرة بن شعبة، و هو عامل معاوية على الكوفة. و قال بعضهم: قتل مع الخوارج بالنهروان. و قال شقيق بن ثور السدوسي: يا معشر ربيعة لا عذر لكم إن قتل علي و منكم رجل حي. فتمثل علي عليه السلام قول رجل منهم يوم الجمل:

لمن راية سوداء يخفق ظلّها إذا قيل: قدّمها حزين فقدمّا

٨٨٧- عنه المدائني، عن عيسى بن يزيد، قال: لما قامت الحرب بين علي و معاوية بصفين فتحاربوا أياما قال معاوية لعمر بن العاص في بعض أيامهم: إن رأس الناس مع علي عبد الله بن عباس، فلو القيت إليه كتابا تعطفه به، فإنه إن قال قولاً لم يخرج منه علي و قد أكلتنا هذه الحرب.

فقال عمرو: إن ابن عباس أريب لا يخدع و لو طمعت فيه لطمعت في علي. قال: صدقت إنه لأريب و لكن اكتب إليه على ذلك. فكتب إليه عمرو: من عمرو بن العاص إلى عبد الله بن العباس، أما بعد فإن الذي نحن و أنتم فيه، ليس بأول أمر قاده البلاء، و ساقه سفه العاقبة، و أنت رأس هذا الأمر بعد علي، فانظر فيما بقي بغير ما مضى، فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا و لا لكم حيلة، و اعلم أن الشام لا يملك إلا بهلاك العراق، و أن العراق لا يملك إلا بهلاك الشام.

فأخيرنا بعد إسراعنا فيكم و ما خيركم بعد إسراعكم فينا، و لست

أقول: ليت الحرب عادت و لكن أقول: ليتها لم تكن، و إن فينا من يكره اللقاء كما أن فيكم من يكرهه، و إنما هو أمير مطاع أو مأمور مطيع أو مشاور مأمون و هو أنت، فأما السفية فليس بأهل أن يعدّ من ثقات أهل الشورى و لا خواص أهل النجوى و كتب في آخر كتابه:

طال البلاء فما يرجى له آس	بعد الإله سوى رفق ابن عباس
قولا له قول مسرور بحظوته	لاتنس حظك إن التارك الناسي
كل لصاحبه قرن يعادله	أسد تلاقي أسودا بين أخياس
انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة	للظهر ليس لها راق و لا آس
أهل العراق وأهل الشام لن يجدوا	طعم الحيات لحرب ذات أنفاس
و السلم فيه بقاء ليس يجهله	إلا الجهول و ما التوكى كأكياس
فاصدع بأمرك أمر القوم إنهم	خشاش طير رأّت صقرا بجسحاس

فلما قرأ ابن عباس الكتاب و الشعر أقرأهما عليا، فقال علي: قاتل الله ابن العاص ما أغره بك، يا ابن عباس أجه، و لتردّ عليه شعره فضل بن عباس بن أبي لهب. فكتب إليه عبد الله بن عباس:

أما بعد فياني لا أعلم رجلا من العرب أقلّ حياء منك، إنه مال بك إلى معاوية الهوى و بعته دينك بالثمن اليسير، ثم خبطت للناس في عشواء طخياء طمعا في هذا الملك، فلما لم تر شيئا أعظمت الدماء إعظام أهل الدين، و أظهرت فيها زهادة أهل الورع، و لا تريد بذلك إلا تهيب الحرب و كسر أهل العراق،

فإن كنت أردت الله بذلك، فدع مصر و ارجع إلى بيتك، فإن هذه حرب ليس معاوية فيها كعليّ، بدأها عليّ بالحق و انتهى فيها إلى العذر، و ابتدأها معاوية بالبغي فاتهي منها إلى السرف، و ليس أهل الشام فيها كأهل

العراق، بايع عليا أهل العراق و هو خير منهم، و بايع أهل الشام معاوية و هم خير منه، و لست و أنا فيها سواء أردت الله، و أردت مصر، فإن ترد شرا لا يفتنا و إن ترد خيرا لا تسبقنا إليه.

ثم دعا الفضل بن العباس بن عتبة فقال: يا ابن عم أجب عمرو بن العاص. فقال الفضل:

يا عمرو حسبك من خدع و وسواس فاذهب فمالك في ترك الهدى أس
الابواد ر يطعن في نحوركم و وشك ضرب يفزي جلدة الراس
هذا لكم عندنا في كل معركة حتى تطيعوا عليا و ابن عباس
أما عليّ فإنّ الله فضله فضلا له شرف عال علي الناس
لا بارك الله في مصر فقد جلبت شرا و حظك منها حسوة الحاسي
فلما قرأ معاوية الكتاب قال ما كان أغنانا عن هذا. و كان هشام بن عمرو الدمشقي يقول: هذا الحديث مما صنعه ابن دابكم هذا.

٨٨٨- عنه قال الهيثم بن عدي الطائي: قاتل عبد الله بن بديل بن ورقاء يوم صفين فقتل و هو يقول:

لم يبق إلا الصبر و التوكل و طعنة و ضربة المنصل

فقتل فقال معاوية هذا و الله كما قال الشاعر:

أخو الحرب إن عضّت به الحرب عضّا

و إن شمّرت يوما به الحرب شمرا

٨٨٩- عنه قال هشام بن الكلبي عن أبيه: و قد زمل بن عمرو بن العز

العذري على النبي ﷺ ففقد له لواء فشهد به صفين مع معاوية، و هو أحد شهوده على القضية.

٨٩٠- عنه قالوا: جعل عمار بن ياسر يقاتل يوم صفين و هو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله ثم ضربناكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سبيله .
فقتله أبو الغادية. قال أبو مخنف: هو عاملي.

٨٩١- عنه قال: هشام بن الكلبي: هو مري. حدثني أبي محمد بن
السائب قال: رأيت أبا الغادية المري أيام الحجاج بواسط و عليه قباء
مكتوب من خلفه: شهدت فتح الفتوح يعني صفين.

٨٩٢- عنه عن المدائني عن أبي عمرو، عن أمية أو منبه بن عمرو
الخزومي قال: شهدت موت أبي الغادية بواسط فقال الحجاج: لا يتخلف
عن جنازة أبي الغادية المري إلا منافق. فحضرت جنازته. و أهل الشام
يقولون: قتل عمارا حوي بن ماع بن زرعة بن بيهص السكسكي.

٨٩٣- عنه حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، حدثنا عمرو بن عون
أنبأنا هشيم بن بشير، عن العوام بن حوشب، عن الأسود بن مسعود، عن
حنظلة ابن خويلد - و كان يأمن عند علي و معاوية - قال: بينا أنا عند
معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار فقال عبد الله بن عمرو بن
العاص لتطب نفس كل واحد منكما لصاحبه برأس عمار،

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتل عمار الفئة الباغية. فالتفت
معاوية إلى عمرو بن العاص فقال ألا تغبي عنا مجنونك هذا ؟ فلم يقاتل
معنا إذا؟ قال: إن رسول الله ﷺ أمرني بطاعة أبي، فأنا معكم و لست
أقاتل.

٨٩٤- عنه حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن الحرث
ابن فضيل، عن أبيه: عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: شهد خزيمة الجمل

فلم يسَلّ سيفاً، و شهد صفين فقال: لا أقاتل أبداً حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية.

قال: فلما قتل عمار قال خزيمة: قد أبانت الضلالة. ثم اقترب فقاتل حتى قتل. قال: و كان الذي قتل عماراً أبو غادية المري طعنه برمح فسقط. قال: و قتل و هو ابن أربع و تسعين سنة، فلما وقع أكبّ عليه رجل آخر فاحتز رأسه فاختمها فيه، فقال عمرو: ما يختصمان إلا في النار فقال معاوية: أتقول هذا؟ لقوم بذلوا أنفسهم دوننا؟ فقال عمرو: هو و الله ذاك و إنك لتعلمه، و لوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

و قال الواقدي: و يقال: إن عماراً قتل و هو ابن إحدى و تسعين سنة. و الثبت أنه قتل ابن ثلاث و تسعين سنة. و قال الواقدي في اسناده: قاتل عمار يوم صفين فأقبل إليه ثلاثة نفر:

عقبة بن عامر الجهني، و عمرو بن الحرث الخولاني و شريك بن سلمة المرادي فحملوا عليه فقتلوه. و قد قيل: إن عقبة بن عامر قتله و هو الذي كان ضربه حين أمر به عثمان.

٨٩٥- عنه حدثنا عفان بن مسلم الصفار، حدثنا حماد بن سلمة، أنبأنا كلثوم ابن جبر: عن أبي غادية قال: سمعت عماراً يقع في عثمان و يشتمه بالمدينة، فتوعدته بالقتل، فلما كان يوم صفين جعل عمار يحمل على الناس ف قيل:

هذا عمار. فحملت عليه فطعنته في ركبته، فوقع فقتلته فأخبر عمرو بن العاص فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قاتله و سالبه في النار. ف قيل لعمرو: ها أنت تقاتله: قال: إنما قال قاتله و سالبه.

٨٩٦- عنه حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثني عفان بن مسلم،

حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر: أخبرني أبي قال: كنت بواسط القصب عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز، فقال الآذن: أبو الغادية بالباب. فأذن له، فدخل رجل ضرب من الرجال كأنه ليس من هذه الأمة، فلما قعد قال:

بايعت رسول الله ﷺ. قلت: يمينك هذه؟ قال: نعم. و ذكر حديثنا عن النبي ﷺ و قال: كنا نعدّ عمار بن ياسر فينا حنانا فبينما أنا في مسجد قباء إذا هو يقول: إن نعتل هذا فعل و فعل. فقلت: لو أجد عليه أعوانا لوطئته حتى أقتله و قلت: اللهم إن تشأ تمكنني من عمار،

فلما كان يوم صفين أقبل في أول الكتيبة حتى إذا كان بين الصفين طعنه رجل في ركبته بالرمح فعثر فانكشف المغفر عنه فضربته فإذا راس عمار بالأرض أو كما قال. فلم أر رجلا أبين ضلالة من أبي غادية إنه سمع من النبي ﷺ في عمار ما سمع ثم قتله قال:

و دعا بماء فأتي به في كوز زجاج فلم يشربه فأتي بماء في خزف فشربه فقال رجل بالنبطية: تورع عن الشرب في الزجاج و لم يتورع عن قتل عمار.

٨٩٧- عنه حدثني وهب بن بقية و شريح بن يونس و أحمد بن هشام بن بهرام، قالوا: أنبأنا يزيد بن هارون، أنبأنا شريك، عن محمد بن عبد الله المرادي، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال: كنا عند عمار بصفين و عنده شاعر ينشده هجاء في معاوية و عمرو، و عمار يقول له: الصق بالعجوزين فقال له رجل: أيقال الشعر عندكم و يسب أصحاب رسول الله و يسب أصحاب بدر

فقال له عمار: إن شئت فاسمع و إن شئت فاذهب فإن معاوية و عمرا

قعدا بسبيل الله يصدان عنه فالله سائهما و كل مسلم، إنه لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: قولوا لهم كما يقولون لكم فإن كنا لنعلمه الإمام بالمدينة.

٨٩٨- عنه حدثنا عمرو بن محمد، وإسحاق الهروي قالا: حدثنا أبو معاوية الضرير، حدثنا الأعمش، عن عبد الرحمان بن زياد، عن عبد الله ابن الحرث قال: إني لأسير مع معاوية منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص فقال عبد الله بن عمرو: يا أبه

سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: ما تزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك أنحن قتلناه إنما قتله الذين جاؤا به يعني عليا وأهل العراق.

٨٩٩- عنه حدثني روح بن عبد المؤمن النضري، حدثني أبو داود الطيالسي أنبأنا شعبة، أنبأني عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يقول: رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخا آدم في يده الحربة وإنها لترعد فقال - و رأى مع عمرو بن العاص راية - لقد قاتلت هذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، والله لو ضربونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنا على الحق وأنهم على الضلال.

٩٠٠- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا وهب بن جرير أنبأنا جويرية بن أسماء عن يحيى بن سعيد، عن عمه قال: لما كان اليوم الذي أصيب فيه عمار، إذا رجل جسيم على فرس ضخم ينادي يا عباد الله روحوا إلى الجنة - بصوت موجه - الجنة تحت ضلال السيوف والأسل. و إذا هو عمار قال: فلم يلبث أن قتل.

٩٠١- عنه قال الواقدي في أسناده: كان القتال الشديد بصفين ثلاثة أيام و لياليهنّ آخرهنّ ليلة الهريز، شبهت بليلة القادسية، فلما كان اليوم الثالث قال عمار لهاشم بن عتبة المرقال- و معه اللواء- احمل فداك أبي و أمي.

فقال هاشم: يا أبا اليقظان إنك رجل تستخفك الحرب، و إني إن خففت لم آمن الهلكة. فلم يزل به حتى حمل فنهض عمار في كتيبة و نهض إليه ابن ذي الكلاع فاقتتلوا و حمل على عمار حوي بن ماته بن زرعة بن بيحص السكسكي و أبو الغادية المري فقتلاه و قتل هاشم.

٩٠٢- عنه حدثني أبو زكريا يحيى بن معين، و محمد بن حاتم المروزي، قالوا: حدثنا عبد الله بن غير، عن أشعث، عن أبي إسحاق: ان عليا صلى على عمار بن ياسر، و هاشم بن عتبة، فجعل عمار أمما يليه، و هاشما أمامه و كبر عليها تكبيرا واحدا و قالوا: ذوا الكلاع الأكبر هو يزيد بن النعمان الحميري من وحاطة بن سعد، تكلعت عليه قبائل من حمير- أي تجمعت- و الذي كان مع معاوية سميع بن باكور و قد تكلع على سميع و ناكور جميعا و ناكور ابن عمرو بن يعفو من يزيد بن النعمان، فكان رسول الله ﷺ بعث جرير بن عبد الله إلى سميع هذا. و يقال: إلى ناكور فأعتق أربعة آلاف كانوا قنّا له، و قتل شرحبيل بن سميع ذي الكلاع يوم الخازر في أيام المختار.

٩٠٣- عنه حدثني أحمد بن هاشم بن بهرام، حدثنا وكيع، عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال: قال عمار يوم صفين: ائتوني بشربة من لبن فإن رسول الله ﷺ قال لي: إن آخر شربة تشربها شربة لبن. فشربها و قاتل حتى قتل.

٩٠٤- عنه حدثني إسحاق الفروي عن أبي الفضل الأنصاري قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: حضر أبو الهيثم بن التيهان صفين، فلما رأى عماراً قد قتل قاتل حتى قتل فصلى عليه عليّ ودفنه. وقال الواقدي: مات الهيثم بن مالك وهو التيهان سنة عشرين وهو من بلي حليف. وقال الكلبي: هو من الأوس. ويقال: إنه حليف لهم من بلي. قالوا: وكان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص يقاتل يوم صفين وهو يقول:

أعور يبغني أهلاً محلاً قد أكثر القول و ما أقلاً
لا بد أن يفلّ أو يفلا قد عالج الحياة حتى ملا
أشلهم بذى الكعوب شلاً

فحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخي فقتله فقال الحجاج بن غزيرة الأنصاري:

فإن تفخروا بابني بديل و هاشم فنحن قتلنا ذا الكلاع و حوشبا
يعني حوشب بن القباعي الالهاني من ولد الهان أخي همدان. و ابننا بديل عبد الله أبو علقمة. و عبد الرحمان أبو عمرة. و طعن بسر بن أبي ارطاة القرشي قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فما شواه. و بعض الرواة يزعم ان أويسا القرني العابد قتل مع علي بصفين. و يقال: بل مات بسبحستان.

قالوا: و كان علي عليه السلام بصفين في خمسين ألفاً. و يقال: بل في مائة ألف. و كان معاوية في سبعين ألفاً. و يقال: في مائة ألف فقتل من أهل الشام خمسة و أربعون ألفاً، و من أهل العراق خمسة و عشرون ألفاً، و الله أعلم. قالوا: و طعن سعيد بن قيس الهمداني ابن الحضرمي فقتله فقال علي:

و لو كنت بؤابا على باع جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
و يقال: إن عون بن جعفر بن أبي طالب و أخاه محمدا قتلا مع علي
ابن أبي طالب بصفين. و يقال: إنها قتلا مع الحسين عليهم السلام. و بعض
البصريين يزعم انها قتلا بتستر من الأهواز حين فتحت.

و كان عمرو بن العاص يقاتل بصفين و هو يقول:

الموت يغشاه من القوم الأنف يوم لهمدان و يوم للصفد

و في سدوس نحوه ما ينخرف نضربها بالسيف حتى ينصرف

و لئيم مثلها أو يعترف

قالوا: و لما كان صبيحة ليلة الهرير - و هي ليلة الجمعة لإثنتي عشرة
ليلة خلت من صفر سنة سبع و ثلاثين - اقتتلوا إلى ارتفاع الضحى ثم إن
عمرو بن العاص أشار برفع المصاحف حين خاف أن ينقلع أهل الشام و
راى صبر أهل العراق و ظهورهم، فرفعوها بالرماح و نادوا: هذا كتاب الله
بيننا و بينكم من لثغور الشام بعد أهل الشام؟ و من لثغور العراق بعد أهل
العراق؟

فقال علي: و الله ما هم بأصحاب قران و لكنهم جعلوها مكيدة و
خدعة، بلغهم ما فعلت من رفع المصحف لأهل الجمل ففعلوا مثله، و لم
يريدوا ما أردت فلا تنظروا إلى فعلهم و امضوا على تقيتكم و نياتكم.
فقال كثير من أصحاب علي إلى ما دعوا إليه و حرموا القتال و
اختلفوا و بعث علي الأشعث بن قيس الكندي إلى معاوية يسأله عن سبب
رفعهم المصاحف فقال: رفعناها لتبعثوا رجلا و نبعث رجلا فيكونا حكمين،
فما اتفقا عليه عملنا به.

٩٠٥ - عنه حدثني عبد الله بن صالح العجلي، قال: حدثت عن الأعمش

عن شقيق بن سلمة أبي وائل أنه سئل: أشهدت صفين؟ قال: نعم و بسئت الصفوف كانت أشرعنا الرماح في صدورهم و أشرعوها في صدورنا حتى لو مشت الرجال عليها ما اندقت أو كما قال.

٩٠٦- عنه قال أبو مخنف وغيره: قاتل عبيد الله بن عمر بصفين حتى حمي القتال، و ذلك في آخر أيامهم فقتله هانيء بن الخطاب، و يقال: مجرز بن الصحص من بني تيم الله بن ثعلبة. و يقال حريث بن جابر الحنفي، و أخذ سيفه ذو الوشاح - و كان سيف عمر بن الخطاب - فلما ولي معاوية أخذ السيف من قاتله ورده على آل عمر.

٩٠٧- عنه حدثنا أبو خيثمة و أحمد بن إبراهيم، قالوا: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا جويرية بن أسماء، حدثني سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: استحرّ القتل في صفين بأهل اليمن و قد كان عليّ عباً ربيعة لليمن و كانت ربيعة قوما أدركهم الإسلام و هم أهل حروب، فكانوا يصقّون صفين فيقاتل صف و يقف صف، فإذا ملوا القتال وقف هؤلاء و قاتل هؤلاء، و كانت اليمن تحمل بأجمعها فأفنيّت اليمن يومئذ، فقال معاوية لأصحابه: من لربيعة؟

فقال عبيد الله بن عمر بن الخطاب: أنا لهم إن أعطيتني ما أسالك. قال: سل. قال: الغمامة تصرفها معي - و هي كتيبة معاوية كان يقال لها: الغمامة و الخضراء و الشهباء - فقال معاوية للغمامة: انصرفوا معه. فقال عبيد الله إلى فسطاطه و معه أمراته بحرية بنت هانيء بن قبيصة الشيباني فدعا بدرع فظاهاها على درعه،

قالت: ما هذا يا ابن عمر؟ قال: عبأني معاوية لقومك في الغمامة فما ظنك؟ قالت: ظنّي أنهم سيدعوني أيما منك. فلم ينشب أن قتل.

فلما كان العشي و تراجع الناس أقبلت بحرية على يغل لها و عليها خميصة سوداء و معها غلمة لها حتى انتهت إلى ربيعة فسلمت ثم قالت: يا معشر ربيعة لا يبخزي الله هذه الوجوه، فو الله ما كنت أحب أن تخزى. قالوا: من أنت؟ قالت: أنا بحرية. قالوا: بنت هانيء بن قبيصة؟ قالت: نعم. قالوا: مرحبا و أهلا بسيدة نساتنا و ابنة سيدنا ما حاجتك؟

قالت: جيفة عبيد الله بن عمر. قالوا: قد أذنا لك فيها و أشاروا إلى الناحية التي صرع فيها، و كانت الريح هاجت عليهم عند زوال الشمس فقلعت أوتاد أبينتهم فإذا رجل من بني حنيفة قد أوثق طنبا من أطناب خبائه برجل ابن عمر، و إذا هو مسلوب فلما رآته رمت بخميصتها عليه، و أمرت غلمانها فحفروا له ثم أجنته و انصرفت و أنشدت قول كعب بن جعيل فيه:

ألا إنما تبكي العيون لفارس بصفين أجلت خيله و هو واقف
تركن عبيد الله بالقاع مسندا تمجّ دما منه العروق النواذف
٩٠٨- عنه قال أبو مخنف: لما قتل عبيد الله بن عمر بصفين كلم نساؤه معاوية في جثته فأمر فبذلت لربيعة فيها عشرة آلاف درهم، فاستأمرُوا عليًا فقال: لا و لكن هبوا لابنة هانيء بن قبيصة. ففعلوا.

٩٠٩- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثنا أبي عن النعمان بن راشد، عن الزهري قال: لما بلغ معاوية أمر طلحة و الزبير و من معهم، دعا أهل التسليم إلى القتال على الشورى و الطلب بدم عثمان، فبايعوه أميرا غير خليفة، و خرج علي. فاقتلوا بصفين قتالا لم يكن في الإسلام مثله قط،

فقتل من أهل الشام عبيد الله ابن عمر، و ذو الكلاع و حوشب و

حابس بن سعد الطائي. و قتل من أهل العراق عمار، و هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، و ابنا بديل الخزاعي و خزيمة ابن ثابت و ابن التيهان. فلما خاف أهل الشام ظهور القوم عليهم قال عمرو لمعاوية:- و هو على القتال:- هل أنت مطيع في أمر أشير به؟ مر رجلا فلينشر المصحف ثم يقول:

يا أهل العراق بيننا و بينكم كتاب الله، ندعوكم إلى ما بين فاتحته و خاتمته، فإنك إن تفعل ذلك يختلفوا، و لا يزدد أهل الشام إلا اجتماعا و طاعة. فأمر معاوية رجلا من أهل الشام يقال له: ابن لهية فنادى بذلك، فاختلف أهل العراق

فقال طائفة منهم كرهت القتال: أجبنا إلى كتاب الله. و قالت طائفة: ألسنا على كتاب الله و بيعتنا و طلب الحق فإن كانت ها هنا شبهة أو شك فلم قاتلنا؟ ف وقعت الخصومة بين أهل العراق فلما رأى علي ما فيه أصحابه و ما عرض لهم من الخلاف و التنازع، و رأى و هنهم و كراهة من كره منهم القتال،

قارب معاوية فيما دعا إليه فقال: قبلنا كتاب الله، فن بيننا و بينكم كتاب الله فقال معاوية تختارون منكم رجلا و نختار منا رجلا. فاختار أهل الشام عمرو بن العاص، و اختار أهل العراق أبا موسى عبد الله بن قيس الأشعري، و كتبوا بينهم كتابا أن يحكما بكتاب الله و السنة الجامعة غير المفرقة.

٩١٠- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدوري، حدثنا وهب بن جرير، عن جويرية، عن يحيى بن سعيد عن عتبة قال: تنازلنا بصفين فاقتلنا بها أياما فكثرت القتلى بيننا و عقرت الخيل، فبعث علي إلى عمرو أن القتل قد

كثروا، فأمسك حتى يدفن الجميع قتلاهم. فأجابهم فاختلف بعض القوم ببعض حتى كانوا هكذا: - و شبك بين أصابعه - و كان الرجل من أصحاب علي يشد فيقتل في عسكره فيستخرج منه،

و كان عمرو يجلس بباب خندقه فلا يخفى عليه قتيل من الفريقين فر عليه برجل من أصحاب علي قد قتل في عسكر معاوية فبكى عمرو و قال: لقد كان مجتهدا، فكم من رجل أخشن في أمر الله قد قتل يرى عليّ و معاوية أنهما بريئان من دمه.

٩١١- عنه حدثني عمر بن بكير، عن الهيثم بن عدي، حدثني ابن عياش الهمداني قال قال معاوية لعمرو: أتذكر إذ غشيك ابن أبي طالب فاتّقيته بسوء تك فقال إني رأيت الموت مقبلا إليّ معه فاتّقيته كما رأيت، و كان ورعا فصرفه عنيّ حياؤه و لكنّي أذكرك حين دعاك للمبارزة فقلصت شفتك و رعدت فرائصك و امتقع لونك.

٩١٢- عنه حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: ان أهل الشام لما رفعوا المصاحف يوم صفين فركن إلى ذلك من ركن، كان الأشتر يقاتل أشدّ قتال، حتى بعث إليه علي مرة أو مرتين يعزم عليه لينصرفن. فقال: أحين طمنعت بالنصر و الظفر انصرف؟ فقال الذين أحبوا الموادة لعلي: أنت تأمره بالحرب فبعث إليه بعزيمة مؤكدة فكفّ و قال: خدعتم و الله.

٩١٣- عنه حدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، قال: سمعت محمد بن أبي يعقوب يحدث أن الأحنف بن قيس قال لعلي - حين أراد أن يحكم أبا موسى -: إنك تبعث رجلا من أهل القرى رقيق الشفرة، قريب القعر، فابعثني مكانه آخذ لك بالوثيقة و أضعك من

هذا الأمر بحيث أنت. فقال له ابن عباس: دعنا يا أحنف فإننا أعلم بأمرنا منك.

٩١٤- عنه حدثني أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم، قالوا: حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان قال: سار علي إلى معاوية بن أبي سفيان، و سار معاوية إلى علي حتى نزلا بصفين، وخلف علي على الكوفة أبا مسعود الأنصاري، فمكتوا بصفين ما شاء الله، ثم إن عبد الله و عبد الرحمان ابني بديل بن ورقاء دخلا على علي فقالا:

حتى متى لا تقاتل القوم؟ فقال علي: لا تعجلا. فقال عبد الله بن بديل: ما تنتظر بهم و معك أهل البصائر و القرآن؟ فقال: اهدأ أبا علقمة. قال: إني أرى أن تقاتل القوم و تتركنا نبيتهم. فقال: يا أبا علقمة لا تبيت القوم و لا تدف على جريحهم و لا تطلب هاربهم.

ثم إن القوم اقتتلوا بعد ذلك بيومين فحرض معاوية أصحابه و هو يقول: فدى لكم أبي و أمي شدوا فإن عليا يزعم انه لا حق لكم في هذا النية و معاوية يتمثل في ذلك بقول ابن الأظنابة:

و قولي كلما جشأت و جاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

و محمد بن عمرو بن العاص أمامه يقاتل أشد قتال و هو يقول: يا أمير المؤمنين إلزم ظهري، و كان أشد الناس مع معاوية، و قال عمرو لابنه عبد الله: أقسمت عليك لتأخذن الراية ثم لتلتزميها أبدا، فكثرت القتلى و طفق معاوية يقول لعمرو: الأرض الأرض أبا عبد الله. ثم رجع بعض القوم. قال و قال: عياض بن خليفة: خرجت أطوف في القتلى فإذا رجل معه إداوة مملوءة ماء، و إذا رجل آخر مرمل بالدماء يقول: أنا عبد الرحمان بن حنبل حليف بني جمح - و كان من أهل اليمن - اقرؤا على أمير المؤمنين

السلام و قولوا له: الغلبة لمن جعل القتلى منه بظهر أي غيبهم ثم قال: ما سعي أبا عياض. قال قلت:

أبغني أصحابي أخي و ابن بديل قال: هيهات قتل أولئك أمس أول النهار. فعرضت عليه الماء الذي مع الرجل في الإدواة، فقال: سلني عما شئت قبل أن تسقيني فإني إذا شربت مت. قال: فسأله عما بدا لي ثم سقته فما عدا أن شرب حتى مات،

قال: و أتيت عليا فأخبرته بما قال فقال: صدق، و أذن في الناس بالخروج و أمرهم أن يجعل القتلى منهم بظهر و غيب قتلاه حتى لا يرى رجل منهم.

ثم اقتتلوا قتالا شديدا حتى قيل: انكشف معاوية و أقبل ابن لهيئة معه مصحف بين أذني فرس و أقبل ناس معهم المصاحف بين أيديهم على خيلهم في رماحهم قد نشروها يقولون: بيننا و بينكم ما فيها. فقام فقال: قد قبلت و دعا بعضهم بعضا إلى أن يحكم بينهم حكمان.

فزعما أنهم دعوا إلى رجلين من الأنصار: عبادة بن الصامت، و شداد ابن أوس بن ثابت، فقبل لمعاوية: أ جعلت أنصارين، و الله ليحكماك عليك فقال معاوية عمرو. و قال علي أبو موسى الأشعري و تراضيا بذلك، و كتب كتابا و أشهد فيه من كل جند عشرة، و تمثل علي عليه السلام:

و ا عجا من أي يومي أفرّ
أ يوم لم يقدر أم يوم قدر
و قال معاوية:

تكلتك أمك أن تمطمط بحرهم زيد غواريه و بحرك ساجي

٩١٥- عنه حدثني وهب بن بقية، حدثنا يزيد بن هارون، عن عمران

ابن جرير، عن أبي مجلز، قال: عابوا على عليّ تحكيم الحكيم فقال علي:

جعل الله في طائر حكيم و لا أحكم أنا في دماء المسلمين حكيم؟.

٩١٦- عنه حدثني أبو زكريّا يحيى بن معين، حدثنا عبد الله بن غير، أنبأنا الأعمش، أنبأنا أبو صالح قال: قال علي. يا أبا موسى أحكم بالقرآن و لو في حزّ عتي. و قال أبو موسى الفروي سمعت ابن غير يقول: لو حكموا بحكم القرآن نظروا أيّ الفتنتين أبغى.

٩١٧- عنه حدثني المدائني، عن عامر بن الأسود، و إسماعيل بن عياش، عن أبي غالب الجزري، قال: لما صار الناس إلى الحكومة و أن يختاروا رجلين قال معاوية: قد رضيت عمرو بن العاص. و قال علي قد رضيت عبد الله بن العباس. فقال الأشعث: ابن عباس و أنت سواء لا ترضي القوم قال فأختار الأشر.

قال: إذا و الله يعيدها جذعة و هل نحن إلا في بليّة الأشر قال: فشداد بن الأوس. فقال معاوية: لا يحكم فيها يثربي. فقال الأشعث و جميع القرّاء: فأبو موسى فإنه لم يحضر حربنا فقال علي: إنه قد خذل الناس عني و فعل ما فعل؟ فأبوا أن يرضوا إلا به.

فكتب إلى أبي موسى في القدوم و كان ببعض البوادي حذرا من الفتنة فقال له الرسول: إن الناس قد اصطلحوا و قد حكّوك. فقال: إنّ الله و إنّنا إليه راجعون. ثم قدم على عليّ عليه السلام، فقال الأشعث: لو لم يأتك ما طعن معك برمح و لا ضرب بسيف.

قالوا: و كانت القضية بين علي و معاوية:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب و معاوية ابن أبي سفيان، و قاضى علي على أهل العراق و من كان من شيعته من المؤمنين و المسلمين، و قاضى معاوية على أهل الشام و من كان من

شيعتهم من المؤمنين والمسلمين أنا نزل عند حكم الله و بيننا كتاب الله فيما اختلفنا فيه من فاتحته إلى خاتمه،

نحبي ما يحبي و نمت ما أمت فما وجد الحكمان في كتاب الله فإنها يتبعانه، و ما لم يجداه مما اختلفنا فيه في كتاب الله نصّا فما لم يجداه في كتاب الله أمضيا فيه السنة العادلة الحسنة الجامعة غير المفرقة. و الحكمان هما عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص،

و أخذنا عليها عهد الله و ميثاقه ليحكمان بما وجدا في كتاب الله نصا، فما لم يجداه في كتاب الله مسّى عملا فيه بالسنة الجامعة غير المفرقة. و أخذنا من علي و معاوية و من الجند كليهما و ممن تأمر عليه من الناس عهد الله ليقبلن ما قضا به عليهما و أخذنا لأنفسهما الذي يرضيان به من العهد و الثقة من الناس،

انهما آمان على أنفسهما وأهليهما وأموالهما و ان الأمة لهما أنصار على ما يقضيان به على علي و معاوية، و على المؤمنين و المسلمين من الطائفتين كليهما، و ان على عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه أن يصلحا بين الأمة، و لا يردّاهما إلى فرقة و لا حرب، و ان أجل القضية إلى شهر رمضان،

فإن احبّا أن يعجّلاها دون ذلك عجّلا، و إن احبّا أن يؤخراها من غير ميل منها أخراها، و إن مات أحد الحكمين قبل القضاء فإن أمير شيعته و شيعته يختارون مكانه رجلا، لا يألون عن أهل المعدلة و النصيحة و الإقساط و أن يكون مكان قضيتهما التي يقضيانها فيه

مكان عدل بين الكوفة و الشام و الحجاز، و لا يحضرهما فيه إلا من أراد، فإن رضيا مكانا غيره فحيث احبّا أن يقضيا، و أن يأخذ الحكمان من

كل واحد من شاء من الشهود ثم يكتبوا شهادتهم في هذه الصحيفة أنهم أنصار على من ترك ما فيها اللهم نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة و أراد فيها إلحادا أو ظلما.

و شهد من كل جند على الفريقين عشرة، من أهل العراق عبد الله بن عباس. الأشعث بن قيس. و سعيد بن قيس الهمداني. و قاء بن سمي. - و بعضهم يقول: و رقاء ابن سمي. و وقا أصح ذلك. - و عبد الله بن طفيل و حجر بن يزيد الكندي و عبد الله بن حجل البكري. و عقبة بن زياد.

و يزيد بن حجية التيمي و مالك ابن كعب الأرحبي.
و من أهل الشام أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي. و حبيب مسلمة الفهري و المخارق بن الحرث الزبيدي. و زمل بن عمرو العذري. و حمزة بن مالك الهمداني. و عبد الرحمان بن خالد بن الوليد المخزومي. و سبيع بن يزيد الحضرمي و علقمة بن يزيد أخو سبيع هذا. و عتبة ابن أبي سفيان. و يزيد بن الجز العبسي.

قالوا: فلما كتبت القضية خرج بها الأشعث ليقراها على الناس فربها على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية - و هي أمه و أبوه جدير أحد بني ربيعة بن حنظلة، و هو أخو مرداس بن أدية، و أدية محاربة - فقال عروة: أتحمكون في أمر الله الرجال؟ أشرط أوثق من كتاب الله و شرطه، أنتم في شك حين قاتلتم؟ لا حكم إلا لله. و هو أول من حكم

ثم اعترض الأشعث و هو على بغلة له فقاته فضرب بسيفه عجز البغلة. - و يقال: إن أول من حكم يزيد بن عاصم المحاربي. - و قال البرك الصريمي - من بني تميم ثم من بني مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد منات - : أتريدون حكما أقرب عهدا بحكم في أطراف الأسنة؟

ثم شدّ عروة بسيفه فضرب عجز دابة الأشعث بن قيس، فغضب الأشعث و قومه فمضى إليه الأحنف بن قيس، و جارية بن قدامة و معقل بن قيس و مسعر بن فذكي العنبري، و شبت بن ربعي في جماعة من بني تميم و اعتذروا إليه فرضي و صفح. و كان سيف عروة أول سيف شهر في التحكيم. و قيل لعلي: إن الأشتر لم يرض بالصحيفة، و لم ير إلا قتال القوم. فقال: و لا أنا و الله رضيت و لكن لن يصلح الرجوع بعد الكتاب.

٩١٨- عنه عن المدائني، عن عيسى بن عبد الرحمن، عن أبي إسحاق، عن علقمة بن قيس قال: قلت لعلي: أتقاضي معاوية على أن يحكم حكام؟ فقال: ما أصنع أنا مضطهد..

٩١٩- عنه عن المدائني عن سليمان بن داود بن الحصين، عن أبيه قال: قيل لابن عباس: ما دعا عليا إلى الحكمين؟ فقال: إن أهل العراق ملّوا السيف و جزعوا منه جزعا لم يجزعه أهل الشام، و اختلفوا بينهم فخاف عليّ لما رأى من وهنهم أن ينكشفوا منه و يتفرقوا عنه، فقال إلى القضية، مع أنه أخذ بكتاب الله حين أمر بالحكمين في الصيد و الشقاق و لو كان معه من يصبر على السيف لكان الفتح قريبا.

٩٢٠- عنه و قال أبو مخنف: كان الكتاب يوم الجمعة في صفر، و الأجل لشهر رمضان على رأس ثمانية اشهر إلى ان يلتقي الحكمان.

ثم إن الناس دفنوا قتلاهم، و اطلق علي و معاوية من كان في أيديهما من الأسرى و ارتحلوا بعد يومين من القضية، فسلك علي طريقه التي بدا فيها، حتى أتى هيت و صندوقا، و صار إلى الكوفة في شهر ربيع الأول سنة سبع و ثلاثين.

٩٢١- عنه حدثني علي بن المغيرة الأثرم، حدثنا أبو عبيدة، عن أبي

عمرو بن العلاء، قال: كتبت القضية بين علي و معاوية يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع و ثلاثين، فأتى رجل من بني يشكر عليا فقال: يا علي ارتددت بعد إيمان، و شككت بعد يقين، اللهم إني أبرء إليك من صحيفتهم و ما فيها. فطعن رجلا من أصحاب علي فقتله، و شدّ عليه رجل من همدان فقتله فقال بعض شعرائهم:

ما كان أغنى الإشكري عن التي يصلى بها حرّا من النار حاميا
عشية يدعو و الرماح تنوشه خلعت عليا باديا و معاوية

٩٢٢- عنه حدثني بكر بن الهيثم، عن أبي نعيم، عن الحسن بن صالح، عن عبد الله بن حسن، قال: قال علي للحكمين: أو تحكما بما في كتاب الله لي؟ و لا تحكما بما في كتاب الله فلا حكم لكما.

٩٢٣- عنه حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، حدثنا ابن كناسة الأسدي عن إسماعيل بن مجالد، عن أبيه، عن الشعبي قال: لما اجتمع علي و معاوية على أن يحكما رجلين اختلف الناس على عليّ فكان عظمهم و جمهورهم مقرين بالتحكيم راضين به، و كانت فرقة منهم - و هم زهاء أربعة آلاف من ذوي بصائرهم و العباد منهم - منكرة للحكومة، و كانت فرقة منهم و هم قليل متوقفين، فأئت الفرقة المنكرة عليا فقالوا: عد إلى الحرب - و كان علي يحبّ ذلك -

فقال الذين رضوا بالتحكيم: و الله ما دعانا القوم إلا إلى حق و إنصاف و عدل. و كان الأشعث ابن قيس و أهل اليمن أشدهم مخالفة لمن دعا إلى الحرب، فقال علي للذين دعوا إلى الحرب: يا قوم قد ترون خلاف أصحابكم و أنتم قليل في كثير، و لئن عدتم إلى الحرب ليكونن هؤلاء أشدّ عليكم من أهل الشام

فإذا اجتمعوا و أهل الشام عليكم أفنوكم، و الله ما رضيت ما كان و لا هويته، و لكني ملت إلى الجمهور منكم خوفا عليكم. ثم انشد:

و ما أنا إلا من غزية إن غوت غويت و إن ترشد غزية أرشد
ففارقه و مضى بعضهم إلى الكوفة قبل كتاب القضية، و أقام الباقر معه على إنكارهم التحكيم ناقلين عليه يقولون: لعلّه يتوب و يرجع، فلما كتبت القضية خرج بها الأشعث فقال عروة بن جدير: يا أشعث ما هذه الدنية؟ أشرط أوثق من شرط الله؟ و اعترضه بسيف فضرب عجز بقلته و حكم:

فغضب الأشعث و أهل اليمن حتى مشى الأحنف و جارية بن قدامة و معقل بن قيس و شبت بن ربعي و وجوه تميم إليهم فرضوا و صفحوا.

٩٢٤- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير حدثنا الأسود بن شيبان قال سمعت الحسن يقول- و ذكر الفتنة:- إن القوم نعنوا نعمة في دينهم.

٩٢٥- عنه حدثنا عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن جدّه قال: كان زياد ابن الأشهب بن ورد الجعدي أتى عليا بعد مقتل عثمان و بيعة الناس عليا ليدخل بينه و بين معاوية، فيقال: إنه أجابه إلى الصلح على أن يوليه فلما نقض طلحة و الزبير نقض معها فقال الجعدي بعد ذلك:

مقام زياد عند باب ابن هاشم يريد صلاحا بينكم و تقربا

٩٢٦- عنه حدثني عباس بن هشام، عن أبيه عن جده عن العريان بن الهيثم و كان عثمانيا و كان شبت بن ربعي علويا قال: فلما مرض شبت ابن ربعي مرضه الذي مات فيه، بعثني أبي إليه فقلت له: أبي يقرئك السلام و يقول لك: كيف تجددك؟-

قال: و كان أبي يعيب عليه مشهده يوم صفين كثيرا- فقال: أنا في آخر يوم من الدنيا، فأقرأ أباك السلام و قل له: إني لم أندم على قتال معاوية يوم صفين، و لقد قاتلت بالسلاح كله إلا الهراوة و الحجر. قال: فأتيت أبي فأخبرته و مات شبت فقال أبي:

لقليل العمر من بعد شبت	إني اليوم و إن أملي لي
جمع ما يكسب من غير خبت	عاش تسعين خريفا همه
تنكس الرأس و لا عهدا نكت	غير جار في تميم سنة
يوم صفين فأخطأ و حنت	و لقد زلّ هواه زلّة
بقيام الليل و الصوم اللهث	فلعلّ الله أن يرحمه
و بكاء و دعاء في الملت	و تقى كان عليها دائما

٩٢٧- عنه قال أبو مخنف في إسناده: خرج الناس إلى صفين و هم أحباء متوادون، و رجعوا و هم أعداء متباغضون يضطربون بالسياط، يقول الخوارج: أدهنتم في أمر الله و حكتم في كتابه و فارقتم الجماعة. و يقول الآخرون: فارقتم إمامنا و جماعتنا. فغم عليا عليه السلام تباغضهم و اختلافهم فجعل ينشد:

لقد عثرت عثرة لا أعتذر سوف أكيس بعدها و استمرّ
و أجمع الأمر الشتيت المنتشر

فلما دخل علي الكوفة في شهر ربيع الأول لم يدخلوا معه و أتوا حروراء فزلوها، و قد كانوا تتاموا اثنا عشر ألفا، و نادى مناديهم: أن أمير القتال شبت بن ربعي، و أمير الصلاة عبد الله بن الكواء الشكري و الأمر بعد الشورى، و البيعة لله على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. فسموا الحرورية لمصيرهم إلى حروراء، و عسكر علي بالنخيلة فيمن أطاعه، و

كان شبت قد مال إلى الحرورية، ثم آب فرجع إلى علي عليه السلام.

٩٢٨- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان: ان عليا لما كتب كتاب القضية نفروا من ذلك، فحكم من حكم منهم، ثم افترقوا ثلاث فرق: فرجعت فرقة منهم إلى أمصارهم و منازلهم الأولى فأقاموا بها، فكان ممن رجع الأحنف و شبت بن رباعي، و أبو بلال مرداس بن أدية، و ابن الكواء، بعد أن ناشدهم علي و قال:

اصبروا على هذه القضية فإن رأيتموني قابلا الدنية فعند ذلك ففارقوني فرجعوا إلى العراق إلى منازلهم و أقامت الفرقة الثانية و قالوا: لا نعجل حتى ننظر إلى ما يصير شأنه، و مضت الفرقة التي شهدت على علي و أصحابه بالشرك، و هم أهل النهروان الذين قاتلوه.

٩٢٩- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن وهب، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان قال: لما تقاضوا و انصرفوا إلى بلادهم مكثوا بقية السنة التي اقتتلوا فيها بصفين، حتى إذا كان شهر رمضان من سنة ست - أو سبع - و ثلاثين، خرج عبد الله بن عباس و عمرو بن العاص و معهما من جندهما من أحبّا، و كان ابن عباس قاضي علي - أو قال: خليفة علي عليه السلام -

حتى نزلا بتدمر شهرا يتراجعان و يكتبان إلى صاحبيهما، و يكتب صاحباها إليهما حتى دخلا في السنة المقبلة، ثم تحولا من تدمر إلى دومة الجندل فأقاموا بها شهرا، ثم تحولا من دومة الجندل إلى أذرح، و كتبوا إلى صاحبيهما و من أرادا من الناس، و أنفذا إلى علي عليه السلام كتابا مع معن بن يزيد بن الأخنس السلمي، و جاء معاوية للميعاد، في رجال من أهل الشام فيهم عبد

الرحمان بن الأسود بن عبد يغوث، و عبد الرحمان بن خالد بن الوليد، و حبيب بن مسلمة.

و كتبوا إلى ناس من أهل المدينة منهم: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فأبى أن يخرج إليهم، فكتبوا إلى سعد ابن أبي وقاص، و عبد الله بن عمر، و عبد الرحمان بن أبي بكر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمان بن الأرقم الزهري، و عبد الرحمان بن الحرث بن هشام. و يقال إن عبد الرحمان بن الحرث بن هشام أتاهم من غير أن يكتب إليه.

و أتاهم أبو جهم بن حذيفة و هم بأذرح، و رجع الرسول الموجه إلى علي و لم يقدم علي معه. و قال سعد بن أبي وقاص: أنا أحق الناس بهذا الأمر لم أشرك في دم عثمان، و لم أحضر شيئاً من هذه الأمور الفتنة.

و قال ابن الزبير لابن عمر: آشدد لي ضبعك فإن الناس لم يختلفوا فيك. و لم يشك الناس في ابن عمر، و كان أبو موسى الأشعري مع ابن عباس.

فتحاور الحكمان في أمرهما فدعا أبو موسى إلى عبد الرحمان بن الأسود ابن عبد يغوث الزهري فاختلعا، فقال عمرو: هل لك في أمر لا يختلف معه؟ قال: و ما هو؟ قال: تجعل أيتنا و لاه صاحبه الأمر إلى من رأى، و عليه عهد الله و ميثاقه ليجهدن للمسلمين. قال أبو موسى: نعم. قال عمرو:

ذلك إليك بعهد الله و ميثاقه. قال أبو موسى لا. قال عمرو: فهو إلي بذلك. قال أبو موسى: قد أعطيتك إياه. قال عمرو: نعم قد قبلت. ثم ندم أبو موسى فقال: ألا تدري ما مثلك يا عمرو؟ مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا. يقول: إنك لا تنظر لدين و لا ترعا الذي حملت من الأمانة و العهد.

فقال عمرو: مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث،
إن جعلت الأمر إليّ أبيت، وإن جعلته إليك أبيت.

ثم خلا عمرو بعبد الله بن عمر فقال له: اجتمع أمر الناس عليك و
أنت أحقهم بهذا الأمر، فإن عليا قد تخلف عنا، و ترك ما افترقنا عليه، ولا
بد للناس من إمام يلي أمورهم و يحوطهم و يقاتل من ورائهم.

فقال ابن عمر: ما أنا بالذي أقاتل الناس فتؤمروني عليهم ولا حاجة
لي في الإمرة. فزعموا أن عمروا قال له: أتجعلني على مصر؟ فقال: والله لو
وليت من الأمر شيئاً ما استعملتك على شيء.

قال: و أقبل معاوية حين خلا عمرو بابن عمر ليبايعه فقال له رجل
بالباب: لا تعجل فإنها قد اختلفا، و ابن عمر يأبأها. فرجع معاوية فلما أبا
ابن عمر أن يقبلها تفرق الناس و رجعوا إلى أرضهم و رجع أبو موسى إلى
مكة و لم يلحق بعلي، و انصرف معاوية و لم يبايع له، و كان تفرق الناس و
الحكمين عن أذرح في شعبان، فقال كعب بن جعيل التغلبي:

كأن أبا موسى عشية أذرح يضيف بلقمان الحكيم يواربه

ولما التقينا في تراث محمد علت بابن هند في قریش مضاربه

٩٣٠- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني أبو خيثمة، حدثنا

وهب ابن جرير، حدثنا أبي قال: سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن نافع
قال: لما اجتمعوا بدومة الجندل قال عمرو لابن عمر: إنا قد رأينا أن نبايعك
فهل لك أن نعطيك مالا و تدعها لمن هو أحرص عليها منك؟ فوثب ابن
عمر مغضبا فأخذ ابن الزبير بثوبه فجلس و قال: و يحك يا عمرو بعث
آخرتك بدنياك، إني و الله لا أعطي عليها مالا و لا أقبل عليها مالا و لا
أقبلها إلا هي رضا جميع الناس.

٩٣١- عنه حدثني أبو خيثمة، حدثنا وهب، عن جويرية بن أسماء. عن نافع، أن ابن عمر شهد مجتمعهم بأذرح للحكومة و أنّ عمرا قال له ما تجعل لي إن صرفتها إليك؟ قال: لا أجعل لك و الله شيئا و لا أقبلها حتى لا يختلف عليّ فيها اثنان.

٩٣٢- ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين ابن النقور، أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا أحمد بن عبدالله بن سيف، أنبأنا عمر بن شبة، أنبأنا أبو أحمد الزبيري، أنبأنا الحسن بن صالح، عن الحسن ابن عمرو: عن رشيد، عن حبة، قال سمعت عليّاً عليه السلام يقول: نحن النجباء، و أفراطنا أفراط الأنبياء و حزبنا حزب الله، و الفئة الباغية حزب الشيطان، و من سوى بيننا و بين عدونا فليس منا.

٩٣٣- عنه أخبرنا أبو القاسم المستملي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الشحامى الحافظ، حدثني أبو منصور محمد بن عبدالله الفقيه الزاهد: أنبأنا أبو عمرو أحمد بن محمد النحوي بإسناد له، أن يحيى بن خالد البرمكي لما حبس كتب من الحبس إلى الرشيد: إن كل يوم يمضي من بؤسى يمضي من نعمتك مثله، و الموعد المحشر و الحكم الديان، و قد كتبت إليك بأبيات كتب بها أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام إلى معاوية بن أبى سفيان:

أما والله إن الظلم شوم	و ما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديّان يوم الدين تمضي	و عند الله تجتمع الخصوم
تنام و لم تنم عنك المنايا	تنبّه للمنية يا نؤم
لأمر ما تصرّمت الليالي	لأمر ما تحرّكت النجوم

٩٣٤- عنه أخبرنا أبو القاسم اسماعيل، أنبأنا أحمد بن الحسن بن

خيرون، أنبأنا أبو علي بن شاذان أنبأنا أبو جعفر أحمد بن يعقوب الإصبهاني، أنبأنا محمد بن علي بن دعبل بن علي الخزاعي:

عن ابن هشام الكلبي، عن أبيه عن ابن عباس، قال: عقم النساء أن يأتين بمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والله ما رأيت ولا سمعت رئيساً يوزن به، لرأيته يوم صفين و على رأسه عمامة قد أرخى طرفيها و كأن عينيهِ سراجاً سليط و هو يقف على شر ذمة يَخْصُصُهُمْ حتى انتهى إلى و أنا في كنف من الناس فقال:

معاشر المسلمين استشعروا الخشية و عتّوا الأصوات و تجلببوا السكينة و أعلموا الأسنة و أفلقوا السيوف قبل السلّة، و اطعنوا الرخر، و نافحوا بالظبا، و صلوا السيوف بالخطا و النبال بالرماح، فإنكم بعين الله و مع ابن عم نبيه ﷺ عاودوا الكرّ، و استحيوا الفرّ، فإنه عار باق في الأعقاب و الأعناق و نار يوم الحساب و طيبوا عن أنفسكم أنفساً، و امشوا إلى الموت سجحاً و عليكم بهذا السواد الأعظم و الرواق المطنّب،

فاضربوا ثبجه فإن الشيطان راكب صعبه، و مفترش ذراعيه، قد قدم للوثبة يداً و آخر للنكوص رجلاً، فصمداً صمداً حتى تتجلي لكم عمود الدين و أنتم الأعلىون و الله معكم و لن يترككم أعمالكم.

٩٣٥- عنه أخبرنا أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف، أنبأنا

إبراهيم بن عمر.

حيلة: و أخبرنا أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري، أنبأنا المبارك ابن عبد الجبار، أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي و علي بن عمر بن الحسن، قالوا: أنبأنا أبو عمر عمر بن حنبل، أنبأنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري، قال:

قال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة: في حديث عليّ عليه السلام: ان ابن عباس قال: ما رأيت رئيساً محرباً يزن به، لرأيته يوم صفين و على رأسه عمامة بيضاء، و كأن عينيه سراجا سليط، و هو يحمّس أصحابه إلى أن انتهى إلي و أنا في كثف فقال:

معاشر المسلمين استشعروا الخشية و عتّوا الأصوات و تجلببوا السكينة و أكملوا اللؤم و أخفوا الجن و أقلقوا السيوف في الغمد قبل السلّة، و الحظوا الشرز، و اطعنوا الشرز، أو لبتّر. أو الير - كلا قد سمعت - و ماتحوا بالظبا، و صلوا السيوف بالخطا و الرماح بالنبل، و امشوا إلى الموت مشية سجحاً - أو سجحاء و عليكم بالرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان راكد في كسره نافج حضنية، و مفترش ذراعيه، قد قدم للوثبة يداً و آخر للنكوص رجلاً.

٩٣٦- عنه أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو سعد الأديب أنبأنا السيد عمرو الباهلي، أنبأنا كثير بن يحيى، أنبأنا أبو عوانة، عن أبي الجارود عن زيد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن جدّة عن عليّ عليه السلام قال: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين و المارقين و القاسطين.

٩٣٧- عنه أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء، أنبأنا منصور بن الحسين، و أحمد بن محمود، قالا: أنبأنا أبو بكر بن المقرئ، أنبأنا إسماعيل ابن عباد البصري ببغداد، أنبأنا عباد بن يعقوب أنبأنا الربيع بن سهل الفزاري عن سعيد بن عبيد: عن علي بن ربيعة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: عهد إلى رسول الله ﷺ أن قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

٩٣٨- عنه أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، أنبأنا أبو سعد الجزرودي، أنبأنا أبو عمرو بن حمدان.

حيلولة: و أخبرنا أبو سهل بن سعدويه، أنبأنا إبراهيم بن منصور - سبط مجرويه - أنبأنا أبو بكر بن المقرئ، قال: أنبأنا أبو يعلى الموصلي أنبأنا إسماعيل بن موسى، أنبأنا الربيع بن سهل، عن سعيد بن عبيد، عن علي بن ربيعة، قال: سمعت علياً عليه السلام على منبركم هذا يقول: عهد إلى رسول الله عليه السلام أن أقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

٩٣٩- عنه أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك الفقيه، و أبو نصر أحمد بن علي بن محمد بن إسماعيل، قال: أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن خلف، أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي بقنطرة بردان، أنبأنا محمد بن سعد بن الحسن ابن عطية بن سعد العوفي حدثني أبي حدثني عمي عمرو بن عطية بن سعد، عن أخيه الحسن بن عطية ابن سعد:

حدثني جدِّي سعد بن جنادة عن عليّ قال: أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين و الناكثين و المارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، و أما الناكثون فذكرهم و أما المارقون فأهل النهروان يعنى الحرورية.

٩٤٠- عنه أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو القاسم عبد الله ابن الحسن بن محمد، أنبأنا أبو الحسن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان، أنبأنا محمد بن نوح بن عبد الله الجنديسابوري، أنبأنا هارون بن إسحاق، أنبأنا أبو غسان، عن جعفر - أحسبه الأحمر - عن عبد الجبار الهمداني عن أنس بن عمرو عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: أمرت بقتال ثلاثة: المارقين و القاسطين و الناكثين.

٩٤١- عنه أخبرنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن عبد الله، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى،

أنبأنا أبو العباس بن عقدة، أنبأنا الحسن بن عبيد بن عبد الرحمن الكندي.
 أنبأنا بكار بن بشر، أنبأنا حمزة الزيات، عن الأعمش: عن إبراهيم،
 عن علي و عن أبي سعيد التيمي عن علي قال: أمرت بقتال الناكثين و
 القاسطين و المارقين.

٩٤٢- عنه أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا إسماعيل بن
 مسعدة، أنبأنا حمزة بن يوسف، أنبأنا عبد الله بن عدي، أنبأنا أحمد بن جعفر
 البغدادي بحلب أنبأنا سليمان بن سيف، أنبأنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا مطر
 عن حكيم بن جبير عن إبراهيم عن علقمة عن علي عليه السلام قال: أمرت بقتال
 الناكثين و القاسطين و المارقين.

٩٤٣- عنه أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس، أنبأنا أبو النجم
 بدر بن عبد الله الشيعي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرني
 الأزهرى، أنبأنا محمد بن المظفر، أنبأنا محمد بن أحمد بن ثابت، قال:
 وجدت في كتاب جدي محمد بن ثابت: أنبأنا أشعث بن الحسن السلمي،
 عن جعفر الأحمر عن يونس بن ابن أرقم، عن أبان:

عن خليلد القصري قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: يوم
 النهروان: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين و المارقين و القاسطين.

٩٤٤- عنه أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك، و أبو نصر
 أحمد بن علي بن محمد، قالوا: أنبأنا أبو بكر بن خلف، أنبأنا الحاكم أبو
 عبد الله، أنبأنا الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه: أنبأنا الحسن بن علي،
 أنبأنا زكريا بن يحيى الحرار المقرئ أنبأنا إسماعيل بن عباد المقرئ أنبأنا
 شريك، عن منصور عن إبراهيم: عن علقمة عن عبد الله قال: خرج رسول
 الله ﷺ فأتى منزل أم سلمة فجاء علي فقال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة

هذا والله قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين بعدي.

٩٤٥- عنه أنبأنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني أنبأنا

أبو الحسن بن الحسين بن علي بن أيوب، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أنبأنا أبو بكر بن كامل بن خلف بن شجرة، أنبأنا أبو القاسم بن العباس المعسري أنبأنا زكريا بن يحيى الحرار المقريء أنبأنا إسماعيل بن عباد،

أنبأنا شريك عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت زينب بنت جحش وأتى بيت أم سلمة - و كان يومها من رسول الله ﷺ فلم يلبث أن جاء علي عليه السلام فدق الباب دقاً خفيفاً، فأنتبه النبي ﷺ - للدق و أنكرته أم سلمة، فقال رسول الله ﷺ: قومي فافتحي له الباب.

قالت: يا رسول الله من هذا الذي من خطره ما يفتح له الباب؟ أتلقيه بمعاصمي وقد نزلت في آية من كتاب الله بالأمس؟ فقال لها كهيئة المعضب: إن طاعة الرسول طاعة الله، و من عصى رسول الله فقد عصى الله، إن بالباب رجلاً ليس بعرق و لا علق يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله لم يكن ليدخل حتى ينقطع الوطىء.

قالت: فقممت و أنا أختال في مشي و أنا أقول: بخ بخ من ذا الذي يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، ففتحت الباب، فأخذ بعضادتي الباب حتى إذا لم يسمع حساً و لا حركة و صرت في خدري أستأذن فدخل فقال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة أتعرفينه؟ قالت: نعم يا رسول الله هذا علي بن أبي طالب. قالك صدقت هو سيد أحبّه لحمه من لحمي و دمه من دمي و هو عيبة بيتي.

اشهدي و اسمعي و هو قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين من بعدى
فاسمعي و اشهدي و هو قاضي عداقي فاسمعي و اشهدي و هو والله يحبي
سنتي.

فاسمعي و اشهدي لو أنَّ عبداً عبد الله ألف عام بعد ألف عام و ألف
عام بين الركن و المقام ثم لقي الله مبغضاً لعلّي بن أبي طالب و عترتي أكّبه الله
على منخره يوم القيامة في نار جهنم.

٩٤٦- عنه أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح و أبو منصور أحمد
ابن علي بن محمد، قالوا: أنبأنا أحمد بن علي بن عبدالله، أنبأنا محمد بن
عبدالله الحافظ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني أنبأنا
الحسين بن الحكم الحبري أنبأنا إسماعيل بن أبان، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم
الأزدي:

عن أبي هارون العبيدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: أمرنا رسول
الله ﷺ بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. فقلنا: يا رسول الله أمرتنا
بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر.
٩٤٧- عنه قال: و أنبأنا محمد بن عبدالله، أنبأنا أبو الحسن علي بن
حمشاد العدل أنبأنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، أنبأنا عبد العزيز بن
الخطاب، أنبأنا محمد بن كثير، عن الحرث بن حصيرة، عن أبي صادق:
عن مخنف بن سليمان قال أتينا أبا أيوب، فقلنا: قاتلك بسيفك
المشركين مع رسول الله ﷺ ثم جئت تقاتل المسلمين، فقال: أمرني رسول
الله ﷺ بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.

٩٤٨- عنه قال: و أنبأنا محمد بن عبدالله أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد
بن بالويه، أنبأنا الحسن بن علي بن شبيب المعمرى، أنبأنا محمد بن حميد،

أنبأنا سلمة ابن الفضل، حدثني أبو زيد الأحول:

عن عتاب بن ثعلبة، حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب، قال: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

٩٤٩- عنه أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، أنبأنا أبو منصور بن خيرون، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقري، أنبأنا أحمد بن محمد بن يوسف، أنبأنا محمد بن جعفر المطيري، أنبأنا أحمد ابن عبد الله المؤدب - بسر من رأى - أنبأنا المعلى بن عبد الرحمن - ببغداد - أنبأنا شريك، عن سليمان بن مهران الأعمش، أنبأنا إبراهيم:

عن علقمة، والأسود، قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك ينزل محمد ﷺ عليك و بمجىء ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟ فقال يا هذان إن الرائد لا يكذب أهله، وإن رسول الله ﷺ.

أمرنا بقتال ثلاثة طوائف مع علي عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. فأما الناكثون فقد قاتلناهم وهم أهل الجمل طلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم يعني معاوية وعمرو وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات، وأهل النخيلات، وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم ولكن لا بدّ من قتالهم إن شاء الله.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار: يا عمار تقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار بن ياسر إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي فإنه لن يدلك في

ركي و لن يخرجك من هدى.

يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوّه قلده الله يوم القيامة و شاحين من درّ و من تقلد سيفاً أعان به عدوّ عليّ قلده الله يوم القيامة و شاحين من نار. قلنا يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله.

٩٥٠- عنه أخبرنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد، أنبأنا أحمد بن محمد ابن أحمد بن موسى أنبأنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الذكواني أنبأنا أبو أحمد بن محمد بن أحمد العسال، أنبأنا أبو يحيى الرازي و هو عبد الرحمن بن محمد بن سالم، أنبأنا عبد الله بن جعفر المقدسي أنبأنا ابن وهب، عن ابن لهيعة:

عن أبي عساقّة عن عمار بن ياسر، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يا عليّ ستقاتلك الفئة الباغية و أنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني.

٩٥١- قال المقدسي: صفين موضع بين العراق و الشام و قامت الحرب بين الفريقين أربعين صباحاً قالوا و لما بلغ معاوية خبر الجمل دعا أهل الشام الى القتال على الشورى و الطلب بدم عثمان فبايعوه أميراً غير خليفة و بعث عليّ جرير بن عبد الله البجليّ رسولاً الى معاوية يدعوه الى البيعة فكتب إليه معاوية إن جعلت لي الشام و مصر طعمة أيّام حياتك و إن حضرتك الوفاة لم تجعل لأحد بعدك في عني بيعة بايعتك

فقال عليّ عليه السلام لم يكن الله عزّ و جلّ يراني أتخذ المضلّين عضداً و خرج من الكوفة في تسعين ألفاً و جاء معاوية في ثمانين ألف رجل فنزل صفين يسبق عليّاً الى شرعة الفرات و أمر أبا الأعور السلميّ أن يحميها و يمنع أصحاب عليّ الماء

فبعث عليّ الأشتر النخعيّ فقاتلهم و طردهم و غلبهم على الشرعة
فأرسل إليه عليّ لا تمنع عباد الله الماء و جرت الرسل و المخاطبات بينهما
أياماً ثمّ ناوشوا القتال أربعين صباحاً كلّما و قدت الحرب رفعوا قيص عثان
و يقول معاوية ادعوا لها جوازها حتّى قتل سبعون ألفاً خمسة و عشرون
ألفاً من أهل العراق و خمسة و أربعون ألفاً من أهل الشام و كان عليّ يخرج
كلّ يوم خيلاً قالوا فخرج يوماً عبید الله بن عمر و كان هرب الى معاوية
خوفاً من قصاص عليّ و هو يقول:

أنا عبید الله ينميني عمر خير قريش من مضى و من غبر
حبر رسول الله و الشيخ الاغرّ قد أبطأت في قصر عثان مضر
و الرّبعيون فلا اسقوا المطر

فناداه عليّ عليه السلام على ما ذا تقاتلني فو الله لو كان أبوك ما قاتلني قال
طلباً بدم عثان بن عفان قال عليّ عليه السلام و الله يطلبك بدم الهرمزان فخرج إليه
الأشتر النخعي و هو يقول:

إني أنا الأشتر معروف الشتر إني أنا الأفعى العراقى الذكر
و أنت من خير قريش من نفر هذر مشائيم من أولاد عمر
فانصرف عبید الله و كره مبارزته ثمّ قتل بعد ذلك و خرج عمار فقتله
أبو عامر العامليّ و قيل فيه:

يا للرجال لعين دمعها جاري قد هاج حزني أبو اليقظان عمار
قال النبيّ له تقتلك شرذمة سيطت لحومهم بالبغي فجّار
فالיום يعلم أهل الشام انهم أصحاب تلك وفيها الحزري والعار
فلما قتل عمار انتبه الناس و كادوا يختلفون على معاوية فقال معاوية
انما قتله عليّ حيث عرّضه للقتل ثمّ خرج على فقال علام يقتل الناس بيني

و بينك أحاكمك الى الله عزّ و جلّ فأئنا قتل صاحبه استقام الأمر له فقال عمرو بن العاص له أنصفك و الله يا معاوية

فقال معاوية تعلم و الله انه لم يبارزه أحد إلاّ قتله فيزعّم قوم أن معاوية قال فابرز أنت يا عمرو فلبس مدرعة ذات فرجين من قدّامها و ورائها و بارز عليّا فلما حمل عليه و تمكّن من ضربه رفع عمرو رجله فبدت عورته فصرف عنه عليّ وجهه و تركه قالوا و خرج يوما عليّ في كتيبة و على مقدمته الأشتر النخعيّ

فصدقوهم القتال حتّى لم يبق لأهل الشام صفّ إلاّ انتقض و قتلوا منهم جماعة كثيرة و كسفت الشمس و أشرف عليّ عليه السلام على الفتح فقال عمرو لمعاوية إنّي لأعلم كلمة لو قلتها لاستقام لك الأمر أفجعل مصر لي طعمة فقال قد أطعمتك قال مرهم فلينشروا المصاحف ففعلوا و نادى

يا أهل العراق بيننا و بينكم كتاب الله ندعوكم إليه فقالوا قد أنصفك معاوية فقال عليّ عليه السلام و يحكم هذا مكر أمّا قاتلناهم ليدينوا بحكم كتاب الله قالوا لا بدّ لنا من الموادعة و الإجابة الى كتاب الله و كان ناشدهم في ذلك الأشعث بن قيس و هو يقول:

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا عليها كتاب الله خير قرآن و نادوا عليّا يا ابن عمّ محمد أما تتقّى أن يهلك الثقلان قال عليّ عليه السلام هذا كتاب الله فن يحكم بيننا فاختر أهل الشام عمرو ابن العاص و اختار أهل العراق أبا موسى الأشعريّ فقال عليّ عليه السلام هذا ابن عباس فقال الأشعث بن قيس لا نرضى به و الله لا يحكم فينا مضرى أبدا فقال الأحنف إنّ أبا موسى رجل قريب القعر اجعلني مكانه آخذ لك بالوثيقة و أضعك من هذا الأمر بحيث تحبّ فلم يرض به أهل اليمن و فيه

يقول الشاعر:

لو كان للقوم يعصمون به عند الخطوب رموكم بآبن عباس
لكن رموكم بوعر من ذوى يمن لم يدر ما ضرب أخماس لأسداس
فكتبوا القضية على أن يحكم الحكمان بكتاب الله و السنة و الجماعة
غير الفرقة فإن فعلا غير ذلك فلا حكم لهما و صيروا الأجل شهر رمضان
على أن يجتمع الحكمان في موضع عدل بين الكوفة و الشام و يحكما بذلك
القضية فخرج الأشعث بن قيس و جعل يقرأها على الناس فزّ به عروة بن
أديّة التيمي فسلّ سيفه و ضرب به عجز دابّته و قال تحكمون الرجال و لا
حكم إلّا الله و فيه يقول الشاعر:

أعلى الأشعث المعصّب بالتّاج شهرت السلاح يا ابن أديّة
و أمر عليّ بالرحيل من صفّين فما ارتحلوا حتّى فشا فيهم التحكيم و
رحل معاوية الى الشام و قد أصاب ما أراد من إيقاع الخلاف و الفرقة بين
أصحاب عليّ عليه السلام فلما دخل على الكوفة اعتزله اثنا عشر ألفا من القرّاء و
زالوا براياتهم حتّى نزلوا حروراء و هي قرية من السواد.

و أمّروا على القتال شبت بن ربعي و على الصلاة عبد الله بن الكوّاء
فناظرهم عليّ عليه السلام ستة أشهر و هم ينادونه جزعت من البليّة و رضيت
بالقضية و قبلت الدّينية لا تحكم إلّا الله عزّ و جلّ فيقول عليّ عليه السلام انتظر بكم
حكم الله فيقولون لئن أشركت ليحبطنّ عملك فيقول فاصبر إنّ وعد الله
حقّ

ثم بعث عليّ عبد الله بن عباس و صعصعة بن صوحان يدعونهم الى
الجماعة فقال عليّ انا موادعكم إلى مدّة نتدارس فيها كتاب الله عزّ و جلّ
لعلّنا نصطليح فادّوه تسعة عشر ليلة ثم قال ابعثوا الى خطباء يقومون

بمَحَجَّتْكُمْ فَبِعَثُوا

فقام عليّ فحمد الله و اتنى عليه ثم قال لم أكن أحرصكم على هذه القضية و التحكيم و لكنكم وهنتم في القتال و تفرّقتم عليّ و دعاني القوم الى كتاب الله عزّ و جلّ فخشيت أن يتأولوا على قوله تعالى:

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ» قالت خطباء الحرورية دعوتنا الى كتاب الله عزّ و جلّ فأجبنك حتى قتلنا و قتلنا بالجلل و صفين.

ثم شككت في أمرك و حكمت عدوك فنحن على أمرك الذي تركت و أنت على غيره و لا نرجع إلّا أن تتوب و تشهد على نفسك بالضلالة فقال معاذ الله أن أشهد على نفسي بالضلالة و بنا هداكم الله عزّ و جلّ و استنقذك من الضلالة و أنّما حكمت الحكمين ان يحكما بكتاب الله عزّ و جلّ و السنة الجامعة غير المفرقة

فإن حكما بغير ذلك لم يكن على و لا عليكم و أنّما تقع القضية في عام قابل فقالوا نخشى ان يحدث أبو موسى شيئا يكون كفرا قال فلا تكفّوا و أنتم العام مخافة كفر عام قابل فرجع بعضهم الى الجماعة ثم بعث إليهم ابن عباس

فقال ما نقمتم على ابن عمّ رسول الله قالوا ثلث خصال إحداهنّ أنّه حكّم الرجال في دين الله و الله يقول «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» و الأخرى أنّه غير اسمه من إمارة المؤمنين و ان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين و الثالثة أنّه قتل و لم يسب و لم يغنم.

فإن كانوا كفّارا حلّ؟ بهم و إن كانوا مؤمنين فلم قتلتم فقال ابن

عبّاس اّمّا قولكم حكم الرجال في دين الله فإن الله عزّ وجلّ قد حكم في ارنب قيمته ربع درهم مسلمين عدلين و حكم في نشوز امرأة مسلمين عدلين فأناشدكم الله عزّ وجلّ أحكم الرجال في ارنب أفضل أم حكمهم في دماء الأّمة وإصلاح ذات البين و اّمّا قولكم انه قاتل و لم يسب و لم يغتم فإن الله تعالى يقول:

«التَّيُّ أَوَّلُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» فهل كنتم تسبون أمّكم و تستحلّون منها ما تستحلّون من غيرها و اّمّا قولكم انه أخرج اسمه من امارة المؤمنين فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخرج اسمه يوم الحديبيّة من النبوّة و الله لرسول الله أفضل من عليّ

فرجع منهم ألفان مع عبد الله بن الكواء و أمر الباقر بن عبد الله بن وهب الراسبيّ عليهم و أخذوا في الفساد فقال عليّ عليه السلام دعوهم حتّى يأخذوا مالا و يسفكوا دما و كان يقول أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين فالناكثون أصحاب الجمل و القاسطون أصحاب صفّين و المارقون الخوارج.

٩٥٢- عنه كان عليّ بعث قيس بن سعد بن عبادة الى مصر واليا عليها فأجهض معاوية بدهائه و مكايده و لم يكن لعمر بن العاص التوصل اليها و قد أطعمها إتياء معاوية عند تعليمهم التحكيم فاحتالوا في إزالة قيس عنها و ذلك أنّ معاوية كتب الى بعض بني أميّة ان جزى الله قيس بن سعد عنّا خيرا فإنّه قد كفّ عن إخواننا من أهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان و اكنموا ذلك عليا

فاني أخاف ان بلغه ذلك عزله فشاع ذلك في الناس فقالوا بدّل قيس قال عليّ عليه السلام معاذ الله قيس لا يبدّل فما زالوا به حتّى كتب إليه ان أقدم فعلم

قيس أنه مكر من معاوية فقال لو لا الكذب لمكرت بمعاوية مكرًا يدخل عليه بيته و اقبل على عليّ عليه السلام.

فبعث عليّ الأشتر النخعيّ مكانه فلمّا انتهى الى عريش كتب معاوية عليه اللعنة الى دهقان عريش إن أنت قتلت الأشتر فلك خراجة عشرين سنة فأخرج له سويقًا و جعل فيه سمًّا فلما شربه الأشتر يبس مكانه فقال معاوية لما بلغه ما أبردها على الفؤاد إنّ الله جنودا من عسل و بلغ الخبر عليًّا عليه السلام.

فبعث محمّد بن أبي بكر الى مصر مكانه و بعث معاوية عمرو بن العاص اليها فاقتتلا بالمسناة و قتل محمّد بن أبي بكر و جعلوا جثّته في جيفة حمار و أحرقوه بالنار.

٩٥٣- عنه ذكر الحكمين و كان ذلك بعد صفّين بثمانية أشهر و اجتمع أبو موسى الأشعري و عمرو بن العاص للتحكيم بموضع يقال له دومة الجندل بين مكّة و الكوفة و الشأم و أحضروا جماعة من الصحابة و التابعين منهم عبد الله بن عمرو عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث و المسور بن مخرمة في صلحاء أهل المدينة و بعث عليّ ابن عبّاس من الكوفة في جماعة

فقال ابن عبّاس لأبي موسى أنّك قد رميت بحجر الأرض و داهية العرب فهما نسيت فلا تنس أنّ عليًّا بايعه الذين بايعوا أبا بكر و عمرو عثمان و ليست فيه خصلة واحدة تباعده من الخلافة و ليس في معاوية خصلة واحدة تدانيه من الخلافة فلمّا اجتمع أبو موسى و عمرو للحكومة ضربا فسطاطا و قال عمرو.

يجب ان لا نقول شيئا إلّا كتبناه حتّى لا نرجع عنه فدعيا بكاتب و كان قال له عمرو قبل ذلك ابدأ باسمي فلما أخذ الكاتب الصحيفة و كتب

بسم الله الرحمن الرحيم بدأ باسم عمرو فقال له عمرو امحه وابدأ باسم أبي موسى فإنه أفضل مني وأولى بالتقديم وكانت خديعة منه ثم قال ما نقول يا أبا موسى في قتل عثمان

قال قتل والله مظلوما قال عمرو اكتب يا غلام ثم قال يا أبا موسى إن إصلاح الأمة وحسن الدماء وإبقاء الذماء خير مما وقع فيه عليّ و معاوية فإن رأيت أن نخرجهما ويستخلف على الأمة من يرضى المسلمون به فإنّ هذا أمانة عظيمة في رقابنا قال لا بأس بذلك

قال عمرو اكتب يا غلام ثم ختم على ذلك الكتاب وقاما ذلك اليوم و قد تطاول النهار و سيم الكلام و قد ظفر عمرو بما أراد من إقرار أبي موسى بقتل عثمان ظلماً وإخراج عليّ و معاوية من الأمر فلما كان من الغد و قعدا للنظر

قال عمرو يا أبا موسى قد أخرجنا عليّاً و معاوية من هذا الأمر فسمّ له من شئت قال أسمّي الحسن بن عليّ قال عمرو تراه تخرج أباه من الأمر و تجلس مكانه ابنه قال فعبد الله بن عمر قال هو أروع من أن يدخل في شيء من هذا و سمّي ابو موسى عدّة لا يرضيهم عمرو ثم قال سمّ أنت يا أبا عبد الله

قال معاوية بن ابي سفيان قال ما هو أهل لذلك فابني عبد الله بن عمرو فعرف ابو موسى انه يتلاعب به فقال افعلتها لعنك الله انما مثلك «كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ» أو تتركه يلهث فقال له عمرو بل أنت لعنك الله «انما مثلك كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَشْفَاراً» ثم قال عمرو انّ هذا قد خلع صاحبه و أخرج عمرو خاتمه و أنا أيضا خلعت كما خلعت هذا الخاتم من

ثمّ أدخل خاتمه في يده الأخرى و قال ادخلت معاوية في الأمر كما
ادخلت خاتمي في يدي و قال قوم خلع عليّا و لم يدخل معاوية حتّى أتى
الشّأم ثمّ ركب ابو موسى راحلته الى مكة و ركب عمرو الى الشّأم و فيه
يقول الشاعر:

أبا موسى بليت و كنت شيخا قريب القعر مجرور اللسان
رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس بأمر لا تنوء به اليدان
فأعطيت المقادة مستجيبا فيا لله من شيخ يمان

٩٥٤- عنه لما قدم عمرو الشّأم ولّى معاوية و بايعوه الناس و بلغ الخبر
عليّا فقال كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فن دعا اليها فاقتلوه و عزم على
المسير الى معاوية و بايعه ستون ألفا على الموت فشغلته الخوارج و قتاهم
الى أن قتل رضوان الله عليه و أخذ معاوية في تسريب السرايا الى النواحي
التي تليها عمّال عليّ عليه السلام و شنّ الغارات و قتل الرجال و نهب الأموال

و بعث بسر بن أرطاة الى المدينة و على المدينة ابو أيوب الأنصاريّ
فنحّى عنها و صعد بسر المنبر و توعّد أهل المدينة بالقتل حتّى أجابوا الى
بيعة معاوية و أتى مكّة و بها عبد الله بن العباس فهابه و خرج نحو على و
قتل بسر جماعة من شيعة عليّ عليه السلام و أخذ ابنين صغيرين لعبد الله بن عباس
فقتلها في حجر أمّهما و فيها تقول أمّهما

ها من أحسّ بنيني اللذين هما كالدرّتين تشظّى عنها الصّدف
ها من أحسّ بنيني اللذين هما سمعي وعيني فقلبي اليوم مختطف
نبيت بسرا و ما صدّقت ما زعموا من قولهم ومن الكذب الذي وصفوا

و بلغ الخبر عليّا فبعث في اثره جارية بن قدامة ففاته و لم يدركه و
كان لبسر هذا ابنان بأوطاس فخرج إليهما رجل من قریش فقتلها و قال

فيها

ما قتلتهما ظلما فقد شرفت من صاحبك قناتي دون أوطاس
فاشرب بكأس ذوى ثكل كما شربت أم الصبيّين أوداق ابن عباس
٩٥٥- قال الموفق الخوارزمي أخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار
بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب الي من همدان أخبرنا أبو الفتح
عبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني كتابة أخبرني أبو جعفر محمد بن
علي بن رحيم الشيباني حدثني الحسين ابن الحكم الحبري حدثني إسماعيل
بن أبان.

حدثني اسحاق بن ابراهيم الازهر عن أبي هارون العبدى عن أبي
سعيد الخدرى قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين و القاسطين و
المارقين فقلنا يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فع من؟ قال: مع علي بن أبي
طالب خاصة و معه يقتل عمار بن ياسر.

٩٥٦- عنه أخبرنا أبو منصور شهردار هذا فيما كتب الى من همدان
أخبرني أبو الفتح عبدوس هذا كتابة أخبرني الامام أبوبكر أحمد بن
اسحاق الفقيه حدثني الحسن بن علي حدثني زكريا بن يحيى الخزاز المقرئ
حدثني إسماعيل بن عباد المقرئ حدثني شريك عن منصور عن ابراهيم عن
علقمة عن عبدالله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى منزل أم سلمة فجاء
علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا والله قاتل القاسطين و الناكثين و
المارقين بعدي.

٩٥٧- عنه أخبرني أبو منصور شهردار هذا كتابة أخبرني أبو الفتح
عبدوس هذا كتابة أخبرني أبوبكر محمد بن بالويه حدثني الحسن بن علي
بن شبيب المعمرى حدثني محمد بن حميد حدثني سلمة بن الفضيل، قال

حدثني أبو زيد الاحول عن غياث عن ثعلبة قال حدثني أبو أيوب الانصارى في خلافة عمر بن الخطاب قال أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين مع على بن أبى طالب عليه السلام.

٩٥٨- عنه أخبرني الشيخ الزاهد أبو الحسن على بن أحمد العاصمى أخبرنا القاضى الامام شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ أخبرني والدى أحمد بن الحسين البيهقي أخبرني أبو الحسن على بن أحمد السبعى النيسابورى بها حدثني أبو العباس أحمد الاصم حدثني ابراهيم بن مرزوق حدثني عبدالصمد بن عبد الوارث حدثني سعيد عن خالد عن سعيد بن أبى الحسن عن أمه عن أم سلمة ان رسول الله ﷺ قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية لا أنا لها الله شفاعتى يوم القيامة.

٩٥٩- عنه بهذا الاسناد عن ابراهيم بن مرزوق هذا حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن خالد الحذاء عن الحسن بن أبى الحسن عن أبيه عن أم سلمة ان رسول الله ﷺ قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية أخرجه مسلم في الصحيح.

٩٦٠- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني أبو عبدالله الحافظ حدثني أبو عبد الله احمد بن رطبة الاصبهاني حدثني الحسن بن الجهم حدثني الحسين بن الفرج حدثني محمد بن عمرو هو الواقدى، حدثني عبدالله بن الحارث عن أبيه عن عمار بن خزيمة بن ثابت قال شهد خزيمة بن ثابت الجمل و قال لا اسل سيفاً و شهد صفين و قال الا أصلى ابداً.

أى لا أصلى خلف امام حتى يتبين امام حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول تقتله الفئة الباغية فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة قد جازت لي الصلاة ثم اقترب فقاتل حتى قتل و كان

الذي قتل عمار أبو عادية المزني طعنه برمح فسقط و كان يومئذ يقاتل و هو ابن أربع و تسعين سنة فلما وقع اكب عليه رجل آخر فاحتز رأسه فاقبلا يختصمان كلاهما يقول أنا قتلته.

فقال عمرو بن العاص و الله ان تختصمان إلا في النار فسمعها منه معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما انكما لتختصمان في النار فقال عمرو و هو و الله ذاك و الله انك لتعلم و لوددت أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

٩٦١- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أخبرني محمد بن عبيد حدثني محمد بن اسحاق بن الصفار حدثني وهب ابن بقية حدثني خالد يعني - ابن عبدالله - عن خالد الحذاء عن عكرمة أن ابن عباس قال له و لعلي بن عبدالله بن عباس انطلقا الى ابن سعيد فاستمعا من حديثه فأتيناه فاذا هو في حائط له فلما رأنا جاء فاخذ رداءه ثم قعد فأنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد.

قال كنا نحمل بنته لبنة و عمار يحمل لبنتين لبنتين فرآه النبي ﷺ فجعل ينفض التراب عن رأس عمار و يقول: يا عمار ألا تحمل كما يحمل أصحابك؟ قال انى أريد الاجر من الله تعالى قال فجعل ينفض التراب عنه و يقول ويحك تقتلك الفتنة الباغية تدعوهم الى الجنة و يدعونك الى النار قال عمار أعوذ بالرحمن - أظنه قال من الفتن - قال أحمد بن الحسين البيهقي هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

٩٦٢- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني بريدة بن سفيان

عن محمد بن كعب أن كاتب رسول الله ﷺ بهذا الصلح كان على بن أبي طالب عليه السلام.

فقال رسول الله ﷺ اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل على يتلكأ و يابى إلا أن يكتب محمد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ اكتب فان لك مثلها تعطها و أنت مضطهد فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو.

٩٦٣- عنه قال: و روى السيد أبو طالب بإسناده عن علقمة و الاسود قالاً أتينا أبا أيوب الانصارى فقلنا يا أبا أيوب ان الله أكرمك بنبيه ﷺ إذ أوحى الى راحلته فبركت على بابك و كان رسول الله ﷺ ضيفا لك فضيلة فضلك الله بها فاخبرنا عن مخرجك مع على بن أبي طالب عليه السلام.

فقال أبو أيوب فاني أقسم لكما لقد كان رسول الله ﷺ في هذا البيت الذى أنما فيه و ما في البيت غير رسول الله ﷺ جالس عن يمينه و أنا جالس عن يساره و أنس بن مالك قائم بين يديه إذ تحرك الباب، فقال النبي ﷺ أنظر من بالباب؟ و خرج أنس و نظر فقال هذا عمار بن ياسر فقال النبي ﷺ أفتح لعمار الطيب ابن الطيب ففتح أنس و دخل عمار فسلم على رسول الله ﷺ فرحب به.

ثم قال يا عمار أنه سيكون في أمتي من بعدى هنات حتى تختلف السيف فيما بينهم و حتى يقتل بعضهم بعضا و حتى يبرأ بعضهم من بعض فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الاصلع الذى عن يميني على بن أبي طالب و ان سلك الناس كله وادياً و سلك على. وادياً فأسلك وادى علي و خل عن الناس؛ يا عمار ان علياً لا يردك عن هدى و لا يدلك على ردى يا عمار طاعة علي طاعتى و طاعتى طاعة الله.

٩٦٤- عنه أخبرني سيد المحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب الي من همدان أخبرني الشيخ العالم محي السنة أبو الفتح عبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني كتابة أخبرني أبو الحسين أحمد بن محمد بن تميم الحنظلي بقطرة بردان حدثني محمد بن سعيد بن الحسن ابن عطية بن سعيد العوفي حدثني أبي.

حدثني عمي عمرو بن عطية بن سعيد عن أخيه الحسن بن عطية حدثني جدى سعد بن عبادة عن علي عليه السلام قال أمرت بثلاثة الناكثين القاسطين و المارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، و أما الناكثون فأهل الجمل و أما المارقون فأهل النهروان يعني الحرورية.

٩٦٥- عنه أخبرنا الشيخ الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي أخبرني شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ أخبرني والدى أحمد بن الحسين البيهقي أخبرني أبو عبدالله المحافظ أخبرني أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق حدثني عبدالملك بن محمد الرقاشي حدثني وهيب بن حرير و أبو الوليد عن شعبة عن عمرو بن مرة، قال سمعت عبدالله بن مسلم يقول:

رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخا آدم طويلاً أخذ الحربة بيده و يده ترعد قال والذي نفسى بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات، والذي نفسى بيده لو ضربونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أن شيخنا عليه السلام على الحق و أنهم على الضلالة.

٩٦٦- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني أبو عبدالله المحافظ أخبرني أبو عبدالله مكى بن بندار الزنجاني ببغداد حدثني أبو عبدالله محمد بن أحمد بن رجاء الحنفي بمصر حدثني هارون بن محمد بن أبي الهندام العسقلاني حدثني عثمان بن طالوت بن عباد الجحدري حدثني بشر

ابن أبى عمرو بن العلاء حدثنى أبى حدثنى الذيال بن حرملة قال سمعت صعصعة بن صوحان.

يقول: لما عقد على بن أبى طالب عليه السلام الألوية لاجل حرب صفين أخرج لواء رسول الله ﷺ و لم ير ذلك اللواء منذ قبض رسول الله ﷺ فقده على عليه السلام و دعا قيس ابن سعد بن عبادة فدفعته إليه و اجتمعت الانصار و أهل بدر فلما نظروا الى لواء رسول الله ﷺ بكوا فانشأ قيس ابن سعد بن عبادة يقول:

هذا اللواء الذى كنا نحف به مع النبي و جبريل لنا مد ما ضر من كانت الانصار عيبته أن لا يكون لهم من غيرهم عضد
٩٦٧- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني أبو الحسين ابن الفضل حدثنى عبد الله بن جعفر حدثنى يعقوب بن سفيان عن محمد بن فضل حدثنى يحيى بن سعيد عن يحيى بن مشعر عن محمد بن قيس عن أبى عمار بن خزيمة بن ثابت قال: ما زال جدى كافاً سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه فقاتل حتى قتل فى تلك المعركة قال أحمد بن الحسين البيهقي.

لما قتل عمار بصفين اقتتل أمير المؤمنين على عليه السلام فيما ذكر أهل التواريخ قتالا شديداً و قتل من غدوة ليلة الهريز ناس كثير و اتصل الحرب بينهم حتى ولى اكثر أهل الشام أدبارهم فجعل معاوية و من بقى معه مصاحفهم على رؤس رماحهم و قالوا نحن ندعوكم الى كتاب الله عزوجل و كان ذلك مكرراً و حيلة ليمسك أصحاب على عليه السلام عن قتالهم فكان الامر كما ظنوا و اشاروا الى على عليه السلام بترك القتال.

٩٦٨- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني السيد ابو

الحسن محمد بن الحسين العلوي أخبرني أبو الاحوز محمد بن عمر بن جميل حدثني أبوبكر بن أبي الدنيا حدثني عبدالله بن يونس بن بكير حدثني أبي عن الاعمش حدثني من رأى علياً عليه السلام يوم صفين يصفق بيديه و يعض عليهما و يقول يا عجبا أعصى و يطاع معاوية.

٩٦٩- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني الحاكم أبو عبدالله الحافظ في التاريخ قال سمعت أبا عثمان سعيد بن نصر الاندلسي يقول سمعت أبا علي اسماعيل بن محمد الصفار يقول سمعت أحمد بن عبيد بن ناصح يقول سمعت ابا عبيد يحدث عن ابن ابي سنان العجلي قال: قال ابن عباس لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ابغضني الى معاوية بن ابي سفيان بينك و بينه.

فوالله لاملئن له خيلا لا ينقطع وسطه و لا ينقضى طرفه فقال علي عليه السلام لست من مكرك و مكر معاوية في شيء والله لا اعطى معاوية إلا السيف حتى يغلب الحق الباطل، قال ابن عباس أو غير هذا قال كيف قال ابن عباس انه يطاع و لا يعصى و أنت عن قليل تعصى و لا تطاع قال فلما جعل أهل العراق يختلفون على علي عليه السلام قال لله در ابن عباس انه لينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق.

٩٧٠- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنا أبو الحسين ابن الفضل حدثني عبدالله بن جعفر حدثني يعقوب بن سفيان حدثني سعيد ابن أسد حدثني ضمرة عن حمزة بن شاذب قال: قطع يوم صفين أربعون ألف قصبة فوضعت كل قصبة على قتيل فنفذت القصب و لم تحص القتلى.

٩٧١- عنه قال يعقوب و روى ضامد بن زيد عن هشام عن ابن سيرين أنه قال: بلغ القتلى سبعين ألفا فما قدروا على ان يعدوهم إلا بالقصب

و وضعوا على كل أنسان قصبة ثم عدوا القصب.

٩٧٢- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني أبو الحسن ابن بشران أخبرني أبو عمر بن السماك حدثني حنبل بن اسحاق حدثني يعلى بن أسد حدثني حاتم بن وردان حدثني علي بن زيد حدثني رجل من بني سعد قال: كنت واقفا الى جنب الاحنف بن قيس بصفين والأحنف الى جنب عمار فقال عمار حدثني خليلي عليه السلام ان آخر زادي من الدنيا ضياح من لبن.

قال فبينما نحن وقوف اذ سطع الغبار و قالوا جاء أهل الشام فقام السقاة يسقون الناس فجاءت جارية معها قدح فناولته عماراً فشرب و أعطى الاحنف و ناولني فضلة فاذا هو لبن فاخفيت الى الأحنف، فقلت ان كان صاحبك صادقا لتقتلن الآن فحمل فسمعته يقول اللجنة اللجنة تحت الأسنة، اليوم القى الاحبة، محمداً و حربه فكان آخر العهد به.

٩٧٣- عنه قال و روى ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ارسل الى معاوية رسله و هم الطرماح و جرير بن عبدالله البجلي و غيرهما قبل مسيره الى صفين و كتب إليه مرة بعد أخرى يحتج عليه ببيعة أهل الحرمين له و سوابقه في الاسلام.

لئلا يكون بين أهل العراق و أهل الشام محاربة و معاوية يعتل بدم عثمان و يستغوى بذلك جهال الشام و اجلاف العرب و يستميل إليه طلبة الدنيا الدنية بالاموال و الولايات و كان يشاور في اثناء ذلك ثقافته و أهل مودته و عشيرته في قتال علي عليه السلام.

فقال له أخوه عتبة هذا أمر عظيم لا يتم الا بعمر بن العاص فانه قريع زمانه في الدهاء و المكر يخدع و لا يخدع و قلوب أهل الشام مايلة

اليه، فقال له معاوية صدقت والله ولكنه يحب عليا فاخاف ان لا يجيبني قال اخذعه بالاموال والولايات، فكتب إليه معاوية من معاوية بن أبي سفيان خليفة عثمان بن عفان امام المسلمين ذى النورين ختن المصطفى على ابنته و صاحب جيش العسرة و بئر دومة.

المعدوم الناصر الكثير الخاذل المحصور في منزله المقتول عطشا و ظلما في محرابه المعضب باسياف الفسقة الى عمرو بن العاص صاحب رسول الله ﷺ و ثقته و أمير عسكره بذات السلاسل المعظم رأيه المفخم تدبيره. اما بعد فلن يخفى عليك احتراق قلوب المؤمنين و ما اصابوا به من الفجيعة بدم عثمان و ما ارتكب به جاره حسداً و بغيا بامتناعه من نصرته و خذلانه إياه و اشيا به العامة عليه حتى قتلوه في محرابه فياها من مصيبة عمت جميع المسلمين و فرضت عليهم طلب دمه من قتلته و أنا أدعوك إلى الحظ الاجزل من الثواب و النصيب الأوفر من حسن المآب بقتال من آوى قتلة عثمان.

فكتب إليه عمرو من عمرو بن العاص صاحب رسول الله الى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد فقد وصل الى كتابك فقراته و فهمته فاما ما دعوتني اليه من خلع ربة الاسلام من عنق و التهور في الضلالة معك و إعانتى إياك على الباطل و اختراط السيف في وجهه على و هو أخو رسول الله و وصيه و وارثه و قاضى دينه و منجز وعده و زوج ابنته سيدة نساء أهل الجنة.

و أبو السبطين الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة، فلن يكون، و أمّا ما قلت إنك خليفة عثمان فقد صدقت ولكن تبين اليوم عزلك عن خلافته و قد بويع لغيره فزالت خلافتك، و اماما عظمتني به و نسبتني اليه من صحبة رسول الله ﷺ و انى صاحب جيشه فلا أغتر بالتزكية و

الا أميل بها عن الملة.

وأما ما نسبت أبا الحسن أخا رسول الله ﷺ ووصيه الى البغى و
الحسد على عثمان وسميت الصحابة فسقة و زعمت أنه اشلاههم على قتله
فهذا كذب و غواية، ويحك يا معاوية أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه بين
يدى رسول الله ﷺ و بات على فراشه و هو صاحب السبق الى الاسلام
والهجرة و قد قال فيه رسول الله ﷺ هو منى و أنا منه و هو منى بمنزلة
هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى و قال فيه يوم غدير خم:

ألا من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و
انصر من نصره و اخذل من خذله، هو الذى قال فيه يوم خيبر لأعطين
الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، و قال فيه يوم الطير،
اللهم آتني بأحب خلقك اليك والى فلما دخل إليه قال إلى وإلى. وإلى و قد
قال فيه يوم بنى النضير.

على قاتل الفجرة و امام البررة منصور من نصره مخذول من خذله و
قال فيه على امامكم بعدى واكد القول على و عليك و على خاصته و قال:
انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى، و قد قال فيه أنا مدينة العلم و
على بابها و قد علمت يا معاوية ما انزل الله تعالى فى كتابه من الآيات
المتلوات فى فضائله التى يشاركه فيها أحد كقوله تعالى:

«يوفون بالنذر» و قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ»، و قوله تعالى «أَقْرَنُ
كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»، و قوله تعالى: «رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
غَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ»، و قوله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَى» و قد قال له رسول الله ﷺ، أما ترضى ان يكون سلمك سلمى و

حربك و حربى و تكون أخى و ولى فى الدنيا و الآخرة.

يا أبا الحسن من أحبك فقد أحبنى و من أبغضك فقد أبغضنى و من أحبك أدخله الله الجنة و من أبغضك أدخله الله النار و كتابك يا معاوية الذى هذا جوابه ليس مما يندفع به من له عقل أو دين و السلام. ثم كتب اليه معاوية يعرض عليه الاموال و الولايات و كتب فى آخر كتابه هذا الشعر:

جهلت و لم تعلم محلك عندنا و أرسلت شيئاً من عتاب و ماتدرى
فثق بالذى عندى لك اليوم أنفاً من العز و الاكرام و الجاه و القدر
فاكتب عهداً ترتضيه مؤكداً و اشفعه بالبذل منى و بالبر
فكتب إليه هذه الابيات و يقول:

أبى القلب منى ان اخادع بالمركر بقتل ابن عفان أجر الى الكفر
و انى لعمرى ذو دهاء و فطنة و لست أبيع الدين بالربح و الوفر
فلو كنت ذا رأى و عقل و حيلة لقلت لهذا الشيخ ان خاض فى الأمر
تحية منشور جليس مكرم بخط صحيح ذى بيان على مصر
ليس صغيراً ملك مصر ببيعة هى العار فى الدنيا على العقب من عمرو
فان كنت ذاميل شديد الى العلى و إمرة أهل الدين مثل أبى بكر
فاشرك أخا رأى و حزم و حيلة معاوى فى أمر جليل لذى الذكر
فان رواء الليث صعب على الورى و ان غاب عمرو زيد شر الى شر
فكتب إليه معاوية منشور مصر و انفذه إليه و بقى عمرو متفكراً
لا يدرى ما يصنع حتى ذهب عنه النوم فقال فى ذلك:

تطاول ليلى للهموم الطوارق و صافحت من دهرى وجوه البوائق
أأخذعه و الخدع فيه سجية أم اعطيه من نفسى نصيحة و امق

أم أقعد عنه ان ذا فيه راحة لشيخ يخاف الموت في كل شارق فلما اصبح دعا مولاه وردان و كان عاقلاً فشاورة في ذلك فقال وردان ان مع على آخرة و لا دنيا معه و هى التى تبقى لك و تبقى فيها، و ان مع معاوية دنيا و لا آخرة معه و هى التى لا تبقى عليك و على أحد فاختر لنفسك أيهما تختار فتبسم عمرو و أنشا يقول:

يا قاتل الله ورداناً و فطنته لقد أصاب الذى فى القلب وردان لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسى و فى الاطباع ادهان نفس تعف و أخرى المحرص بغلبها و المرء يأكل تيسا و هو غرثان أما علي فدين ليس يشركه دنيا و ذاك له دنيا و سلطان فاخترت من طمعى دنيا على بصرى و ما معى بالذى أختار برهان أنى لأعرف ما فيها و أبصره و فى أيضاً لما أهواه الوان لكن نفسى تحب العيش فى شرف و ليس يرضى بذل النفس أنسان ثم إن عمراً رحل إلى معاوية فنعه ابنه عبدالله و عبده وردان فلم يمتنع فلما بلغ مفرق الطريقين طريق الشام و طريق العراق قال له وردان طريق العراق طريق الآخرة و طريق الشام طريق الدنيا فايهما يسلك قال طريق الشام.

٩٧٤- عنه قال مما كتب أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام قبل نهضته إلى صفين إلى معاوية لأخذ الحجة عليه، أما بعد: فانه لزمك بيعتي بالمدينة و أنت بالشام لانه بايعنى القوم الذين بايعوا أبابكر و عمر و عثمان على ما بايعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يرد و أنما الشورى للمهاجرين و الانصار.

فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماماً كان ذلك، فان خرج من أمرهم

خارج رده الى ما خرج منه و ان أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين و ولاه الله ما تولى و اصلاه جهنم و ساءت مصيراً و ان طلحة و الزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي و كان نقضهما فجاهدتها على ذلك بعد ان اعذرت و أنذرت حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون.

فادخل يا معاوية فيما دخل فيه المسلمون فان حب الامور إلى فيك العافية و ان لا تعرض للبلاء فان تعرضت للبلاء قاتلتك و استعنت الله عليك و قد اكثرت الجدل في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلى احمك و اياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فهذه خدعة الصبي عن اللبن و لعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قریش من دم عثمان.

و اعلم انك من اللطقاء الذين لا تحمل لهم الخلافة و لا يعرض فيهم الشورى و قد بعثت اليك و الى من قبلك جرير بن عبد الله البجلي و هو من أهل الإيمان و الهجرة فبايع و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٩٧٥- عنه روى أن أهل الشام سبقوا الى مشرعة الفرات و منعوا أصحاب علي عليه السلام الماء و كان علي عليه السلام و أصحابه يشربون من ماء آسن حتى فشا فيهم السقم و كان علي عليه السلام يدارى أهل الشام و يلاطفهم و لا يبدانهم بالقتال و يحتاج عليهم مرة بعد أخرى و هم مصرون على منعهم الماء و كتب معاوية الى علي عليه السلام .

أما بعد فلو بايعك القوم الذين بايعوك و أنت برىء من دم عثمان لكنت كأبي بكر و عمر و عثمان ولكنك أغريت بعثان المهاجرين و الأنصار و خذلت عنه الانصار حتى أطاعك الجاهل و تقوى بك الضعيف و قد عزم أهل الشام على قتالك اللهم إلا أن تدفع إليهم قتلة عثمان فيكفوا عنك و

تجعل الامر شورى بين المسلمين و تكون الشورى لأهل الشام لا لأهل الحجاز.

فاما فضلك في الاسلام و سابقتك و قرابتك برسول الله ﷺ و موضعك من قریش فلا ادفعه و في آخر الكتاب هذه الايات يقول:

أرى الشام تكره أهل العراق	و أهل العراق لهم كارهونا
و كل لصاحبه مبعوض	يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا مارمونا رميناهم	و دناهم مثل ما يقرضونا
و قالوا علي امام لنا	فقلنا رضينا ابن هند رضينا
و قالوا نرى ان تدينوا له	فقلنا لهم لا نرى ان نديننا
و كل يسر بما عنده	يرى غث ما في يديه سمينا

فامر على عليه السلام ان يكتب عبيد الله بن أبي رافع جوابه فكتب من عبدالله على بن أبي طالب أمير المؤمنين الى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد: فقد أتاني كتاب أمرىء ليس له نور يهديه و لا قايد يرشده.

دعاه الهوى فاجابه و قاده الضلال فاتبعه و زعمت ان خطيئتي في عثمان افسدت عليك بيعتي و لعمرى ما كنت إلا كواحد من المهاجرين و الأنصار أوردت فيما اوردوا و اصدرت كما اصدروا و ما أمرت أمراً يلزمنى منه خطأ و لا كنت مع القوم.

و أما قولك ان أهل الشام يحكمون الشورى فن في الشام تحل له الخلافة و يحكم على المسلمين فان سميت احداً منهم كذلك المهاجرين و الانصار، و أما قولك ان لي في الاسلام فضلاً و سابقة و قرابة و انت لا تدفع ذلك فلو قدرت و استطعت دفعه لفعلت و اجاب عن شعره عبيد الله بن أبي رافع يقول:

دعن يا معاوى مالن يكونا	و قتلة عثمان اذ تدعونا
اتاكم علي باهل الحجاز	و أهل العراق فاصنعونا
على كل جرداء خيفانة	و اجود شهب تقر العيوننا
عليها فوارس من شيعة	كأسد العرين تحامى العرينا
يرون الطعان خلال العجاج	و ضرب الفوارس فى النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير	وطلح و غيرهم الناكثينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق	فقد كره القوم ما تكرهونا
فقل للمضل من وائل	و من جعل الغث يوماً سميناً
جعلت ابن هند واشياعه	نظير علي أمّا تستحونا
على ولى الحبيب المجيد	وصى النبي من العالمينا

و دفع كتابه الى الاصبغ بن نباته التيمى ليوصله إليه قال الاصبغ دخلت على معاوية و هو جالس على نطع من الأدم متكياً على و سادتين خضر اوين و عن يمينه عمرو بن العاص و حوشب و ذو الكلاع و عن شماله أخوه عتبة و ابن عامر بن كريز والوليد بن عقبة و عبدالرحمان بن خالد و شرحبيل بن السمط و بين يديه أبو هريرة و أبو الدرداء و النعمان بن بشير و امامة الباهلي فلما قرأ الكتاب.

قال ان علياً لا يدفع الينا قتلة عثمان فقلت له يا معاوية لا تعتل بدم عثمان فانك تطلب الملك و السلطان و لو كنت اردت نصره حياً لنصرته و لكنك تربصت به لتجعل ذلك سبباً الى و صولك الى الملك فغضب من كلامى فاردت ان يزيد غضبه فقلت لابي هريرة يا صاحب رسول الله انى احلفك بالذى لا اله الا هو عالم الغيب و الشهادة و بحق حبيبه المصطفى عليه و آله السلام.

الا أخبرتنى اشهدت يوم غدیر خم، قال بلى شهدته قلت فما سمعته يقول فى علي قال: سمعته يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله، فقلت له فاذا أنت واليت عدوه و عاديت وليه فتنفس أبو هريرة الصعداء و قال انا لله و انا إليه راجعون.

فغير معاوية عن حاله و غضب و قال كف من كلامك فلا تستطيع ان تخدع أهل الشام بالكلام عن طلب دم عثمان فانه قتل مظلوماً فى حرم رسول الله ﷺ و عند صاحبك قتلته اغراهم به حتى قتلوه فهم انصاره و يده و عضده و ما كان عثمان ليهدر دمه لولاه.

فقال معاوية بن خديج الكندي و ذو الكلاع و حوشب و من معه والله انا لنصرنك يا معاوية بدم عثمان حتى يحصل مرادنا أو نقتل عن آخرنا فاقبلت الى معاوية و قلت:

معاوى الله من خلقه	عباد قلوبهم قاسية
وقليك من شر تلك القلوب	وليس المطيعة كالعاصية
دع ابن خديج ودع حوشباً	وذا كلع واقبل العافية

قال الاصبغ فلم يصبر معاوية أن أتم الشعر بل غضب و صاح على قال و ليت شعرى اجئت رسولا أم مشنعا فانصرفت عنه فارسل علي الى معاوية عبدالله بن بديل الخزاعى و هو الذى فتح اصبهان فى أيام عمر بن الخطاب و فتح الرى فى ايام عثمان و قال له قل لمعاوية يقول لك على لو كنت سبقتك الى الماء لما منعتك و ان منعك الماء محرم عليك فدع أصحاب النبي ﷺ يشربون و يسقون إلى ان ينظر إلى ما يؤل أمرنا فان القتال شديد لا نبداً به فى الشهر الحرام.

فلما أتاه عبدالله برسالته أصر على الضلال و قال له قل له يدفع الى قتلة عثمان اقتلهم به فقال له عبدالله أتظن يا معاوية ان علي عليه السلام عجز عن أخذ الماء ولكنه محتج عليك و سوف ترى ما يضع على بك و باهل الشام و قلت له هذه الايات:

معاوي قد كنت رخو الخناق	فالقحت حرباً تضيق الخناق
تشيب النواهد قبل المشيب	متى ما نذقها تذم الذواقا
فإن تكن الشام قد أصفقت	عليك ابن هند فان العراقا
أجابت علياً إلى دعوة	تعزّ الهدي و تذل النفاقا
فنحن فوارس يوم الزبير	و طلحة اذ أبدت الحرب ساقا
ودارت رحاها على قطبها	ودارت كؤس المنايا دهاقا
خضبنا الرماح و بيض السيوف	و كان النزال و كان اعتناقا
فانتم صباح غد مثلهم	فبزل الكماة تبذ الحقاقا

قال: الخيفانة واحد الخيفان و هي الحرارة يشبه به الفرس في خفتها و صمودها. قال أمروؤ القيس:

و اركب في الروح خيفانة كسا وجهها سعف منتشر
 ٩٧٦- قال وانصرف عبدالله بن بديل الخزاعي الى علي عليه السلام و أخبره
 بخبره فشكا الناس الى علي عليه السلام العطش فقال علي عليه السلام ان سفك الدماء
 عظيم قبل ان محتج عليهم مرة بعد أخرى فبعث بجماعة من الانصار و
 غيرهم الى معاوية ليحتجوا عليه فاتوه و بالغوا معه في ذلك و قالوا يا
 معاوية جد به تفضلاً قبل أن يأخذه منك قهراً أنك تعرف علي بن أبي
 طالب اذا ثار نفع الحرب ما تضع بقرينه و لكن غرك من معك و سوف
 ترى.

فقال غداً يأتيكم رسولى فيما يبدو لى فاصبح القوم فى عطش شديد فاتوا علياً عليه السلام فاخبره بذلك فارسل الى معاوية عشرة من أصحابه ليكلموه فى الماء فقال معاوية لقومه ما تقولون فى هذا؟ قال فاول من تكلم الوليد بن أبى معيط و قال لمعاوية اقتلهم عطشا و لا ترحمهم كما لم يرحموا عثمان و كذلك أبو الاعور قال ذلك و حبيب بن مسلمة و بسر بن أرطاة و قال سليل الشاعر:

اسمع اليوم ما يقول سليل ان قولى قول له تأويل
امنع الماء من صحاب على لا يذوقوه و الذليل ذليل
قال عمرو بن العاص و يحكم أترون علياً يموت عطشا و معه أطراف
الاسنة و افاعى العراق و عامة المهاجرين و الانصار و الله ليطيئن قحاف
الرؤس عن جماجمها قبل ذلك فخل بين القوم و بين الماء و أرض بالموادعة
أيها الرجل الى انسلخ المحرم و لاتعجلن الى الشرفان طعمه و خيم غير
لذيد فأبى.

و قال هذا أول الظفر فلا سقى الله ابن أبى سفيان بن حرب من حوض النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان شربوا منه قطرة إلا أن يغلبونى عليه فقام الى معاوية رجل من أهل الشام من رؤساء الازد يقال له فياض بن الحارث بن عمرو بن قرة الأزدي، فقال يا معاوية و الله ما انصفت القوم و لو كان هؤلاء من الروم و الترك فطلبوك الماء لوجب أن تسقيهم.

ثم تحاربهم فكيف و هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم البديريون و المهاجرون و الانصار و ابناؤهم و فيهم ابن عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أخوه و صاحب سره و حبيب زوجته أفلا تتقى الله يا معاوية أما و الله لو سبقوكم الى الماء لسقوكم منه و هذا و الله أول الجور منكم و كان هذا الرجل صديقا

لعمرو بن العاص فاغلظ له معاوية و قال لعمرو أكفى صديقك فاتاه عمرو
فاغلظ له فانصرف الرجل و هو يقول:

و عمر ما لدائها دواء	لعمرو أبي معاوية بن حرب
و ضرب حين تختلط الدماء	سوى طعن يحار العقل منه
طوال الدهر ما أوفى جزاء	فلست بتابع دين ابن هند
و قد ذهب الولاء فلا ولاء	فقد ذهب العتاب فلا عتاب
على عمر و صاحبه العفاء	و قولى فى حوادث كل أمر
و فى أيديهم الأسل الظماء	اتحمون الفرات على اناس
كأن القوم عندكم نساء	و فى الاعناق اسياف حداد
لقد ذهب الحياء فلا حياء	فلا لله درك يابن هند
بلا ماء و للاحزاب ماء	اترجوا أن يجاوركم علي
كجرب الابل خالطه الهناء	دعاهم دعوة فاجاب قوم

ثم سرى فى سواد الليل فلحق بعلي عليه السلام ثم انصرف الرسل الى
علي عليه السلام و أخبروه بما قال معاوية فقال الاشترى يا أمير المؤمنين لقد اعذرت
و اندرت قربة من ماء تباع بثلاثة دراهم فأذن لنا فى القتال و الحرب فأذن
لهم فى ذلك فارمضه و خرج ليلا فسمع النجاشى يقول هذه الابيات و بحث
أصحابه على المبارزة و الشرب من ماء الفرات:

و فينا الرماح و فينا الجحف	ايمنعنا القوم ماء الفرات
إذا خوفوه الردى لم يخف	و فينا على له صولة
و طلحة خُضْنَا غِمَارَ التلف	و نحن الذين غداة الزبير
سوى اليوم يوم فصكوا الهدف	فما للحجاز و ما للعراق
و منا و منهم عليه الجيف	فاما نحل بشط الفرات

وإمانوت على طاعة نخل الجنان و نعلوا الشرف
 و انبه الاشعث بن قيس فوثب الى علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين
 أنموت عطشا و معنا سيوفنا و رماحنا والله لا ارجع حتى أرت الفرات فر
 الاشتر فوعدنا الصبح و أنشأ يقول:

ميعادنا اليوم بياض الصبح هل يصلح الزاد بغير ملح
 لا لا و لا أمر بغير نصح دنوا الى القوم بطعن سمح
 مثل العزالي و ضراب كفح حسبي من الاقدام قاب رمحي
 و اصبح القوم واضعين سيوفهم على عواتقهم.

٩٧٧- عنه قال الاشتر لمحمد ابن الحنفية تقدم و اخطب بين الصفيين
 صف العراقي و صف الشام و أمدح أمير المؤمنين علياً عليه السلام فتقدم محمد بن
 الحنفية فحمد الله و اثني عليه و ذكر النبي ﷺ فصلي عليه و قال لأهل
 الشام اخسؤا ذرية النفاق و حشو النار و حصب جهنم عن البدر الباهر و
 النجم الثاقب و السنان النافذ و الشهاب المنير و الصراط المستقيم «قَبْلِي أَنْ
 نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَى أَذْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ
 وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا».

أو ماترون أى عقبه تقتحمون و أى مسنة و علو تتسمنون و أنى
 تؤفكون بل ينظرون اليك و هم لا يبصرون أصنو رسول الله ﷺ
 تستهفون و يعسوب الدين تلمزون فأى سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون و
 أى خرق بعد ذلك ترقعون هيهات برز و الله بالسبق و فاز بالخصل و
 استوى على الغاية و احرز الخطام فأنحسرت عنه الابصار و انقطعت دونه
 الرقاب و قرع الذروة العليا.

التي لا تدرك و بلغ الغاية القصوى التي لا تدرك فكرت من رام رتبته

السعى و عناء الطلب و انى لهم التناوش من مكان بعيد فخفضا خفضاً:
 اقلو عليكم لا أبأ لأبيكم من اللؤم أو سد المكان الذى سدوا
 و أنى تسدون أم أى أخ لرسول الله تثلبون وأى ذى قرى منه
 تسبون هو شقيق نوره و نسيه إذ حصلوا و نزيل هارون إذ مثلوا و ذو
 قرى منه إذ أمتحنوا و المصلى للقبلتين إذ انحرفوا و المشهود له بالآيمان إذ
 كفروا و المدعو بخير إذ نكلوا و المندوب لنبد عهدهم إذ نكثوا و الخليفة
 على المهار ليلة الخطار و المستودع الاسرار ساعة الوداع إذ حجبوا:

هذه المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
 هذه و أنى ببعيد من كل سناء و علو و ثناء و سمو و قد نخلته و
 رسول الله ﷺ أبوه و انجبت بينهما جدود و رضا بلبان و درجا فى سنن
 و تمهدا حجراً و تقيئاً بظل و شيع فيها؛ فنن تفرعا فى أكرم جد فرسول
 الله ﷺ للرسالة و أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة فتق الله به رتق الإسلام
 حتى انجابت به طخية الريب و وقع نخوة النفاق.

حتى ارفأن جبشانه و طمس رسم القلة و خلع ربة الصغار و الذلة
 و كفت ايدى الخيانة و ريق شربها و حلأها عن وردها و اطاكو اهلها
 آخذاً باكظامها يقرع هاماتها و ينكت نضها و يجمل شحومها و يرحضها
 عن مال الله حتى كلها الخشاش و عضته التفاف و فالها قرض الكتاب
 فجرجرت جرجرة الموقع فزادها و قرأ فلفظته افواهاها و ازلقت بأبصارها و
 نبت عن ذكره اسماعها و كان لها كالمقر و الذعاف المرعف.

لا تأخذه فى الله لومة لائم و لا يزيله عن الحق تهيب متهدد و لا يحله
 عن الصدق ترهب متوعد فلم يزل كذلك حتى انقشعت عذابه الشرك و
 خضع طينخ الأفك و زال نجم الاشراك حتى تنسمت روح النصفة و تطعمتم

قسم السواء بعد ان كنتم لوكة الآكل و مذقة الشارب و قبسة العجلان
بسياسة مأمون الحرفة مكتهل الحنكة طب بادوائكم.

فن بدوائكم يبيت بالربوة كالثأ لحوزتكم حاميا لقاصيكم و دانيكم
منسقا لأودكم يقتات الخبز و يرد الخمس و يلبس الهدم ثم اذا سبرت
الرجال فطاح الوشيظ و استسلم المشيح و غمعت الاصوات و قلصت
الشفاء و قامت الحرب على ساق و صرفت بايزاب و خطر فينقها و هدرت
شقاشقها و جمعت قطريها فسالت بباراقق الى أمير المؤمنين عليه السلام هنالك
مثبتاً لقطبها مديراً لرحاها.

قادحاً لزندها مؤدبا لعقدتها مذكياً لجمرتها دلاقاً الى البهم ضراباً
للقلل عضاباً للمهج نرا كالللسلب خواضاً لغمرات الموت مشكل أمهات
مؤتم بأولاهها فتتكفت اخرها فتارة يطويها طي الصحيفة وآونة يفرقها
فرق الوبرة فبأى آلاء أمير المؤمنين تمترون و عن أى أمر مثل حديثه
تأثرون و ربنا الرحمن المستعان على ما تصفون.

٩٧٨- عنه قال و خرج الاشتر و الاشعث في اثني عشر ألفاً فلم يزالوا
يتقدمون حتى قربوا من القوم و هالوهم أهل الشام و وقع في قلوبهم
الربع و قال هاشم ابن الحرث:

يا اشتر الخيرات يا خير النخع و صاحب الامر اذا عم الفزع
و كاشف الامر اذا الامر وقع ما أنت في الحرب العوان بالجزع
و قال الاشتر لصاحب علمه اجتهد في نصبه فقد وهبت لك الف
درهم و فرسا فبلغ ذلك الاشعث فقال لصاحبه عليه اجتهد في نصب علمي
و لك الف درهم و فرسان و تقدم الاشتر و قال:

نسير اليكم بالقنابل و القنا و ان كان فيما بيننا سرف القتل

فلا يرجع الله الذي كان بيننا ولا زال بالبغضا مراجلكم تغلى
 فدونكم حربا عوانا ملحة عزيزكم عندى أذل من البغل
 و كان أبو الاعور في ثمانية عشر الفا من أهل الشام يحمون الفرات،
 ٩٧٩- عنه قال أبو هاني بن معمر السدوسي كنت مع الاشتر وقد تبين فيه
 العطش فقلت لرجل من بني عمي ان الامير عطشان فقال الرجل كل
 هؤلاء عطاش و عندى اداوة من ماء اضعه لنفسى و لكنى أوتره على نفسى
 فتقدم الى الاشتر فعرض عليه الماء قال لا اشرب حتى يشرب الناس ودنا
 أصحاب أبي الاعور يرشقون بالنبل و الاشتر ينادى:

يا معاشر الناس صبراً ثم حمل على أصحاب أبي الاعور ورد الرماة
 و قتل منهم سبعة رجال أو لهم صالح بن نيرود و كان مشهوراً بشدة البأس
 قد خرج الى الاشتر و هو يقول:

يا صاحب الطرف الحصان الادهم اقدم اذا شئت علينا اقدم
 انا ابن ذى العز و ذى التكرم سيد عك كل عك فأعلم
 فبرز إليه الاشتر و هو يقول:

آليت لا أرجع حتى أضربا بسيفي المصقول ضربا معجبا
 أنا ابن خير مذحج مركباً من خيرها نفسا و أمأ و أبا
 ثم شد على الشامي بالرمح فدفق ظهره فقتله ثم خرج إليه مالك بن
 ادهم السلامي و كان من فرسان أهل الشام و هو يقول:

انى منحت صالحا سنانيا اجبته بالرمح اذ دعانيا

لفارس امنحه طعانيا

ثم شد على الاشتر بالرمح فلما رهقه التوى الاشتر عن فرسه فاذا هو
 بيطن فرسه رماه السنان فاخطأه ثم استوى على فرسه و شد عليه بالرمح و

هو يقول:

خانك رح لم يكن خوانا و كان قدماً يقتل الفرسانا
بوأته لخير ذى قطانا لفارس يخترم الاقرانا
اشتر لا ذهلا ولا جبانا

و ضرب الشامى فقتله ثم خرج إليه رياح بن عبدة الغساني و هو
يقول:

ان زعيم مالك بضرب بذى عرائن جميع القلب
عبل الذراعين شديد الصلب

فقال الاشتر:

رويد لا تجزع من الجلاد جلاد شخص جامع الفؤاد
يجيب فى الروح دعا المنادي يشد بالسيف على الاعادى
و شد على الشامى فقتله ثم خرج إليه ابراهيم بن الوضاح الجمحى و
هو ينشد و يقول:

هل لك يا أشتر فى برازى براز ذى غضم و ذى اعتراز
مقاوم لقرنه لزاز

فخرج إليه الاشتر و هو يقول:

نعم نعم أطلبه شديداً معى حسام يقصم الحديداً
يترك هامات العدى حصيدا

و قتل الشامى ثم خرج إليه زامل بن عتيك الحزامى و هو من
أصحاب الألوية و هو ينشد و يقول:

هل لك فى طعان ليث محرب يحمل رمحاً مستقيم الثعلب
ليس يختار و لا مغلب

و طعن الاشر في أثر شعره موضع الجوشن فلم يصب منه مقتلاً بل
صرعه الى الارض فشد عليه الاشر فكشف قوايم الفرس بالسيف و هو
يقول:

لا بد من قتلى أو من قتلكما قتلت منكم خمسة من قبلكما
وكلهم كانوا حماة مثلكما

و قتل الشامي ثم خرج إليه الاجلح بن منصور الكندي و كان من
أعلام العرب و فرسانها فلما استقبله الاشر كره لقاءه و استحيى أن يرجع
عنه فجعل الاجلح ينشد و يقول:

إذا دعاني القرن لم اعول أمشي إليه بحسام مصقل
مشياً رويداً غير ما مستعجل يخترم الآخر بعد الأول
فشد عليه الاشر و هو يقول:

بليت بالأشر ذاك المذحجي بفارس في حلق مدجج
كالليث ليث الغابة المنهج إذا دعاء القرن لم يعوج
و ضرب الاجلح فقتله ثم خرج إليه محمد بن روضة الجمحي و هو
يضرب في أهل العراق ضرباً منكراً و هو ينشد و يقول:

يا ساكني الكوفة يا أهل الفتى يا قاتلي عثمان ذاك المؤمن
ورث قلبي قتله طول الحزن

و برز إليه الاشر و قتله ثم حمل الأشعث و قتل الأشعث من أهل
الشام خمسة ثم حمل الأشعث و قال للأشر اقحم الخيل و حسر عن رأسه
و قال يا أهل الشام خلوا عن الماء فقال أبو الاعور لا والله حتى تأخذنا و
إياكم السيوف فقال الأشعث أظنها والله قد دنت منكم الآجال و قرب
الارتحال و قال الاشر:

خلوا لنا عن الفرات المجاري أو اثبتوا للجحفل الجرار
بكل قرن مستमित شارى مطاعن برمح كرار
ضراب هامات العدى مغوار

و اقحم الأشر في الفرات خيله و وقف على الشط و هو يقول
للرجالة املاؤا القرب فملاؤها فانصرفوا و هو واقف مكانه و هو ينشد و
يقول:

لا تدركوا ما قد مضى وفاتا الله ربى يبعث الامواتا
من بعد ما صاروا كذا رفاتا لأوردن خيلى الفراتا
شعث النواصى أو يقال ماتا

حتى خرج عمرو الى أبى الاعور و معه ثلاثة آلاف رجل فلما لحق
عمرو بصاحبه قال الاشر جاءهم عمرو بصاحبه قال الاشر جاءهم مدد
و لكن يا أصحابى إيشروا فانا على الحق و الباطل زاهق و استامن الى
الاشر رجل منهم فقال الاشر من صاحب المدد، قال هو عمرو بن العاص
فنظر الاشر إليه و كان عمرو قد لبس فوق درعه فستاناً أحمر و هو شاهر
سيفه فقال له الاشر ويلك يابن العاص أهرب الى الصياصى.

ثم حمل عليه الاشر فاتقاه عمرو بالجحفة و انهزم عمرو و زعق
أصحاب أبى الاعور جميعاً و أخذوا فى الحرب ثم حمل الاشعث بن قيس
عليهم فى ستة آلاف رجل حامين مستريحين و اشتدت المناجزة بينهم و
المكافحة فارسل الاشر الى أبى الاعور أن ابرز إلى فبرز إليه لكثرة ما
دعاه الاشر إليه و عليه درع مذهب و بيضة عادية فوقفا و تحدثا و خمدت
الاصوات.

فقال له الاشر أتعرفنى يا أبا الاعور كم مرة دعوتك ان تبرز إلى

فالآن برزت إلى فلاؤردنك حياض الموت و لأذيقنك ما كنت تهرب منه
قال أتهددنى و انا قاتل الشجعان و مبيد الاقران فتقدم إلى لترى صولة
الرجال فقهقرا ليحمل كل واحد منها على صاحبه و عمرو ينظر اليهما.
فحمل الاشر عليه فضربه على بيضته فقطع أنف البيضة و وقع
السيف فى وجنته وأدمى وجهه و هرب أبو الاعور و حمل الاشعث و انهزم
عسكر أبى الاعور و عمرو بن العاص.

٩٨٠- قال: كان يرتب الاشر الصفوف و يقول اثبتوا فى مواضعكم و
اقبموا صفوفكم فلما كتب الكتائب و رتب الصفوف اقبل علينا بوجهه
فحمد الله و اثنى عليه و صلى على نبيه ثم قال أما بعد فقد كان سابقاً فى
علم الله اجتماعنا فى هذه البقعة من الارض آجال اقتربت و امور تصرفت و
آمال تصرمت يسوسنا سيد الاوصياء و يرأسنا ابن عم سيد الانبياء.

و امامنا المؤيد بنصر الله من السماء و سيف من سيوف الله الذى اثار
الله به منار الدين بعد النجاد و قاصم الجبابرة و المشركين بيوم بدر عن خير
المرسلين، و رئيسهم معاوية بن آكلة اكباد الشهداء يسوقهم الى النار و
الشقاء و نحن نرجو الثواب و هم ينتظرون العقاب، فاذا حمى الوطيس و
جبن الرئيس و ثار القتام و طال العتاب و الملام و التقت حلقتا البطلان و
تقصف المران و جالت الخيل بالابطال و بلغت النفوس الآجال.

فلا أستمع الاغماغم الفرسان و هماهم الشجعان كان الله و لينا و على
امامنا و النصر لو اؤنا يا أيها الناس غضوا الابصار و عضوا على التواجد و
الاضراس فانها أشد لشؤن الراس و استقبلوا القوم بهامكم و خذوا قوايم
سيوفكم بايمانكم و اطعنوا الشر سوف الايسر فانه مقتل و شدوا شدة قوم
موتورين بدينهم و دماء اخوانهم حنقين على عدوهم قد وطنوا على الموت

أنفسهم لئلا تسبقوا بقار و لا تلحقوا فى الآخرة بنار.

و اعلموا ان الفرار من الزحف مسبة عند الله و فيه الخزى و المذمة الى يوم القيامة و فيه كثرة تلاف الانفس فى قبيلة و لت الادبار و الثبات و الوقوف محمدا و الحمد أفضل من الذم اعاننا الله و إياكم على طاعته و اتباع مرضاته و نصرة اوليائه و قهر أعدائه أنه خير معين.

٩٨١- قال: روى أنه لما أنهزم أبو الاعور و أصحابه و نزلت مقدمة على عليه السلام على مشرعة الفرات أخبر الاشعث علياً بذلك فنهض مع عسكره و نزل عند مقدمته، ثم قال معاوية لعمر بن العاص: و ما ظنك بعلى اينعنا الماء؟ قال أنه لا يستحل منك ما استحلت منه و قال له معاوية قولاً أغضبه فأنشأ عمرو يقول هذه الايات من شعره:

امرتك أمراً فسخفته	و خالفنى ابن أبى سرحه
فكيف رأيت كباش العراق	ألم ينطحوا جمعنا نطحه
أظن لها اليوم ما بعدها	و ميعاد ما بيننا صبحه
فان ينطحونا غداً مثلها	نكن كالزبير أو طلحة
و ان أخروها الى مثلها	فقد قدموا الخيط و النفحه
و قد شرب القوم ماء الفرات	و قلذك الاشعث الفضحه

ثم ان معاوية ارسل الى علي بن ابيطالب عليه السلام اثنى عشر رجلاً فى طلب الماء فأتوا علياً عليه السلام فخرج على و عليه رداء رسول الله ﷺ و نصب له كرسى فجلس عليه ثم تكلم من الشاميين حوشب فقال ملكت فاسجح و جد علينا بالماء و اعف عما سلف من معاوية و قال رجل من الشاميين أسمه مقاتل بن زيد العكى يا أمير المؤمنين و امام المسلمين و ابن عم رسول رب العالمين ان معاوية يعتل بدم عثمان والله ما يطلب بذلك إلا

الملك و السلطان.

والله يعلم اني احبك و ان كنت من أهل الشام والله لا ارجع الى معاوية بل اخدمك و اكون أول مبارز عسى ان اقتل بين يديك فان القتل في طاعتك شهادة، ثم ان أمير المؤمنين علياً عليه السلام حمد الله واثني عليه بما هو أهله و صلى على رسوله محمد و آله الطيبين الطاهرين ثم قال معاشر الناس أنا أخو رسول الله ﷺ و وصيه و وارث عليه خصني و حباني بوصيته. و اختارني من بينهم و زوجني أبنته بعد ما خطبها عدة من أصحابه فلم يزوجهم و انما زوجنيها بأمر الله تعالى فوهب لي منها ذرية طيبة فمن أعطى مثل ما أعطيت أنا الذي عمى سيد الشهداء و اخى يطير مع الملائكة في الجنة حيث يشاء بجناحين مكملين بالدر و الياقوت أنا صاحب الداعوت انا صاحب النقمات انا صاحب الأيات المحجبات.

انا قرن من حديد، انا ابد جديد أنا أبو الارامل و اليتامى أنا مبيد الجبارين و كهف المتقين و سيد الوصيين و أمير المؤمنين و حبل الله المتين و الكهف الحصين و العروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم. قولوا لمعاوية ليشر و ليسق دوابه لا يمنعه مانع و لا يحول بين الما و بينه حائل.

٩٨٢- عنه روى ان حريثاً مولى معاوية كان شجاعاً بطلاً يعده معاوية

لكل شديدة و قد ابلى في فتح عسقلان و قتل عدة من الشجعان و كان يركب فرس معاوية و يلبس لباسه و سلاحه فيظن الناس أنه معاوية و كان الشقي يتمنى مبارزة أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام و كان معاوية ينهيه عن مبارزته صيانة له فقال في اليوم الثالث من حرب صفين لمعاوية انا ان قتلت علياً توفى ولاية الطهرية.

فقال له معاوية لا تبارز علياً و عليك بالاشتر فان أنت قتلته فقد

كفيت واغنيت فأما علي فلا تبارزه فان لى نابين أحدهما أنت و الآخر
عبدالرحمن بن خالد بن الوليد و ان فجعت بك لم أجد بدلا منك فجانب
علياً فسمع بذلك عمرو بن العاص.

فخلا بحريث و قال له لو كنت قرشياً مانهاك معاوية عن مبارزة علي
و لأحب أن تقتل علياً و تريحه منه ولكنه يكره أن يقتل ابن عمه مولاه
فان وجدت فرصة فاقحم فان حظها لك فلما خرج على عليه السلام أمام الخبيل
برز له حريث فحمل عليه على عليه السلام و هو يقول:

أنا علي و ابن عبدالمطلب	نحن و بيت الله أولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير الكذب	أهل اللواء و المقام و المحجب
نحن نصرناه على جل العرب	يا أيها العبد الزنيم المنتدب
اثبت لنا يا أيها الكلب الكلب	

ف قيل له يا أمير المؤمنين تبرز الى هذا الكلب فقال والله انه لأعظم
عناء عندي من معاوية فضربه على رأسه فسقط قتيلاً على هامته فجزع
عليه معاوية جزعاً شديداً و قال يا عمرو ما أنصفته حين أمرته بأمر
كرهته لنفسك وأنشأ معاوية يقول:

حريث ألم تعلم و علمك ضائر	بأن علياً للفوارس قاهر
وان علياً لا يبارز فارسا	من الناس إلا أحرزته الاظافر
أمرتك أمراً حازماً فعصيتني	فجدك إذ لم تقبل النصح عائر
و دلاك عمرو و الحوادث جمة	فله ماجرت عليك المقادر
فظن حريث أن عمراً نصيحه	وقد يدرك الانسان قد مايحاذر

٩٨٣- عنه قال: و روى أن الاشتر خرج في اليوم السادس من حرب

صفين و هو يقول:

في كل يوم هامى موقرة يا رب جنبني سبيل الفجرة
واجعل وفاقي بأكف الكفرة لاتعدل الدنيا جميعاً وبرة
ولا تعوضن ثواب البرة

فبرز إليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب و هو يقول:
أنعى بن عفان وأرجو ربى ذاك الذى يخرجنى من ذنبى
قتل ابن عفان عظيم الخطب

و لم يعلم الاشر من هو فقال له من أنت؟ قال أنا عبيد الله بن عمر
قال الأشر بئس ما اخترت لنفسك يا ابن عمر هلا اعزلت كما اعتزل
أخوك و سعيد ابن مالك؟ و ان كنت خفت القصاص بدم الهرمزان فهلا
هربت الى مكة؟ فقال خل عن الخطاب و العتاب و حمل كل واحد منها
على صاحبه و تضاربا و تكافحا صدراً من النهار.

ثم هرب ابن عمر فعدله بذلك عمرو بن تميم بن وهب التميمي و خرج
هو إلى الاشر و هو يظن ان يقتله فتطاعنا فطعنه الأشر برمح فخرج و
سنان رمحه من ظهره و فرّ عمرو على وجهه و اقتتل الناس قتالاً شديداً
حتى كاد يذبح بعضهم بعضا و تكادوا بالافواه و كان فيه بوار القوم.

و فى اليوم السابع خرج القوم الى القتال و أبو الهيثم بن التيهان نقيب
رسول الله يسوى صفوف أهل العراق فخرج إليهم عبدالرحمن بن خالد بن
الوليد و هو ينشد و يقول:

أنا ابن سيف الله ذاكم خالد أضرب كل قدم و ساعد
بأبيض مثل الشهاب واقد بالجهد لابل فوق جهد الجاهد
ما أنا فيما نابنى براقد أنصر عمى ان عمى والدى

فحمل عليه حارثه بن قدامة السعدى و هو يقول:

اصبر لصدر الريح يابن خالد اصبر لليث مشبل مجاهد
 من أسد خفان شديد الساعد انصر خير راعع و ساجد
 من حقه عندى كحق والدى ذاك على كاشف الاوابد
 فنطاعنا ساعة ثم رجع عنه حارثه و مر ابن خالد لا يأتى على شىء
 إلا أهمده حتى أتى رايات مذحج و هو يقول:

انى اذا ما الحرب فرت عن كبر تخالنى أخزر من غير خزر
 اقحم و الخطى فى النقع كشر كحية سماء فى أصل الجحر
 أحمل ما حملت من خير و شر

و تحاماه الناس و صاح عمرو بن العاص يابن سيف الله فهو الظفر
 فاجتلد جلاداً شديداً و غم ذلك علياً عليه السلام فقال القوم للأشتر يوم من
 أيامك الاول فقد بلغ لواء معاوية حيث ترى فاخذ الاشتر لواءه ثم حمل و
 هو يقول:

إنى أنا الاشتر معروف الشتر إنى أنا الافعى العراق الذكر
 و لست من حى ربيع أو مضر لكننى من مذحج الحى الفرر
 فضرب القوم فلم يلبثوا له بل انكشفوا عنه حتى رجعوا الى عسكر
 معاوية و ضرب عبيد الله بن بديل الخزاعى و هو من فرسان علي عليه السلام
 المشهورين المذكورين بالحماسة بسيفه فى ذلك اليوم حتى قتل احد عشر
 رجلا و خرج من أهل الشام جماعة و كان يمسح سيفه على عرف فرسه و
 هو يقول:

لا تحبطن يا إلهى أجرى و عجلن يا رب لابن صخر
 نار لظى لا يشترك فى أمرى إن ينج منى ينقصم من ظهرى
 و يالها من غصة فى صدرى

٩٨٤- عنه و دعا معاوية الاحمر في هذا اليوم مولى أبى سفيان و كان شجاعاً بطلاً و حثه على قتل الاشر أو عبدالله بن بديل فقال الأحمر إن علياً لا يقتله غيرى فقال معاوية مهلاً يا أحمر لا تبارز علياً. و برز الاحمر و نادى اين ابن ابى طالب فصاح عليه صعصعة بن صوحان و قال لعن الله ابن آكلة الاكباد حيث أمرك بمناجزة خير العباد.

فقال الاحمر. انما تقولون هذا جبناً فبرز إليه شقران مولى رسول الله ﷺ، فقال له الاحمر من أنت فاني لا أقاتل إلا اشجعكم فعرفه شقران نفسه فحمل عليه فضربه فقتله و ثبت مكانه و قال ليبرز الى علي لينظر حملتى و ضربتى فصاح عليه القوم و قالوا تنح أيها الكلب فما أنت بكفو علي أمير المؤمنين عليه السلام فقال الاحمر والله لا انصرف إلا مع رأس علي أو أموت دونه.

فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام و حمل عليه فاخذه بعضده و جذبته ثم رمى به من يده على الارض قحطعه حطاً و نولول الناس و شتموا معاوية و أهل الشام فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما فيهم خير و ما كلهم يرضى بفعل معاوية فعودوا السنتكم ذكر الله و استكثروا من قول لاحول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ثم خرج من عسكر معاوية كريب بن أبرهه من آل ابن ذى يزن و كان مهيباً قوياً يأخذ الدرهم فيغمزه بايهامه فيذهب بكتابته فقال له معاوية ان علياً يبرز بنفسه و كل احد لا يتجاسر على مبارزته و قتاله قال كريب أنا أبرز إليه فخرج الى صف أهل العراق و نادى ليبرز الى علي فبرز اليه مرتفع بن وضاح الزبيدى فسأله من أنت؟ فعرفه نفسه.

فقال كفو كريم ثم تكافحا فسبقه كريب بالضربة فقتله و نادى ليبرز

الى أشجعكم أو علي فبرز إليه شرحبيل بن بكر و قال لكريب يا شقى ألا تتفكر فى لقاء الله و رسوله يوم الحساب عن سفك الدم الحرام قال كريب إن صاحب الباطل صاحبكم ثم تكافحا مليا فقتله كريب ثم برز إليه الحرث بن الجلاح الشيباني و كان زاهداً صواماً قواماً و هو يقول:

هذا عليّ و الهدى حقاً معه نحن نصرناه على من نازعه
ثم تجافحا فقتله كريب فدعا على عليه السلام أبنه محمد و كان تاماً كاملاً من الرجال فامرّه أن ينزل عن فرسه و ينزع ثيابه ففعل فلبس على عليه السلام ثيابه و ركب فرسه و البس ابنه محمد ثيابه و أركبه فرسه لثلاثين كريب عن مبارزته فلما هم علي بذلك جاءه عبدالله بن عدى الحارثي و قال يا أمير المؤمنين بحق امامتك إئذن لى أن أبارزه فإن قتلته وإلا قتلت شهيداً بين يديك فاذن له علي فتقدم الى كريب و هو يقول:

هذا علي و الهدى يقوده من خير عيدان قريش عوده
لا يسأم الدهر و لا يروده و حلمه مفاخر وجوده
فتصارعا ساعة صرعه كريب ثم برز إليه على عليه السلام متنكراً و حذره بأس الله و سخطه فقال له كريب اترى سيفي هذا لقد قتلت به كثيراً مثلك ثم حمل على علي بسيفه فاتقاه بحجفته ثم ضربه على عليه السلام على رأسه فشقه حتى سقط نصفين فجال على شقيه، و أنشأ يقول:

النفس بالنفس و الجروح قصاص ليس للقرن بالضراب خلاص
بيدى عند ملتقى الحرب سيف هاشمي يزينه الاخلاص
مرهف الشفرتين أبيض كالملح و درعى من الحديد دلاص
ان تمطيت فى الركاب ينادى حد سيفي ولات حين مناص
ما اختصامى بدو قدمه حرب إلا اختلاصى فحولها و اقتناصى

ثم انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال لأبنة محمد قف مكاني فان طالب وتره يأتيك فوقف محمد عند مصرع كريب فاتاه احد بنى عمه و قال اين الفارس الذى قتل ابن عمي؟ قال محمد و ما سؤالك عنه فانا اقوم لك عنه فغضب الشامي و حمل على محمد و حمل عليه محمد فصرعه و برز اليه آخر فقتله حتى قتل من الشاميين سبعة فاتاه شاب و قال لمحمد أنت قتلت عمي و أخوتي فبرزت لاشفى صدرى منك أو الحق بهم و قال:

و من للصباح و من للرواح و من للسلاح و من للخطب
و من للسقاة و من للكفاة اذا ما الكفاة جئت للركب

ثم تكافحا قليلاً فضرب محمد فصرعه.

٩٨٥- عنه روى ان أمير المؤمنين عليه السلام قال للأشتر ان أحداً لا يبرز اليك و لا إلى فأنا احمل على الميمنة و تحمل أنت على الميسرة و كان في ميمنة معاوية نحو من عشرة آلاف فارس فحمل علي عليه السلام فانهمزوا، فأنشأ يقول:

ألم تر أنى في الحروب مظفر هزبر الوغى في حومة الحرب حيدر
اقيم على الابطال في الحرب مائما واقتل الفاشم الفاواخطر
أدير رحي منصوبة في ثفالها رؤس غطاء الشعر فيها معصفر
و حمل الاشتر على الميسرة كذئب في غنم فنكص الناس عنه وشد عليه رجل من أهل الشام فضربه فتلقيه الاشتر بجحفته و شد عليه الاشتر فصرعه الاشتر و أنشأ يقول:

الم تر أنى في المعارك اشتر أفلق هامات الليوث و انفر
أنى ينادى في القتال جهالة لقيت حمام الموت و الموت أحمر
ضربتك ضرباً بمثل ضرب امامنا علي أمير المؤمنين و اعذر

٩٨٦- قال: روى ان في اليوم العاشر من حرب صفين اقتتل الناس قتالا شديداً حتى عانق الرجال الرجال وانهزم طائفة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و أمير المؤمنين واقف ينظر إليهم و ركض الاشر في آثارهم يستردهم و يقول أما تستحون تدعون أمير المؤمنين عليه السلام و سيد المسلمين، و اقبل أمير المؤمنين و معه الحسن و الحسين عليهما السلام و محمد ابنه و محمد بن أبي بكر و عبدالله بن جعفر.

حتى صاروا الى رايات ربيعة و النبل يقع عليهم فقال له ابنه محمد يا ابة لو بادرت الى هذه الرايات التي تلينا فان فيها بقية لنا و النبل كما ترى فقال يا بني ان لأبيك يوما لن يعدوه ثم صاح بصوت عال جهر لمن هذه الرايات؟ قالوا رايات ربيعة قال بل هي رايات الله عصم الله أهلها و ثبت أقدامهم و كانوا في مسيرة أمير المؤمنين عليه السلام.

فجلس إليهم فثاروا إليه و قالوا هذا أمير المؤمنين عليه السلام قد صار إلينا والله اثن اصيب فينا انه لعار الى الأبد ثم قال للحصين بن المنذر و هو شاب يابن أخى الا تدنى رايتك هذه ذراعاً فقال ادنيها والله عشرة اذرع قال فادنيتهما فقال لي حسبك مكانك ثم أنشأ الحصين بن المنذر يقول:

لمن راية حمراء يخفق ظلها	إذا قيل قدمها حصين تقدما
و يقحمها في الصف حتى يزولها	حما المنايا يقطر الموت والدماء
تراه اذا ما كان يوم عظيمة	أبى فيه إلا عزة و تكريما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم	لدى البأس خيراً ما عاف و أحرما
واكرم صبراً حين يدعى إلى الوغى	اذا كان اصوات الرجال تغغمها
ربيعة أعنى أنهم أهل نجدة	و بأس اذا لاقوا خميساً عن مرما
ونامت جذام آل مذحج و يحكم	جرى الله شراً أينما كان اظلم

أما تتقون الله في حرما تكم وما قرب الرحمن منها و عظما
اذقنا ابن هند طعننا وضربنا بأسيا فنا حتى تولى و احبها
و انصرف الناس مع الاشتر و هم يعتذرون و اقتتلوا و استحر القتال
فطحطحوا أهل الشام الى ان حجز بينهم الليل.

٩٨٧- عنه روى أنه برز في اليوم التاسع عشر من حرب صفين من
أصحاب معاوية عثمان بن وائل الحميري و كان يعد بمائة فارس و له أخ
يسمى حمزة يعدهما معاوية للشدائد فجعل عثمان يلعب برمحه و سيفه و
العباس بن الحرث بن عبدالمطلب ينظر إليه من ناحية مع سليمان بن صرد
الخزاعي فقال العباس لسليمان ابرز و قد نهاي أمير المؤمنين عليه السلام و في قلبي
أنى اقتله فبرز إليه العباس و أنشأ يقول:

بطل اذا غشي الحروب بنفسه كانت و حادثه كجملة عسكر
بطل اذا أقتربت نواجذ وقعه حصد الرؤس كحصد زرع مثمر
فتكافحا مليا فلم يظفر أحدهما بصاحبه فقال سليمان للعباس ألا تجد
فرصة عليه فقال فيه شجاعة ثم انثنى عليه العباس فضربه فرمى برأسه و
وقف مكانه و برز إليه أخوه حمزة فأرسل إليه علي عليه السلام فنهاه عن مبارزته
و قال له انزع ثيابك و ناولني سلاحك وقف مكافى و أنا أخرج الى حمزة
فتنكر علي عليه السلام و خرج الى حمزة فظن حمزة انه العباس الذى قتل أخاه.

فضربه علي عليه السلام فقطع ابطه و كتفه و نصف وجهه و رأسه فستعجب
اليمنيون من تلك الضربة و هابوا العباس و برز الى علي عليه السلام عمرو بن
عبس الجمحي و كان شجاعاً فجعل يلعب برمحه و سيفه، فقال علي عليه السلام
هلم للمكافحة فليس هذا وقت اللعب فحمل عمرو على علي عليه السلام حملة
منكرة فاتقاها على بحجفته ثم ضربه علي على وسطه فابان نصفه و بقى

نصفه على فرسه.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية ما هذه إلا ضربة علي فكذبه معاوية فقال قل للخيل تحمل عليه فان ثبت مكانه فهو علي فحملوا عليه فثبت لهم و لم يتزعزع فجعل يقتل منهم حتى قتل منهم ثلاثة و ثلاثين رجلاً، فقال الاشر يا أمير المؤمنين لا تتعب نفسك فقال علي عليه السلام كان رسول الله اكرم الناس على الله تعالى و قد قاتل بنفسه يوم أحد و يوم حنين و يوم خيبر. و لو أن معاوية و عمراً برزا إلى لتخلص شيعتي مما يقاسونه فقال الاشر بحق قرابتك من رسول الله ﷺ انصرف و أنا أحاربهم فاذن له علي عليه السلام في ذلك فأنشأ الاشر يقول:

بقيت و فرى و انصرفت عن العلي و لقيت أضيافى بوجه عبوس
ان لم أشن على ابن هند غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس
خيلاً كأمثال السعالى شزبا تغدو ببيض فى الكريمة شوس
حمى الحديد عليهم فكأنه و مضان برق أو شعاع شمس
و نادى ليبرز إلى معاوية فقال معاوية لست بكفوئى قال فابرز إلى صاحبى فانه سيد قريش و العرب كلهم فدع التعلل فدعا معاوية جندب بن ربيعة و كان خطب من قبل ابنة معاوية فردّه فقال له عمرو بن العاص يا جندب ان قتلت الاشر زوجك معاوية ابنته رملة فبرز إليه جندب فقال له الاشر من أنت و كم ضمن لك معاوية على مبارزتى؟

قال يزوجنى ابنته رملة بقتلك فانا الآن آتية برأسك فضحك الاشر و حمل عليه جندب برمحه فاخذه الاشر تحت أبطه فجعل جندب تجتهد فى جذبّه فلم يمكنه حتى ضرب الاشر رمحه فقد نصفين و هرب جندب فضربه الاشر بسيفه فصرعه ثم حمل الاشر فضاربهم حتى ازال عمرو ابن

العاص من موقفه وانكشف أهل الشام و هجم الاشر على معاوية فخرج رجل من بني جمح فضارب عن معاوية حتى انقذه و كاد الاشر يصل إليه و لم يزل يضاربهم حتى حجز بينهم الليل و هرب معاوية و تشتت في تلك الليلة.

٩٨٨- عنه قال: روى ان في اليوم السادس و العشرين من حروب صفين قتل أبو اليقظان عمار بن ياسر و أبو الهيثم بن التيهان نقيب رسول الله ﷺ.

٩٨٩- عنه روى أن الحرث بن ياقوت أخاذى الكلاع برز الى عمار فضربه عمار فصرعه و كان كل من برز إليه قتله عمار و هو ينشد و يقول:
نحن ضربناكم على تنزيله فالיום نضربكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق الى سبيله

و استسقى عمار فأتى بلبن في قدح فكبر ثم شربه و قال ان النبي ﷺ قال لى يا عمار آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن و تقتلك الفئة الباغية و هذا آخر ايامى من الدنيا ثم حمل وأحاط به أهل الشام و اعترضه أبو العادية الفزارى و ابن جون السكسكى فأما أبو العادية فطعنه و أما ابن جوفى فاحتز رأسه و قد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول:

قال رسول الله ﷺ لعمار تقتلك الفئة الباغية كان ذو الكلاع و تحت أمره ستون ألفاً من الفرسان يقول لعمرو بن العاص ويحك أنحن الفئة الباغية و كان في شك من ذلك فيقول عمرو إنه سيرجع إلينا و اتفق أنه اصيب ذو الكلاع يوم اصيب عمار فقال عمرو لو بقى ذوالكلاع لمال بعامة

قومه و لأفسد علينا جندنا. و قتل أبو الهيثم نقيب رسول الله ﷺ و جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ.

فلما رأى ذلك عبد الله بن عمرو بن العاص قال لابنه اشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية لا انا لها الله شفاعتي يوم القيامة فقال عمرو يا معاوية ألا تسمع ما يقول ابن اختك و اخبره بالحديث فقال معاوية صدق رسول الله ﷺ أنحن قتلنا عمار أما قتله من جاء به و القاه تحت سيوفنا و رماحنا.

فبلغ علياً عليه السلام ذلك فقال ما تقول في رسول الله ﷺ أهو قتل حمزة حين أخذه معه يوم أحد أو هو قتل المؤمنين حين كانوا يقتلون معه قال و فرح بقتل عمار أهل الشام و قال معاوية قتلنا عبد الله بن بديل و هاشم بن عتبة و عمار بن ياسر فاسترجع النعمان ابن بشير و قال.

والله أنا كنا نعبد اللات و العزى و عمار يعبد الله و لقد عذبه المشركون بالرمضاء و غيرها من انواع العذاب و كان يعبد الله و يصبر على ذلك.

و قال رسول الله ﷺ صبراً يا آل ياسر موعدكم الجنة و قال لهم ان عماراً يدعو الناس الى الجنة و يدعونه الى النار.

و قال ابن جون من أهل الشام أنا قتلت عماراً فقال له عمرو بن العاص ماذا قال حين ضربته قال: قال اليوم القى الا حبة محمدأ و حزبه فقال عمرو صدقت أنت صاحبه و الله ما ظفرت يداك و قد اسخطت ربك دنيا و اخرى.

٩٩٠- عنه عن السدى عن يعقوب بن واسط قال احتج رجلان بصفين في سلب عمار و قتله فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص يتحاكما اليه فقال ويحكمما اخرجنا عنى فان رسول الله ﷺ قال اولعت قریش بعمار و عمار

يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار قاتله و سالبه في النار.

٩٩١- قال: يروى انه في يوم السادس و العشرين من حروب صفين اجتمع عند معاوية الملاء من قومه فذكروا شجاعة علي و شجاعة الاشتر فقال عتبة بن أبي سفيان ان كان الاشتر شجاعاً لكن علياً لا نظير له في شجاعته و صولته و قوته على اختطاف الفوارس من سروجها فقال معاوية ما منا أحد إلا و قد قتل على اباه أو أخاه أو ولده قتل يوم بدر أباك يا وليد و قتل عمك يا أبا الاعور يوم احد و قتل يابن طلحة الطلحات أباك يوم الجمل.

فاذا اجتمعتم عليه ادركتم ثاركم منه و شفيت صدوركم فضحك الوليد بن عتبة بن أبي معيط من قوله و أنشأ يقول:

يخدعكم معاوية بن حرب	أما فيكم لو اترككم طلبوب
يشد على أبي حسن على	باسمر لاتهجنه الكعوب
فيهتك مجمع اللبات منه	و تقع القوم مطرد يثوب
فقلت له أتلعب يابن هند	كانك و سطنا رجل غريب
أأمرنا بحية بطن واد	اذا نهشت فليس لها طبيب
و ما لافاه في الهيجاء لاق	فاخطأ نفسه الاجل القريب
سوى عمرو وقته خصيته	نجا و لقلبه منها وجيب
و ما ضيع يدب ببطن واد	اتيح لقتلها اسد مهيب
بأضعف ميعة منا اذا ما	لقيناه و ذا منا عجيب
كأن القوم لما عاينوه	خلال النقع ليس لها قلوب
و قد نادى معاوية بن حرب	فاسمعه و لكن لا يجيب

و قال الوليد: ان لم تصدقوني فاسألوا الشيخ عمرو بن العاص ليخبر

عن نجدته و صولته و كان هذا توبيخا منه لعمر و حين خرج عمرو بن العاص للحرب و قال لابنيه عبد الله و محمد:

شدا على شكتى لا تنكشف ابعد عمرو و الزبير تأتلف
ام بعد عثمان نبالى من تلف يوم لهمدان و يوم للصدف
و فى تميم نخوة لا تنحرف نضربها بالسيف حتى ينصرف

فحمل عليه أمير المؤمنين عليه السلام و عمرو لا يشعر به فطعنه و صرعه فبدت عورته فصرف على عليه السلام وجهه فانسل عنه عمرو؛ قيل لعلى فى ذلك فقال انه ابن العاص تلقانى بعورته فصرفت وجهى عنه و روى انه عليه السلام حمل عليه بسيفه و قال خذها يا بن النابغة و انا على. فسقط عن فرسه و أبدى عورته فقال له على أنت طليق دبرك أيام عمرك و عدله معاوية و قال ما هذه الفضيحة التى فضحت بها نفسك؟

فقال عمرو لمعاوية يا أبا عبد الرحمن من يتعرض لبلاء نفسه لاطاقة لي بعلى و لا لك و لا للوليد و لا لأحد من جموعنا و ان لم تصدقنى فجرب و قد دعاك مراراً الى البراز و لاتبرز إليه إليه و قال عمرو فى ذلك هذه الايات:

يذكرنى الوليد شجى عليّ و صدر المرء يملأه الوعيد
متى تذكر مشاهده قريش يطر من فوقه القلب الشديد
فاما فى اللقاء فاين منه معاوية بن حرب و الوليد
لقيت و لست اجهله عليا و قد بلت من العلق اللبود
فاطعنه و يطعننى خلاسا و ما ذا بعد طعنته مزيد
فرمها منه يا بن أبى معيط فانت الفارس البطل النجيد
فاقسم لو سمعت ندا على لطار القلب و انتفخ الوريد

ولو لاقيته شقت جيوب عليك ولطمت فيك الحدود
فقال معاوية يا عمرو و لو عرفت علياً ما أقحمت عليه و أنشأ
معاوية:

ألا لله من هفوات عمرو يعاتبنى على تركى برازى
فقد لاقى أبا حسن علياً فآب الوائل مآب خازى
و لو لم يبد عورته لأودى به ليث يذل كل نازى
له كف كأن براحتيها منايا القوم تخطف خطف بازى
فان تكن المنية احرزته فقد غنى بها أهل الحجاز
فغضب عمرو و قال هل هو إلا رجل لقيه ابن عمه فصرعه أترى
الساء قاطرة ذلك دماً.

٩٩٢- عنه روى ان علياً عليه السلام خرج الى صف أهل الشام و قال لكميل
بن زياد سر الى معاوية و قل له دعوناك الى الطاعة و الجماعة فأبيت و
عندت و قد كثر القتل بين المسلمين فابرز الىّ حتى يتخلص الناس مما هم
فيه فلما ادى كميل رسالة على عليه السلام قال معاوية لقومه ما تقولون؟ فنهوه عن
ذلك إلا عمرو بن العاص فإنه قال له قد أنصفك و انه بشر مثلك و تدعى
أنت فوق ما يدعى من الفضل.

فعيره معاوية فقال ما هذه العداوة يا عمرو أتظن أنى ان قتلت تنال
الخلافة من بعدى فقال عمرو اما زحك فأنشأ معاوية يقول:

يا عمرو إنك قد أشرت بتهمة ان المبارز كالجدى للنازى
ما للملوك و للبراز و انما خطف المبارز خطفة من باز
و لقد رجعت و قلت مزحة مزاح و المزح يحمله مقال الهازى
فاجابه عمرو بن العاص يقول:

معاوى ان نكلت عن البراز لك الولايات فانظر في المخازى
معاوى ما اجترمت اليك ذنبا وما أنا بالذى حدثت هازى
وما ذنبى وكم نادى علي وكبش القوم يدعوا للبراز
فلو بارزته بارزت ليثا حديد القرن أشجع ذا ابتزاز
أضبع في العجاجة يابن هند وعند الشاة كالتيس الحجازى
فانصرف كميل وأخبر علياً عليه السلام بما جرى فضحك الاشر و كان مع
على رجل من آل ذى يزن الملك يقال له سعيد بن حارثة و كان مسكنه
الشام فلما لم يجب معاوية الى الطاعة و لم يبايع علياً عليه السلام ترك الشام و أهله
و أمواله و صار الى علي عليه السلام و كان عابداً يصلى كل يوم و ليلة مائة ركعة
فقال يا أمير المؤمنين أنا أدعو معاوية الى المبارزة.

فأذن له على أمير المؤمنين عليه السلام و تبسم إليه و قال له سر بسم الله
فبرز و نادى ليبرز الى معاوية فبرز إليه و قال يا سعيد أنسيت ما فعلت في
حقك و ما أسديت اليك من المحامد فقال سعيد كنت أظن انك مسلم مطيع
لله مقتد بامر الله فلما علمت بغيك و طلبك الملك و السلطان بالباطل
أبغضتك و عاديتك.

ثم حمل عليه سعيد بن حارثة و كانت بينها ضربات فلم يظفر
أحدهما بصاحبه فانصرفا ثم ان معاوية أظهر لعمر و شامته و قاله و لملاً من
قريش قد أنصفتكم إذ لقيت سعيداً في همدان و هو سيدهم فانقطعوا عنه
أياماً أنفة و غضب عمرو و قال هذه الايات:

تسير الى ابن ذى يزن سعيد وتترك في العجاجة من دعاكا
فهلا في أبى حسن علي لعل الله يمكن عن وقاكا
دعاك الى البراز فلم تجبه و لو بارزته تربت يداكا

و كنت أصم اذنا ذاك عنها و كان سكوته عنها مناكا
فآب الكبش قد طحنت رحاها بخطوتها ولم تطحن رحاكا
فما انصفت صحك يابن هند بفرقه و تغضب من سواكا
فلا والله ما اظهرت خيرا ولا اظهرت لي إلا هواكا

٩٩٣- عنه قال: كان معاوية على التل مع وجوه قریش ينظر الى علي عليه السلام يقتل كل من برز إليه فقال لقد دعاني علي الى البراز حتى استحييت من قریش فقال له أخوه عتبة أله عن هذا كأنك لم تسمعه فقد علمت انه قتل حريثا و فضح عمراً و قتل كل من برز إليه و انما يقوم مقامك بسر بن ارطاة فقال بسر ما كان أحد أحق بمبارزته من ابن حرب فاما اذا ابیتموه فانا له و كان عند ابن عم له فكره ذلك فأنشأ يقول:

و انت له يا بسر ان كنت مثله وإلا فان الليث للضبع آكل
كانك يا بسر بن ارطاة جاهل بشداته في الحرب أم متجاهل
متى تلقه فالموت في رأس رحمة و في سيفه شغل لنفسك شاغل
و ما بعده في آخر الخيل عاطف و ما قبله في أول الخيل حامل
فقال له بسر: يابن عمي خرج مني شيء فانا استحي أن أردّه و ارجع عنه فغدا بسر الى المعركة فرأى علياً عليه السلام في أول الخيل منقطعاً عن خيله مع الأشتر و هو يريد التل و هو يضرب ضرباً منكراً و يرتجز:

أنا علي فسلوني تخبروا سيفي حسام و سنانى ازهر
منا النبي الطاهر المطهر و حمزة الخير و صنوى جعفر
له جناح في الجنان أخضر ذا أسد الله و فيه مفخر
هذا الهزبر و ابن هند محجر مذبذب مطرد مؤخر
فاستقبله بسر قريباً من التل فطعنه على عليه السلام فوقه و لما أحس انه

علي رمي نفسه من هول الضربة و كشف سوأته فانصرف عنه على بوجهه
فناداه الأشر يا أمير المؤمنين انه بسر فقال دعه لعنه الله عتق عورته
كعمرو شيخه فحمل ابن عم بسر على علي عليه السلام و هو يقول:
أرديت بسرأ و الغبار تآثره أرديت شيخا غاب عنه ناصره
فحمل عليه الأشر و هو يقول:

أكل يوم رجل شيخ شاغرة و عورة وسط العجاج ظاهرة
تبرزها طعنة كف و آترة عمرو و بسر رميا بالفاقرة
و طعنه الأشر فكسر صلبه و أمّا بسر فانه قام من ضربة علي عليه السلام و
ولى و ولت خيله و ناداه أمير المؤمنين علي عليه السلام يا بسر معاوية كان أحق
بهذا منك فرجع بسر الى معاوية و هو قد تخجل فقال له معاوية ارفع
طرفك فلك اسوة بعمرو بن العاص و انشد في ذلك النضر بن الحارث هذه
الابيات:

أفى كل يوم فارس تندبونه له عورة وسط العجاجة بادية
يكف بها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت امس من عمرو وقع رأسه و عورة بسر مثلها فرج جارية
فقولاً لعمرو و ابن اوطاة ابصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
و لاتحمدا إلا الخبا و خصاكما هما كائتا والله للنفس واقية
فلو لا هما لم تنجوا من سنانه و تلك بما فيه عن العود ناهية
مقى تلقيا الخيل المشبحة صبحه و فيها علي فاتركا الخيل ناحية
و كونا بعيداً حيث لاتبلغ القفا و حمى الوغى ان التجارب كافية
وان كان منه بعد في النفس حاجة فعودا الى ما شئتما هي ماهية
٩٩٤- عنه روى أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يقول أيام صفين والله

ما سمعت ان أمة آمنت بنبيها قاتلت أهل بيته غيركم.

٩٩٥- قال: روى عن حبة العرنى قال: لما نزل على عليه السلام بمكان يقال له البلج على جانب الفرات نزل راهب من صومعته فقال لعلي عليه السلام ان عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام أعرضه عليك فقال له علي عليه السلام نعم فما هو فأخرجه فاذا فيه.

(بسم الله الرحمن الرحيم: الذى قضى فيما قضى و سطر فيما كتب انه باعث الأرواح و باعث فى الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب و الحكمة و يدهم على سبيل الله لا فظ و لا غليظ و لا سخاب فى الاسواق و لا يجزى بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يصفح، أمتة الحامدون لله يحمدون الله على كل نشز و فى كل صعود و هبوط تذلل السنتهم بالتهليل و التكبير.

فينصره الله على كل من ناداه فاذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله تعالى، ثم اختلفت ثم يمر رجل من أمته بشاطي الفرات يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يقضى بالحق و لا يوكس الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد فى يوم عصفت به الريح و الموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء يخاف الله فى السر و ينصح له فى العلانية لا يخاف فى الله لومة لائم.

فمن أدرك ذلك النبي ﷺ من أهل هذه البلاد فأمن به كان ثوابه رضوان الله و الجنة؛ و من ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة. فقال الراهب و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و ان محمداً رسول الله و أنا صاحبك لا افارقك حتى يصيبني ما اصابك و قال: فبكى علي عليه السلام و قال: الحمد لله الذى لم يجعلنى عند منسيا، الحمد لله الذى ذكرنى عنده فى كتب الابرار فضى الراهب معه و كان فيما ذكر يتغدى مع أمير المؤمنين عليه السلام

و يتعشى معه حتى اصيب بصفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال أمير المؤمنين عليه السلام اطلبوه فلما وجدته صلى عليه و دفنه و قال هذا منا أهل البيت و استغفر له مراراً.

٩٩٦- قال: روى أنه في اليوم السابع والعشرين من حرب صفين نادى أمير المؤمنين علي عليه السلام هل من معين فقال اثنا عشر الفا غوت بين يديك و كسروا جفون سيوفهم و سار على عليه السلام بهم و هو ينشد و يقول:

دبوا دبیب النمل لا تفوتوا و اصبحوا في حربكم و بيتوا
حتى تنالوا الثار أو تموتوا أو لا فأنى طالما عصيت
قد قلت لو جئتنا فجيت ليس لكم ما شئتم و شيت
بل ما يشاء المحيى المميت

و حمل الأشر و هو ينشد و يقول:

أبعد عمار و بعد هاشم و ابن بدیل فارس الملاحم
نرجو البقا ضل حلم الحالم

و حمل حارثه بن قدام و هو ينشد و يقول:

حرب باسباب الردى تأجج يهلك فيها البطل المدجج
يقدمها تمیما و مذحج قوم اذا ما أحمشوها انضجوا
روحوا الى الله و لا تعرجوا دين قويم و سبیل منهج
و حمل الاشتر و الناس معه و فرق الصفوف و ازل الألوف فرآه
معاوية ففر هارباً على وجهه الى اذل الارض و اختفى الى قرب زوال النهار
و وقع القتل في أهل الشام و حملت عليهم أصحاب على و أهل العراق و
مالك الاشتر و محمد بن الحنفية و الحسين و محمد بن أبى بكر و على بن
هاشم و حمل الأنصار و المهاجرون و اطبقوا على أهل الشام فوقع فيهم

القتل و سفك الدماء.

٩٩٧- عنه روى أنه قتل من أهل الشام في ذلك اليوم ثلاثون ألفاً و قتل من أصحاب علي ألف و مائتي راجل و فارس و طلبوا أهل الشام و قوم معاوية صاحبهم فلم يجدوه تكلموا أنه قتل فقال عمرو بن العاص انه لم يزاحم المعركة من أين يعرفه القتل بل هو على دابته في ملأ من قومه و اقبل عليه يقضوه فقام و قال هذه الابيات و الناس معه.

فحرق الصفوف و رآه معاوية. فركب فرسه و فر هارباً، فقال معاوية ذكرت قول قيس بن الخطيم فنزلت و قلت لأصحابي ما يمنعني من الانهزام إلا قول قيس حيث بقول:

أبت لى اسرقى و أبى بلأى	واخذى الحمد بالثمن الربيع
و اعطائى على العلات مالى	و ضربى هامة البطل المشيح
و قولى كلما جشأت و جاشت	مكانك تحمدى أو تستريحى
أناضل عن مآثر صالحات	واحمى بعد عن عرض صحيح
الا من يبلغ الاحلاف عنى	وقدتهدى النصيحة للنصيح

واشتد القتال و حمل الرؤساء و اضطرب الناس و لم يسمع إلا وقع الحديد على الحديد و الهام على الهام حتى حجز بينهم الليل.

٩٩٨- عنه قال: روى انه في اليوم الخامس و الثلاثين من حروب صفين اجتمع أهل العراق عند خيمة أمير المؤمنين ينتظرون خروجه فخرج و ركب فرسه البحر و عليه درع رسول الله ﷺ متقلداً سيفه متختاً بجناحه متمعماً بعمامته السحاب و لم يكلم احداً و كان معاوية سبق علياً عليه السلام الى المعركة.

فقال له عمرو بن قيس بن عامر العكى و هو رئيس عك فلا نخرج

من قولى و لكن مر القواد و الرؤساء و فرسان الشام ان يحملوا بحملتى فانهم ان فعلوا ذلك هزمت أهل العراق و ارحتك فيما أنت فيه و كانت عك اشجع أهل الشام و اصبرهم على القتال و اشدّهم على أهل العراق.

و كانوا يلزمون الارض و يشدون أنفسهم بعضهم ببعض و ربيعة. و همدان و مذحج أشجع أهل العراق و أصبرهم على حر القتال و اطوعهم لأمر المؤمنين عليه السلام و أشدهم على معاوية و قومه و لقد لقي هو و قومه منهم كل بلاء ثم حمل رئيس عك و حمل جميع أهل الشام معه و حمل الاشر على عك و حمل محمد ابن الحنفية و العباس بن ربيعة الهاشمي و عبد الله بن جعفر، و ارتفع الغبار و ثار القتال و جرت الدماء.

واختلط القوم و لم يعرف أحد صاحبه و اشتد البلاء و قتل الاشر من قوم عك خلقاً كثيراً و فقد أهل العراق أمير المؤمنين عليه السلام و ساءت الظنون و قالوا لعله قتل فعلا البكاء و النحيب فنهاهم الحسن من ذلك و قام ان علمت الاعداء ذلك منكم اجترؤا عليكم و ان أمير المؤمنين عليه السلام أخبرنى أن قتله يكون بالكوفة و كانوا على ذلك.

اذ أتاهم شيخ كبير يبكى و قال قتل أمير المؤمنين عليه السلام و قد رأيته صريعاً بين القتلى فكثر البكاء و الإنتحاب فقال الحسن: يا قوم ان هذا الشيخ يكذب فلا تصدقوه فأمر المؤمنين عليه السلام قال يقتلنى رجل من مراد في كوفتكم هذه.

٩٩٩- عنه روى أنه حكى للرشيده ان الابطال بصفين جثوا على الركب و كسفت الشمس و ثار القتام و اظلمت الدنيا و ضلت الألوية و فقدت الرايات و مرت مواقيت الصلاة لا يسجد فيها إلا تكبيراً و لا يسمع إلا وقع الحديد على الهام حتى تكادموه بالأفواه نادى القوم فى تلك الغمرات يا

معاشر العرب الله الله في الحرمات من النساء و البنات.

فغشى على الرشيد حتى رش عليه الماء فأفاق و قد اخضر لونه و دموعه تنحدر على لحيته، و كان الاشتر يرشد بطلب أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم يشق المواكب و الكتائب راية راية و قال لغلामه هاشم أنظر هل رجع الى موقفه و أنا أطلبه في العسكر فان بشرتني برجوعه فلك كذا و كذا.

و كان علي عليه السلام حينئذ مع سعيد بن قيس الهمداني مع فوارس قومه الخواص فوجده الأشتر عندهم فرآه الامام عليه السلام متغيراً عن حاله باكياً فقال له ما خبرك يا مالك أفقدت ابنك ابراهيم أم ما أصابك غير ذلك فجعل الاشتر ينشد و يقول:

كل شيء سوى الامام صغير	و هلاك الامام أمر كبير
قدرضيناو قدأصيب لنااليوم	رجال هم الحماة الصقور
من رأى غرة الامام علي	انه في دجى الحنادس نور

١٠٠٠- عنه قال: روى انه في اليوم السابع والثلاثين من حرب صفين لما

أصبح أمير المؤمنين عليه السلام أتاه أولاً سعيد بن قيس الهمداني و وقف خيله مع راياته ثم أتاه الاشتر في عسكره و حجر بن عدى الكندى و قيس بن سعد بن عبادة ثم أتاه عبدالله بن عباس و سليمان بن صرد الخزاعي و المغيرة بن خالد و الأحنف بن قيس و رفاعة بن شداد و جندب بن زهير.

و خرج امير المؤمنين عليه السلام في درع رسول الله ﷺ و فوقه خفتان خضر محشو بالقز و هو متقلد سيف رسول الله ﷺ و عليه جحفته و بيده قضيب رسول الله الممشوق و سلم عليه القوم و انصرفوا الى معسكرهم و أقبل علي عليه السلام على الاشتر فقال يا مالك معي راية لم أخرجها إلا يومى هذا

و هي أول راية أخرجها النبي ﷺ و قد قال لى عند وفاته ﷺ .

يا أبا الحسن انك لتحارب الناكثين و القاسطين و المارقين و اى تعب و نصب يصيبك من أهل الشام فاصبر على ما أصابك ان الله مع الصابرين و أخرج الراية و قد عفت و بليت و بكى الناس لما رأوها و بكى علي عليه السلام و قبلها من وجد اليها سبيلا و قال علي عليه السلام لقنبر أخرج ربح رسول الله ﷺ الملموس بيده و سيصير لأبنى الحسن و لا يستعمله و سينكسر بيد أبني الحسين و لقد أخبرنى رسول الله ﷺ باخبار كثيرة.

يا مالك ان الدنيا دنية خلقت للفناء و ان الخير خير الآخرة فانها خلقت للبقا ثم ساروا معه الناس الى المعركة و صفوا الصفوف و تأهبوا للقتال فأول من برز من أهل الشام رجل عليه درع مذهبة و بيضة عادية و بيده سيف حميرى و قال يا أهل العراق تزعمون اليوم تجرى الدماء على الارض كما جرى الماء فى النهر و قد صدقتم اليوم نسفك دماءكم فليبرز الى اشجعكم.

فبرز إليه عمرو بن عدى بن وهب بن خضيب بن يعمر النخعى و قال له يا شامى أنت أول قتيل يومنا هذا ثم تكافحا فسبقه عمرو بالضربة فصرعه و وقف مكانه ثم نادى يا أهل الشام ليبرز الى آخر فبرز إليه رجل مشهور بالشجاعة مذكور بالحماصة كان معاوية يعده لشدائده يقال له أبو جندب عبيد بن ذويب السكونى اليماني فقتل أبو جندب عمراً.

فبرز إليه الشخر بن يحيى النخعى و كان فقيها صالحا سخيا جواداً فقتله أبو جندب أيضاً فاغتاز الاشترا و قال لبنى عمه و هو طرفة بن عبيدة انزع درعك و ناولنى فأنى أبرز إليه و لعله يعرفنى اذا برزت إليه فى زبى فلا يحاربني فاعطاه ذلك فبرز إليه الاشترا و أبو جندب ينظر الى قتلاه

فصاح عليه الاشر و قال قاتلك الله إذ قتلت سادات نخع.

فقال لان القتل وجب عليهم بخروجهم على معاوية فقال الاشر ما أعظم حماقتكم يا أهل الشام و قد خدعكم معاوية بذلك انتم اطوع الناس للمخلوق و اعصاهم للخالق و لم يعلم أبو جندب انه الاشر فحمل أبو جندب و ضربه بسيفه فاتقاه الاشر بجحفته ثم ضربه الاشر على رأسه فرمى به الارض و وقف مكانه و دعا بآخر.

فبرز إليه فقتله الاشر و كان يقتل كل من برز إليه حتى قتل منهم اثني عشر رجلاً ثم انصرف و كأنه مصاب فقال له أخوه كم مرة تخاطر بروحك و قد قيل في المثل:

بأجرة يستقى بها زمناً لا بد من أن تصير منكسرة
فجعل الأشر ينشد و يقول:

أبعد عمار وبعده هاشم و ابن بديل فارس الملاحم
نرجوا البقاء ضل حلم الحالم لقد عضضنا أمس بالاباهم
فاليوم لانقرع سن النادم

و كان قبل ذلك قتل عمار بن ياسر و هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ابن أخى سعد بن أبي وقاص و عبدالله بن بديل الخزاعى و كانوا فرسان العراق و مرده الحروب و رجال المعادن و حتوف الاقران و أمراء الاجناد و انياب أمير المؤمنين و قد فعلوا باهل الشام ما بق ذكره على ممر الاحقاب حتى احتالوا لقتلهم فقتلوا فذكرهم الاشر في شعر متأسفاً عليهم.

ثم برز من أهل الشام فارس و نادى يا أهل العراق من الذى قتل منا احد عشر رجلاً و فيهم أخى و عمى و ابن خالى فقال الأشر و أنت تلحق بهم انشاء الله الساعة فأنشأ الشامى يقول:

انا الغلام الاريمى الكندى اختال فى السلاح و الفرند
 فضربه الأشر فرمى رأسه ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام قنبراً و قال سر
 الى الميمنة و قل لعبد الله بن جعفر و لابنى محمد اذا حملت فاحملوا معى و
 قال لكميل بن زياد قل لسليمان بن صرد و هواذن على الميسرة اذا حملت
 فاحمل معى ثم تقدم و انتظر الناس حملة علي و معه الاشتر و محمد و
 غيرهما و زحف الناس بعضهم ببعض و ارموا بالنبل حتى فنيتم.
 ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ثم تضاربوا بالسيوف و عمد
 الحديد و اشتد القتال حتى جرت الدماء جرى الماء و انهزم عرب اليمن و
 كان وقع الحديد على الحديد أشد هولاً من الصواعق و الجبال حين تنهدم و
 انكسف الشمس و ثار القتام و خلت الألوية و الرايات و وصلوا النهار
 بالليل و هى ليلة الهرير و اصبح أهل العراق و المعركة خلف اظهرهم.
 و افترقوا عن سبعين الف قتيل فى رواية و حمل الوليد بن عقبة على
 أمير المؤمنين عليه السلام فى الف فارس فحمل عليه أمير المؤمنين مع الف فارس
 فانهزم الوليد و من معه و لم يتبعهم أمير المؤمنين و كذلك كان يفعل فقال
 الاصبغ بن نباته و صعصعة بن صوحان يا أمير المؤمنين كيف يكون لنا
 الفتح و اذا هزمناهم لم نقتلهم و اذا هزمونا قتلونا.
 فقال أمير المؤمنين عليه السلام ان معاوية لا يعمل بكتاب الله و لا بسنة
 رسوله لست انا كمعوية و لا المهاجرون و الانصار كطاغية أهل الشام و
 جلوف العرب و لو كان يعرف الله لما حاربنى و لو كان عنده علم أو عمل
 لما حاربنى و انا نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الله بينى و بين معاوية، قيل لم ير
 رئيس قوم منذ خلق الله الدنيا قتل بيده ما قتل أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك
 اليوم و تلك الليلة.

و هي ليلة الهرير اذ وصلوا النهار بالليل في القتال حتى روى انه قتل في تلك الليلة بيده خمسمائة رجل و زيادة و قتل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم و الليلة الفا رجل و سبعون رجلا و فيهم اويس القرني زاهد زمانه و خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و قتل من أصحاب معاوية في ذلك اليوم سبعة آلاف رجل و في رواية ثلاثة و ثلاثون ألفاً و مائة و خمسون رجلا و بانث الكسرة على أهل الشام و خلق لا تحصى.

١٠٠١- عنه قال و كان من المكاتبات التي جرت بين أمير المؤمنين عليه السلام و بين معاوية أيام صفين كتب علي بن أبي طالب الى معاوية أمّا بعد فان الله عبداً آمنوا بالتزليل و عرفوا التأويل و فقهوا في الدين و بين الله فضلهم في القرآن الحكيم و انتم في ذلك الزمان اعداء الرسل تكذبون بالكتاب و تجتمعون على حرب المسلمين من وجدتم منهم عذبتموه أو قتلتموه.

حتى اذن الله تعالى باعزاز دينه و اظهار نبيه ﷺ فدخل العرب في دينه افواجاً و اسلمت له هذه الامة طوعاً و كرها فكنتم ممن دخل في هذا الدين أمّا رغبة و أمّا رهبة حين فاز أهل السبق بسبقهم و فاز المهاجرون الاولون بفضلهم فلا ينبغي لمن لست له مثل سوابقهم ان ينازعوهم في الامر الذين هم اصله و اولياؤه.

فيجور و يظلم و لا ينبغي لم كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيدان يجعل قدره و يعدو طوره و لا يشقى نفسه بالتماس ما ليس له و لا هو أهله و ان أولى الناس بهذا الامر قديماً و حديثاً اقربهم من الرسول و اعلمهم بالكتاب و التأويل و افقهم في الدين و أولهم اسلاماً و افضلهم اجتهاداً.

فاتقوا الله الذي إليه راجعون و لا تلبسوا الحق بالباطل لتدحضوا الحق و انتم تعلمون و اعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون و

شر عباد الله الذين ينازعون بالجهل أهل العلم ألا و انى ادعوكم الى كتاب الله و سنة نبيه و حقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم و هديتم و ان ابيتتم إلا الفرقة و شق عصا هذه الامة لم تزدادوا من الله إلا بعداً و لم يزداد الله عليكم الا سخطاً.

فلما وصل الكتاب الى معاوية قام إليه أبو مسلم الخولاني فقال يا معاوية صدق على فعلام نقاتله فوالله انه لأحق بهذا الأمر منك قال: أجل ولكنه أطالبه بدم عثمان قال فاكتب إليه بمحبتك حتى أحمل كتابك و آتية فان أقر بدمه سألته الحجة و ان أنكر نظرنا فى أمره قال نعم فكتب معاوية الى على عليه السلام.

أما بعد فان الله أختار بعلمه محمداً ﷺ فجعله الامين على وحيه رسولا الى خلقه و اختار له من المسلمين أعوانا فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام كان افضلهم اسلاماً و انصحهم لله و لرسوله خليفته و خليفة خليفته و الخليفة الثالث المظلوم عثمان فكلهم حسدت و على كلهم بغيت.

عرفنا ذلك فى نظرك الشزر إليهم و قولك الهجر و تنفسك الصعداء فى ابطائك بالبيعة عن الخلفاء فى كل ذلك تقادكما يقاد الجمل المخشوش حتى تباع و أنت كاره و لم يكن لاحد منهم اشد حسداً منك لابن عمك ابن عفان و كان احقهم ان لا تفعل ذلك به لقربته و صهره فمحيت محاسنه و قطعت رحمه و اظهرت له العداوة حتى ضربت إليه الابل من الآفاق و نذبت إليه الخيل العزاب.

فشهر عليه السلاح فى حرم رسول الله ﷺ تسمع الواعية فى داره فلم ترد عنه بقول و لا فعل و اقسم ان لو قتت مقاما واحداً أنتهى الناس

عنه ما عدل بك احد و لمحى عتك عيب ما كنت تعرف به و اخرى أنت بها عند اولياء عثمان و انصاره ظنين ايواؤك قتلتهم فهم يدك و عضدك و انصارك و قد ذكر لي أنك تتنصل من دمه فأن كنت صادقاً فادفع إلى قتلتهم.

ثم نحن اسرع الناس اليك اجابة و إلا فانه ليس لك و لا لأصحابك عندنا إلا السيف و والله الذى لا إله غيره لنطلبين قتلة عثمان في البر و البحر و السهل و الجبل حتى نقتلهم أو تلحق ارواحنا بالله تعالى قال: فاخذ أبو مسلم الخولاني كتابه و ذهب به مع نفر من قراء الشام حتى دخلوا على علي عليه السلام. فاوصلو إليه كتاب معاوية فلما قرأه كتب جوابه أما بعد فأن أخا حولان أتاني عنك بكتاب تذكر فيه محمداً ﷺ.

و الحمد لله الذى صدق له الوعد و مكنته في البلاد و أظهره على أهل عدواته و الشنآن من قومه الذين البوا عليه العرب و هم قومه الادنى فالادنى إلا قليلاً ممن عصمه الله و ذكرت أن الله أختار له أعواناً أفضلهم زعمت في الاسلام و انصحهم لله و لرسوله خليفته و خليفة خليفته و لقد كان مكانها في الاسلام العظيم و ان المصاب بهما لجليل جزاهما الله تعالى باحسن ما عملا و سعيًا و ذكرت عثمان في الفضل ثالثاً.

فان يكن محسناً فسيلق ربا شكوراً يضاعف له الحسنات و يجزى بالشواب الجسيم و ان يك مسيئاً فسيلق رباً لا يتعاضمه ذنب يغفره و لعمري انى لا رجوا اذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام كنا أهل البيت أول من آمن و صدق بما أرسل الله به فاراد قومنا قتل نبينا و اجتثات اصلنا و هموا بنا الهموم و فعلوا بنا الافاعيل و امسكوا عنا المارة. و قطعوا عنا الميرة و منعونا الماء العذب و احلونا الجرف و اضطرونا الى جبل و عرو كتبوا بينهم كتاباً أن لا يؤاكلونا و لا يشاربونا و لا يبايعونا

ولا يناكحونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع إليهم بنينا فيقتلونه ويمثلوا به
فحج الناس كفاراً ونحج مؤمنين اكبر ذلك أبوك وانت فغرم الله لنا على
منعه والذب عن حوزته.

فمؤمنا يرجو الثواب وكافرنا يحامى عن الاصل وانا أول أهل بيتي
اسلاماً معه ومن أسلم بعدنا أهل البيت من قريش فحليف ممنوع وذو
عشيرة تحامى عنه ثم أمر الله نبيه ﷺ بقتال المشركين فكان يقدم أهل
بيته الى حر الاسنة والسيوف حتى قتل عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب
يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد وقتل جعفر.

واسلم الناس نبهم يوم حنين غير العباس عمه وابى سفيان ابن
الحارث بن عبد المطلب ابن عمه وأراد من لو شئت يا معاوية ذكرت اسمه
مثل الذى أرادوا من الشهادة مع رسول الله ﷺ غير مرة إلا أن آجالا
أجلت ومنية أخرت والله ولى الاحسان اليهم والمنان على أهل بيتي بما
اسلفوا من الصالحات وقد أنزل الله تعالى فى كتابه فضلهم يوم حنين فقال:
و «أَنْزَلَ اللَّهُ سُكْرَيْنَهُ عَلَى رُسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» واما عنانا بذلك
دون غيرنا فتذكر فى الفضل غيرنا وتدعنا فلم لا تذكر فيه من استشهد فى
الله ورسوله منا وما ذاك إلا لحسدك إيانا وبغيك علينا كما ان تلك عادتك
فيما فهل سمعت يا معاوية باهل بيت نبي فى سالف الأمم اصبر على الضراء
اللاؤاء وحين البأس والمواطن الكريمة من هؤلاء نفر الذين عددهم من
أهل بيتي والمهاجرين والانصار.

جزاهم الله باحسن اعمالهم وذكرت يا معاوية حسدى الخلفاء وبغى
عليهم فعاذ الله من الحسد والبغى بل أنا المحسود المبغى عليه فاما الابطاء
عنهم والنكرة لأمرهم فانى لست أعتذر الى الناس منه ان الله تعالى لما

قبض محمداً رسولهُ ﷺ اختلف الناس فقالت قريش منا الامير و قالت الانصار منا الامير.

فقالت قريش ان محمداً منا و نحن أحق بالامر منكم فعرفت الانصار ذلك فسلموا إليهم الامر و السلطان فاستحققتها قريش بمحمد ﷺ فان يكن القرب بمحمد ﷺ يستحق به الخلافة فانا أقرب الناس به و رأيت الانصار أعظم بهما في الإسلام فان يكن الأ حق بقرب النبي فانا المظلوم المأخوذ حقه منه و ان يكن بالإسلام فالانصار أحق بها من اجمع الناس و لكن رأيت حقى المأخوذ و أنا المقهور.

فصبرت و لم اكن بعجلان على أمر لعلى بسرعة زوال مقام الدين برّدهم و مقامى عند علام الغيوب الذى لا يعزب عنه شىء فى الارض و لا فى السماء و هو السميع البصير و قد علمت يا معاوية ما دم عثمان عندى و ان يسعنى فيه ما وسع الصحابة و لا أنت وليه و أنا الاولى بدمه دونك و لكن الدنيا أثرت هذا هكذا.

فان أولى الناس بمحمد أولاهم به و إلا فان الانصار أعظم الناس سهماً فى الإسلام و لا أرى أصحابى سلموا من أن يكونوا حقى أخذوا و للانصار ظلموا بل قد عرفت أن حقى هو المأخوذ فتركته لهما أما عدلا و أما صلحاً غير حرجين و لا متبوعين و أمّا ما ذكرت من أمر عثمان فانه فعل ما قد علمت و رأيت من الحدث و فعل الناس ما قد رأيت من التعبير.

و قد علمت يا معاوية انى كنت من أمر عثمان فى عزلة يسعنى من ذلك ما وسع أصحاب محمد ﷺ إلا أن تتجنى فتجن ما بدالك و لعمري لقد ايقنت ما دم عثمان عندى و لا قبلى و لا أنت وليه و ان دونك لاولياء و

لكن الدنيا أردت و لها كدحت و أنت بعثان تربصت و قد استنصرك في حياته فما نصرت.

و أما ما ذكرت و سألت من دفع قتلة عثمان اليك فانه لا يسعني دفعهم اليك و لا الى غيرك فانهم محتجون في دم عثمان بان عثمان قد قتل منهم قبل قتلهم اباه فهم متأولون في ذلك و محتجون فيه فاما ما ذكرت من انك تطلبهم في البر و البحر فاقسم بالله ان لم تنته و تنزع عن سفهك.

يا بن آكلة الاكباد لتجدنهم يطلبونك و لا يكلفونك طلبهم و كان أبوك أتاني حين ولى الناس أبا بكر فقال لى أنت أحق بهذا الامر من الناس كلهم بعد النبي ﷺ و انا يدك على من شئت فابسط يدك أبايعك فانت أعز العرب دعوة فكرهت ذلك كراهة الفرقة و شق عصي الامة لقرب عهدهم بالكفر و الارتداد.

فان كنت تعرف من حقى ما كان أبوك يعرفه أصبت رشدا و ان لم تفعل استعنت بالله عليك و نعم المستعان و عليه توكلت و إليه انيب.

١٠٠٢- عنه روى انه قال للخولانى يا أبا مسلم من معاوية حتى أدفع اليه قتله عثمان إنما عليه أن يبايعنى كما يبايعنى المهاجرون و الانصار ثم يجتمع أولياء عثمان و يقتص لهم الامام من قتله و الدهم و يحكم بما أمر الله به و لكن معاوية لا يجد ما يستغوى به الناس غير هذا و لعمرى لو وجدت سبيلا فى الاقادة منهم فى حكم الله تعالى ما اخذتنى فى أهل مصر لابن أروى هوادة.

قال فلما وصل الكتاب الى معاوية و أتاه أبو مسلم بالحجج قال معاوية لست انكر كلما قال فى فضائل نفسه و أهل بيته غير انه لا يقنعنى إلا أن يدفع الى قتلة عثمان فخرج أبو مسلم فى جمع كثير حتى لحق بعلي عليه السلام.

و قال علي عليه السلام اني لا اتعجب من معاوية و بغضه و حسده و لكن
أتعجب من النعمان بن بشير و عبد الله بن عامر بن كريز و أبي هريرة و أبي
الدرداء و أبي أمامة الباهلي و قد رأوا منزلي عند رسول الله ﷺ و جعل
يقول:

أسأت إذ أحسنت ظني بكم و الحزم سوء الظن بالناس
من أحسن الظن باعدائه تجرع الهم بانفاس
١٠٠٣- عنه قال: و كتب معاوية الى علي عليه السلام مع رجل من السكاسك
يقال له عبد الله بن عقبة و كان من ناقلة العراق فكتب أما بعد فاني أظنك
ان لو علمت و علمنا دن الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت لم نجبها بعضنا على
بعض و إنا و إن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقى لنا منها ما نندم على ما
مضى و نصلح به ما بقى و قد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمني لك
طاعة و لا بيعة.

فأبيت ذلك علىّ فأعطاني الله ما منعت و أنا أدعوك اليوم الى ما
دعوتك إليه أمس فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو و لا أخاف من
القتل إلا ما تخاف و قد والله رقت الاجناد و ذهبت الرجال و نحن بنو عبد
مناف ليس لبعضنا على بعض إلا فضل لا يستذل به عزيز و لا يسترق به
حر و السلام.

فلما وصل كتاب معاوية الى علي عليه السلام قرأه قال العجب لمعاوية و كتابه
اليّ ثم دعا عبد الله بن أبي رافع كاتبه فقال اكتب الى معاوية أما بعد فقد
جاءني كتابك تذكر فيه انك لو علمت و علمنا أن الحرب تبلغ بنا و بك ما
بلغت لم نجبها بعضنا على بعض و أنا و اياك نلتمس منها غاية لم نبغها بعد
و اني لو قتلت في ذات الله و حييت.

ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم أرجع عن الشدة في ذات الله و
 الجهاد لاعداء الله؛ و أما قولك إنه قد بقى من عقولنا ما نندم به على ما مضى
 فإني ما نقصت عقلى و لا ندمت على فعلى فاما طلبك مني الشام فإني لم
 اكن لأعطيك اليوم ما منعك أمس و أما استواؤنا في الخوف و الرجا فإنك
 لست على الشك أمضى منى على اليقين و ليس أهل الشام أحرص على
 الدنيا من أهل العراق على الآخرة.

و أما قولك انا بنو عبد مناف و ليس لبعضنا على بعض فضل
 فلعمري إنا بنو أب واحد ولكن ليس أمة كهاشم و لا حرب كعبد المطلب
 و لا أبو سفيان كأبى طالب و لا المهاجر كالطليق و لا الصريح كاللصيق و
 لا الحق كالمبطل و فى أيدينا فضل النبوة التى بها قتلنا الحر العزيز و بعنا
 الحر الذليل.

فلما أتى معاوية كتاب على عليه السلام كتبه عمراً أياماً ثم دعاه بعد ذلك
 فقرأه إياه فشمت به عمرو و لم يكن أحد من قريش أشد تعظيماً لعل عليه السلام
 من عمرو و كتب معاوية الى ابن عباس و كان يجيبه بقول لين و ذلك قبل
 أن يعظم الحرب فلما قتل أهل الشام.

قال معاوية ان ابن عباس رجل قرشى و انى كاتب إليه فى عداوة بنى
 هاشم بنى أميه و مخوفه بعواقب هذه الامور لعله يكف عنا فكتب إليه أما
 بعد فانكم يا معشر بنى هاشم لستم الى أحد بالمساءة أسرع منك الى أنصار
 ابن عفان حتى أنكم قتلتم طلحة و الزبير لظليهما دمه و استعظامهما ما نيل
 منه فان يك ذلك لسultan بنى أمية.

فقد ورثها عدى و تيم و اظهر تم لهم الطاعة و قد وقع من الامر ما قد
 نرى و اكلت هذه الحرب بعضها من بعض حتى استوتينا فيها فما اطمعكم فينا

اطمعنا فيكم و ما آيسكم منا آيسنا منكم و قد رجونا غير الذى كان
وخشنا دون الذى وقع و لستم بملاقينا اليوم باحد من حد أس و لا غداً
بأحد من حد اليوم.

و قد قنعنا بما كان من ملك الشام و قنعتم بما كان منكم وابقوا على
قريش فانما بقى من رجالنا ستة رجلان بالشام و رجلان بالعراق و رجلان
بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا و عمرو و أما اللذان بالعراق فأنت و على و
أما الرجلان اللذان بالحجاز فسعد و ابن عمر، و أثنان من الستة ناصبان
لك و آخران واقفان عليك.

و أنت رأس هذا الجمع اليوم و غدا و لو بايع الناس لك بعد عثمان
لكننا اليك أسرع اجابة منا الى علي؛ فى كلام كثير كتب به إليه فلما انتهى
الكتاب الى ابن عباس اسخطه ثم قال حتى متى يخطب الى عقى و حتى
متى احجم على ما فى نفسي فكتب إليه.

أما بعد فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة الى انصار ابن عفان
و كراهيتنا لسلطان بنى أمية فلعمري لقد ادركت حاجتك فى عثمان حين
استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت إليه و بينى و بينك فى ذلك
ابن عمك و اخو عثمان الوليد بن عقبة و أمّا طلحة و الزبير فطلبها الملك و
نقضا البيعة فقاتلنا هما على النكت و أمّا قولك انه لم يبق من قريش غير
سته.

فما اكثر رجالها و احسن بقيتها و قد قاتلك من خيارها من قاتلك و
لم يخذلنا إلا من خذلك و أمّا اغراؤك ايانا بعدى و تيم فابوبكر و عمر خير
من عثمان كما ان عثمان خير منك و قد بقى لك منا يوم ينسيك ما قبله و
يخاف ما بعده و أمّا قولك انه لو بايع الناس لي لاستقامت الي فقد بايع

الناس علياً عليه السلام و هو خير منى فلم تستقم له و انما الخلافة لمن كان في الشورى.

فما أنت و الخلافة يا معاوية و أنت طليق و ابن طليق و ابن رأس الاحزاب و ابن آكلة الأكباد فلما انتهى الكتاب الى معاوية قال هذا عملى بنفسى و الله لا اكتب إليه كتاباً. و كتب معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة اما بعد فانك يهودى ابن يهودى ان ظفر احب الفريقين اليك استبدل بك و ان ظفر أبغضهما اليك نكل بك فقتلك.

و قد كان أبوك أوتر غير قوسه و رمى غير غرضه و اكثر الحز و اخطأ المفصل فخذله قومه و ادركه يومه حتى قتل بحوران طريداً فكتب اليه قيس أما بعد فانما أنت وثن أبن وثن دخلت في الاسلام كرهاً و خرجت منه طوعاً لم يقدم ايمانك و لم يحدث نفاقك و قد كان أبى أوتر قوسه و رمى غرضه فسعت به من لم يبلغ عقبه و لا شق غباره و نحن انصار الدين الذى منه خرجت و اعداء الدين الذى فيه دخلت.

١٠٠٤ - قال ابن ابى الحديد فى شرح قوله عليه السلام:

أيها الناس إنه لم يزل أمرى معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب و قد و الله أخذت منكم و تركت و هي لعدوكم أنهلك.

لقد كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً و كنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم مناهياً و قد أحببتكم البقاء و ليس لي أن أحملكم على ما تكرهون.

فأما قوله كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً أن أهل العراق لما رفع عمرو بن العاص و من معه المصاحف على وجه المكيدة

حين أحس بالعطب و علو كلمة أهل الحق ألزموا أمير المؤمنين عليه السلام

بوضع أوزار الحرب و كف الأيدي عن القتال و كانوا في ذلك على أقسام:
 فمنهم من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف و غلب على ظنه أن
 أهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة و حيلة بل حقا و دعاء إلى الدين و موجب
 الكتاب فرأى أن الاستسلام للحجة أولى من الإصرار على الحرب.

و منهم من كان قد مل الحرب و آثر السلم فلما رأى شبهة ما يسوغ
 التعلق بها في رفض المحاربة و حب العافية أخلد إليهم. و منهم من كان
 يبغض عليا عليه السلام بباطنه و يطيعه بظاهره كما يطيع كثير من الناس السلطان
 في الظاهر و يبغضه بقلبه فلما وجدوا طريقا إلى خذلانه و ترك نصرته
 أسرعوا نحوها فاجتمع جمهور عسكره عليه و طالبوه بالكف و ترك القتال
 فامتنع امتناع عالم بالمكيدة و قال لهم:

إنها حيلة و خديعة و إني أعرف بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب
 قرآن و لا دين قد صحبتهم و عرفتهم صغيرا و كبيرا فعرفت منهم
 الإعراض عن الدين و الركون إلى الدنيا فلا تراعوا برفع المصاحف و
 صمموا على الحرب و قد ملكتموهم فلم يبق منهم إلا حشاشة ضعيفة و
 ذماء قليل.

فأبوا عليه و ألحوا و أصروا على القعود و الخذلان و أمروه بالإنفاذ
 إلى المحاربين من أصحابه و عليهم الأشر أن يأمرهم بالرجوع و تهددوه إن
 لم يفعل بإسلامه إلى معاوية فأرسل إلى الأشر يأمره بالرجوع و ترك
 الحرب فأبى عليه فقال:

كيف أرجع و قد لاحت أمارات الظفر فقولوا له ليمهلني ساعة واحدة
 و لم يكن علم صورة الحال كيف قد وقعت فلما عاد إليه الرسول بذلك
 غضبوا و نفروا و شغبوا و قالوا أنفذت إلى الأشر سرا و باطنا تأمره

بالتصميم و تنهاه عن الكف و إن لم تعده الساعة و إلا قتلناك كما قتلنا عثمان.
فرجعت الرسل إلى الأشر فقالوا له أتحب أن تظفر بمكانك و أمير
المؤمنين قد سل عليه خمسون ألف سيف فقال ما الخبر قال إن الجيش
بأسره قد أحرق به و هو قاعد بينهم على الأرض تحته نطع و هو مطرق و
البارقة تلمع على رأسه يقولون لئن لم تعد الأشر قتلناك قال و يحكم فما
سبب ذلك قالوا رفع المصاحف قال و الله لقد ظننت حين رأيته رفعت أنها
ستوقع فرقة و فتنة.

ثم كر راجعا على عقبه فوجد أمير المؤمنين عليه السلام تحت الخطر قد رده
أصحابه بين أمرين إما أن يسلموه إلى معاوية أو يقتلوه و لا ناصر له منهم
إلا ولداه و ابن عمه و نفر قليل لا يبلغون عشرة فلما رأهم الأشر سبهم و
شتمهم و قال و يحكم أبعد الظفر و النصر صب عليكم الخذلان و الفرقة.
يا ضعاف الأحلام يا أشباه النساء يا سفهاء العقول فشتموه و سبوه و
قهروه و قالوا المصاحف المصاحف و الرجوع إليها لا نرى غير ذلك فأجاب
أمير المؤمنين عليه السلام إلى التحكيم دفعا للمحذور الأعظم بارتكاب المحذور
الأضعف فلذلك قال كنت أميرا فأصبحت مأمورا و كنت ناهيا فصرت
منها.

١٠٠٥- عنه قال: ذكر الزبير بن بكار في الموفقيات أن عليا عليه السلام لما بعث
جريا إلى معاوية خرج و هو لا يرى أحدا قد سبقه إليه قال فقدمت على
معاوية فوجدته يخاطب الناس و هم حوله يبكون حول قبيص عثمان و هو
معلق على رمح مخضوب بالدم و عليه أصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة
مقطوعة.

فدفعت إليه كتاب علي عليه السلام و كان معي في الطريق رجل يسير

بسيرى و يقيم بمقامى فقتل بين يديه فى تلك الحال و أنشده:

إن بنى عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب

و أنت أولى الناس بالوثب فثب

قال ثم دفع إليه كتابا من الوليد بن عقبة بن أبى معيط و هو أخو عثمان

لأمه كتبه مع هذا الرجل من الكوفة سرا أوله:

معاوى إن الملك قد جب غاربه

قال فقال لى معاوية أقم فإن الناس قد نفروا عند قتل عثمان حتى

يسكنوا فأقت أربعة أشهر ثم جاءه كتاب آخر من الوليد بن عقبة أوله.

ألا أبلغ معاوية بن حرب فإنك من أخى ثقة ملهم

قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر فى دمشق و لا تريم

و إنك و الكتاب إلى على كدابة و قد حلم الأديم

فلو كنت القتل و كان حيا لشمر لا ألف و لا سئوم

قال فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين أبيضين ثم طواهما و

كتب عنوانها.

من معاوية بن أبى سفيان إلى على بن أبى طالب و دفعهما إلى لا أعلم

ما فيها و لا أظنها إلا جوابا و بعث معى رجلا من بنى عباس لا أدري ما

معه فخرجنا حتى قدمنا إلى الكوفة و اجتمع الناس فى المسجد لا يشكون

أنها بيعة أهل الشام فلما فتح على عليه السلام الكتاب لم يجد شيئا و قام العباسي

فقال من هاهنا من أحياء قيس و أخص من قيس غطفان و أخص من

غطفان عبسا؟

إني أحلف بالله لقد تركت تحت قيص عثمان أكثر من خمسين ألف

شيخ خاضى لحاهم بدموع أعينهم متعاقدين متحالفين ليقتلن قتلته فى البر

و البحر و إني أحلف بالله ليقترحنها عليكم ابن أبي سفيان بأكثر من أربعين ألفا من خصيان الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول.

ثم دفع إلى علي عليه السلام كتابا من معاوية ففتحه فوجد فيه:

أتاني أمر فيه للنفس غمة و فيه اجتداع للأنوف أصيل مصاب أمير المؤمنين و هذه تكاد لها صم الجبال تزول ١٠٠٦ - عنه روى ابن ديزيل قال لما عزم علي عليه السلام على المسير إلى الشام دعا رجلا فأمره أن يتجهز و يسير إلى دمشق فإذا دخل أناخ راحلته بباب المسجد و لا يلقي من ثياب سفره شيئا فإن الناس إذا رأوه عليه آثار الغربة سألوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد إليكم بأهل العراق فانظر ما يكون من أمرهم.

ففعل الرجل ذلك فاجتمع الناس و سألوه فقال لهم فكثروا عليه يسألونه فأرسل إليه معاوية بالأعور السلمي يسأله فأتاه فسأله فقال له فأتى معاوية فأخبره فنادى الصلاة جامعة ثم قام فخطب الناس و قال لهم إن عليا قد نهد إليكم في أهل العراق فما ترون فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع الحميري فقال عليك ام رأي و علينا امفعال و هي لغة حمير.

فنزول و نادى في الناس بالخروج إلى معسكرهم و عاد إلى علي عليه السلام فأخبره فنادى الصلاة جامعة ثم قام فخطب الناس فأخبرهم أنه قدم عليه رسول كان بعثه إلى الشام و أخبره أن معاوية قد نهد إلى العراق في أهل الشام فما الرأي.

قال: فاضطرب أهل المسجد هذا يقول الرأي كذا و هذا يقول الرأي كذا و كثر اللفظ و اللجب فلم يفهم علي عليه السلام من كلامهم شيئا و لم يدر

المصيب من المخطي فنزل عن المنبر و هو يقول إنا لله و إنا إليه راجعون ذهب بها ابن آكلة الأكباد يعني معاوية.

١٠٠٧- عنه روى ابن ديزيل عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن الأعمش قال كان أبو مريم صديقا لعل عليه السلام فسمع بما كان فيه علي عليه السلام من اختلاف أصحابه عليه فجاءه فلم يرع عليا عليه السلام إلا و هو قائم على رأسه بالعراق فقال له أبا مريم ما جاء بك نحوي؟ قال ما جاء بي غيرك عهدي بك لو وليت أمر الأمة كفيتهم ثم سمعت بما أنت فيه من الاختلاف فقال يا أبا مريم إني منيت بشرار خلق الله أريدكم على الأمر الذي هو الرأي فلا يتبعوني.

١٠٠٨- عنه روى ابن ديزيل عن عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن علاء بن جرير العنبري عن الحكم بن عمير الثمالي و كانت أمه بنت أبي سفیان بن حرب قال قال رسول الله ﷺ لأصحابه ذات يوم كيف بك يا أبا بكر إذا وليت قال لا يكون ذلك أبدا قال فكيف بك يا عمر إذا وليت فقال آكل حجرا لقد لقيت إذن شرا.

قال فكيف بك يا عثمان إذا وليت قال آكل و أطمع و أقسم و لا أظلم قال فكيف بك يا علي إذا وليت قال آكل الفتوت و أحمي الجمرة و أقسم التمرة و أخفي الصور قال أي العورة فقال ﷺ أما إنكم كلكم سيلى و سبرى الله أعمالكم ثم قال يا معاوية كيف بك إذا وليت؟ قال:

الله و رسوله أعلم فقال أنت رأس الحطم و مفتاح الظلم حصبا و حقبا تتخذ الحسن قبيحا و السيئة حسنة يربو فيها الصغير و يهرم فيها الكبير أجلك يسير و ظللك عظيم.

١٠٠٩- عنه روى ابن ديزيل أيضا عن عمر بن عون عن هشيم عن أبي

فلج عن عمرو بن ميمون قال قال عبد الله بن مسعود كيف أنتم إذا لقيتكم فتنة يهرم فيها الكبير و يربو فيها الصغير تجري بين الناس و يتخذونها سنة فإذا غيرت قيل هذا منكر.

١٠١٠- عنه روى ابن ديزيل قال: حدثنا الحسن بن الربيع البجلي عن أبي إسحاق الفزاري عن حميد الطويل عن أنس بن مالك في قوله تعالى: «فَإِذَا نَذَّهَبَ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ» قال أكرم الله تعالى نبيه ﷺ أن يريه في أمته ما يكره رفعه إليه و بقيت النعمة.

١٠١١- عنه قال ابن ديزيل و حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو ابن محمد قال أخبرنا أسباط عن السدي عن أبي المنهال عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ سألت ربي لأمتي ثلاث خلال فأعطاني اثنتين و منعني واحدة سألته ألا تكفر أمتي صفقة واحدة فأعطانيها و سألته ألا يعذبهم بما عذب به الأمم قبلهم فأعطانيها و سألته ألا يجعل بأسهم بينهم فننعيها.

١٠١٢- عنه قال ابن ديزيل و حدثنا يحيى بن عبد الله الكرابيسي قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن عمار بن زريق عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال إن الله تعالى قد آمننا أن يظلمنا ولم يؤمننا أن يفتننا أرايت إذا أنزلت فتنة كيف أصنع؟

فقال عليك كتاب الله تعالى قال أرايت إن جاء قوم كلهم يدعوا إلى كتاب الله تعالى. فقال ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق؛ يعني عمارا.

١٠١٣- عنه روى ابن ديزيل قال حدثنا يحيى بن زكريا قال حدثنا علي

ابن القاسم عن سعيد بن طارق عن عثمان بن القاسم عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ ألا أدلكم على ما إن تساءلتم عليه لم تهلكوا إن وليكم الله وإن إمامكم علي بن أبي طالب فناصره و صدقوه فإن جبريل أخبرني بذلك.

١٠١٤- عنه قال ابن ديزيل: و حدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السري بن شيبان عن عبد الكريم أن عمر بن الخطاب قال لما طعن يا أصحاب محمد تناصحوا فإنكم إن لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص و معاوية بن أبي سفيان.

قلت إن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد أحد الإمامية قال في بعض كتبه إنما أراد عمر بهذا القول إغراء معاوية و عمرو بن العاص بطلب الخلافة و إطاعهما فيها لأن معاوية كان عامله و أميره على الشام و عمرو ابن العاص عامله و أميره على مصر و خاف أن يضعف عثمان عنها و أن تصير إلى علي عليه السلام فألقى هذه الكلمة إلى الناس لتنتقل إليهما و هما بمصر و الشام فيتغلبا على هذين الإقليمين إن أفضت إلى علي عليه السلام.

الألمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى و قد سمع

المنابع:

(١) اصل سليم: ٢١٥، إلى ٢٢١، (٢) الغارات: ١٩٥، إلى ٢٠٤.

(٣) الكافي: ٣٥٢/١، إلى ٣٥٦.

(٤) غيبة النعماني: ٦٨، إلى ٧٣، (٥) الاختصاص: ١٣-٨١.

(٦) الارشاد: ١٢٢، (٧) امالي المفيد: ١٠٤.

- (٨) نهج البلاغة: خ ٢٤ - ٣٣ - ٤٢ - ٤٧ - ٥٠ - ٥٤ - ٦٣ - ٧٠ - ٧٢ - ٧٤ - ١٦٦ - ٢٠١ - ٢٠٢.
- (٩) الرسائل ٧ - ٩ - ١٠ - ١٤ - ١٧ - ٣٠ - ٣٧ - ٣٩ - ٤٨ - ٥٥ - ٥٦ - ٦٤ - ٦٥ - ٧٠ - ٧٢ - (١٠) امالى الطوسى: ٨٥/١.
- (١١) مناقب ابن شهر آشوب: ١/٦١٦ الى ٦٢٧.
- (١٢) بشارة المصطفى: ١٤ - ٣٢٤ - ٣٣٢ (١٣) مصنف ابن أبى شيبة: ٢٨٥/١٥، الى ٣٠٣، (١٤) طبقات ابن سعد: ٢١/٣، (١٥) وقعة صفين: اكثر الصفحات، (١٦) الاخبار الطوال: ١٥٥، الى ١٨٩.
- (١٧) الامامة والسياسة: ٧٤، الى ١١٢، (١٨) العقد الفريد: ٣٣٢/٤، الى ٣٣٤، (١٩) تاريخ الطبري: ٥٦١/٤، الى ٥٧٦ و ١/٥، ٦٣.
- (٢٠) مروج الذهب: ٣٨١/٤، (٢١) انساب الاشراف: ٢٧٥، الى ٣٥٧، (٢٢) ترجمة الامام على ١٤٣/٣، الى ١٧٢، (٢٣) البدء و التاريخ: ٢١٧/٥، الى ٢٣٠، (٢٤) مناقب الخوارزمي: ١٢٢، الى ١٨١.
- (٢٥) شرح نهج البلاغة: ٩٥/٣، الى ١٠٠، و ٣٠/١١، ٣٨/١٤.

٣٨- باب مراجعته عليه السلام إلى الكوفة و ما جرى له فيها

١- قال المفيد: من كلامه عليه السلام للخوارج حين رجع إلى الكوفة و هو بظاهرها قبل دخوله إياها:

بعد حمد الله و الثناء عليه اللهم هذا مقام من فلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة و من نطف فيه أو غل فهو في الآخرة أعمى و أضل سبيلا نشدكم بالله أتعلمون أنهم حين رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم إني أعلم بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن.

إني صحبتهم و عرفتهم أطفالا و رجالا فكانوا شر أطفال و شر رجال امضوا على حقكم و صدقكم إنما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة و وهنا و مكيدة فرددتم على رأيي و قلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولي لكم و معصيتكم إياي فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا على ما أحياه القرآن و أن يميتا ما أمات القرآن.

فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في الكتاب و إن أبيأ فنحن من حكمهما برآء فقال له بعض الخوارج فخبونا أترأه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال عليه السلام إنا لم نحكم الرجال إنما حكمنا القرآن و هذا القرآن.

إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق و إنما يتكلم به الرجال قالوا

له فخيرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم قال ليتعلم الجاهل و يتثبت العالم و لعل الله أن يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة ادخلوا مصركم رحمكم الله و دخلوا من عند آخرهم.

٢- عنه من كلامه عليه السلام حين نقض معاوية العهد و بعث بالضحاك بن قيس للغارة على أهل العراق فلقى عمرو بن عMISS بن مسعود فقتله الضحاك و قتل ناسا من أصحابه و ذلك بعد أن حمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة اخرجوا إلى العبد الصالح و إلى جيش لكم قد أصيب منه طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم و امنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين.

قال فردوا عليه ردا ضعيفا و رأى منهم عجزا و فشلا فقال و الله لوددت أن لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم و يحكم اخرجوا معي ثم فروا عني إن بدا لكم فو الله ما أكره لقاء ربي على نيتي و بصيرتي و في ذلك روح لي عظيم و فرج من مناجاتكم و مقاساتكم و مداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة أو الثياب المتهترئة كلما خيطت من جانب تهتكت من جانب على صاحبها.

٣- عنه من كلامه عليه السلام أيضا في استنفار القوم و استبطائهم عن الجهاد و قد بلغه مسير بسر بن أرطاة إلى اليمن.

أما بعد أيها الناس فإن أول رفتكم و بدء نقضكم ذهاب أولي النهى و أهل الرأي منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون و يقولون فيعدلون و يدعون فيجيبون.

و إني و الله قد دعوتكم عودا و بدءا و سرا و جهرا و في الليل و النهار و الغدو و الآصال ما يزيدكم دعائي إلا فرارا و إدبارا ما تنفعكم العظة و الدعاء إلى الهدى و الحكمة و إني لعالم بما يصلحكم و يقيم لي أودكم

و لكني و الله لا أصلحكم بفساد نفسي و لكن أمهلوني قليلا فكأنكم و الله بامرئ قد جاءكم يجرمكم و يعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم.

إن من ذل المسلمين و هلاك الدين أن ابن بني أبي سفيان يدعو الأرذال الأشرار فيجاب و أدعوكم و أنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون و تدافعون ما هذا بفعل المتقين.

٤- عنه من كلامه عليه السلام أيضا في استبطاء من قعد عن نصرته.

أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب تقولون في المجالس كيت و كيت فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم و لا استراح قلب من قاساكم.

أعاليل أضاليل سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الدليل و لا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون.

أم مع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور و الله من غررتموه و من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت و الله لا أصدق قولكم و لا أطمع في نصرتكم.

فرق الله بيني و بينكم و أبدلني بكم من هو خير لي منكم و الله لو ددت أن لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم.

٥- عنه من كلامه عليه السلام أيضا في هذا المعنى:

بعد حمد الله و الثناء عليه ما أظن هؤلاء القوم يعني أهل الشام إلا ظاهرين عليكم فقالوا له بما ذا يا أمير المؤمنين قال أرى أمورهم قد علت و نيرانكم قد خبت و أراهم جادين و أراهم وائين و أراهم مجتمعين و أراهم

متفرقين و أراهم لصاحبهم مطيعين و أراكم لي عاصين أم و الله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم أرباب سوء من بعدي لكم.

كأني أنظر إليهم و قد شاركوكم في بلادكم و حملوا إلى بلادهم فيئتمكم و كأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا و لا تمنعون الله حرمة و كأني أنظر إليهم يقتلون صالحكم و يخيفون قراءكم و يحرمونكم و يحجبونكم و يدنون الناس دونكم فلو قد رأيتم الحرمان و الأثرة و وقع السيف و نزول الخوف لقد ندمتم و خسرتم على تفریطكم في جهادهم و تذاكرتم ما أنتم فيه اليوم من الخفض و العافية حين لا ينفعكم التذكار.

٦- عنه من كلامه عليه السلام لما نقض معاوية بن أبي سفيان شرط المودعة و أقبل يشن الغارات على أهل العراق.

فقال بعد حمد الله و الثناء عليه ما لمعاوية قاتله الله لقد أرادني على أمر عظيم أراد أن أفعل كما يفعل فأكون قد هتكت ذمتي و نقضت عهدي فيتخذها على حجة فتكون علي شينا إلى يوم القيامة كلما ذكرت فإن قيل له أنت بدأت.

قال ما علمت و لا أمرت فمن قائل يقول قد صدق و من قائل يقول كذب أم و الله إن الله لذو أناة و حلم عظيم لقد حلم عن كثير من فراغة الأولين و عاقب فراغة فإن يمهله الله فلن يفوته و هو له بالمرصاد على مجاز طريقه فليصنع ما بدا له.

فإننا غير غادرين بدمتنا و لا ناقضين لعهدنا و لا مروعين لمسلم و لا معاهد حتى ينقضي شرط المودعة بيننا إن شاء الله.

٧- عنه من كلامه عليه السلام في مقام آخر.

الحمد لله و سلام على رسول الله أما بعد فإن رسول الله ﷺ رضي

لنفسه أخا و اختصني له وزيرا أيها الناس أنا أنف الهدى و عيناه فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقلّة من يغشاه من زعم أن قاتلي مؤمن فقد قتلني ألا و إن لكل دم ثائرا يوما ما و إن الثائر في دماننا و الحاكم في حق نفسه و حق ذوي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل الذي لا يعجزه ما طلب و لا يفوته من هرب:

«و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» و أقسم بالله الذي فلق الحبة و برأ النسمة لتنتحرن عليها يا بني أمية و لتعرفنها في أيدي غيركم و دار عدوكم عما قليل و ليعلمن نبأه بعد حين.

٨- عنه من كلامه أيضا في معنى ما تقدم:

يا أهل الكوفة خذوا أهبتكم لجهاد عدوكم معاوية و أشياعه قالوا يا أمير المؤمنين أمهلنا يذهب عنا القر.

فقال أم و الله الذي فلق الحبة و برأ النسمة ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس بأنهم أولى بالحق منكم و لكن لطاعتهم معاوية و معصيتكم لي و الله لقد أصبحت الأمم كلها تخاف ظلم رعاتها و أصبحت أنا أخاف ظلم ريعتي لقد استعملت منكم رجالا فخانوا و غدروا و لقد جمع بعضهم ما ائتمنته عليه من فيى المسلمين.

فحملة إلى معاوية و آخر حملة إلى منزله تهاونا بالقرآن و جرأة على الرحمن حتى لو أنني ائتمنت أحدكم على علاقة سوط لخائني و لقد أعييتوني ثم رفع يده إلى السماء وقال:

اللهم إني قد سئمت الحياة بين ظهرائي هؤلاء القوم و تبرمت الأمل فاتح لي صاحبي حتى أستريح منهم و يستريحوا مني و لن يفلحوا بعدي.

٩- عنه من كلامه عليه السلام في مقام آخر:

أيها الناس إني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا و أسمعتمكم فلم تجيبوا و نصحت لكم فلم تقبلوا شهود كالغيب أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها و أعظكم بالموعظة البالغة فتتفرون عنها كأنكم حمر مستنفرة فرت من قسورة و أحثكم على جهاد أهل الجور فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا.

ترجعون إلى مجالسكم تتربعون حلقا تضربون الأمثال و تناشدون الأشعار و تجسسون الأخبار حتى إذا تفرقتم تسألون عن الأسعار جهلة من غير علم و غفلة من غير ورع و تتبعنا في غير خوف نسيتم الحرب و الاستعداد لها فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها شغلتوها بالأعالي و الأباطيل فالعجب كل العجب و ما لي لا أعجب من اجتماع قوم على باطلهم و تخاذلكم عن حقكم.

يا أهل الكوفة أنتم كأم مجالد حملت فأملصت فأت قيمها و طال تأييمها و ورثها أبعدھا و الذي فلق الحبة و برأ النسمة إن من ورائكم للأعور الأدبر جهنم الدنيا لا يبقی و لا یذر و من بعده النهاس الفراس الجموع المنوع ثم ليتوارثنكم من بني أمية عدة ما الآخر بأرأف بكم من الأول.

ما خلا رجلا واحدا بلاء قضاءه الله على هذه الأمة لا محالة كائن يقتلون خياركم و يستعبدون أراذلکم و يستخرجون كنوزكم و ذخائرکم من جوف حبالکم نقمة بما ضيعتم من أموركم و صلاح أنفسكم و دينكم يا أهل الكوفة أخبركم بما يكون قبل أن يكون لتكونوا منه على حذر و لتندروا به من اتعظ و اعتبر.

كأنی بكم تقولون إن عليا يكذب كما قالت قريش لنبيها ﷺ و سيدها نبي الرحمة محمد بن عبد الله ﷺ حبيب الله فيا ويلكم أفعلى من

أكذب أعلى الله فأنا أول من عبده و وحده أم على رسوله فأنا أول من آمن به و صدقه و نصره كلا و لكنها لهجة خدعة كنتم عنها أغنياء.

و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لتعلمن نبأه بعد حين و ذلك إذا صيركم إليها جهلكم و لا ينفعكم عندها علمكم فقبحا لكم يا أشباه الرجال و لا رجال حلوم الأطفال و عقول ربات الحجال أم و الله أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهواؤهم ما أعز الله نصر من دعاكم و لا استراح قلب من قاساكم.

و لا قرت عين من آواكم كلامكم يوهي الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب يا ويحكم أي دار بعد داركم تمنعون و مع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور و الله من غررتموه من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت لا أطمع في نصركم و لا أصدق قولكم فرق الله بيني و بينكم و أعقبني بكم من هو خير لي منكم و أعقبكم من هو شر لكم مني. إمامكم يطيع الله و أنتم تعصونه و إمام أهل الشام يعصي الله و هم يطيعونه و الله لوددت أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم و أعطاني واحدا منهم و الله لوددت أني لم أعرفكم و لم تعرفوني فإنها معرفة جرت ندما.

لقد وريتم صدري غيظا و أفسدتم على أمري بالخذلان و العصيان حتى لقد. قالت قریش إن عليا رجل شجاع لكن لا علم له بالحروب لله درهم هل كان فيهم أحد أطول لها مراسا مني و أشد لها مقاساة لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين ثم ها أنا ذا قد ذرفت على الستين لكن لا أمر لمن لا يطاع أم.

و الله لوددت أن ربي قد أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه و إن

المنية لترصدني فما يمنع أشقاها أن يخضبها و ترك يده على رأسه و لحيته عهد
عهده إلى النبي الأمي و قد خاب من افترى و نجا من اتقى و صدق بالحسنى
يا أهل الكوفة دعوتكم إلى جهاد هؤلاء ليلا و نهارا و سرا و إعلانا
و قلت لكم اغزوهم فإنه ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم و
تخاذلتم و ثقل عليكم قولي و استصعب عليكم أمري و اتخذتموه وراءكم
ظهريا حتى شنت عليكم الغارات و ظهرت فيكم الفواحش و المنكرات.

تسيكم و تصبحكم كما فعل بأهل المثالات من قبلكم حيث أخبر الله
عن الجبارة و العتاة الطغاة و المستضعفين الغواة في قوله تعالى «يَذَّبْحُونَ
أَبْنَاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذُلِّكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» أم و الذي
فلق الحبة و برأ النسمة لقد حل بكم الذي توعدون عاتبتكم يا أهل الكوفة
بمواظ القرآن فلم أنتفع بكم و أدبتكم بالدرة فلم تستقيموا و عاقبتكم
بالسوط الذي يقام به الحدود فلم ترعوا.

و لقد علمت أن الذي يصلحكم هو السيف و ما كنت متحريرا
صلاحكم بفساد نفسي و لكن سيسلط عليكم بعدي سلطان صعب لا يوقر
كبيركم و لا يرحم صغيركم و لا يكرم عالمكم و لا يقسم النية بالسوية
بينكم و ليضربنكم و ليلدنكم و يجنرنكم في المغازي و يقطعن سبيلكم و
ليحجنكنكم على بابه حتى يأكل قوياتكم ضعيفكم.

ثم لا يبعد الله إلا من ظلم منكم و لقل ما أدبر شيء ثم أقبل و إني
لأظنكم في فترة و ما علي إلا النصح لكم يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث
و اثنتين صم ذوو أسباع و بكم ذوو ألسن و عمي ذوو أبصار لا إخوان
صدق عند اللقاء و لا إخوان ثقة عند البلاء اللهم إني قد مللتهم و ملوني و
سئمتهم و سئموني.

اللهم لا ترض عنهم أميرا و لا ترضهم عن أمير و أمث قلوبهم كما
 يات الملح في الماء أم و الله لو أجد بدا من كلامكم و مراسلتكم ما فعلت و
 لقد عاتبتكم في رشدكم حتى لقد سئمت الحياة كل ذلك تراجعون بالهزء
 من القول فرارا من الحق و إلحادا إلى الباطل الذي لا يعز الله بأهله الدين.
 إني لأعلم أنكم لا تزيدوني غير تخسير كلما أمرتكم بمجاهد عدوكم
 اثاقلتم إلى الأرض و سألتوني التأخير دفاع ذي الدين المطول إن قلت لكم
 في القيظ سيروا قلت الحر شديد و إن قلت لكم في البرد سيروا قلت القرم
 شديد كل ذلك فرارا عن الجنة.

إذا كنتم عن الحر و البرد تعجزون فأنتم عن حرارة السيف أعجز و
 أعجز فإننا لله و إنا إليه راجعون يا أهل الكوفة قد أتاني الصريح يخبرني أن
 أبا غامد قد نزل الأنبار على أهلها ليلا في أربعة آلاف فأغار عليهم كما
 يغار على الروم و الخزر فقتل بها عاملي ابن حسان و قتل معه رجالا
 صالحين ذوي فضل و عبادة و نجدة بوأ الله لهم جنات النعيم و أنه أباحها و
 لقد بلغني أن العصابة من أهل الشام كانوا يدخلون على المرأة المسلمة و
 الأخرى المعاهدة.

فيهتكون سترها و يأخذون القناع من رأسها و الخرص من أذننها و
 الأوضاح من يديها و رجليها و عضديها و الخلخال و المثزر من سوقها فما
 تمتنع إلا بالاسترجاع و النداء يا للمسلمين فلا يغيثها مغيث و لا ينصرها
 ناصر فلو أن مؤمنات مات من دون هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان
 عندي بارا محسنا.

وا عجبنا كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم و فشلهم
 عن حقهم قد صرتم غرضا يرمى و لا ترمون و تغزون و لا تغزون و

يعصى الله و ترضون تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلها
اجتمعت من جانب تفرقت من جانب.

١٠- عنه من كلامه عليه السلام في تظلمه من أعدائه و دافعيه عن حقه.

ما رواه العباس بن عبيد الله العبدى عن عمرو بن شمر عن رجاله
قالوا سمعنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول ما رأيت منذ بعث الله
محمدًا ﷺ رخاء و الحمد لله و الله لقد خفت صغيرا و جاهدت كبيرا
أقاتل المشركين و أعادي المنافقين حتى قبض الله نبيه عليه السلام.

فكانت الطامة الكبرى فلم أزل حذرا و جلا أخاف أن يكون ما لا
يسعني معه المقام فلم أر بحمد الله إلا خيرا و الله ما زلت أضرب بسيفي صبيا
حتى صرت شيخا و إنه ليصبرني على ما أنا فيه إن ذلك كله في الله و رسوله
و أنا أرجو أن يكون الروح عاجلا قريبا فقد رأيت أسبابه.
قالوا فما بقي بعد هذه المقالة إلا يسيرا حتى أصيب عليه السلام.

١١- عنه روى عبد الله بن بكير الغنوي عن حكيم بن جبير قال
حدثنا من شهد عليا عليه السلام بالرحبة يخطب فقال فيما قال أيها الناس إنكم قد
أبيتم إلا أن أقول أما و رب السموات و الأرض لقد عهد إلي خليلي أن الأمة
ستغدر بك من بعدي.

١٢- عنه روى إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأودي قال سمعت
عليا عليه السلام يقول إن فيما عهد إلى النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك من بعدي.

١٣- قال الرضى: روي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما من صفين مر
بالشبابيين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين و خرج إليه حرب بن
شرحبيل الشامي و كان من وجوه قومه فقال عليه السلام له:

أ تغلبكم نساؤكم على ما أسمع ألا تنهونهن عن هذا الرنين و أقبل

حرب يعيش معه وهو عليه السلام راكب فقال عليه السلام:

ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي و مذلة للمؤمن.

١٤- قال الثقي: قال: لما بايع أهل البصرة علياً عليه السلام بعد الهزيمة دخلوا

في الطاعة غير بني - ناجية فاتهم عسكروا، فبعث إليهم علي عليه السلام رجلاً من أصحابه في خيل ليقاتلهم.

فاتاهم فقال: ما بالكم عسكركم وقد دخل الناس في الطاعة غيركم،

فافترقوا ثلاث فرق، فرقة قالوا:

كنا نصارى فأسلمنا و دخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة و نحن

نبايع كما بايع الناس، فأمرهم فاعتزلوا، و فرقة قالوا: كنا نصارى و لم نسلم

فخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا، قهرونا فأخرجونا كرها فخرجنا

معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل فيه الناس و نعطيكم الجزية كما

أعطيناكم، فقال لهم اعتزلوا، و فرقة قالوا: أنا كنا نصارى فأسلمنا فلم

يعجبنا الإسلام فرجعنا الى التصاريتة فنحن نعطيكم الجزية كما أعطاكم

النصارى.

فقال لهم: توبوا و ارجعوا الى الإسلام، فأبوا، فقتل مقاتلتهم و سبي

ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام.

١٥- عنه قال: و شهد الحرث بن راشد التاجي و أصحابه مع علي

عليه السلام صفين. فجاء الحرث الى علي عليه السلام في ثلاثين راكباً من أصحابه

يمشي بينهم حتى قام بين يدي علي عليه السلام فقال له: و الله لا أطيع أمرك و لا

أصلي خلفك، و اتى غدا لمفارق لك، قال: و ذاك بعد وقعة صفين و بعد

تحكيم الحكمين، فقال له علي عليه السلام:

ثكلتك أمك، إذا تنقض عهدك، و تعصي ربك، و لا تضر إلا نفسك،

أخبرني لم تفعل ذلك؟ - قال: لَأَنَّكَ حَكَّمْتَ فِي الْكِتَابِ وَضَعْتَ عَنِ الْحَقِّ إِذْ جَدَّ الْجَدُّ، وَرَكَنْتَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، فَأَنَا عَلَيْكَ رَادٌّ وَعَلَيْهِمْ نَاقِمٌ، وَلَكُمْ جَمِيعًا مَبَايِنٌ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيْحَكَ هَلَمْ إِلَيَّ أَدَارِسْكَ الْكِتَابَ وَأَنَاظِرْكَ فِي السَّنَنِ، وَأَفَاتَحُكَ أُمُورًا مِنَ الْحَقِّ أَنَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْكَ، فَلَعَلَّكَ تَعْرِفُ مَا أَنْتَ لَهُ الْآنَ مُنْكَرٌ، وَتَسْتَبْصِرُ مَا أَنْتَ بِهِ الْآنَ عَنْهُ عَمٌّ وَبِهِ جَاهِلٌ، فَقَالَ الْحَزْرِيَّتُ: فَأَنَّى عَائِدٌ عَلَيْكَ غَدًا.

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَغْدُ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ وَلَا يَتَقَحَّمَنَّ بِكَ رَأْيُ السَّوِّءِ، وَلَا يَسْتَخَفَّنَكَ الْجُهْلَاءُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَرَشَدْتَنِي وَاسْتَنْصَحْتَنِي وَقَبِلْتَ مِنِّي لِأَهْدِيَنَّكَ سَبِيلَ الرِّشَادِ، فَخَرَجَ الْحَزْرِيَّتُ مِنْ عِنْدِهِ مُنْصَرَفًا إِلَى أَهْلِهِ.

١٦- عَنْهُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَعِينٍ فَعَجَلْتُ فِي أَثَرِهِ مُسْرِعًا وَكَانَ لِي مِنْ بَنِي عَمِّهِ صَدِيقٌ فَأَرَدْتُ أَنْ أَلْقَى ابْنَ عَمِّهِ فِي ذَلِكَ فَاعْلَمَهُ بِمَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ، وَآمَرَ ابْنَ عَمِّهِ ذَلِكَ أَنْ يَشْتَدَّ بِلِسَانِهِ عَلَيْهِ وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِطَاعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمُنَاصَحَتِهِ، وَيُخْبِرَهُ أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ.

قال: فخرجت حتى انتهيت الى منزله وقد سبقني فقممت عند باب داره و في داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على علي عليه السلام، فوالله ما رجعت ولا ندمت على ما قال لأمر المؤمنين و ما رد عليه ثم قال لهم: يا هؤلاء إني قد رأيت أن أفارق هذا الرجل و قد فارقت عليه أن أرجع إليه من غد و لا أراني إلا مفارقه فقال أكثر أصحابه: لا تفعل حتى تأتيه، فان أتاكَ بأمر تعرفه قبلت منه، و ان كانت الأخرى فما أقدرك

على فراقه، فقال لهم: نعم ما رأيتم.

قال: ثم استأذنت عليهم فأذنوا لي، فأقبلت على ابن عمه و هو مدرك بن الرّيان النّاجي و كان من كبراء العرب فقلت له: انّ لك عليّ حقاً لإخائك و وذكّ و لحقّ المسلم على المسلم، انّ ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فأخل به و اردد عليه رأيه و عظمّ عليه ما أتى، و اعلم أنّي خائف ان فارق أمير المؤمنين أن يقتلك و نفسه و عشيرته.

فقال: جزاك الله خيراً من أخ فقد نصحت و أشفقت ان أراد صاحبي فراق أمير المؤمنين فارقته و خالفته و كنت أشدّ الناس عليه و أنا بعد خال به و مشير عليه بطاعة أمير المؤمنين و مناصحته و الإقامة معه و في ذلك حظّه و رشدّه، فقممت من عنده و أردت الرّجوع الى عليّ عليه السلام لأعلمه الذي كان، ثمّ اطمأننت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبتّ به ثمّ أصبحت. فلما ارتفع النهار أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فجلست عنده ساعة و أنا أريد أن احدثه بالذي كان من قوله لي على خلوة فأطلت الجلوس فلم يزد الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فأصغى اليّ برأسه فأخبرته بما سمعت من الحرّيت و ما قلت لابن عمه و ما ردّ عليّ.

فقال عليه السلام: دعه فان قبل الحقّ و رجع عرفنا ذلك له و قبلناه منه، و ان أبي طلبناه، فقلت: يا أمير المؤمنين فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه؟ - فقال: أنا لو فعلنا هذا لكلّ من نهمه من الناس ملأنا السّجون منهم، و لا أراني يسعني الوثوب على الناس و الحبس لهم و عقوبتهم حتّى يظهروا لنا الخلاف.

قال: فسكّت عنه و تتحيّت فجلست مع أصحابي ثمّ مكثت ما شاء الله معهم ثمّ قال لي عليّ عليه السلام: ادن مني فدنوت منه ثمّ قال لي مسرّاً: اذهب

إلى منزل الرجل فأعلم لي ما فعل؟ فإنه قلّ يوم لم يكن يأتيني فيه إلا قبل هذه الساعة، قال: فأبيت منزله فإذا ليس في منزله منهم دينار، فدرت على أبواب دور أخرى كان فيها طائفة أخرى من أصحابه فإذا ليس فيها داع ولا محيِب.

فأقبلت إلى عليّ عليه السلام فقال لي حين رأيته: أأمنا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا؟ - قلت: بل ظعنوا، قال: أبعدهم الله كما بعدت ثمود، أما والله لو قد أشرعت لهم الأسنة وصبت على هامهم السيوف لقد ندموا، إن الشيطان قد استهواهم فأضلّهم وهو غدا متبرئ منهم ومحلّ عنهم.

فقام إليه زياد بن خصفة فقال: يا أمير المؤمنين أنه لو لم يكن من مضرة هؤلاء إلا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم علينا فنأسى عليهم فانهم قلما يزدون في عددنا لو أقاموا معنا وقلما ينقصون من عددنا بخروجهم منا ولكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من أهل طاعتك، فاذن لي في اتباعهم حتى أردّهم عليك إن شاء الله.

فقال له عليّ عليه السلام: اخرج في آثارهم راشدا، فلما ذهب ليخرج قال عليه السلام له: و هل تدري أين توجه القوم؟ - فقال: لا والله ولكني أخرج فأسأل وأتبع الأثر، فقال له عليّ عليه السلام: اخرج - رحمك الله - حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا تبرحه حتى يأتيك أمري فانهم ان كانوا قد خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب اليّ بذلك، و ان كانوا متفرّقين مستخفين فذلك أخفى لهم، و سأكتب اليّ من حولي من عمالي فيهم.

١٧ - عنه فكتب نسخة واحدة وأخرجها إلى العمّال:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من قرأ

كتابي هذا من العمال:

أما بعد فإن رجالا لنا عندهم بيعة خرجوا هربا فنظنهم وجّهوا نحو بلاد البصرة فاسأل عنهم أهل بلادك و اجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك ثم اكتب الى بما ينتهي إليك عنهم، والسلام.

فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره فجمع أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معشر بكر بن وائل فان أمير المؤمنين ندبني لأمر من أموره مهم له وأمرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى أتى أمره وأنتم شيعته وأنصاره وأوثق حي من أحياء العرب في نفسه، فانتدبوا معي في هذه الساعة وعجلوا.

قال: فوالله ما كان إلا ساعة حتى اجتمع إليه منهم مائة رجل و نيف وعشرون أو ثلاثون، فقال: اكتفينا، لا نريد أكثر من هؤلاء.

قال: فخرج زياد حتى قطع الجسر ثم أتى دير أبي موسى فنزله فأقام به بقية يومه ذلك ينتظر أمر أمير المؤمنين عليه السلام.

١٨- عنه قال: حدثني ابن أبي سيف، عن أبي الصلت التيمي، عن أبي سعيد، عن عبد الله بن وائل التيمي قال: أتى والله لعند أمير المؤمنين عليه السلام إذ جاءه فيج بكتاب يسعى من قرظة بن كعب بن عمرو الأنصاري و كان أحد عماله فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله علي أمير المؤمنين من قرظة بن كعب: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين أن خلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نقر وأن رجلا من دهاقين أسفل الفرات قد أسلم و صلى.

يقال له: زاذان فروخ أقبل من قبل إخوان له بناحية نقر فلقوه فقالوا

له: أمسلم أنت أم كافر؟ - قال: بل مسلم، قالوا: ما قولك في عليّ بن أبي طالب؟ - قال: قولي فيه خير أقول: أنّه أمير المؤمنين و وصيّ رسول الله ﷺ و سيّد البشر، فقالوا له: كفرت يا عدوّ الله ثمّ حملت عليه عصابة منهم.

فقطّعوه بأسيا فهم وأخذوا معه رجلا من أهل الدّمة يهوديّا فقالوا له: ما دينك؟ - قال: يهودي، فقالوا: خلّوا سبيل هذا، لا سبيل لكم عليه، فأقبل إلينا ذلك الدّميّ فأخبرنا هذا الخبر و قد سألت عنهم فلم يخبرني عنهم أحد بشيء فليكتب اليّ أمير - المؤمنين فيهم برأيه أنتهي إليه، و السّلام. فكتب إليه عليّ عليه السلام.

أما بعد فقد فهمت كتابك و ما ذكرت من أمر العصابة الّتي مرّت بعملك فقتلت المرء المسلم و أمن عندهم المخالف المشرك و إنّ أولئك قوم استهواهم الشّيطان فضلّوا و كانوا كالذين حسبوا أنّ تكون فتنة «فَعَمُوا وَ صَمُّوا» فأسمع بهم و أبصر يوم تختبر أحوالهم، فالزم عملك و أقبل على خراجك فإنّك كما ذكرت في طاعتك و نصيحتك، و السّلام.

قال: و كتب عليّ عليه السلام إلى زياد بن خصفة: أما بعد فقد كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسى حتّى يأتيك أمري و ذلك أنّي لم أكن علمت أين توجه القوم و قد بلغني أنّهم أخذوا نحو قرية من قرى السّواد يقال لها نفر فاتبع آثارهم و سل عنهم فإنّهم قد قتلوا رجلا مسلما من أهل - السّواد مصليا فإذا أنت لحقتهم فارددهم إليّ، فان أبوا فناجزهم و استعن بالله عليهم فإنّهم قد فارقوا الحقّ، و سفكوا الدّم الحرام، و أخافوا السّبيل، و السّلام.

قال عبد الله بن وائل: فأخذت الكتاب منه و خرجت من عنده و أنا يومئذ شابّ حدث ففضيت به غير بعيد فرجعت إليه فقلت: يا أمير المؤمنين

ألا أمضي مع زياد بن خصفة الى عدوك إذا دفعت إليه الكتاب؟ - فقال: يا ابن أخي افعل، فوالله اني لأرجو أن تكون من أعواني على الحق وأنصاري على القوم الظالمين، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا والله كذلك ومن أولئك، وأنا والله حيث تحب. قال ابن وأل: فوالله ما أحب أن لي بمقالة علي عليه السلام حمر النعم.

قال: ثم مضيت الى زياد بكتاب علي عليه السلام وأنا على فرس لي رائع كريم وعلي السلاح، فقال لي زياد: يا ابن أخي والله ما لي عنك من غنى واني لأحب أن تكون معي في وجهي هذا، فقلت له: اني قد استأذنت أمير المؤمنين في ذلك فأذن لي، فسر بذلك ثم أنا خرجنا حتى أتينا الموضع الذي كانوا فيه، فسالنا عنهم فقبل لنا: انهم قد أخذوا نحو المدائن.

فلحقناهم وهم نزول بالمدائن وقد أقاموا بها يوما و ليلة وقد استراحوا وأعلفوا دوابهم فهم جامون مريحون، وأتيناهم وقد انقطعنا ولغبنا ونصبنا، فلما رأونا وثبوا على خيولهم واستووا عليها وجئنا حتى انتهينا إليهم فواقفناهم، فنادانا صاحبهم الخزيت بن راشد: يا عيمان القلوب والابصار أمع الله أتمم مع كتابه وسنة نبيه أم مع القوم الظالمين؟ -

فقال له زياد بن خصفة: لا، بل والله نحن مع الله و كتابه وسنة رسوله ومع من الله ورسوله و كتابه أثر عنده من الدنيا ثوابا، ولو أنها منذ يوم خلقت الى يوم تفنى لأثر الله عليها، أيها العمي الابصار والصم القلوب والأسماع.

فقال لنا الخزيت: أخبروني ما تريدون؟ - فقال له زياد وكان مجربا رفيقا:

قد ترى ما بنا من النصب واللغوب والذي جئنا له لا يصلحه الكلام

علانية على رؤوس أصحابك و لكن انزلوا و نزل ثم نخلو جميعا فنذاكر
أمرنا و ننظر فيه، فان رأيت فيما جئنا له حظاً لنفسك قبلته، و ان رأيت فيما
أسمع منك أمراً أرجو فيه العافية لنا و لك لم أردده عليك، فقال له الخزّيت:
انزل، فنزل.

ثم أقبل إلينا زياد فقال: انزلوا على هذا الماء فأقبلنا حتّى انتهينا الى
الماء فنزلنا به فما هو الا أن نزلنا ففرّقنا ثمّ تحلّقنا عشرة و تسعة و ثمانية و
سبعة يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون ثمّ يقومون الى ذلك الماء
فيشربون، فقال لنا زياد: علّقوا على خيولكم فعلّقنا عليها محاليتها، و وقف
زياد في خمسة فوارس أحدهم عبد الله بن وأل فوقف بيننا و بين القوم
فانطلق القوم فتنحّوا ناحية فنزلوا و أقبل إلينا زياد.

فلما رأى تفرّقنا و تحلّقنا قال: سبحان الله أنتم أصحاب حرب و الله لو
أن هؤلاء القوم جاءوكم الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غرّتكم أفضل
من حالكم التي أنتم عليها، عجلوا قوموا الى خيولكم، فأسرعنا و
تحشحنا فنّا من يتوضّأ، و منا من يشرب، و منا من يسقي فرسه، حتّى إذا
فرغنا من ذلك كلّهُ أتينا زيادا و إذا في يده عرق ينهش.

فنهشه نهشتين أو ثلاثا ثمّ أتى بإداوة فيها ماء فشرب منه ثمّ ألقي
العرق من يده ثمّ قال: يا هؤلاء إنّنا قد لقينا العدوّ و إنّ القوم لني عدّتكم و
لقد حرزتكم و إيّاهم فما أظنّ أحد الفريقين يزيد على الآخر خمسة نفر، و و
الله إنّني ما أرى أمركم و أمرهم إلّا يصير إلى القتال، فان كان ذلك فلا
تكونوا أعجز الفريقين.

قال: ثمّ قال لنا: ليأخذ كلّ رجل منكم بعنان فرسه حتّى أدنو منهم و
أدعو إليّ صاحبهم فأكلّمه فان تابعتني على ما أريد و إلّا فإذا دعوتكم

فاستووا على متون خيلكم ثم أقبلوا إليّ معا غير متفرقين، فاستقدم أمامنا و أنا معه فسمعت رجلا من القوم يقول: جاءكم القوم و هم كالون معيون و أنتم جامون مريحون.

فتركتموهم حتّى نزلوا و أكلوا و شربوا و أراحوا دوابهم، هذا و الله سوء الرأى، و الله لا يرجع الأمر بكم و بهم إلّا إلى القتال فسكتوا و انتبهنا إليهم و دعا زياد بن خصفة صاحبهم الحزّيت فقال له: اعتزل فلننظر في أمرنا فأقبل إليه في خمسة نفر، فقلت لزياد: أدعوك ثلاثة نفر من أصحابنا حتّى نلقاهم في عددهم؟ فقال: ادع من أحببت منهم، فدعوت له ثلاثة فكنا خمسة و هم خمسة.

فقال له زياد: ما الذي نقمت على أمير المؤمنين و علينا إذ فارقتنا؟ - فقال له الحزّيت: لم أرض بصاحبكم إماما، و لم أرض بسيرتكم سيرة، فرأيت أن أعتزل و أكون مع من يدعو إلى الشورى من الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الأمة رضيّ كنت مع الناس.

فقال له زياد: ويحك و هل يجتمع الناس على رجل منهم يداني علينا صاحبك الذي فارقتة علما بالله و بكتابه و سنّة رسوله مع قرابته منه ﷺ و سابقته في الإسلام؟ فقال الحزّيت: ذلك ما أقول لك. فقال له زياد: ففيم قتلت ذلك الرجل المسلم؟ فقال له الحزّيت: ما أنا قتلته إنّما قتلته طائفة من أصحابي.

فقال له زياد: فادفعهم إليّ. فقال له الحزّيت: ما إلى ذلك سبيل، فقال له زياد: و كذلك أنت فاعل؟ قال: هو ما تسمع.

قال: فدعونا أصحابنا، و دعا الحزّيت أصحابه ثم اقتتلنا فو الله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقتني الله، لقد تطاعنا بالرماح حتّى لم يبق في أيدينا

رحم، ثم اضطربنا بالسيف حتى انحنت، و عقرت عامة خيلنا و خيلهم، و كثرت الجراح فيما بيننا و بينهم، و قتل منا رجلان مولى لزياد.

كانت معه رايته يدعى سويدا، و رجل من الأبناء يدعى واقد بن بكر، و صرعنا منهم خمسة نفر و حال الليل بيننا و بينهم و قد و الله كرهونا و كرهناهم، و هرونا و هررناهم و قد جرح زياد و جرحت ثم إنا بتنا في جانب و تنحوا فمكثوا ساعة من الليل.

ثم إنهم مضوا و ذهبوا، فأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا، فو الله ما كرهنا ذلك، ففضينا حتى أتينا البصرة و بلغنا أنهم أتوا الأهواز فنزلوا في جانب منها فتلاحق بهم ناس من أصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة و لم يكن معهم من القوة ما ينهضهم معهم حين نهضوا فاتبعوهم من بعد فلاحقوهم بأرض الأهواز فأقاموا معهم.

١٩- عنه قال: و كتب زياد بن خصفة إلى علي عليه السلام:

أما بعد فإننا لقينا عدو الله التاجي و أصحابه بالمدائن، فدعوناهم إلى الهدى و الحق و كلمة السواء فتولوا عن الحق فأخذتهم العزة بالإثم «و زين لهم الشيطان أفعالهم فصدهم عن السبيل» فقصدونا و صمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهيرة إلى أن دلكت الشمس و استشهد منا رجلان صالحان و أصيب منهم خمسة نفر و خلوا لنا المعركة و قد فشت فينا و فيهم الجراح.

ثم إن القوم لما ألبسهم الليل خرجوا من تحته متنكرين الى أرض الأهواز و قد بلغني أنهم نزلوا منها جانبا، و نحن بالبصرة نداوى جراحنا و ننتظر أمرك - رحمك الله - و السلام.

قال: فلما أتيت به بكتابه قرأه على الناس فقام إليه معقل بن قيس فقال:

أصلحك الله يا أمير المؤمنين أما كان ينبغي أن يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فإذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم وقطعوا دابرهم فأما أن يلقاهم أعدادهم فلعمري ليصبرن لهم فأنهم قوم عرب، والعدة تصبر للعدة وتنتصف منها فيقاتلون كل القتال.

فقال له علي عليه السلام: تجهز يا معقل إليهم، وندب معه ألفين من أهل الكوفة فيهم يزيد بن المغفل وكتب الى عبد الله بن العباس بالبصرة:

أما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في ألني رجل من أهل البصرة فليتب معقل بن قيس فإذا خرج من أرض البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلتق معقلا، فإذا لقيه فعقل أمير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه، و مر زياد ابن خصفة فليقبل إلينا، فنعم المرء زياد و نعم القبيل قبيله و السلام.

٢٠- عنه قال: و كتب علي عليه السلام الى زياد بن خصفة:

أما بعد فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت به التاجي و أصحابه «الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ»، «وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ» فهم حيارى عمون، «يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»، و وصفت ما بلغ بك و بهم الأمر، فأما أنت و أصحابك فله سعيكم و عليه جزاؤكم، و أيسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقبل الجاهلون بأنفسهم عليها، ف «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

و أما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى و ارتكاسهم في الضلال و ردّهم الحق و جماهم في التيه فذرهم و ما يفترّون، و دعهم في طغيانهم يعمهون، فأسمع بهم و أبصر فكأنك بهم عن قليل بين

أسير و قتل، فأقبل إلينا أنت و أصحابك مأجورين، فقد أطعتم و سمعتم و أحسنتم البلاء، و السلام.

قال: و نزل التاجي جانباً من الأهواز و اجتمع إليه علوج من أهلها كثير ممن أراد كسر الخراج و من اللصوص و طائفة أخرى من الأعراب ترى رأيه.

٢١- عنه عن عبد الله بن قعين قال: كنت أنا و أخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أتى عليّاً عليه السلام يودّعه فقال له عليٌّ عليه السلام: يا معقل اتق الله ما استطعت فاتّها وصيّة الله للمؤمنين، لا تبغ على أهل القبلة، و لا تظلم أهل - الذمّة، و لا تتكبر فإنّ الله لا يحبّ المتكبرين.

فقال معقل: الله المستعان، فقال: خير مستعان ثمّ قام فخرج و خرجنا معه حتّى نزل الأهواز فأقننا ننتظر أهل البصرة فأبطئوا علينا، فقام معقل فقال: يا أيّها الناس أنا قد انتظرنا أهل البصرة و قد أبطئوا علينا و ليس بنا بحمد الله قلة و لا وحشة الى الناس، فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الدليل. فإني أرجو أن ينصركم الله و أن يهلكهم، فقام إليه أخي كعب بن قعين فقال: أصبت إن شاء الله، رأينا رأيك و إني لأرجو أن ينصرنا الله عليهم، و ان كانت الأخرى فإنّ في الموت على الحقّ لتعزية عن الدّنيا، فقال: سيروا على بركة الله، فسرنا، فو الله ما زال معقل بن قيس لي مكرماً مواداً ما يعدل بي أحداً من الجند.

قال: و لا يزال يقول لأخي: كيف قلت: إنّ في الموت على الحقّ لتعزية عن الدّنيا، صدقت و الله و أحسنت و وقّفت - وفّقك الله - قال: فو الله ما سرنا يوماً و إذا بفيج يشتدّ بصحيفة في يده من عبد الله بن عباس الى

معقل بن قيس:

أما بعد فان أدركك رسولي بالمكان الذي كنت مقبياً به أو أدركك و قد شخصت منه فلا تبرحن من المكان الذي ينتهي إليك رسولي فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه إليك و قد وجهنا إليك خالد بن معدان الطائي و هو من أهل الدين و الصلاح و البأس و النجدة فاسمع منه، و اعرف ذلك له إن شاء الله، و السلام.

قال: فقرأ معقل بن قيس كتابه على أصحابه فسرّوا به و حمدوا الله و قد كان ذلك الوجه هاهم.

قال: فأقنا حتى قدم الطائي علينا و جاءنا حتى دخل على صاحبنا فسلم عليه بالإمرة و اجتمعا جميعاً في عسكر واحد، ثم خرجنا الى التاجي و أصحابه فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة و جاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك، فخرجنا في آثارهم نتبعهم فلحقناهم و قد دنوا من الجبل فصفقنا لهم.

ثم أقبلنا نحوهم، فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل الازدي، و على ليسرته منجاب بن راشد الضبي من بني السيد من أهل البصرة، فوقف الخزيت بن راشد التاجي فيمن معه من العرب فكانوا ميمنة، و جعل أهل البلد و العلوج و من أراد كسر الخراج و جماعة من الأكراد ميسرة.

قال: و سار فينا معقل يحرضنا و يقول لنا: يا عباد الله لا تبدءوا القوم و غصّوا الأبصار، و أقلّوا الكلام، و وطّنوا أنفسكم على الطعن و الضرب، و أبشروا في قتالهم بالأجر العظيم، أمّا تقاتلون مارقة مرقت من الدين و علوجاً منعوا الخراج، و لصوصاً و أكراداً، انظروني فإذا حملت فشدّوا شدّة رجل واحد.

قال: فرّر في الصّفّ كلّهُ يقول لهم هذه المقالة حتّى إذا مرّ بالنّاس كلّهم أقبل فوقف وسط الصّفّ في القلب و نظرنا إليه ما يصنع، فحرّك رايته تحريكتين، ثمّ حمل في الثّالثة و حملنا معه جميعا، فو الله ما صبروا لنا ساعة واحدة حتّى ولّوا و انهزموا، و قتلنا سبعين عربيّا من بني ناجية و من بعض من اتّبعه من العرب، و قتلنا نحو ثلاث مائة من العلوج و الأكراد.

قال كعب بن قعين: و نظرت فيمن قتل من العرب فإذا صديقي مدرّك بن الرّيّان قتيلا، و خرج الحزيت منهزما حتّى لحق بسيف من أسياف البحر و بها جماعة من قومه كثير، فما زال يسير فيهم و يدعوهم إلى خلاف عليّ عليه السّلام و يزيّن لهم فراقه و يخبرهم أنّ الهدى في فراقه و حربه و مخالفته حتّى اتّبعه منهم ناس كثير.

و أقام معقل بن قيس بأرض الأهواز و كتب الى عليّ عليه السلام بالفتح و كنت أنا الذي قدم بالكتاب عليه و كان في الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من معقل بن قيس، سلام عليك.

فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد فانا لقينا المارقين و قد استظهروا علينا بالمشرّكين فقتلنا منهم ناسا كثيرا و لم نتعدّ فيهم سيرتك، فلم نقتل منهم مدبرا و لا أسيرا، و لم ندقّف منهم على جريح، و قد نصرّك الله و المسلمين، و الحمد لله ربّ العالمين، و السّلام.

قال: فقدمت بالكتاب فقرّاه أمير المؤمنين على أصحابه و استشارهم في الرّأي فاجتمع رأي عامّتهم على قول واحد فقالوا: يا أمير المؤمنين نرى أن تكتب الى معقل ابن قيس أن يتّبع آثارهم و لا يزال في طلبهم حتّى يقتلهم أو ينفيهم من أرض الإسلام فانا لا نأمن أن يفسد عليك النّاس، قال: فردّني إليه و كتب معي:

أما بعد فالحمد لله على تأييد أوليائه وخذلان أعدائه جزاك الله و
المسلمين خيرا.

فقد أحسنتم البلاء، و قضيتم ما عليكم، و سل عن أخي بني ناجية،
فان بلغك أنه قد استقرّ ببلد من بلاد المسلمين فسر إليه حتى تقتله أو تنفيه،
فإنه لن يزال للمسلمين عدوّا و للقسطين وليّا ما بقي، و السّلام.

قال: فسأل معقل عن مسيره و المكان الذي انتهى إليه فتبيّ بمكانه
بالأسياف أسياف فارس، و أنه قد ردّ قومه عن طاعة عليّ و أفسد من قبله
من عبد القيس و من والاهم من سائر العرب، و كان قومه قد منعوا
الصدقة عام صفين و منعوها في ذلك العام أيضا فكان عليهم عقابان فسار
اليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة و أهل البصرة.

فأخذوا على أرض فارس حتى انتهوا الى أسياف البحر، فلما سمع
الحزيت بن راشد بمسيره أقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى رأي
الخوارج، فأسرّ إليهم أنّي أرى رأيكم فإنّ عليّا لم ينبغ له أن يحكم الرجال في
أمر الله، و قال للآخرين من أصحابه مسرّا إليهم:

إنّ عليّا قد حكم حكما و رضي به فخلعه حكمه الذي ارتضاه لنفسه
فقد رضيت أنا من قضائه و حكمه ما ارتضاه لنفسه، و هذا كان الرأي الذي
خرج عليه من الكوفة، و قال مسرّا لمن يرى رأي عثمان: أنا و الله على
رأيكم و قد قتل عثمان مظلوما معقولا.

و قال لمن منع الصدقة: شدّوا أيديكم على صدقاتكم ثمّ صلوا بها
أرحامكم و عودوا بها ان شئتم على فقرائكم فأرضى كلّ صنف منهم
بضرب من القول و أراهم أنّه على رأيهم.

قال: و كان فيهم نصارى كثير و قد كانوا أسلموا، فلما اختلف الناس

بينهم، قالوا: والله لدينا الذي خرجنا منه خير وأهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء وإخافة السبل، فرجعوا إلى دينهم. فلقى الخزيت أولئك فقال: ويحكم أنه لا ينجيكم من القتل إلا الصبر لهؤلاء القوم وقاتلهم. أتدرون ما حكم عليّ فيمن أسلم من النصارى.

ثم رجع إلى النصيرية؟ أنه لا والله لا يسمع له قولا، ولا يرى له عذرا، ولا يقبل منه توبة، ولا يدعو إليها، وإنّ حكمه فيه لضرب عنقه ساعة يستمكن منه، فما زال حتى جمعهم وخدعهم، وجاء من كان من بني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع إليه ناس كثير.

٢٢- عنه قال: وحدثني ابن أبي سيف عن الحارث بن كعب عن أبي الصديق الناجي.

قال: ففعل هذا الخزيت بالناس وجمعهم بالخديعة والمكر وكان منكرا داهيا. فلما رجع معقل قرأ على أصحابه كتابا من عليّ عليه السلام فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين.

أما بعد فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيّه، وأن أعمل فيكم بالحقّ وبما أمر الله تعالى به في كتابه، فمن رجع منكم إلى رحله وكفّ يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الأرض فسادا فله الأمان على ماله ودمه، ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلنا الله بيننا وبينه وكفى بالله وليا، والسلام.

قال: فأخرج معقل راية أمان فنصبها و قال: من أتاها من الناس فهو آمن إلا الخزيت و أصحابه الذين نابذوا أول مرة، فتفرق عن الخزيت كل من كان معه من غير قومه، و عبأ معقل بن قيس أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المغفل الأزدي و على ميسرته المنجاب بن راشد الضبي.

ثم زحف بهم نحو الخزيت و عامة قومه و قد حضر معه جميع قومه مسلمهم و نصرانيهم و مانعوا الصدقة منهم، فجعل مسلمهم ميمنة، و النصاري و مانعي الصدقة ميسرة.

قال: و جعل الخزيت يومئذ يقول لقومه: امنعوا اليوم حريمكم، و قاتلوا عن نسائكم و أولادكم، فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم و ليسببنكم.

فقال له رجل من قومه: هذا والله ما جرّته علينا يدك و لسانك، فقال لهم: قاتلوا، فقد سبق السيف العذل، إيها والله لقد أصابت قومي داهية.

٢٣- عنه قال: و حدّثنا ابن أبي سيف عن الحارث بن كعب عن عبد الله بن قعين قال: سار فينا معقل يحرض الناس فيما بين الميمنة و الميسرة و يقول: أيها الناس المسلمون ما تدرّون أفضل ممّا سيق إليكم في هذا الموقف من الأجر العظيم، إنّ الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة و ارتدّوا عن الإسلام و نكثوا البيعة ظلما و عدوانا.

إنّي شهيد لمن قتل منكم بالجنة، و لمن عاش بأنّ الله يقرّ عينه بالفتح و الغنيمة، ففعل ذلك حتّى مرّ بالناس أجمعين، ثمّ إنّه وقف في القلب برايته، و بعث إلى يزيد بن المغفل و هو في الميمنة:

أن احمّل عليهم، فحمل، فثبتوا له فقاتلوا قتالا شديدا، ثمّ إنّه انصرف حتّى وقف موقفه الذي كان فيه من الميمنة، ثمّ بعث إلى المنجاب بن راشد

الضَّبِّيَّ و هو في الميسرة: أن احمل عليهم، فحمل، فثبتوا له، فقاتلوا قتالا شديدا طويلا، ثم إنه رجع حتى وقف موقفه الذي كان فيه من الميسرة، ثم إن معقلا بعث إلى ميمنته و ميسرته: إذا حملت فاحملوا جميعا، فحرك دابته و ضربها ثم حمل و حمل أصحابه جميعا فصبروا لهم ساعة.

ثم إن النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخرتيت فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثم إنه نزل إليه و قد جرحه فأثخنه فاختلف بينهما ضربات فقتله النعمان بن صهبان. و قتل معه في المعركة سبعون و مائة، و ذهب الباقون في الأرض يمينا و شمالا. و بعث معقل الخيل إلى رحاهم، فسبي من أدرك منهم فسبي رجالا و نساء و صبيانا.

ثم نظر فيهم، فمن كان مسلما فخلّاه و أخذ بيعته و خلّى سبيل عياله، و من كان ارتدّ عن الإسلام فعرض عليه الرجوع إلى الإسلام و ألا القتل، فأسلموا فخلّى سبيلهم و سبيل عيالاتهم ألا شيئا منهم نصرانياً يقال له: الرماجس ابن منصور فإنه قال:

و الله ما زلت مذ عقلت إلا في خروجي من ديني دين الصدق إلى دينكم دين السوء، لا و الله لا أدع ديني و لا أقرب دينكم ما حييت، فقدّمه معقل بن قيس فضرب عنقه، و جمع الناس فقال: أدوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة.

فأخذ من المسلمين عقالين، و عمد إلى النصاري و عيالاتهم فاحتملهم معه مقبلا بهم، و أقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيّعونهم فأمر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا و دعا الرجال و النساء بعضهم إلى بعض. قال: فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها أحدا قبلهم و لا بعدهم.

قال: و كتب معقل إلى عليّ عليه السلام أما بعد، فإنّي أخبر أمير المؤمنين عن

جنده و عن عدوه، إِنَّا دفعنا إلى عدوتنا بالأسياف فوجدنا بها قبائل ذات
عدة و حدة و جدّ، و قد جمعوا لنا فدعوناهم إلى الطاعة و الجماعة و إلى
حكم الكتاب و السنّة و قرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين، و رفعنا لهم راية
أمان، فالت إلينا منهم طائفة و ثبتت طائفة أخرى.

فقبلنا من التي أقبلت، و صمدنا إلى التي أدبرت، فضرب الله وجوهمهم
و نصرنا عليهم، فأما من كان مسلماً فإنّا منّا عليه و أخذنا بيعته لأمر
المؤمنين و أخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم، و أما من ارتدّ فإنّا عرضنا
عليهم الرجوع إلى الإسلام و إلّا قتلناهم، فرجعوا إلى الإسلام غير رجل
واحد فقتلناه.

و أما النصارى فإنّا سببناهم و أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من
أهل - الدّمة لكيلا ينعوا الجزية، و لكيلا يجترئوا على قتال أهل القبلة، و
أنّهم للصغار و الدّلة أهل، رحمك الله يا أمير المؤمنين و أوجب لك جنّات
التّعيم، و السّلام.

ثمّ أقبل بالأسارى حتّى مرّ على مصقلة بن هبيرة الشّيبانيّ و هو
عامل لعلّي عليه السلام على أردشير خوّه و هم خمسمائة إنسان، فبكى إليه النّساء و
الصّبيان، و صاح الرّجال: يا أبا الفضل، يا حامل الثّقل و مأوى الضّعيف، و
فكّك العناة.

امن علينا فاشترنا و أعتقنا، فقال مصقلة: اقسم بالله لأنصدّقنّ عليهم
«إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ» فبلغ قوله معقلاً فقال: و الله لو أنّي أعلم أنّه قالها
توجّعاً لهم و وجدا و إزاء عليكم لضربت عنقه و لو كان في ذلك فناء بني
تميم و بكر بن وائل.

ثمّ إنّ مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذّهليّ إلى معقل فقال: بعني

نصارى بنى ناجية فقال: نعم أبيعكم بألف ألف درهم فأبى عليه، فلم يزل يراوده حتى باعه إليهم بخمسمائة ألف درهم و دفعهم إليه و قال له: عجل بالمال إلى أمير المؤمنين، فقال مصقلة: أنا باعته الآن بصدر منه ثم أبعث بصدر آخر ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء إن شاء الله.

قال: و أقبل معقل إلى عليّ عليه السلام فأخبره بما كان منه في ذلك فقال له عليّ عليه السلام: أحسنت و أصبت و وقفت.

قال: و انتظر عليّ عليه السلام مصقلة أن يبعث إليه بالمال فأبطأ به فبلغ عليّا عليه السلام أنّ مصقلة خلّى سبيل الأسارى و لم يسألهم أن يعينوه في فكك أنفسهم بشيء. فقال: ما أرى مصقلة إلا قد حمل حمالة لا أراكم إلا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب إليه:

أما بعد، فإنّ من أعظم الخيانة خيانة الأمانة و أعظم الغشّ على أهل المصر غشّ الإمام، و عندك من حقّ المسلمين خمسمائة ألف درهم فابعث إليّ بها حين يأتيك رسولي و إلا فأقبل إليّ حين تنظر في كتابي فإني قد تقدّمت إلى رسولي ألا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال، و السلام.

قال: و كان الرسول أبا حرّة الحنفيّ فقال له أبو حرّة: إن تبعت بهذا المال و إلا فاشخص معي إلى أمير المؤمنين، فلمّا قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة، و كان العمّال يحملون المال من كور البصرة إلى ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذي يبعث به إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: نعم أنظرنى أيّاما.

ثمّ أقبل من البصرة حتى أتى عليّاً عليه السلام بالكوفة، فأقرّه عليّ عليه السلام أيّاما لم يذكر له شيئا ثمّ سأله المال، فأدّى إليه مائتي ألف درهم، و عجز عن الباقي

فلم يقدر عليه.

٢٤- عنه قال: حدّثني ابن أبي سيف عن أبي الصّلت عن ذهل بن الحارث قال: دعاني مصقلة إلى رحله فقدّم عشاء فطعمنا منه ثمّ قال: والله إنّ أمير المؤمنين يسألني هذا المال و والله لا أقدر عليه فقلت له: لو شئت لا يضي عليك جمعة حتّى تجمع هذا المال فقال: والله ما كنت لا حملها قومي و لا أطلب فيها إلى أحد.

ثمّ قال: أما والله لو أنّ ابن هند يطالبني بها، أو ابن عقّان لتركها لي، ألم تر إلى ابن عقّان حيث أطعم الأشعث بن قيس مائة ألف درهم من خراج آذربيجان في كلّ سنة فقلت: إنّ هذا لا يرى ذلك الرّأي و ما هو بتارك لك شيئاً.

فسكت ساعة و سكّ عنه فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتّى لحق بمعاوية، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فقال:

ماله؟ ترّحه الله، فعل فعل السيّد، و فرّ فرار العبد، و خان خيانة الفاجر، أما أنّه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه، فان وجدنا له شيئاً أخذناه، و ان لم نقدر له على مال تركناه، ثمّ سار الى داره فهدمها.

٢٥- عنه كان أخوه نعيم بن هبيرة الشّيبانيّ شيعيّاً و لعليّ عليه السلام مناصحاً فكتب إليه مصقلة من الشّام مع رجل من التّصارى من بني تغلب يقال له: حلوان.

أمّا بعد فاني كلّمت معاوية فيك فوعدك الكرامة و متأكّ الامارة فأقبل ساعة تلقى رسولي إنّ شاء الله، و السّلام.

فلما وصل الكوفة علم به عليّ عليه السلام فأخذ التّصرانيّ فقطع يده فأت. فكتب نعيم الى أخيه مصقلة جواب كتابه، شعر:

لا ترميني - هداك الله - معترضا بالظن منك فما بالي وحلوانا؟
 ذاك الحريص على ما نال من طمع و هو البعيد فلا يورثك أحزانا
 ما ذا أردت إلى إرساله سفها ترجو سقاط أمرئ لم يلف و سنانا
 عرّضته لعليّ إنّهُ أسد يمشي العرضنة من آساد خفّانا
 قد كنت في منظر عن ذا و مستمع تحمي العراق و تدعى خير شيبانا
 حتّى تفقّمت أمرا كنت تكرهه للراكبين له سرّا و إعلانا
 لو كنت أدّيت مال الله مصطبرا للحقّ أحييت أحيانا و موتانا
 لكن لحقت بأهل الشّام ملتصبا فضل ابن هند و ذاك الرّأي أشجانا
 فالיום تفرع سنّ العجز من ندم ماذا تقول و قد كان الذي كانا
 أصبحت تبغضك الاحياء قاطبة لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا
 فلمّا وقع الكتاب إليه علم أنّ التّصرانيّ قد هلك، و لم يلبث التّغلبيون
 إلّا قليلا حتّى بلغهم هلاك صاحبهم، فأتوا مصقلة فقالوا: أنت أهلك
 صاحبنا فإمّا أن تحييه، و إمّا أن تديّه، فقال: أمّا أن أحييه، فلا أستطيع، و أمّا
 أن أدّيه، فنعم، فوداه.

٢٦- عنه حدّثني ابن أبي سيف عن عبد الرّحمن بن جندب، عن أبيه
 قال: قيل لعليّ عليه السلام حين هرب مصقلة: اردد الذين سبوا و لم تستوف أثمانهم
 في الرّق، فقال: ليس ذلك في القضاء بحقّ قد عتقوا إذ أعتقهم الذي اشتراهم
 و صار مالي دينا على الذي اشتراهم. و بلغني أنّ ظبيان بن عمارة أحد بني
 سعد بن زيد مناة قال في بني ناجية شعرا:

هلاّ صبرت للقراع ناجيا و المرهفات تختلي الهواديا
 و الطّعن في نحوركم تواليا و صائبات الأسهم القواضيا
 ٢٧- عنه بلغني من حديث عبد الرّحمن بن جندب عن أبيه قال: لمّا

بلغ علياً عليه السلام مصاب بني ناجية و قتل صاحبهم قال: هوت أمّه، ما كان أنقص عقله و أجرأه على ربّه فإنّه جاءني مرّة فقال لي: إنّ في أصحابك رجلاً قد خشيت أن يفارقوك فما ترى فيهم؟ فقلت له: إنّّي لا آخذ على التّهمة، و لا أعاقب على الظّنّ، و لا أقاتل إلّا من خالفني و ناصبني و أظهر لي العداوة.

ثمّ لست مقاتله حتّى أدعوه و أعذر إليه، فإن تاب و رجع إلينا قبلنا منه و هو أخونا و إن أبى إلّا الاعتزام على حربنا استعنا بالله عليه و ناجزناه، فكفّ عنيّ ما شاء الله، ثمّ جاءني مرّة أخرى فقال لي: إنّّي خشيت أن يفسد عليك عبد الله بن وهب، و زيد بن حصين الطّائي.

إنّي سمعتها يذكر انك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتّى تقتلها أو توثقهما، فلا يفارقان محبسك أبداً، فقلت: إنّّي مستشيرك فيها، فما ذا تأمرني به؟ - قال: إنّّي آمرك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما، فعلمت أنّه لا ورع له و لا عقل، فقلت: و الله ما أظنّ أنّ لك ورعاً و لا عقلاً نافعاً.

و الله كان ينبغي لك أن تعلم أنّي لا أقتل من لم يقاتلني و لم يظهر لي عداوته، و لم يناصرني بالذي كنت أعلمتكه من رأيي حيث جئتني في المرّة الاولى و وصفت أصحابك عندي، و لقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول لي: اتّق الله، لم تستحلّ قتلهم؟ و لم يقتلوا أحداً و لم ينافذوك و لم يخرجوا من طاعتك.

٢٨- البلاذري: حدثنا علي بن محمد المدائني عن محمد بن صالح عن محمد بن الصائب الكلبي قال: قدم علي الكوفة من صفين لعشر ليال بقين من شهر ربيع الأول، فأقام ستة أشهر يجبي المال و يبعث العمال و ينظر في أمور الناس فبينما هو على ذلك و الخوارج مقيمون على انكار الحكومة، إذ

قدم عليه معن بن يزيد بن الأخنس السلمي من قبل معاوية فقال له: إن معاوية قد وفاه فينبغي لك أن تفي كما وفاه.

فبعث علي عبد الله بن عباس و أربعمائة و أبا موسى معهم فكان ابن عباس يصلي بهم و يلي أمورهم و كان أبو موسى الحكم، فنزلوا دومة الجندل، و حضرهم عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمان ابن الأسود الزهري، و عبد الرحمان بن الحرث بن هشام المخزومي.

و أبو الجهم ابن حذيفة العدوي، و المغيرة بن شعبة الثقفي و كان معتزلاً لأول الأمر. و الثبت أن سعداً لم يحضر، و قد حرص ابنه عمر أن يشخص فلم يفعل.

٢٩- الطبري: قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، قال: لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، أخذنا على طريق البر على شاطئ الفرات، حتى انتهينا الى هيت، ثم أخذنا على صندوداء، فخرج الانصارىون بنو سعد بن حرام، فاستقبلوا علينا، فعرضوا عليه النزول، فبات فيهم ثم غدا، و أقبلنا معه، حتى إذا جزنا النخيلة، و رأينا بيوت الكوفة.

إذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه اثر المرض، فاقبل إليه على و نحن معه حتى سلم عليه و سلمنا معه، فرد ردا حسنا ظننا ان قد عرفه، قال له على: ارى وجهك منكفئا فمن مه؟ أمن مرض؟ قال: نعم، قال: فلعلك كرهته، قال: ما أحب انه بغيري، قال أليس احتسابا للخير فيما اصابك منه؟ قال: بلى، قال:

فابشر برحمه ربك و غفران ذنبك من أنت يا عبد الله؟ قال: انا صالح بن سليم، قال: ممن؟ قال: أمّا الأصل فمن سلامان طيئ، و أمّا الجوار و

الدعوة في بني سليم بن منصور، فقال: سبحان الله ما احسن اسمك و اسم ابيك و اسم ادعيائك و اسم من اعتريت إليه هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال:

لا، و الله ما شهدتها، و لقد أردتها و لكن ما ترى من اثر لحب الحمى خزلني عنها، فقال: «لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمُرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»

خبرني ما تقول الناس فيما كان بيننا و بين أهل الشام؟ قال: فيهم المسرور فيما كان بينك و بينهم - و أولئك اغشاء الناس - و فيهم المكبوت الأسف بما كان من ذلك - و أولئك نصحاء الناس لك - فذهب لينصرف فقال:

قد صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك، فان المرض لا اجر فيه، و لكنه لا يدع على العبد ذنبا الا حطه، و انما اجر في القول باللسان و العمل باليد و الرجل، و ان الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النية و السريرة الصالحة عالما بما من عباده الجنة قال: ثم مضى على غير بعيد.

فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري، فدنا منه، و سلم عليه و سايره، فقال له: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا؟ قال:

منهم المعجب به، و منهم الكاره له، كما قال عز و جل: «و لا يزالون مختلفين. الا من رحم ربك» فقال له: فما قول ذوى الرأي فيه؟

قال: أمّا قولهم فيه فيقولون ان عليا عليه السلام كان له جمع عظيم ففرقه و كان له حصن حصين فهدمه، فحتى متى يبني ما هدم، و حتى متى يجمع ما فرق فلو انه كان مضى بمن أطاعه - إذ عصاه من عصاه - فقاتل حتى يظفر

او يهلك إذا كان ذلك الحزم فقال علي عليه السلام:

انا هدمت أم هم هدموا انا فرقت أم هم فرقوا أما قولهم: انه لو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر او يهلك، إذا كان ذلك الحزم، فو الله ما غبى عن رأيي ذلك، و ان كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا، طيب النفس بالموت، و لقد هممت بالاقدام على القوم.

فنظرت الى هذين قد ابتدراني - يعنى الحسن و الحسين - و نظرت الى هذين قد استقدما - يعنى عبد الله بن جعفر و محمد بن علي - فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل محمد ﷺ من هذه الأمة، فكرهت ذلك، و اشفقت على هذين ان يهلكا، و قد علمت ان لو لا مكاني لم يستقدما - يعنى محمد بن علي و عبد الله بن جعفر -

و ايم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا لالقيتهم و ليسوا معى في عسكر و لا دار ثم مضى حتى إذا جزنا بنى عوف إذا نحن عن ايماننا بقبور سبعة او ثمانية، فقال علي عليه السلام: ما هذه القبور؟ فقال قدامه بن العجلان الأزدي: يا امير المؤمنين، ان خباب ابن الأرت توفى بعد مخرجك.

فاوصى بان يدفن في الظهر، و كان الناس انما يدفنون في دورهم و أنفيتهم، فدفن بالظهر و دفن الناس الى جنبه، فقال علي: رحم الله خبابا، فقد اسلم راغبا، و هاجر طائعا، و عاش مجاهدا، و ابتلى في جسمه أحوالا و ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا. ثم جاء حتى وقف عليهم فقال:

السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة، و المحال المقفرة، من المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات أنتم لنا سلف فارط، و نحن لكم تبع، بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا و لهم، و تجاوز بعفوك عنا و عنهم و قال: الحمد لله الذى جعل منها خلقكم، و فيها معادكم، منها يبعثكم، و

عليها يحشركم، طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل للحساب، و قنع بالكفاف، و رضى عن الله عز و جل ثم اقبل حتى حاذى سكه الثورين، ثم قال: خشوا، ادخلوا بين هذه الآيات.

٣٠- عنه قال ابو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم الفاشي، قال: مر على بالثورين، فسمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟ فقليل له: هذا البكاء على قتلى صفين، فقال: أما انى اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائسين، فسمع الأصوات، فقال مثل ذلك.

ثم مضى حتى مر بالشباميين، فسمع رجة شديدة، فوقف، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي، فقال على: أيغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الرنين فقال: يا امير المؤمنين، لو كانت دارا او دارين او ثلاثا قدرنا على ذلك، و لكن قتل من هذا الحمى ثمانون و مائة قتيل، فليس دار الا و فيها بكاء.

فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكى، و لكن نفرح لهم، الا نفرح لهم بالشهادة قال على: رحم الله قتلاكم و موتاكم و اقبل يمشى معه و على راكب، فقال له على: ارجع، و وقف ثم قال له: ارجع، فان مشى مثلك مع مثلي فتنة للوالي، و مذلة للمؤمن.

ثم مضى حتى مر بالناعطيين - و كان جلهم عثمانية - فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد، من بنى عبيد من الناعطيين يقول: و الله ما صنع على شيئا، ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظروا الى على ابلسوا، فقال: وجوه قوم ما رأوا الشام العالم ثم قال لأصحابه: قوم فارقتهم آنفا خير من هؤلاء، ثم أنشأ يقول:

اخوك الذى ان اجرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لبثك واجما

و ليس اخوك بالذي ان تشعبت عليك الأمور ظل يلحاك لائماً
ثم مضى، فلم يزل يذكر الله عز و جل حتى دخل القصر.

٣١- عنه قال ابو مخنف: حدثنا ابو جناب الكلبي، عن عماره بن ربيعة، قال: خرجوا مع علي الى صفين و هم متوادون أحياء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، و لقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله و يتشاقون و يضطربون بالسياط، يقول الخوارج: يا أعداء الله، ادهنتم في أمر الله عز و جل و حكمت و قال الآخرون: فارقتم امامنا و فرقتم جماعتنا.

فلما دخل على الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفاً، و نادى مناديهم: ان امير القتال شبت بن ربعي التيمي و امير الصلاة عبد الله بن الكواء الشكري، و الأمر شورى بعد الفتح، و البيعة لله عز و جل، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

٣٢- نصر بن مزاحم عن عمر عن عبد الرحمن بن جندب قال لما أقبل علي عليه السلام من صفين أقبلنا معه فأخذ طريقاً غير طريقنا الذي أقبلنا فيه فقال علي عليه السلام آتبون عائدون لربنا حامدون اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر و كآبة المنقلب و سوء المنظر في المال و الأهل.

قال ثم أخذ بنا طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت و أخذنا على صندوقنا فخرج الأثاريون بنو سعيد بن حزيم و استقبلوا علينا فعرضوا عليه النزول فلم يقبل فبات بها ثم غدا و أقبلنا معه حتى جزنا النخيلة و رأينا بيوت الكوفة فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض فأقبل إليه علي و نحن معه حتى سلم عليه و سلمنا عليه قال.
فرد رداً حسناً ظننا أن قد عرفه فقال له علي ما لي أرى وجهك

منكفتا أمن مرض قال نعم قال فلعلك كرهته فقال ما أحب أنه بغيري قال
أليس احتسابا للخير فيما أصابك منه قال بلى قال أبشر برحمة ربك و
غفران ذنبك من أنت يا عبد الله قال أنا صالح بن سليم قال ممن أنت؟ قال:
أما الأصل فمن سلامان بن طي و أما الجوار و الدعوة فمن بني سليم
بن منصور قال سبحان الله ما أحسن اسمك و اسم أبيك و اسم أديائك و
اسم من اعتريت إليه هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا و الله ما شهدتها و
لقد أردتها و لكن ما ترى بي من لحب الحمى خذلني عنها قال علي «لَيْسَ
عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

أخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا و بين أهل الشام قال منهم
المسرور فيما كان بينك و بينهم و أولئك أغشاء الناس و منهم المكبوت
الآسف لما كان من ذلك و أولئك نصحاء الناس لك فذهب لينصرف فقال
صدقت جعل الله ما كان من شكواك خطأ لسيئاتك.

فإن المرض لا أجر فيه و لكن لا يدع للعبد ذنبا إلا حطه إنما الأجر
في القول باللسان و العمل باليد و الرجل و إن الله عز و جل يدخل بصدق
النية و السريرة الصالحة عالما بما جأ من عباده الجنة.

ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري فدنا منه و سأله
فقال ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا قال منهم المعجب به و منهم
الكاره له و الناس كما قال الله تعالى «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» فقال له فما يقول
ذوو الرأي قال يقولون إن عليا كان له جمع عظيم ففرقه و حصن حصين
فهدمه.

فحتى متى يبني مثل ما قد هدم و حتى متى يجمع مثل ما قد فرق فلو

أنه كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظهره الله أو يهلك
إذن كان ذلك هو الحزم فقال علي أنا هدمت أم هم هدموا أم أنا فرقت أم
هم فرقوا و أما قولهم لو أنه مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى
يظفر أو يهلك إذن كان ذلك هو الحزم.

فو الله ما غبي عني ذلك الرأي و إن كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا
طيب النفس بالموت و لقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت إلى هذين قد
ابتدراني يعني الحسن و الحسين و نظرت إلى هذين قد استقدما ني يعني عبد
الله بن جعفر و محمد بن علي فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد
من هذه الأمة.

فكرهت ذلك و أشفقت على هذين أن يهلكا و قد علمت أن لو لا
مكاني لم يستقدما يعني محمد بن علي و عبد الله بن جعفر و ايم الله لئن
لقيتهم بعد يومي لألقينهم و ليس هما معي في عسكر و لا دار قال.
ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو
ثمانية فقال أمير المؤمنين ما هذه القبور فقال له قدامة بن عجلان الأزدي يا
أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك فأوصى أن يدفن في
الظهر و كان الناس إنما يدفنون في دورهم و أفينتهم.

فدفن الناس إلى جنبه فقال علي رحم الله خبابا قد أسلم راغبا و
هاجر طائعا و عاش مجاهدا و ابتلي في جسده أحوالا و لن يضيع الله أجر
من أحسن عملا فجاء حتى وقف عليهم ثم قال عليكم.

السلام يا أهل الديار الموحشة و المحال المقفرة من المؤمنين و
المؤمنات و المسلمين و المسلمات و أنتم لنا سلف و فرط و نحن لكم تبع و
بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا و لهم و تجاوز عنا و عنهم ثم قال

الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتا أحياء و أمواتا.

الحمد لله الذي جعل منها خلقنا وفيها يبعثنا و عليها يحشرنا طوبى لمن ذكر المعاد و عمل للحساب و قنع بالكفاف و رضي عن الله بذلك ثم أقبل حتى دخل سكة الثورين فقال خشوا بين هذه الآيات.

٣٣- نصر عن عمر قال حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي قال لما مر علي بالثورين يعني ثور همدان سمع البكاء فقال ما هذه الأصوات قيل هذا البكاء على من قتل بصفين فقال أما إني أشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائشين فسمع الأصوات فقال مثل ذلك ثم مر بالشباميين فسمع رنة شديدة و صوتا مرتفعاً عالياً.

فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال علي أيغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الصياح و الرنين قال يا أمير المؤمنين لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك و لكن من هذا الحي ثمانون و مائة قتيل فليس من دار إلا و فيها بكاء.

أما نحن معشر الرجال فإننا لا نبكي و لكن نفرح لهم ألا نفرح لهم بالشهادة فقال علي رحم الله قتلاكم و موتاكم و أقبل يمشي معه و علي راكب فقال له علي ارجع و وقف ثم قال له ارجع فإن مشي مثلك فستنة للوالي و مذلة للمؤمنين ثم مضى حتى مر بالناعطين فسمع رجلاً منهم يقول له عبد الرحمن بن مرثد.

فقال ما صنع علي و الله شيئاً ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظر أمير المؤمنين أبلس فقال علي وجوه قوم ما رأوا الشام العام ثم قال لأصحابه قوم فارقتهم آنفاً خير من هؤلاء ثم قال

أخوك الذي إن أحضرته ملة من الدهر لم يبرح لبثك واجماً

وليس أخوك بالذي إن تمنعت عليك أمور ظل يلحاك لأنما
ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة.

٣٤- قال نصر و في حديث عمرو بن شمر قال لما صدر علي من
صفين أنشأ يقول:

و كم قد تركنا في دمشق و أرضها من أشمط موتور و شمطاء ثاكل
و غانية صاد الرماح حليلها فأضحت تعد اليوم إحدى الأرامل
تبكي على بعل لها راح غاديا فليس إلى يوم الحساب بقافل
و إنا أناس ما تصيب رماحنا إذا ما طعنا القوم غير المقاتل
٣٥- عنه قال و في حديث يوسف قال و قال أبو محمد نافع بن
الأسود التيمي:

ألا أبلغا عني عليا تحية فقد قبل الصاء لما استقلت
بنى قبة الإسلام بعد انهدامها فقامت عليه قصرة فاستقره
كأن نبيا جاءنا بعد هدمها بما سن فيها بعد ما قد أبرت
٣٦- نصر عن عمر بن سعد عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن
النضر أن عليا بعث أربعائة رجل و بعث عليهم شريح بن هانئ الحارثي و
بعث عبد الله بن عباس يصلي بهم و يلي أمورهم و أبو موسى الأشعري
معهم. و بعث معاوية عمرو بن العاص في أربعائة رجل قال فكان إذا كتب
علي عليه السلام بشيء أتاه أهل الكوفة.

فقالوا ما الذي كتب به إليك أمير المؤمنين فيكتبهم فيقولون له كتمتنا
ما كتب به إليك إنما كتب في كذا و كذا. ثم يجيء رسول معاوية إلى عمرو بن
العاص فلا يدرى في أي شيء جاء و لا في أي شيء ذهب و لا يسمعون
حول صاحبهم لفظا.

فأنب ابن عباس أهل الكوفة بذلك و قال إذا جاء رسول قلتم بأي شيء جاء فإن قلتم لم تكتمنا جاء بكذا و كذا فلا تزالون توقفون و تقاربون حتى تصيبوا فليس لكم سر ثم إنهم خلوا بين الحكمين فكان رأي عبد الله بن قيس أبو موسى في ابن عمر و كان يقول و الله أن لو استطعت لأحيين سنة عمر.

٣٧- قال نصر و في حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما أراد أبو موسى المسير قام شريح فأخذ بيد أبي موسى فقال يا أبا موسى إنك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه و لا يستقال فتقه و مهما تقل شيئا لك أو عليك يثبت حقه و ير صحته و إن كان باطلا.

و إنه لا بقاء لأهل العراق إن ملكها معاوية و لا بأس على أهل الشام إن ملكها علي و قد كانت منك تثبيطة أيام قدمت الكوفة فإن تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا و الرجاء منك يأسا و قال شريح في ذلك؛

أبا موسى رميت بشر خصم فلا تضع العراق فدتك نفسي
و أعط الحق شامهم و خذه فإن اليوم في مهل كأمس
و إن غدا يجيء بما عليه يدور الأمر من سعد و نحس
و لا يخدعك عمرو إن عمرا عدو الله مطلق كل شمس
له خدع يحار العقل فيها مموهة مزخرفة بلبس
فلا تجعل معاوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس
هده الله للإسلام فردا سوى بنت النبي و أي عرس
فقال أبو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني أن يرسلوني لأدفع عنهم
باطلا أو أجر إليهم حقا. و كان النجاشي بن الحارث بن كعب صديقا لأبي موسى فبعث إليه:

يؤمل أهل الشام عمرا وإنني لآمل عبد الله عند الحقائق
وإن أبا موسى سيدرك حقنا إذا ما رمى عمرا بإحدى الصواعق
وحققه حتى يدر ويرده ونحن على ذاكم كأحق حائق
على أن عمرا لا يشق غباره إذا ما جرى بالجهد أهل السوابق
فلله ما يرمى العراق وأهله به منه إن لم يرمه بالبوائق
فقال أبو موسى والله إني لأرجو أن ينجلي هذا الأمر وأنا فيه على
رضا الله.

٣٨- قال نصر وإن شريح بن هاني جهز أبا موسى جهازا حسنا و
عظم أمره في الناس ليشرف أبا موسى في قومه فقال الشني في ذلك لشريح:
زففت ابن قيس زفاف العروس شريح إلى دومة الجندل
و في زفك الأشعري البلاء و ما يقض من حادث ينزل
و ما الأشعري بذى إربة و لا صاحب الخطبة الفيصل
و لا آخذا حظ أهل العراق و لو قيل ها خذه لم يفعل
يحاول عمرا و عمرو له خدائع يأتي بها من علي
فإن يحكما بالهدى يتبعان و إن يحكما بالهوى الأمل
يكونا كتيسين في قفرة أكيلي نقيف من الحنظل
و قال شريح بن هاني والله لقد تعجلت رجال مساءتنا في أبي موسى
و طعنوا عليه بسوء الظن و ما الله عاصمة منه إن شاء الله.

٣٩- عنه و سار مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط الكندي في
خيل عظيمة حتى إذا أمن عليه خيل أهل العراق ودعه ثم قال يا عمرو إنك
رجل قريش و إن معاوية لم يبعثك إلا ثقة بك و إنك لن تؤتى من عجز و لا
مكيدة و قد عرفت أن وطئت هذا الأمر لك و لصاحبك فكن عند ظننا بك

ثم انصرف و انصرف شرح بن هاني حين أمن أهل الشام على أبي موسى و ودعه هو و وجوه الناس.

و كان آخر من ودع أبا موسى الأحنف بن قيس أخذ بيده ثم قال له يا أبا موسى اعرف خطب هذا الأمر و اعلم أن له ما بعده و أنك إن أضعت العراق فلا عراق فاتق الله فإنها تجمع لك دنياك و آخرتك و إذا لقيت عمرا غدا فلا تبدأه بالسلام فإنها و إن كانت سنة إلا أنه ليس من أهلها و لا تعطه يدك فإنها أمانة و إياك أن يقعدك على صدر الفراش فإنها خدعة و لا تلقه وحده.

و احذر أن يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ فيه الرجال و الشهود. ثم أراد أن يبور ما في نفسه لعلي فقال له فإن لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فخيره أن يختار أهل العراق من قريش الشام من شاءوا فإنهم يولونا الخيار فنختار من نريد و إن أبوا فليختار أهل الشام من قريش العراق من شاءوا فإن فعلوا كان الأمر فينا قال أبو موسى قد سمعت ما قلت و لم يتحاش لقول الأحنف.

٤٠- عنه قال فرجع الأحنف فألقى عليا فقال يا أمير المؤمنين أخرج و الله أبو موسى زبدة سقائه في أول مخضه لا أرانا إلا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي يا أحنف إن الله غالب على أمره قال فمن ذلك نجزع يا أمير المؤمنين و فشا أمر الأحنف و أبي موسى في الناس فجهز الشني راكبا فتبع به أبا موسى بهذه الأبيات.

أبا موسى جزاك الله خيرا عراقك إن حظك في العراق و إن الشام قد نصبوا إماما من الأحزاب معروف النفاق و إننا لا نزال لهم عدوا أبا موسى إلى يوم التلاق

فلا تجعل معاوية بن حرب إماما ما مشت قدم بساق
و لا يخدعك عمرو إن عمرا أبا موسى تحاماه الرواق
فكن منه على حذر و أنهج طريقك لا تنزل بك المراق
ستلقاه أبا موسى مليا ببر القول من حق الخناق
و لا تحكم بأن سوى علي إماما إن هذا الشر باق
قال و بعث الصلتان العبدى و هو بالكوفة بأبيات إلى دومة الجندل:

لعمرك لا ألقى مدى الدهر خالعا عليا بقول الأشعري و لا عمرو
فإن يحكما بالحق نقبله منها و إلا أثرناها كراغية البكر
و لسنا نقول الدهر ذاك إليهما و في ذاك لو قلناه قاصمة الظهر
و لكن نقول الأمر و النهي كله إليه و في كفيه عاقبة الأمر
و ما اليوم إلا مثل أمس و إننا لفي وشل الضحضاح أو لجة البحر
فلما سمع الناس قول الصلتان شحذهم ذلك على أبي موسى و استبطأه
القوم و ظنوا به الظنون و أطبق الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا.

٤١- عنه كان سعد بن أبي وقاص قد اعتزل عليا و معاوية فنزل
على ماء لبني سليم بأرض البادية يتشوف الأخبار و كان رجلا له بأس و
رأي و مكان في قريش و لم يكن له في علي و لا معاوية هوى فأقبل راكب
يوضع من بعيد فإذا هو بابنه عمر بن سعد فقال له أبوه مهيم فقال يا أبي
التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا.

ثم حكموا الحكمين عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص و قد حضر
ناس من قريش عندهما و أنت من أصحاب رسول الله ﷺ و من أهل
الشورى و من قال له رسول الله اتقوا دعواته و لم تدخل في شيء مما تكره
هذه الأمة فاحضر دومة الجندل فإنك صاحبها غدا فقال مهلا يا عمر.

إني سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون من بعدي فتنة خير الناس فيها الخفي التقي.

وهذا أمر لم أشهد أوله فلا أشهد آخره و لو كنت غامسا يدي في هذا الأمر لغمستها مع علي قد رأيت القوم حملوني على حد السيف فاخترته على النار فأقم عند أبيك ليلتك هذه فراجعه حتى طمع في الشيخ فلما جنه الليل رفع صوته ليسمع ابنه فقال:

دعوت أباك اليوم والله للذي دعاني إليه القوم والأمر مقبل
فقلت لهم للموت أهون جرعة من النار فاستبقوا أخاكم أو اقتلوا
فكفوا وقالوا إن سعد بن مالك مزخرف جهل والمجهل أجهل
فلما رأيت الأمر قد جد جدته وكاشفنا يوم أغر محجل
هربت بديني والحوادث حمة وفي الأرض أمن واسع ومعول
فقلت معاذ الله من شر فتنة لها آخر لا يستقال وأول
و لو كنت يوما لا محالة وافدا تبعت عليا والهوى حيث يجعل
و لكنني زاولت نفسا شحيحة على دينها تأبى علي وتبخل
فأما ابن هند فالتراب بوجهه وإن هوائي عن هواه لأميل
فيا عمر ارجع بالنصيحة إنني سأصبر هذا العام والصبر أجمل
فارتحل عمر وقد استبان له أمر أبيه.

٤٢- عنه وقد كانت الأخبار أبطأت على معاوية فبعث إلى رجال من قريش من الذين كرهوا أن يعينوه في حربه إن الحرب قد وضعت أوزارها و التقي هذان الرجلان بدومة الجندل فأقدموا علي فأتاه عبد الله بن الزبير و عبد الله بن عمر و أبو الجهم بن حذيفة و عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري و عبد الله بن صفوان الجمحي و رجال من قريش.

و أتاه المغيرة بن شعبه و كان مقيا بالطائف لم يشهد صفين فقال يا مغيرة ما ترى قال يا معاوية لو وسعني أن أنصرك لنصرتك و لكن علي أن آتيك بأمر الرجلين.

فركب حتى أتى دومة الجندل فدخل على أبي موسى كأنه زائر له فقال يا أبا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الأمر و كره الدماء قال أولئك خيار الناس خفت ظهورهم من دمائهم و خمت بطونهم من أموالهم ثم أتى عمرا فقال يا أبا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الأمر و كره هذه الدماء قال أولئك شرار الناس.

لم يعرفوا حقا و لم ينكروا باطلا فرجع المغيرة إلى معاوية فقال له قد ذقت الرجلين أما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه و جاعلها لرجل لم يشهد هذا الأمر و هوأه في عبد الله بن عمرو و أما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف و قد ظن الناس أنه يرومها لنفسه و أنه لا يرى أنك أحق بهذا الأمر منه.

٤٣- نصر في حديث عمرو قال أقبل أبو موسى إلى عمرو فقال يا عمرو هل لك في أمر هو للأمة صلاح و لصلحاء الناس رضا نولي هذا الأمر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة و لا هذه الفرقة و عبد الله بن عمرو بن العاص و عبد الله بن الزبير قريبان يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فأين أنت عن معاوية فأبى عليه أبو موسى.

٤٤- عنه قال و شهدهم عبد الله بن هشام و عبد الرحمن بن الأسود

بن عبد يغوث و أبو الجهم بن حذيفة العدوي و المغيرة بن شعبه فقال عمرو أ لست تعلم أن عثمان قتل مظلوما قال بلى قال اشهدوا فما يمنعك يا أبا موسى من معاوية ولي عثمان و بيته في قريش ما قد علمت فإن خشيت أن يقول الناس ولي معاوية و ليست له سابقة.

فإن لك بذلك حجة تقول إني وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم و الطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير و هو أخو أم حبيبة أم المؤمنين زوج النبي ﷺ و قد صحبه و هو أحد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال إن هو ولي الأمر أكرمك كرامة لم يكرمك أحد قط مثلها.

فقال أبو موسى اتق الله يا عمرو أماذكرك شرف معاوية فإن هذا الأمر ليس على الشرف بولاه أهله و لو كان على الشرف كان أحق الناس بهذا الأمر أبرهه بن الصباح إنما هو لأهل الدين و الفضل مع أي لو كنت أعطيه أفضل قریش شرفاً أعطيته علي بن أبي طالب.

و أما قولك إن معاوية ولي عثمان فوله هذا الأمر فإنني لم أكن أوليه معاوية و أدع المهاجرين الأولين. و أما تعريضك بالسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته و لا كنت لأرتشي في الله و لكنك إن شئت أحيينا سنة عمر بن الخطاب.

٤٥- نصر عن عمر بن سعد عن أبي جناب أنه قال و الله أن لو استطعت لأحيين اسم عمر بن الخطاب. فقال عمرو بن العاص إن كنت تريد أن تباع ابن عمر فما يمنعك من ابني و أنت تعرف فضله و صلاحه قال إن ابنك رجل صدق و لكنك قد غمسته في هذه الفتنة.

٤٦- نصر عمر بن سعد عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال قال أبو موسى لعمر و إن شئت ولينا هذا الأمر الطيب ابن الطيب عبد الله بن عمر فقال عمرو إن هذا الأمر لا يصلح له إلا رجل له ضرر يأكل و يطعم و إن عبد الله ليس هناك و كان في أبي موسى غفلة. فقال ابن الزبير لابن عمر.

أذهب إلى عمرو بن العاص فارشه فقال عبد الله بن عمر لا والله ما

أرشو عليها أبدا ما عشت و لكنه قال له ويلك يا ابن العاص إن العرب قد أسندت إليك أمرها بعد ما تقارعت بالسيوف و تشاجرت بالرماح فلا تردهم في فتنة و اتق الله.

٤٧- نصر قال عمر عن أبي زهير العبيسي عن النضر بن صالح قال كنت مع شريح بن هاني في غزوة سجستان فحدثني أن عليا أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص قال له قل لعمرو إن لقيته إن عليا يقول لك إن أفضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه و إن نقصه.

و إن أبعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل أحب إليه و إن زاده و الله يا عمرو إنك لتعلم أين موضع الحق فلم تتجاهل بأن أوتيت طمعا يسيرا فكنت لله و لأولياته عدوا فكان و الله ما أوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيا و لا للظالمين ظهيرا.

أما إني أعلم أن يومك الذي أنت فيه نادم هو يوم وفاتك و سوف تتمنى أنك لم تظهر لمسلم عداوة و لم تأخذ على حكم رشوة.

قال شريح فأبلغته ذلك فتعمر وجه عمرو و قال متى كنت أقبل مشورة علي أو أنيب إلى أمره و أعتد برأيه فقلت و ما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك و سيد المسلمين بعد نبيهم ﷺ مشورته. لقد كان من هو خير منك أبو بكر و عمر يستشيرانه و يعملان برأيه.

فقال إن مثلي لا يكلم مثلك فقلت بأي أبويك ترغب عن كلامي بأبيك الوشيظ أم بأمك النابغة فقام من مكانه و أقبلت رجال من قریش على معاوية فقالوا إن عمرا قد أبطأ بهذه الحكومة و هو يريد لها لنفسه فبعث إليه معاوية:

نفي النوم ما لا تبتغيه الأضالع و كل أمرئ يوما إلى الصدق راجع

فيا عمرو قد لاحت عيون كثيرة فيا ليت شعري عمرو ما أنت صانع
و يا ليت شعري عن حديث ضمنته أتحمله يا عمرو ما أنت ضالع
و قال رجال إن عمرا يريدوها فقلت لهم عمرو لي اليوم تابع
فإن تك قد أبطأت عني تبادرت إليك بتحقيق الظنون الأصابع
فيائي و رب الراقصات عشية خواضع بالركبان و النقع ساطع
بك اليوم في عقد الخلافة واثق و من دون ما ظنوا به السم ناقع
فأسرع بها أو أبط في غير ريبة و لا تعد فالأمر الذي حم واقع.
فأسرع بها أو أبط في غير ريبة و لا تعد فالأمر الذي حم واقع.

٤٨- عنه عن عمر بن سعد قال حدثني أبو جناب الكلبي أن عمرا و
أبا موسى حيث التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو يقدم عبد الله بن قيس في
الكلام و يقول إنك قد صحبت رسول الله ﷺ قبلي و أنت أكبر مني
فتكلم ثم أتكلم و كان عمرو قد عود أبا موسى أن يقدمه في كل شيء و إنما
اغتره بذلك ليقدمه فيبدأ بخلع علي.

قال فنظرا في أمرهما و ما اجتماعا عليه فأراده عمرو على معاوية فأبي
و أراده على ابنه فأبي و أراده أبو موسى على عبد الله بن عمر فأبي عليه
عمرو قال فأخبرني ما رأيك يا أبا موسى قال رأيي أن أخلع هذين الرجلين
عليما و معاوية ثم نجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين يختارون لأنفسهم
من شاءوا و من أحبوا.

فقال له عمرو الرأي ما رأيته و قال عمرو يا أبا موسى إنه ليس أهل
العراق بأوثق بك من أهل الشام لغضبك لعثمان و بغضك للفرقة و قد عرفت
حال معاوية في قريش و شرفه في عبد مناف و هو ابن هند و ابن أبي
سفيان فما ترى قال أرى خيرا.

أما ثقة أهل الشام بي فكيف يكون ذلك و قد سرت إليهم مع علي و
أما غضبي لعثمان فلو شهدته لنصرته و أما بغضي للفتن فقيح الله الفتن و أما
معاوية فليس بأشرف من علي.

و باعده أبو موسى فرجع عمرو مغموما فخرج عمرو و معه ابن عم
له غلام شاب و هو يقول:

يا عمرو إنك للأمور مجرب فارفق و لا تقذف برأيك أجمع
و استبق منه ما استطعت فإنه لا خير في رأي إذا لم ينفع
و اخلع معاوية بن حرب خدعة يخلع عليا ساعة و تصنع
و اجعله قبلك ثم قل من بعده اذهب فما لك في ابن هند مطمع
تلك الخديعة إن أردت خداعه و الراقصات إلى منى خذ أو دع
فافترصها عمرو و قال يا أبا موسى ما رأيك قال رأيي أن أخلع
هذين الرجلين ثم يختار الناس لأنفسهم من أحبوا فأقبلا إلى الناس و هم
مجتمعون فتكلم أبو موسى فحمد الله و أثنى عليه فقال إن رأيي و رأي
عمرو قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به أمر هذه الأمة.

قال عمرو صدق ثم قال يا أبا موسى فتكلم فتقدم أبو موسى ليتكلم
فدعاه ابن عباس فقال ويحك إني لأظنه قد خدعك إن كنتم قد اتفقتم على
أمر فقدمه قبلك فيتكلم بذلك الأمر قبلك ثم تكلم أنت بعده.
فإن عمرا رجل غدار و لا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك و
بينه فإذا قتت به في الناس خالفك.

و كان أبو موسى رجلا مغفلا فقال إيها عنك إنا قد اتفقنا فتقدم فحمد
الله و أثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر
شيئا هو أصلح لأمرها و ألم لشعتها من ألا تتباين أمورها و قد أجمع رأيي و

رأي صاحبي عمرو على خلع علي و معاوية و أن نستقبل هذا الأمر فيكون شوري بين المسلمين فيولون أمورهم من أحبوا و إني قد خلعت عليا و معاوية فاستقبلوا أمركم و ولوا من رأيتم لها أهلا ثم تنحى فقعده.

و قام عمرو بن العاص مقامه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال إن هذا قال ما قد سمعتم و خلع صاحبه و أنا أخلع صاحبه كما خلعه و أثبت صاحبي معاوية في الخلافة فإنه ولي عثمان و الطالب بدمه و أحق الناس بمقامه فقال له أبو موسى ما لك لا وفقك الله قد غدرت و فجرت و إنما مثلك مثل الكلب «إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ» إلى آخر الآية.

قال فقال له عمرو إنما مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا إلى آخر الآية و حمل شريح بن هاني على عمرو ففنعه بالسوط و حمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط و قام الناس فحجزوا بينهم فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي أن لا ضربته بالسيف بدل السوط و التمس أصحاب علي أبا موسى فركب ناقته فلحق بمكة.

فكان ابن عباس يقول قبح الله أبا موسى حذرته و أمرته بالرأي فما عقل و كان أبو موسى يقول قد حذرني ابن عباس غدره الفاسق و لكن اطمأنت إليه و ظننت أنه لن يؤثر شيئا على نصيحة الأمة ثم انصرف عمرو و أهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة و رجع ابن عباس و شريح بن هاني إلى علي. و قال الشني:

ألم تر أن الله يقضي بحكمه و عمرو و عبد الله يختلفان
و ليسا بمهدي أمة من ضلالة بدرماء سخما فتنة عميان
أثارا لما في النفس من كل حاجة شديدان ضراران مؤتلفان
أصهان عن صوت المنادي تراهما على داره بيضاء يعتلجان

فيا راكبا بلغ تميا و عامرا و عبسا و بلغ ذاك أهل عمان
 فما لكم إلا تكونوا فجرتم بإدراك مسعاة الكرام يدان
 بكت عين من يبكي ابن عفان بعدما نفى ورق الفرقان كل مكان
 كلا فتتيه عاش حيا و ميتا يكادان لو لا الحق يشتهان
 و لما فعل عمرو ما فعل و اختلط الناس رجع إلى منزله فجهز راكبا
 إلى معاوية يخبره بالأمر من أوله إلى آخره و كتب في كتاب على حده:

أتتكَ الخِلافة مَزفوفة هَنِيئًا مَرِيئًا تَقْر العِيونا
 تَزِف إليكَ كَزَف العُروس بأهون من طَعْنِكَ الدارِعيِنا
 و ما الأشعري بصلد الزناد و لا خامل الذكر في الأشعريِنا
 و لكن أتيت له حية يظل الشجاع لها مستكينا
 فقالوا و قلت و كنت أمراً أجهجه بالخضم حتى يلينا
 فخذها ابن هند على بأسها فقد دافع الله ما تحذرونا
 و قد صرف الله عن شامكم عدوا شنيا و حربا زبونا
 و قام سعيد بن قيس الهمداني فقال و الله لو اجتمعنا على الهدى ما
 زدتمنا على ما نحن الآن عليه و ما ضلالكما بلازمنا و ما رجعتنا إلا بما بدأتما
 و إنا اليوم لعلى ما كنا عليه أمس.

و تكلم الناس غير الأشعث بن قيس و تكلم كردوس بن هاني فقال
 أما و الله إني لأظنك أول راض بهذا الأمر يا أخا ربيعة فغضب كردوس
 فقال:

أيا ليت من يرضى من الناس كلهم بعمرو و عبد الله في لجة البحر
 رضىنا بحكم الله لا حكم غيره و بالله ربا و النبي و بالذكر
 وبالأصلع الهادي علي إمامنا رضىنا بذلك الشيخ في العسر واليسر

رضينا به حيا و ميتا و إنه إمام هدى في الحكم والنهي والأمر
فن قال لا قلنا بلى إن أمره لأفضل ما تعطاه في ليلة القدر
و ما لابن هند بيعة في رقابنا و ما بيننا غير المثقفة السمر
و بيض تزيل الهام عن مستقره و هيئات هيئات الولاء آخر الدهر
أبت لي أشياخ الأرقام سبة أسب بها حتى أغيب في القبر
و تكلم يزيد بن أسد القسري و هو من قواد معاوية فقال يا أهل
العراق اتقوا الله فإن أهون ما يردنا و إياكم إليه الحرب ما كنا عليه أمس و
هو الفناء و قد شخصت الأبصار إلى الصلح و أشرفت الأنفس على الفناء و
أصبح كل امرئ يبكي على قتيل ما لكم رضيتم بأول أمر صاحبكم و
كرهتم آخره إنه ليس لكم وحدكم الرضا.

فتشاتم عمرو و أبو موسى من ليلته فإذا ابن عم لأبي موسى يقول:
أبا موسى خدعت و كنت شيخا قريب القعر مدهوش الجنان
رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس بأمر لا تنوء به اليدان
و قد كنا نجمجم عن ظنون فصرحت للظنون عن العيان
فعض الكف من ندم و ماذا يرد عليك عضك بالبنان
قال و شمت أهل الشام بأهل العراق و قال كعب بن جعيل الغلتي و
كان شاعر معاوية قال:

كأن أبا موسى عشية أذرح يطوف بلقمان الحكيم يواربه
فلما تلاقوا في تراث محمد نمت بابن هند في قریش مضاربه
سعى بابن عفان ليدرك ثأره و أولى عباد الله بالثأر طالبه
و قد غشيتنا في الزبير غضاضة و طلحة إذ قامت عليه نوادبه
فرد ابن هند ملكه في نصابه و من غالب الأقدار فالله غالبه

وما لابن هند في لؤي بن غالب نظير وإن جاشت عليه أقاربه
فهذا ملك الشام واف سنامه و هذا ملك القوم قد جب غاربه
يحاول عبد الله عمرا وإنه ليضرب في بحر عريض مذهبه
دحا دحوه في صدره فهوت به إلى أسفل المهوى ظنون كواذبه
فرد عليه رجل من أصحاب علي فقال:

غدرتم و كان الغدر منكم سجية فما ضرنا غدر اللئيم و صاحبه
و سميت شر البرية مؤمنا كذبتهم فشر الناس للناس كاذبه
و لكم بن حرب بصيرة بلعن رسول الله إذ كان كاتبه
و قال عمرو بن العاص حين خدع أبا موسى:

خدعت أبا موسى خديعة شيطم يخادع سقبا في فلاة من الأرض
فقلت له إنا كرهنا كليهما فنخلعها قبل التلاتل و الدحض
فإنهما لا يغضيان على قذى من الدهر حتى يفصلان على أمض
فطاوعني حتى خلعت أخاهم و صار أخونا مستقيا لدى القبض
و إن ابن حرب غير معطيهم الولاء ولا الهاشمي الدهر أو يربع الحمض
فرد عليه ابن عباس فقال:

كذبت و لكن مثلك اليوم فاسق على أمركم يبغي لنا الشر و العزلا
و تزعم أن الأمر منك خديعة إليه و كل القول في شأنكم فضلا
فأنتم و رب البيت قد صار دينكم خلافا لدين المصطفى الطيب العدلا
أعدائتم حب النبي و نفسه فما لكم من سابقات و لا فضلا
وأنتم و رب البيت أخبث من مشي على الأرض ذا نعلين أو حافيا رجلا
غدرتم و كان الغدر منكم سجية كأن لم يكن حرثنا و أن لم يكن نسلا
قال و لحق أبو موسى و هو يطوف بالبيت بمكة.

٤٩- نصر قال فحدثني عمر بن سعد عن محمد بن إسحاق عن طاوس قال سألت أبا موسى و هو يطوف بالبيت فقلت له أهذه الفتنة التي كنا نسمع بها قال ابن أخي هذه حيصة من حيصات الفتن فكيف بكم إذا جاءكم المثقلة الرداح تقتل من أشرف لها و تموج بمن ماج فيها.

و قال الهيثم بن الأسود النخعي:

لما تداركت الوفود بأذرح و بأشعري لا يحل له الغدر
أدى أمـانته و أوفى نذره و صبا فأصبح غادرا عمرو
يا عمرو إن تدع القضية تعترف ذل الحياة و ينزع النصر
ترك القرآن فما تأول آية و ارتاب إذ جعلت له مصر

٥٠- قال نصر و في حديث عمر بن سعد و دخل عبد الله بن عمر و سعد بن أبي وقاص و المغيرة بن شعبة مع أناس معهم و كانوا قد تخلفوا عن علي فدخلوا عليه فسألوه أن يعطيهم عطاءهم و قد كانوا تخلفوا عن علي حين خرج إلى صفين و الجمل.

فقال لهم علي ما خلفكم عني قالوا قتل عثمان و لا ندري أحل دمه أم لا و قد كان أحدث أحداثا ثم استبتموه فتاب ثم دخلتم في قتله حين قتل فلسنا ندري أصبتم أم أخطأتم مع أنا عارفون بفضلك يا أمير المؤمنين و سابقتك و هجرتك.

فقال علي أستم تعلمون أن الله عز و جل قد أمركم أن تأمروا بالمعروف و تنهوا عن المنكر فقال «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ» قال سعد يا علي أعطني سيفا يعرف الكافر من المؤمن أخاف أن أقتل مؤمنا فأدخل النار.

فقال لهم علي أستم تعلمون أن عثمان كان إماما بايعتموه على السمع والطاعة فعلام خذلتموه إن كان محسنا وكيف لم تقاتلوه إذ كان مسيئا فإن كان عثمان أصاب بما صنع فقد ظلمتم.

إذ لم تنصروا إمامكم وإن كان مسيئا فقد ظلمتم إذ لم تعينوا من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وقد ظلمتم إذ لم تقوموا بيننا وبين عدونا بما أمركم الله به فإنه قال «فَقَاتِلُوا آلَ ابْنِ مَرْثَدَةَ حَتَّى تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» فردهم ولم يعطهم شيئا.

وكان علي عليه السلام إذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلاة يقول اللهم العن معاوية وعمرأ وأبا موسى وحبیب بن مسلمة والضحاك بن قيس والولید بن عقبة وعبد الرحمن بن خالد بن الولید.

فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن عليا وابن عباس وقيس بن سعد والحسن والحسين عليهما السلام.

وقال الراسي من أهل حرورا:

ندمنا على ما كان منا ومن يرد
سوى الحق لا يدرك هواه ويندم
خرجنا على أمر فلم يك بيننا
وبين علي غير غاب مقوم
و ضرب يزيل الهام عن مستقره
كفاحا كفاحا بالصفیح المصمم
فجاء علي بالتّي ليس بعدها
مقال لذي حلم ولا متحلم
رمانا بمر الحق إذ قال جئتم
إلي بشيخ للأشاعر قشعم
فقلتم رضينا بابن قيس وما لنا
رضا غير شيخ ناصح الجيب مسلم
وقال ابن عباس يكون مكانه
فقالوا له: لا لا ألا بالتهجم
فما ذنبه فيه وأنتم دعوتهم
إليه عليا بالهوى والتقمم
فأصبح عبد الله بالبيت عائذا
يريد المنى بين الخطيم وزمزم

و قال نابغة بني جعدة و قال هي عندنا أكثر من مائة بيت فكتبت
الذي يحتاج إليه:

سألتني جارتي عن أمتي و إذا ما عي ذو اللب سأل
سألتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم و أكل
بلغوا الملك فلما بلغوا بخسار و انتهى ذاك الأجل
وضع الدهر عليهم بركة فأيدوا لم يغادر غير تل
فأراني طربا في إثرهم طرب الواله أو كالمختبل
أنشد الناس و لا أنشدهم إنما ينشد من كان أضل
ليت شعري إذ مضى ما قد مضى و تجلى الأمر لله الأجل
ما يظن بناس قتلوا أهل صفين و أصحاب الجمل
أينامون إذا ما ظلموا أم يبيتون بخوف و وجل
و قال طلبة بن قيس بن عاصم المنقري:

إذا فاز دوني بالمودة مالك و صاحبه الأدنى عدي بن حاتم
و فاز بها دوني شريح بن هاني ففيم ننادي للأمور العظام
و لو قيل من يفدي عليا فديته بنفسك يا طلب بن قيس بن عاصم
لقلت نعم تفديه نفس شحيحة و نفدي بسعد كلها حي هاشم

٥١- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال سمعت تميم بن
حذيم الناجي يقول لما استقام لمعاوية أمره لم يكن شيء أحب إليه من لقاء
عامر بن وائلة فلم يزل يكاثره و يلفظ حتى أتاه فلما قدم ساءله عن عرب
الجاهلية قال و دخل عليه عمرو بن العاص و نفر معه فقال لهم معاوية
تعرفون هذا هذا فارس صفين و شاعرها هذا خليل أبي الحسن.

قال: ثم قال يا أبا الطفيل ما بلغ من حبك عليا قال حب أم موسى

لموسى قال فما بلغ من بكائك عليه قال بكاء العجوز المقلات و الشيخ
الرقوب إلى الله أشكو تقصيري.

فقال معاوية و لكن أصحابي هؤلاء لو كانوا سئلوا عني ما قالوا في ما
قلت في صاحبك قال إنا و الله لا نقول الباطل فقال لهم معاوية لا و الله و لا
الحق قال ثم قال معاوية هو الذي يقول:

إلى رجب السبعين تعترفونني مع السيف في خيل و أحمي عديدها
و قال معاوية يا أبا الطفيل أجزها فقال أبو الطفيل:

زحوف كركن الطود كل كتيبة إذا استمكنت منها يفل شديدها
كأن شعاع الشمس تحت لوائها مقارمها حمر النعام و سودها
شعارهم سيما النبي و راية بها ينصر الرحمن ممن يكيدها
لها سرعان من رجال كأنها دواهي السباع غرها و أسودها
يمورون مور الموج ثم ادعائهم إلى ذات أنداد كثير عديدها
إذا نهضت مدت جناحين منهم على الخيل فرسان قليل صدودها
كهول و شبان يرون دماءكم طهورا و ثارات لها تستقيدها
كأنني أراكم حين تختلف القنا و زالت بأكفال الرجال لبودها
و نحن نكر الخيل كرا عليكم كخطف عتاق الطير طيرا تصيدها
إذا نعت موقى عليكم كثيرة و عيت أمور غاب عنكم رشيدها
هنالك النفس تابعة الهدى و نار إذا ولت و أز شديدها
فلا تجزعوا إن أعقب الدهر دولة و أصبح مئاكم قريبا بعيدها
فقالوا نعم قد عرفناه هذا أفحش شاعر و الأم جليس فقال معاوية يا

أبا الطفيل أتعرف هؤلاء قل ما أعرفهم بخير و لا أبعدهم من شر.
فأجابه أيمن بن خريم الأسدي:

إلى رجب أو غرة الشهر بعده يصبحكم حمر المنايا و سودها
 ثمانين ألفا دين عثمان دينهم كتاب فيها جبرئيل يقودها
 فن عاش عبدا عاش فينا ومن يت في النار يسقى مهلهما و صديدها
 ٥٢- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم
 الناجي يقول أصيب في الم بارزة من أصحاب علي عليه السلام و معاوية.

عامر بن حنظلة الكندي يوم النهر و بسر بن زهير الأزدي و مالك
 بن كعب العامري و طالب بن كلثوم الهمداني و المرتفع بن الوضاح الزبيدي
 أصيب بصفين و شرحبيل بن طارق البكري و أسلم بن يزيد الحارثي و
 علقمة بن حصين الحارثي و الحارث بن الجلاح الحكمي.

و عائذ بن كريب الهلالي و واصل بن ربيعة الشيباني و عائذ بن
 مسروق الهمداني و مسلم بن سعيد الباهلي و قدامة بن مسروق العبدي و
 المخارق بن ضرار المرادي و سلمان بن الحارث الجعفي و شرحبيل بن الأبرد
 الحضرمي و الحصين بن سعيد الجرشي.

و أبو أيوب بن باكر الحكمي و حنظلة بن سعد التميمي و رويم بن
 شاعر الأحمري و كلثوم بن رواحة النمري و أبو شريح بن الحارث الكلاعي
 و شرحبيل بن منصور الحكمي و يزيد بن واصل المهري.

و عبد الرحمن بن خالد القيني و صالح بن المغيرة اللخمي و كريب بن
 الصباح الحميري من آل ذي يزن قتله علي و الحارث بن وداعة الحميري و
 روق بن الحارث الكلاعي و المطاع بن المطلب القيني و الوضاح بن أدهم
 السكسكي و جلهمة بن هلال الكلبي و ابن سلامان الغساني و عبد الله بن
 جريش العكي و ابن قيس و المهاجر بن حنظلة الجهني.

و الضحاك بن قيس و مالك بن وداعة القرشي و شريح بن العطاء

الحنظلي و المخارق بن علقمة المازني و أبو جهل بن ظالم الرعيني و عبيدة بن رياح الرعيني و مالك بن ذات الكلب و أكيل بن جمعة الكناني و الربيع بن واصل الكلاعي و مطرف بن حصين العكي.

و زبيد بن مالك الطائي و الجهم بن المعلى و الحصين بن تميم الحميريان و الأبرد بن علقمة الحرقى من أصحاب طلحة و الزبير و الهذيل بن الأشهل التميمي و الحارث بن حنظلة الأزدي و مالك بن زهير الرقاشي و عمرو بن يثربي الضبي و المجاشع بن عبد الرحمن و النعمان بن جبير الشكري و النضر بن الحارث الضبي و القاسم بن منصور الضبي.

و زامل بن طلحة الأزدي و كرز بن عطية الضبي و رفاعة بن طالب الجرهمي و الأشعث بن جابر و عبد الله بن المنهال الساعدي و عبد الله بن الحارث المازني و الحكم بن حنظلة الكندي و أبرهة بن زهير المذحجي و هند الجملي.

و رافع بن زيد الأنصاري و زيد بن صوحان العبدي و مالك بن حذيم الهمداني و شرحبيل بن إمريئ القيس الكندي و علباء بن الهيثم البكري و زيد بن هاشم المري و صالح بن شعيب القيني و بكر بن علقمة البجلي و الصامت بن قنسلي الفوطي.

و كليب بن تميم الهلالي و جهم الراسبي و المهاجر بن عتبة الأسدي و المستنير بن معقل الحارثي و الأبرد بن طهرة الطهوي و علباء بن المخارق الطائي و بواب بن زاهر و أبو أيوب بن أزهر السلمي زهاء عشرة آلاف. و أصيب يوم الوقعة العظمى أكثر من ذلك و أصيب فيها من أصحاب علي ما بين السبعمئة إلى الألف.

و أصيب بصفين من أهل الشام خمسة و أربعون ألفاً.

و أصيب بها من أهل العراق خمسة و عشرون ألفاً.
و أصيب يوم النهروان على قنطرة البردان من المحكمة خمسة آلاف.
و أصيب منهم ألف بالنخيلة بعد مصاب علي عليه السلام.
و أصيب من أصحاب علي يوم النهروان ألف و ثلاثمائة.
٥٣- عنه قال و ذكر جابر عن الشعبي و أبي الطفيل ذكروا في عدة
قتلى صفين و النهروان و النخيلة نحو ما ذكر تميم الناجي.
٥٤- قال ابن الاعمير فلما دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فأتوا
حروراء فنزلوا بها. و قتل أويس القرني بصقّين، و قيل: بل مات بدمشق، و
قيل: بأرمينية، و قيل: بسجستان. و فيها قتل جندب ابن زهير الأزدي، و
هو من الصحابة، مع علي عليه السلام.
و قتل بصقّين أيضاً حابس ابن سعد الطائي مع معاوية، و هو خال
يزيد بن عدي بن حاتم، فقتل يزيد قاتله غدرا، فأراد عديّ إسلامه إلى
أولياء المقتول فهرب إلى معاوية. و ممّن شهد صفّين مع عليّ خزيمة بن ثابت
ذو الشهادتين، و لم يقاتل، فلما قتل عمّار ابن ياسر جرّد سيفه و قاتل حتى
قتل، و قال: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «تقتل عمّارا الفئة الباغية»، و
قتل مع عليّ سهيل ابن عمرو بن أبي عمر الأنصاري، و هو بدري. و ممّن
شهد و قتل فيها مع عليّ من المهاجرين خالد بن الوليد، و له صحبة.

المنايع:

(١) الارشاد: ١٢٩، الى ١٣٦.

- (٢) الغارات ١/٣٣٠، الى ٢٧٢.
- (٣) انساب الاشراف: ٣٤٦.
- (٤) تاريخ الطبري: ٥/٦٠.
- (٥) وقعة صفين: ٥٢٨، الى ٥٥٩.
- (٦) كامل التواريخ: ٣/٣٢١.

٣٩- باب الغارات على اعمال أمير المؤمنين عليه السلام

١- الثقي عن عمرو بن محصن أن معاوية بن أبي سفيان لما أصاب محمد ابن أبي بكر بمصر و ظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر إلى البصرة فإن جل أهلها يرون رأينا في عثمان و يعظمون قتله و قد قتلوا في الطلب بدمه و هم موتورون حنقون لما أصابهم ودوا لو يجدون من يدعوه و يجمعهم و ينهض بهم في الطلب بدم عثمان و احذر ربيعة و انزل في مضر و تودد الأزد فإن الأزد كلهم جميعا معك إلا قليلا منهم فإنهم إن شاء الله غير مخالفينك و احذر من تقدم عليه.

فقال له عبد الله بن عامر أنا سهمك في كنانتك و أنا من قد جربت و عدو أهل حربك و ظهيرك على قتلة عثمان فوجهني إليهم متى شئت فقال له أخرج غدا إن شاء الله فودعه و أخذ بيده و خرج من عنده.

فلما كان الليل جلس معاوية و أصحابه يتحدثون فقال لهم معاوية في أي منزل ينزل القمر الليلة فقالوا بسعد الذابح فكره معاوية ذلك و أرسل إليه أن لا تبرح حتى يأتيك رسولي فأقام.

و رأى معاوية أن يكتب إلى عمرو بن العاص و كان عامله يومئذ على مصر يستطلع رأيه في ذلك فكتب إليه. بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص و قد كان يسمى بأمر

المؤمنين بعد صفين و بعد تحكيم الحكيمين - سلام عليك. أما بعد فإني قد رأيت رأيا هممت بإمضائه و لم يخذلني عنه إلا استطلاع رأيك فإن توافقتني أحمد الله و أمضيه و أن تخالفني فاستجير بالله و أستهديه.

إني نظرت في أمر أهل البصرة فوجدت عظم أهلها لنا وليا و علي و شيعته عدوا و قد أوقع بهم علي الواقعة التي علمت فأحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح و لا تريم و قد علمت أن قتلنا ابن أبي بكر و وقعتنا بأهل مصر قد أطفأت نيران أصحاب علي في الآفاق و رفعت رءوس أشياعنا أينما كانوا من البلاد.

و قد بلغ من كان بالبصرة على مثل رأينا من ذلك ما بلغ الناس و ليس أحد ممن يرى رأينا أكثر عددا و لا أضر خلافا على علي من أولئك فقد رأيت أن أبعث إليهم عبد الله بن عامر الحضرمي فينزل في مضر و يتودد الأزدي و يحذر ربيعة و ينعى دم عثمان بن عفان و يذكرهم وقعة علي بهم التي أهلكت صالحى إخوانهم و آبائهم و أبنائهم.

فقد رجوت عند ذلك أن يفسدوا على علي و شيعته ذلك الفرج من الأرض و متى يؤتوا من خلفهم و أمامهم يضل سعيهم و يبطل كيدهم فهذا رأيي فما رأيك فلا تحبس رسولي إلا قدر مضي الساعة التي ينتظر فيها جواب كتابي هذا أرشدنا الله و إياك و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

فكتب عمرو بن العاص إلى معاوية:

أما بعد فقد بلغني كتابك فقرأته و فهمت رأيك الذي رأيته فعجبت له و قلت إن الذي ألقاه في روعك و جعله في نفسك هو الثائر لابن عفان و الطالب بدمه و إنه لم يك منك و لا منا منذ نهضنا في هذه الحروب و نادينا أهلها و لا رأى الناس رأيا أضر على عدوك و لا أسر لوليك من هذا الأمر

الذي أهتمه فأمض رأيك مسددا فقد وجهت الصليب الأديب الأريب
الناصح غير الظنين والسلام.

فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمي و قد كان ظن حين تركه
معاوية أياما لا يأمره بالشخص أن معاوية قد رجع عن إشخاصه إلى ذلك
الوجه فقال له يا ابن الحضرمي سر على بركة الله إلى أهل البصرة فانزل في
مصر.

واحذر ربيعة و تودد الأزد و انع عثمان بن عفان و ذكرهم. الواقعة
التي أهلكتهم و من لمن سمع و أطاع دنيا لا تفي و أثرة لا يفقدها حتى
يفقدنا أو نفقده فودعه ثم خرج من عنده و قد دفع إليه كتابا و أمره إذا قدم
أن يقرأه على الناس.

٢- قال عمرو بن محسن و كنت معه حين خرج. قال فلما خرجنا
فسرنا ما شاء الله أن نسير سنع لنا ظبي أعضب عن شمائلنا قال فنظرت إليه
فو الله لرأيت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة في بني تميم
فسمع بقدمونا أهل البصرة فجاءنا كل من يرى رأي عثمان بن عفان
فاجتمع إلينا رؤوس أهلها فحمد الله ابن عامر الحضرمي و أثنى عليه ثم
قال:

أما بعد أيها الناس فإن عثمان إمامكم إمام الهدى قتله علي بن أبي
طالب ظلما فطلبتم بدمه و قاتلتم من قتله فجزاكم الله من أهل مصر خيرا و
قد أصيب منكم الملاً الأخيار و قد جاءكم الله بإخوان لكم لهم بأس شديد
يتقى و عدد لا يحصى فلقوا عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي أرادوا
صابرين فرجعوا و قد نالوا ما طلبوا فاثوهم و ساعدوهم و تذكروا ثأركم
تشفوا صدوركم من عدوكم.

فقام إليه الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما جئتنا به و دعوتنا إليه جئتنا والله بمثل ما جاء به صاحبك طلحة والزبير أتينا وقد بايعنا علياً عليه السلام واجتمعنا له و كلمتنا واحدة و نحن على سبيل مستقيم فدعوانا إلى الفرقة و قاما فينا بزخرف القول حتى ضربنا بعضنا ببعض عدوانا و ظلمنا فاقتلنا على ذلك.

و ايم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك و نحن الآن مجتمعون على بيعه هذا العبد الصالح الذي قد أقال العثرة و عفا عن المسيء و أخذ بيعة غائبنا و شاهدنا أفتأمرنا الآن أن نختلع أسيافا من أغمارها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية أميراً و تكون له وزيراً و نعدل بهذا الأمر عن علي عليه السلام.
و الله ليوم من أيام علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله خير من بلاء معاوية و آل معاوية لو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية.

فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست بأهل أن تتكلم في أمر العامة ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال نحن يدك و أنصارك و القول ما قلت و قد فهمنا ما ذكرت فادعنا إلى أي شيء شئت فقال له الضحاك بن عبد الله يا ابن السوداء والله لا يعز من نصرت و لا يذل من خذلت فتشامتاً. و الضحاك هذا هو الذي يقول

يا أيهذا السائي عن نسبي بين ثقيف و هلال منصبي
أمسي أسماء و ضحاك أبي و سيط مني المجد من معبي
و هو القائل في بني العباس:

ما ولدت من ناقة لفحل بجل نعلمه و سهل
كسته من بطن أم الفضل أكرم بها من كهلة و كهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل و خاتم الأنبياء بعد الرسل

فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي فقال عباد الله
إننا لم ندعكم إلى الاختلاف و الفرقة و لا نريد أن تقتتلوا و لا نريد أن
تتنابذوا و لكننا إنما ندعوكم لجمع كلمتكم و توازروا إخوانكم الذين هم
على رأيكم و أن تلموا شعثكم و تصلحوا ذات بينكم فهلا مهلا رحمكم الله
اسمعوا لهذا الكتاب الذي يقرأ عليكم ففضوا كتاب معاوية و إذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى من قرئ
عليه كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين من أهل البصرة سلام عليكم أما
بعد فإن سفك الدماء بغير حلها و قتل النفس التي حرم الله قتلها هلاك
موبق و خسران مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا و لا عدلا.

و قد رأيتم رحمكم الله آثار ابن عفان و سيرته و حبه للعافية و
معدلته و سده للثغور و إعطاءه بالحقوق و إنصافه للمظلوم و حبه للضعيف
حتى وثب الواثبون عليه و تظاهر عليه الظالمون فقتلوه مسلما مخرما ظمآن
صائما لم يسفك فيهم دما و لم يقتل منهم أحدا و لا يطلبونه بضربة سيف و
لا سوط.

و إنما ندعوكم أيها المسلمون إلى الطلب بدمه و إلى قتال من قتله فإننا
و إياكم على أمر هدى واضح و سبيل مستقيم إنكم إن جامعتمونا طفتت
النائرة و اجتمعت الكلمة و استقام أمر هذه الأمة و أقر الظالمون المتوثبون
الذين قتلوا إمامهم بغير حق فأخذوا بجرائرهم و ما قدمت أيديهم.

إن لكم على أن تعمل فيكم بالكتاب و أن أعطاكم في السنة عطاءين
و لا أحتمل فضلا من فيئكم عنكم أبدا فنازعوا إلى ما تدعون إليه رحمكم
الله و قد بعثت إليكم رجلا من الناصحين و كان من أمناء خليفتمكم المظلوم
ابن عفان و عماله و أعوانه على الهدى و الحق جعلنا الله و إياكم ممن يجب

إلى الحق و يعرفه و ينكر الباطل و يحجده و السلام عليكم و رحمة الله.

فلما قرئ عليهم الكتاب قال عظمائهم سمعنا و أطعنا.

٣- عنه عن أبي منقر الشيباني قال قال الأحنف بن قيس لما قرئ

عليهم الكتاب أما أنا فلا ناقة لي في هذا و لا جمل و اعتزل أمرهم ذلك.

و قال عمرو بن مرحوم من عبد قيس أيها الناس الزموا طاعتكم و

لا تنكثوا بيبعتكم ففتح بكم واقعة و تصيبكم قارعة و لا تكن لكم بعدها

بقية ألا إني قد نصحت لكم و لكن لا تحبون الناصحين.

٤- عنه حدثنا ثعلبة بن عباد أن الذي كان سدد لمعاوية رأييه في

إرسال ابن الحضرمي كتاب كتبه إليه صحرار بن عباس العبدي و هو ممن

كان يرى رأي عثمان و يخالف قومه في حبهم علياً عليه السلام و نصرتهم إياه.

قال فكتب إلى معاوية:

أما بعد فقد بلغنا وقعتك بأهل مصر الذين بغوا على إمامهم و قتلوا

خليفتهم ظلماً و بغياً فقرت بذلك العيون و شفيت بذلك النفوس و ثلجت

أفئدة أقوام كانوا لقتل عثمان كارهين و لعدوه مفارقين و لكم موالين و بكم

راضين فإن رأيت أن تبعث إلينا أميراً طيباً زاكياً ذا عفاف و دين يدعو إلى

الطلب بدم عثمان فعلت فإنني لا إخال الناس إلا مجمعين عليك فإن ابن

عباس غائب عن الناس و السلام.

فلما قرأ معاوية كتابه قال لا عزمت رأياً سوى ما كتب به إلى هذا و

كتب إليه جوابه:

أما بعد فقد قرأت كتابك فعرفت نصيحتك و قبلت مشورتك فرحمك

الله و سدّدك أثبت هداك الله على رأيك الرشيد فكأنك بالرجل الذي سألت

قد أتاك و كأنك بالجيش قد أطل عليك فسررت و حييت و قبلت و

السلام.

٥- عنه قال لما نزل ابن الحضرمي ببني تميم أرسل إلى الرؤوس فأتوه فقال لهم أجيئوني إلى الحق و انصروني على هذا الأمر و إن الأمير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد قد استخلفه عبد الله بن عباس و قدم على علي عليه السلام إلى الكوفة يعزيه عن محمد بن أبي بكر قال فقام إليه صحار فقال إي و الذي له أسعى و إياه أخشى لننصرنك بأسيا فانا و أيدينا.

و قام المثني بن مخربة العبدى فقال لا و الذي لا إله إلا هو لئن لم ترجع إلى مكانك الذي أقبلت منه لنأخذنك بأسيا فانا و أيدينا و نبالننا و أسنة رماحنا أنحن ندع ابن عم نبينا و سيد المسلمين و ندخل في طاعة حزب من الأحزاب طاغ و الله لا يكون ذلك أبدا حتى نسير كتيبة إلى كتيبة و نقلق الهام بالسيوف.

قال فأقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيان الأزدي فقال يا صبرة أنت رأس قومك و عظيم من عظماء العرب و أحد الطلبة بدم عثمان رأينا رأيك و رأيك رأينا و بلاء القوم عندك في نفسك و عشيرتك ما قد ذقت و رأيت فانصرتني و كن من دوني فقال له إن أنت أتيت فنزلت في داري نصرتك و منعك فقال إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أنزل في قومه من مضر فقال اتبع ما أمرك به و انصرف من عنده.

و أقبل الناس إلى ابن الحضرمي فكثرت تبعه ففرع لذلك زياد و هاله و هو في دار الإمارة فبعث إلى الحصين بن المنذر و مالك بن مسمع فدعاها فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإنكم أنصار أمير المؤمنين و شيعته و ثقته و قد جاءكم هذا الرجل بما قد بلغكم.

فأجبروني حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين و رأيه فأما مالك بن مسمع

فقال هذا أمر لي فيه نظر فارجع إلى من ورائي وانظر و أستشير في ذلك و ألقاك و أما الحصين بن المنذر فقال نعم نحن فاعلون و لن نخذلك و لن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن إليه.

فبعث إلى صبرة بن شيان الأزدي فقال يا ابن شيان أنت سيد قومك و أحد عظماء هذا المصر فإن يكن فيه أحد هو أعظم أهله فأنت أفلا تحيرني و تمنعني و تمنع بيت مال المسلمين؟ فإنما أنا أمين عليه فقال بلى إن أنت تحملت حتى تنزل في داري منعتك.

فقال له إني فاعل فحمله ثم ارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة بن شيان و كتب إلى عبد الله بن عباس و لم يكن معاوية ادعى زيادا بعد لأنه إنما ادعاه بعد وفاة علي عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم للأمير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك أما بعد فإن عبد الله بن عامر الحضرمي أقبل من قبل معاوية حتى نزل في بني تميم و نعى ابن عفان و دعا إلى الحرب فبايعه جل أهل البصرة فلما رأيت ذلك استعجرت بالأزد بصبرة بن شيان و قومه لنفسي و لبيت مال المسلمين.

فرحلت من قصر الإمارة فنزلت فيهم و أن الأزد معي و شيعة أمير المؤمنين من سائر القبائل تختلف إلي و شيعة عثمان تختلف إلى ابن الحضرمي و القصر خال منا و منهم فارفع ذلك إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه و يعجل علي بالذي يرى أن يكون فيه منه و السلام.

قال فرفع ذلك ابن عباس إلى علي عليه السلام فشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك و كانت بنو تميم و قيس و من يرى رأي عثمان قد أمروا ابن الحضرمي أن يسير إلى قصر الإمارة حين خلاه زياد فلما تهيا لذلك و دعا

له أصحابه ركبت الأزد و بعثت إليه و إليهم.

إنا و الله لا ندعكم تأتون القصر فتزلون به من لا نرضى و من نحن له كارهون حتى يأتي رجل لنا و لكم رضى فأبى أصحاب ابن الحضرمي إلا أن يسيروا إلى القصر و أبت الأزد إلا أن يمنعوهم فركب الأحنف فقال لأصحاب ابن الحضرمي.

إنكم و الله ما أنتم بأحق بقصر الإمارة من القوم و ما لكم أن تؤمروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ثم جاء إلى الأزد فقال إنه لم يكن ما تكرهون و لن يؤتى إلا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا.

٦- عنه عن الكلبي أن ابن الحضرمي لما أتى البصرة و دخلها نزل في بني تميم في دار سنبل و دعا بني تميم و أخلاط مضر فقال زياد لأبي الأسود الدؤلي أما ترى ما صنع أهل البصرة إلى معاوية و ما في الأزد لي مطمع فقال إن كنت تركتهم لم ينصروك و إن أصبحت فيهم منعوك.

فخرج زياد من ليلته و أتى الأزد و نزل على صبرة بن شيان فأجاره فبات ليلته فلما أصبح قال له صبرة يا زياد ليس حسنا بنا أن تقوم فينا محتفيا أكثر من يومك هذا فاتخذ له منبرا و سريرا في مسجد الحدان و جعل له شرطا و صلى بهم الجمعة في مسجد الحدان.

و غلب ابن الحضرمي على ما يليه من البصرة و جباها و اجتمعت الأزد على زياد فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

يا معشر الأزد أنتم كنتم أعدائي فأصبحتم أوليائي و أولى الناس بي و إني لو كنت في بني تميم و ابن الحضرمي فيكم نازلا لم أطمع فيه أبدا و أنتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في و أنتم دوني و ليس ابن آكلة الأكباد في بقية الأحزاب و أولياء الشيطان بأدنى إلى الغلبة من أمير المؤمنين علي في

المهاجرين و الأنصار.

و قد أصبحت فيكم مضمونا و أمانة مؤداة و قد رأينا وقعتكم يوم
الجميل فاصبروا مع الحق كصبركم مع الباطل فإنكم لا تحمدون إلا على
النجدة و لا تعذرون على الجبن.

فقام شيان أبو صبرة و لم يكن شهد يوم الجمل و كان غائبا فقال:
يا معشر الأزد ما أبقت عواقب الجمل عليكم إلا سوء الذكر و قد
كنتم أمس على علي عليه السلام فكونوا اليوم له و اعلموا أن سلمكم جاركم ذل و
خذلكم إياه عار و أنتم حي مضاركم الصبر و عاقبتكم الوفاء فإن سار
القوم بصاحبهم فسيروا بصاحبكم و إن استمدوا معاوية فاستمدوا عليا و
إن وادعوكم فوادعوههم.

ثم قام صبرة بن شيان فقال يا معشر الأزد إنا قلنا يوم الجمل نمنع
مصرنا و نطيع أمتنا و ننصر خليفتنا المظلوم فأنعمنا القتال و أقننا بعد انهزام
الناس حتى قتل منا من لا خير فينا بعده و هذا زياد جاركم اليوم و الجار
مضمون و لسنا نخاف من علي عليه السلام ما نخاف من معاوية.

فهبوا لنا أنفسكم و امنعوا جاركم أو فأبلغوه مأمته فقالت الأزد إنما
نحن لكم تبع فأجبروه فضحك زياد و قال يا صبرة أنتخسون ألا تقوموا لبني
تميم فقال صبرة إن جاءونا بالأحنف جئناهم بأبي صبرة و إن جاءونا
بالحثات جئتهم أنا و إن كان فيهم شباب ففينا شباب كثير فقال زياد إنما
كنت مازحا.

فلما رأت بنو تميم أن الأزد قد قاموا دون زياد بعثت إليهم أخرجوا
صاحبكم و نحن نخرج صاحبنا فأبي الأميرين غلب علي أو معاوية دخلنا
في طاعته و لم نهلك عامتنا فبعث إليهم أبو صبرة إنما كان هذا يرجى عندنا

قبل أن نجبره و لعمرى ما قتل زياد و إخراجة إلا سواءً و إنكم لتعلمون أنا لم نجبره إلا تكروما فاهلوا عن هذا.

٧- عنه عن أبي الكنود أن شيث بن ربيعي قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين ابعث إلى هذا الحي من تميم فادعهم إلى طاعتك و لزوم بيعتك و لا تسلط عليهم أزد عمان البعداء البغضاء فإن واحدا من قومك خير لك من عشرة من غيرهم فقال له مخنف بن سليم الأزدي إن البعيد البغيض من عصى الله و خالف أمير المؤمنين و هم قومك.

و إن الحبيب القريب من أطاع الله و نصر أمير المؤمنين و هم قومي واحدهم لأمر المؤمنين خير من عشرة من قومك فقال أمير المؤمنين عليه السلام مه تناهوا أيها الناس و ليردعكم الإسلام و وقاره عن التباغي و التهاذي و لتجتمع كلمتكم و الزموا دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره و كلمة الإخلاص التي هي قوام الدين و حجة الله على الكافرين.

و اذكروا إذ كنتم قليلا مشركين متفرقين متباغضين فألف بينكم بالإسلام فكثرتكم و اجتمعتم و تحاببتم فلا تفرقوا بعد إذ اجتمعتم و لا تباغضوا بعد أن تحاببتم فإذا انفصل الناس و كانت بينهم الثائرة فتداعوا إلى العشائر و القبائل فاقصدوا لها مهم و وجوههم بالسيوف حتى يفزعوا إلى الله و كتابه و سنة نبيه فأما تلك الحمية حين تكون في المسلمين من خطوات الشيطان فانتهوا عنها لا أبا لكم تفلحوا و تنجحوا.

ثم إنه عليه السلام دعا أعين بن ضبيعة المجاشعي فقال يا أعين ما بلغك أن قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون إلى فراقى و شقاقى و يساعدون الضلال الفاسقين علي فقال لا تستأ يا أمير المؤمنين و لا يكن ما تكره ابغضني إليهم فأنا لك زعيم بطاعتهم و تفريق جماعتهم و نفي

ابن الحضرمي من البصرة أو قتله قال فاخرج الساعة فخرج من عنده و
مضى حتى قدم البصرة.

ثم دخل على زياد و هو بالأزد مقيم فرحب به و أجلسه إلى جانبه
فأخبره بما قال له علي عليه السلام و بما رد عليه و ما الذي عليه رأيه قال فو الله إنه
ليكلمه و إذا بكتاب من أمير المؤمنين عليه السلام إلى زياد فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين
إلى زياد بن عبيد سلام عليك أما بعد فإني قد بعثت أعين بن ضبيعة ليفرق
قومه عن ابن الحضرمي فارقب ما يكون منه فإن فعل و بلغ من ذلك ما
يظن به و كان في ذلك تفريق تلك الأوباش فهو ما تحب.

و إن ترامت الأمور بالقوم إلى الشقاق و العصيان فانهض بمن أطاعك
إلى من عصاك فجاهدهم فإن ظفرت فهو ما ظننت و إلا فطاوعهم و
ماطلهم ثم تسمع بهم و أبصر فكان كتاب المسلمين قد أظلت عليك فقتل
الله المفسدين الظالمين و نصر المؤمنين المحقين و السلام.

فلما قرأه زياد أقرأه أعين بن ضبيعة فقال له أعين إني لأرجو أن تكفي
هذا الأمر إن شاء الله ثم خرج من عنده فأقى رحله فجمع إليه رجالا من
قومه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

يا قوم على م تقتلون أنفسكم و تهريقون دماءكم على الباطل مع
السفهاء الأشرار و إني و الله ما جئتمكم حتى عبيت إليكم الجنود فإن تنبوا
إلى الحق يقبل منكم و يكف عنكم و إن أبستم فهو و الله استئصالكم و
بواركم. فقالوا بل نسمع و نطيع فقال انهضوا الآن على بركة الله فنهض بهم
إلى جماعة ابن الحضرمي فخرجوا إليه مع ابن الحضرمي فصافوه و واقفهم
عامه يومه يناشدهم الله و يقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم و لا تخالفوا

إمامكم ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا.

فقد رأيتم و جربتم كيف صنع الله بكم عند نكتكم بيعتكم و خلافكم فكفوا عنه و لم يكن بينه و بينهم قتال و هم في ذلك يشتمونه و ينالون منه فانصرف عنهم و هو منهم منتصف. فلما آوى إلى رحله تبعه عشرة نفر يظن أنهم خوارج فضربوه بأسيا ففهم و هو على فراشه و لا يظن أن الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه فأراد زياد أن يناهض ابن الحضرمي حين قتل أعين بجماعة من معه من الأزد و غيرهم من شيعة علي عليه السلام.

فأرسلت بنو تميم إلى الأزد و الله ما عرضنا لجاركم إذ أجرتموه و لا لمال هو له و لا لأحد ليس على رأينا فما تريدون إلى حربنا و إلى جارنا فكان الأزد عند ذلك كرهت قتالهم. فكتب زياد إلى علي عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين فإن أعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك بمجد و مناصحة و صدق و يقين فجمع إليه من أطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة و الجماعة و حذرهم الفرقة و الخلاف ثم نهض بمن أقبل معه إلى من أدبر عنه فواقفهم عامة النهار فهال أهل الضلال مقدمه و تصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان معه يريد نصرته.

فكان كذلك حتى أمسى فأقى رحله فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة فأصيب. فأردت أن أناهض ابن الحضرمي عند ذلك فحدث أمر قد أمرت صاحب كتابي هذا أن يذكره لأمر المؤمنين و قد رأيت إن رأي أمير المؤمنين ما رأيت أن يبعث إليهم جارية بن قدامة فإنه نافذ البصيرة مطاع في العشيرة شديد على عدو أمير المؤمنين فإن يقدم يفرق بينهم بإذن الله و

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فلما جاء الكتاب وقرأه علي عليه السلام دعا جارية بن قدامة فقال يا ابن قدامة تمنع الأزد عاملي وبيت مالي و تشاقي مضر و تنايذي و بنا ابتدأها الله بالكرامة و عرفها الهدى و تدعو إلى المعشر الذين حادوا الله و رسوله و أرادوا إطفاء نور الله حتى علت كلمة الله و هلك الكافرون.

قال يا أمير المؤمنين ابعثني إليهم و استعن بالله عليهم قال قد بعثتك إليهم و استعنت بالله عليهم.

٨- عنه قال كعب بن قعين فخرجت مع جارية من الكوفة إلى البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يمانى غيري و كنت شديد التشيع قال فقلت لجارية إن شئت سرت معك و إن شئت ملت إلى قومي فقال بل سر معي و انزل منزلي فو الله لوددت أن الطير و البهائم تنصرنى عليهم فضلا من الإنس.

٩- عنه عن كعب بن قعين أن عليا عليه السلام كتب مع جارية بن قدامة كتابا فقال اقرأه على أصحابك قال فضينا معه فلما دخلنا البصرة بدأ يزيد فرحب به و أجلسه إلى جانبه و ناجاه ساعة و ساء له ثم خرج فكان أفضل ما أوصاه به أن قال احذر على نفسك و اتق أن تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك و خرج جارية من عنده فقام في الأزد.

فقال: - جزاكم الله من حي خيرا - ما أعظم عناءكم و أحسن بلاءكم و أطوعمكم لأمركم و قد عرفتم الحق إذ ضيعه من أنكره و دعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه ثم قرأ عليهم و على من كان معه من شيعة علي عليه السلام و غيرهم كتاب علي فإذا فيه:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من

ساكني البصرة من المؤمنين و المسلمين سلام عليكم أما بعد فإن الله حليم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة و لا يأخذ المذنب عند أول وهلة و لكنه يقبل التوبة و يستديم الأناة و يرضى بالإنباة ليكون أعظم للحجة و أبلغ في المعذرة و قد كان من شقاق جلكم.

أيها الناس ما استحققتم أن تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم و رفعت السيف عن مدبركم و قبلت من مقبلكم و أخذت بيعتكم فإن تفوا ببيعتي و تقبلوا نصيحتي و تستقيموا على طاعتي أعمل فيكم بالكتاب و السنة و قصد الحق و أقم فيكم سبيل الهدى فو الله ما أعلم أن واليا بعد محمد ﷺ أعلم بذلك مني و لا أعمل.

أقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى و لا منتقصا لأعمالهم فإن خطت بكم الأهواء المردية و سفه الرأي الجائر إلى منابذتي تريدون خلافي فها أنا ذا قربت جيادي و رحلت ركابي و ايم الله لئن ألتأمتوني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها إلا كلعقة لاقى.

و إني لظان أن لا تجعلوا إن شاء الله على أنفسكم سبيلا و قد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم و لن أكتب إليكم من بعده كتابا إن أنتم استغششتهم نصيحتي و نابذتم رسولي حتى أكون أنا الشاخص نحوكم إن شاء الله و السلام.

فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيان فقال سمعنا و أطعنا و نحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب و لمن سالم أمير المؤمنين سلم إن كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك و إن أحببت أن تنصرك نصرناك و قام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك فلم يأذن لأحد منهم أن يسير معه و مضى نحو بني تميم. فقام زياد في الأزد فقال:

يا معشر الأزد إن هؤلاء كانوا أمس سلما فأصبحوا حربا وإنكم كنتم حربا فأصبحتم اليوم سلما وإني والله ما اخترتكم إلا على التجربة ولا أقت فيكم إلا على التأمل فما رضيتم أن أجرتوني حتى نصبتم لي منبرا و سريرا وجعلتم لي شرطا وأعوانا ومناديا وجمعة فما فقدت بحضرتكم شيئا إلا هذا الدرهم لا أجيبه فإن لم أجبه اليوم أجبه غدا إن شاء الله. واعلموا أن حربكم اليوم معاوية أيسر عليكم في الدين والدنيا من حربكم أمس عليا وقد قدم عليكم جارية بن قدامة وإنما أرسله علي عليه السلام ليصدع أمر قومه والله ما هو بالأمير المطاع ولا المغلوب المستغيث ولو أدرك أمله في قومه لرجع إلى أمير المؤمنين أو لكان لي تبعا وأنتم الهامة العظمى والجمرة الحامية فقدموه إلى قومه فإن اضطر إلى نصركم فسيروا إليه إن رأيتم ذلك.

فقام أبو صبرة بن شيان فقال: يا زياد إني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت أن لا يقاتلوا عليا وقد مضى الأمر بما فيه وهو يوم بيوم وأمر بأمر والله إلى الجزاء بالإحسان أسرع منه إلى الجزاء بالسيئ والتوبة مع الحق والعفو مع الندم ولو كانت هذه فتنة لدعونا القوم إلى إبطال الدماء واستئناف الأمور ولكنها جماعة دماؤها حرام وجروحها قصاص ونحن معك فقدم هواك نحب لك ما أحببت.

فعجب زياد من كلامه وقال ما أظن في الناس مثل هذا. ثم قام صبرة ابنه فقال: إنا والله ما أصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما أصبنا أمس يوم الجمل وإنا لنرجو اليوم أن نحص ذلك بطاعة الله وطاعة أمير المؤمنين وأما أنت يا زياد فوالله ما أدركت أملك فينا ولا أدركنا أملنا فيك دون ردك إلى دارك ونحن رادوك إليها غدا إن شاء الله تعالى فإذا فعلنا.

فلا يكن أحد أولى بك منا فإنك إن لم تفعل تأت ما لا يشبهك وإنا والله نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية في الدنيا فقدم هواك وآخر هوانا فنحن معك وطوعك.

ثم قام جيفر العماني وكان لسان القوم فقال: أيها الأمير إنك لو رضيت منا بما ترضى به من غيرنا لم نرض لك ذلك من أنفسنا ولو رضينا لك كنا قد خناك لأننا عقدنا مقدما وحدا مذكورا سر بنا إلى القوم إن شئت وإيم الله ما لقينا يوما قط إلا اكتفينا بعفونا دون جهدنا إلا ما كان أمس.

فلما أصبحوا أشارت الأزد إلى جارية أن سر بمن معك ومضت الأزد بزياد حتى أدخلوه دار الإمارة وأما جارية فإنه كلم قومه وصاح فيهم فلم يجيبوه وخرج إليه منهم أوباش فناوشوه بعد أن شتموه وأسمعوه فأرسل إلى زياد والأزد يستصرخهم ويأمرهم أن يسيروا إليه.

فسارت الأزد بزياد حتى أدخلوه دار الإمارة، ثم ساروا إلى ابن الحضرمي وخرج إليهم ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة فأقبل شريك بن الأعور الحارثي وكان من شيعة علي عليه السلام وصديقا لجارية بن قدامة فقال ألا أقاتل معك عدوك فقال بلى.

١٠- عنه قال: فما لبثت بنو تميم أن هزموهم واضطروهم إلى دار سنبل السعدي فحصرهم ذلك اليوم إلى العشي في دار ابن الحضرمي وكان ابن خازم معه فجاءت أمه وهي سوداء حبشية اسمها عجلي فنادته فأشرف عليها فقالت: يا بني انزل إلي، فأبى فكشفت رأسها وأبدت قناعها وسألته النزول فقالت والله لئن لم تنزل لأتعرين وأهوت بيدها على ثيابها. فلما رأى ذلك نزل فذهبت به وأحاط جارية وزياد بالدار وقال

جارية علي بالنار فقالت الأزد لسنا من الحريق بالنار في شيء و هم قومك و أنت أعلم فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا أحدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي و سمي جارية منذ ذلك اليوم محرقا.

فلما أحرق ابن الحضرمي و سارت الأزد بزياد حتى أوطنوه قصر الإمارة و معه بيت المال قالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قالوا فبرئنا من جوارك قال نعم فانصرفوا عنه إلى ديارهم و استقام لزياد أمر البصرة و ارتحل ببيت المال حتى رجع إلى القصر.

و قال أبو العرندس العوزي في زياد و تحريق ابن الحضرمي:

رددنا زيادا إلى داره و جار تميم ينادي الشجب
لحا الله قوما شووا جارهم و للشاء بالدرهمين الشصب
ينادي الحباق و حمانها و قد حرقوا رأسه فالتهب

١١- عنه عن محمد بن قيس عن ظبيان بن عمارة قال دعاني زياد فكتب معي إلى علي عليه السلام أما بعد فإن جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره و أعانه من الأزد ففضه و اضطره إلى دار من دور البصرة في عدد كثير من أصحابه.

فلم يخرج حتى حكم الله بينهما فقتل الحضرمي و أصحابه منهم من أحرق بالنار و منهم من أُلقي عليه الجدار و منهم من هدم عليه البيت من أعلاه و منهم من قتل بالسيف و سلم منهم نفر أنابوا و تابوا فصفح عنهم بعدا لمن عصى و غوى و السلام على أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته.

فلما وصل كتاب زياد قرأه علي عليه السلام على الناس فسر بذلك و سر أصحابه و أثنى على جارية و على الأزد و ذم البصرة فقال إنها أول القرى

خرابا إما غرقا وإما حرقا حتى يبقى مسجدها كجوجؤ سفينة ثم قال لظبيان أين منزلك منها فقلت مكان كذا فقال عليك بضواحيها عليك بضواحيها.

١٢- عنه عن جندب الأزدي عن أبيه قال: أوّل غارة كانت بالعراق غارة الضّحّاك بن قيس على أهل العراق، وكانت بعد ما حكم الحكمان و قبل قتل أهل النّهر و ذلك أنّ معاوية لما بلغه أنّ عليّاً عليه السلام بعد تحكيم الحكمين تحمّل إليه مقبلا فهاله أمره فخرج من دمشق معسكرا و بعث الى كور الشّام فصاح فيها: أنّ عليّاً قد سار إليكم و كتب إليهم نسخة واحدة فقرئت على النّاس:

أما بعد فإنّا كنّا قد كتبنا بيننا و بين عليّ كتابا و شرطنا فيه شروطا، و حكمنا رجلين يحكمان علينا و عليه بحكم الكتاب لا يعدوانه، و جعلنا عهد الله و ميثاقه على من نكث العهد و لم يمض الحكم، و إنّ حكمي الذي كنت حكمته أثبتني، و إنّ حكمه خلعه، و قد أقبل إليكم ظلما و من نكث فإنّا ينكث على نفسه تجهّزوا للحرب بأحسن الجهاز، و أعدّوا لها آلة القتال و أقبّلوا خفافا و ثقالا و كسالى و نشاطا يسرنا الله و إيّاكم لصالح الأعمال. فاجتمع إليه النّاس من كلّ كورة و أرادوا المسير الى صفين فاستشارهم و قال: إنّ عليّاً قد خرج إليكم من الكوفة و عهد العاهد به أنّه فارق النّخيلة.

فقال له حبيب بن مسلمة: فاني أرى أن نخرج حتّى نزل منزلنا الذي كنّا فيه فإنّه منزل مبارك قد متّعنا الله به و أعطانا من عدوّنا فيه النّصف، و قال له عمرو بن العاص: انّي أرى لك أن تسير بالجنود حتّى توغلها في سلطانهم من أرض الجزيرة فإنّ ذلك أقوى لجندك و أذلّ لأهل حربك.

فقال معاوية: والله إنّي لأعرف أنّ الرّأي الذي تقول، ولكنّ النّاس لا يطيقون ذلك، قال عمرو: أنّها أرض رفيعة فقال معاوية والله إنّ جهد النّاس أن يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين.

فكثروا يجيئون الرّأي يومين أو ثلاثة حتّى قدمت عليهم عيونهم أنّ عليّاً اختلف عليه أصحابه ففارقتهم فرقة أنكرت أمر الحكومة وأنّه قد رجع عنكم إليهم، فكثّر سرور النّاس بانصرافه عنهم، وما ألقى الله من الخلاف بينهم.

فلم يزل معاوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من عليّ وأصحابه وهل يقبل عليّ بالنّاس أم لا؟ فما برح معاوية حتّى جاءه الخبر أنّ عليّاً قد قتل تلك الخوارج وأراد بعد قتلهم أن يقبل إليه بالنّاس وأنّهم استنظروه و دافعوه، فسرّ بذلك هو ومن قبله من النّاس.

١٣- عنه عن عبد الرّحمن بن مسعدة الفزاريّ قال: جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن أبي معيط من الكوفة ونحن معسكرون مع معاوية نتخوّف أن يفرغ عليّ من خارجته ثمّ يقبل إلينا ونحن نقول: ان أقبل إلينا كان أفضل المكان الذي نستقبله به مكاننا الذي لقيناه فيه العام الماضي وكان في كتاب عمارة:

أمّا بعد فإنّ عليّاً خرج عليه عليه أصحابه ونسّاكهم فخرج عليهم فقتلهم. وقد فسد عليه جنده وأهل مصره و وقعت بينهم العداوة وتفرّقوا أشدّ الفرقة، فأحببت اعلامك لتحمد الله، والسّلام.

قال: فقرأ معاوية عليّ وعلى أخيه وعلى أبي الأعور السّلمي ثمّ نظر الى أخيه عتبة و الى الوليد بن عقبة وقال للوليد: لقد رضي أخوك أن يكون لنا عينا، قال: فضحك الوليد وقال: إنّ في ذلك أيضا لنفعاً.

و بلغني أنّ الوليد بن عقبة قال لأخيه عمارة بن عقبة بن أبي معيط
يحرّضه:

فان يك ظنّي بابن أمّي صادقا عمارة لا يطلب بدخل ولا وتر.
يبيت و أوتار ابن عقّان عنده مخيّمّة بين الخورنق و القصر
تمشّي رخيّ البال مستشزر القوى كأنك لم تشعر بقتل أبي عمرو
قال: فعند ذلك دعا معاوية الضّحّاك بن قيس الفهريّ و قال له: سر
حتّى تمرّ بناحية الكوفة و ترتفع عنها ما استطعت، فمن وجدته من الأعراب
في طاعة عليّ فأغر عليه، و ان وجدت له مسلحة أو خيلا فأغر عليها، و
إذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى، و لا تقيمنّ لحيل بلغك أنّها قد
سرّحت إليك لتلقاها فتقاتلها، فسرحه فيما بين - ثلاثة آلاف الى أربعة
آلاف جريدة خيل قال:

فأقبل الضّحّاك يأخذ الأموال و يقتل من لقي من الأعراب حتّى مرّ
بالثعلبيّة فأغار خيله على الحاجّ فأخذ أمتعتهم، ثمّ أقبل فليقي عمرو بن
عميس بن مسعود الذّهليّ و هو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب
رسول الله ﷺ فقتله في طريق الحاجّ عند القطقطة و قتل معه ناسا من
أصحابه.

١٤- عنه قال أبو روق: فحدّثني أبي أنّه سمع عليّاً عليه السلام و قد خرج الى
النّاس و هو يقول على المنبر: يا أهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصّالح عمرو
بن عميس و الى جيوش لكم قد أصيب منها طرف، اخرجوا فقاتلوا
عدوّكم و امنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين.

قال: فردّوا عليه ردّا ضعيفا و رأى منهم عجزا و فشلا فقال: و الله
لوددت أنّ لي بكلّ مائة منكم رجلا منهم، و يحكم اخرجوا معي ثمّ فرّوا

عني ان بدا لكم، فوالله ما أكره لقاء ربي على نيتي و بصيرتي و في ذلك روح لي عظيم و فرج من مناجاتكم و مقاساتكم و مداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة و الثياب المتهترئة كلما خيطة من جانب تهتكت على صاحبها من جانب آخر ثم نزل.

فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدي الكندي من خيله ففقد له ثم راية على أربعة آلاف ثم سرّحه.

فخرج حتى مرّ بالسماوة و هي أرض كلب فلقى بها إمرا القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي أصهار الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام فكانوا أدلاءه على طريقه و على المياه فلم يزل مغذا في أثر الضحّاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقفه.

فاقتتلوا ساعة فقتل من أصحاب الضحّاك تسعة عشر رجلا و قتل من أصحاب حجر رجلان، عبد الرحمن و عبد الله الغامديّ، و حجز الليل بينهم ففضى الضحّاك فلما أصبحوا لم يجدوا له و لأصحابه أثرا، و كان الضحّاك يقول بعد:

أنا الضحّاك بن قيس أنا أبو أنيس أنا قاتل عمرو بن عميس.

١٥- عنه عن مسعر بن كدام قال: قال عليّ عليه السلام: لوددت أنّ لي بأهل الكوفة أو قال: بأصحابي ألفا من بني فراس.

١٦- عنه عن زيد بن وهب قال: كتب عقيل بن أبي طالب الى عليّ أمير المؤمنين حين بلغه خذلان أهل الكوفة و عصيانهم إيّاه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب: سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد.

فإنّ الله حارسك من كلّ سوء، و عاصمك من كلّ مكروه و على كلّ

حال، انّي خرجت الى مكّة معتمراً فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت لهم: الى أين يا أبناء الشّانين؟ أبعأوية تلحقون؟ عداوة والله منكم قديماً غير مستنكرة تريدون بها إطفاء نور الله و تبديل أمره؟ فأسمعني القوم و أسمعتهم.

فلما قدمت مكّة سمعت أهلها يتحدثون أنّ الضّحّاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالهم ما شاء ثمّ انكفأ راجعاً سالماً فأف الحياة في دهر جرأ عليك الضحّاك، و ما الضّحّاك؟ فقع بقرقر و قد توهمت حيث بلغني ذلك أنّ شيعتك و أنصارك خذلوك فاكذب اليّ يا بن أمّي برأيك.

فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك ببني أخيك و ولد أبيك فعشنا معك ما عشت و متنا معك إذا متّ، فو الله ما أحبّ أن أبقي في الدّنيا بعدك فواقاً، و أقسم بالأعزّ الأجلّ أنّ عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء و لامرئ و لا نجيع و السّلام عليك و رحمة الله و بركاته.

فأجابه عليّ عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى عقيل بن أبي طالب: سلام عليك، فاني أحمد إليك الله الذي لا إله الا هو، اما بعد كلّانا الله و إيتاك كلاءة من يخشاه بالغيب أنّه حميد مجيد. فقد وصل اليّ كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد - الأزديّ. تذكر فيه أنّك لقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء.

متوجّهين الى المغرب و أنّ ابن أبي سرح طالما كاد الله و رسوله و كتابه و صدّ عن سبيله و بغاها عوجاً، فدع ابن أبي سرح و دع عنك قريشاً، و خلّهم و تركاضهم في الضّلال، و تجوالهم في الشّقاق، ألا و إنّ

العرب قد اجتمعت على حرب أخيك اليوم اجتماعها على حرب النبي صلوات الله عليه وآله قبل اليوم.

فأصبحوا قد جهلوا حقّه و جحدوا فضله، و بادوه العداوة، و نصبوا له الحرب، و جهدوا عليه كلّ الجهد، و جرّوا عليه جيش الأحزاب. اللهمّ فاجز قريشا عنيّ الجوازي فقد قطعت رحمي و تظاهرت عليّ، و دفعني عن حقّي، و سلبني سلطان ابن أمّي، و سلّمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرّسول و سابقتي في الإسلام، إلّا أن يدّعي مدّع ما لا أعرفه و لا أظنّ الله يعرفه، و الحمد لله على كلّ حال.

و أمّا ما ذكرت من غارة الضّحّاك على أهل الحيرة فهو أقلّ و أذلّ من أن يلّم بها أو يدنو منها و لكنّه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السّماوة حتّى مرّ بواقصة و شراف و القطقطانة فا و الى ذلك الصّقع، فوجّهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلمّا بلغه ذلك فرّ هاربا فلحقوه ببعض الطّريق و قد أمعن.

و كان ذلك حين طفلت الشّمس للاياب، فتناوشوا القتال قليلا كلاولا، فلم يصبر لوقع المشرفيّة و ولّى هاربا، و قتل من أصحابه تسعة عشر رجلا و نجا جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنق و لم يبق منه غير الرّمق فلأيا بلأى ما نجا.

و أمّا ما سألتني أن اكتب إليك برأيي فيما أنا فيه فإنّ رأيي جهاد المحلّين حتّى ألقى الله، لا يزيدني كثرة النّاس معي عزّة، و لا تفرّقه عنيّ وحشة، لأنّي محقّ و الله مع الحقّ، و والله ما أكره الموت على الحقّ، و ما الخير كلّّه بعد الموت إلّا لمن كان محقّا.

و أمّا ما عرضت به عليّ من مسيرك اليّ بينيك و بني أبيك، فلا حاجة

لي في ذلك فأقم راشدا محمودا، فوالله ما أحب أن تهلكوا معي ان هلكت، و لا تحسبن ابن امك و لو أسلمه الناس متخشعا و لا متضرعا و لا مقرا للضيم واهنا، و لا سلس الزمام للقائد و لا وطئ الظهر للراكب المقتعد اني لكما قال أخو بني سليم:

فان تسأليني كيف أنت فأنني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب
١٧- عنه عن محمد بن مخنف قال: اني لأسمع الضحاك بن قيس بعد

ذلك بزمان على منبر الكوفة يخطبنا و هو يقول: أنا ابن قيس، و أنا أبو أنيس، و أنا قاتل عمرو بن عيسى، قال: و كان الذي ظاهره على ذلك أنه أخبر أن رجالا من الكوفة يظهرون شتم عثمان و البراءة منه قال: فسمعتة و هو يقول:

بلغني أن رجالا منكم ضللا يشتمون أئمة الهدى و يعيرون أسلافنا الصالحين، أما و الذي ليس له ند و لا شريك لئن لم تنتهوا عما بلغني عنكم لأضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدوني ضعيف السورة و لا كليل الشفرة، أما و الله اني لصاحبكم الذي أغرت على بلادكم.

فكنت أول من - غزاها في الإسلام، فسرت ما بين الثعلبية و شاطئ الفرات، أعاقب من شئت و أعفو عن شئت، لقد ذعرت المحببات في خدورهن، و ان كانت المرأة ليبيكي ابنها فلا ترهبه و لا تسكته الا بذكر اسمي، فاتقوا الله يا أهل العراق و اعلموا اني أنا الضحاك بن قيس.

فقام إليه عبد الرحمن بن عبيد فقال: صدق الأمير و أحسن القول ما أعرفنا و الله بما ذكرت...! و لقد أتيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا صبورا مجربا، ثم جلس فقال: أيفتخر علينا بما صنع في بلادنا أول ما قدم؟! و أيم الله

لأذكرّنه أبغض مواطنه تلك إليه. قال: فسكت الضّحّاك قليلا فكأنّه خزي واستحيا ثمّ قال: نعم كان ذلك اليوم بأخرة بكلام ثقیل ثمّ نزل.

فقلت لعبد الرّحمن بن عبید أو قیل له: لقد اجترأت حين تذکره ذلك اليوم و تخبره أنّك كنت فيمن لقيه، فقال: قل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا.

١٨- عنه قال: و حدّثني ابن أخي محمّد بن مخنف عن أبيه عن عمّه

قال: قال الضّحّاك لعبد- الرّحمن بن مخنف حين قدم الكوفة: لقد رأيت منكم بغريّ تدمر رجلا ما كنت أرى في النّاس مثله رجلا، حمل علينا فما كذب حتّى ضرب الكتيبة الّتي أنا فيها، فلمّا ذهب ليولّي حملت عليه فطعنته في قنّته فوقع ثمّ قام فلم يضّرّه شيئا فذهب، ثمّ لم يلبث أن حمل علينا في الكتيبة الّتي أنا فيها فصرع رجلا.

ثمّ ذهب لينصرف فحملت عليه فضربتة على رأسه بالسّيف فخيّل إليّ أنّ سيفي قد ثبت في عظم رأسه قال: فضربني، فوالله ما صنع سيفه شيئا ثمّ ذهب، فظننت أنّه لن يعود، فوالله ما راعني إلّا وقد عصّب رأسه بعمامة ثمّ أقبل نحونا، فقلت: ثكلتك أمّك أما نهتك الأوليان عن الإقدام علينا؟ قال: و ما تنهيانى و أنا أحتسب هذا في سبيل الله؟! قال:

ثمّ حمل علينا فطعني و طعنته فحمل أصحابه علينا فانفصلنا و حال اللّيل بيننا. فقال له عبد الرّحمن بن مخنف:

هذا يوم شهده هذا يعني ربيعة بن ناجد و هو فارس الحيّ و ما أظنّه هذا الرّجل يخفي عليه فقال له: أتعرفه؟ قال نعم، قال: من هو؟ قال: أنا، قال: فأرني الضّربة الّتي برأسك.

قال: فأراه فإذا هي ضربة قد برت العظم منكورة. فقال له: ما رأيك اليوم فينا؟ أهو كرايك يومئذ؟- قال: رأيي اليوم رأي الجماعة، قال: فما

عليكم اليوم من بأس، أنتم آمنون ما لم تظهروا خلافا، ولكن العجب كيف نجوت من زياد؟ لم يقتلك فيمن قتل؟ أو لم يسيرك فيمن سير؟ قال: أما التيسير فقد سيرني، وأما القتل فقد عافانا الله منه.

فقال الضحّاك: والله لقد أصابني في ذلك الطريق عطش شديد ضلّ جملنا الذي كان عليه الماء فعطشنا وخفقت برأسي خفقتين لنعاس أصابني فتركت الطريق فانتبهت وليس معي إلا نفر يسير من أصحابي ليس فيهم أحد معه ماء فبعثت رجلا منهم في جانب يلتمس الماء ولا أنيس إذ رأيت جادة فلزمتها فسمعت قائلا يقول:

دعاني الهوى فازددت شوقا وربّما دعاني الهوى من ساعة فأجيب
و أرّقني بعد المنام وربّما أرقت لساري الهمّ حين يؤوب
فان أك قد أحببتكم و رأيّتكم فاني بدارا عامر لغريب
قال: فأشرف عليّ الرّجل فقلت: يا عبد الله اسقني ماء فقال: لا والله
حتى قال: فأشرف عليّ الرّجل فقلت: يا عبد الله اسقني ماء فقال: لا والله
حتى تعطيني ثمنه، قال: قلت: و ما ثمنه؟ - قال: دينك، قلت: أما ترى عليك
من الحقّ أن تقري الضيف فتسقيه و تطعمه و تكرمه؟! قال: ربّما فعلنا و ربّما
بخلنا، قال: قلت:

و الله ما أراك فعلت خيرا قطّ اسقني، قال: ما أطيق، قلت: انّي أحسن
إليك و أكسوك.

قال: لا والله ما أنقصك شربة من مائة دينار، فقلت له: ويحك اسقني،
فقال: ويحك أعطني قال: قلت: لا والله ما هي معي و لكنّك تسقيني ثمّ
تطلق معي أعطيكها، قال:

لا والله، قال: قلت: اسقني ثمّ أرهنك فرسي حتّى أوفيكها، قال: نعم،

فخرج بين يديّ و اتّبعته فأشرفنا على أخبية و ناس على ماء فقال لي: مكانك حتّى آتيك.

فقلت: لا، بل أجيء معك الى الناس، قال: فساءه حيث رأيت الناس و الماء، فذهب يشتدّ حتّى دخل بيتا ثمّ جاء بماء في إناء فقال: اشرب، فقلت: لا حاجة لي فيه، ثمّ دنوت من القوم فقلت: اسقوني ماء، فقال شيخ لابنته: اسقيه، فقامت ابنته و قال:

ما رأيت امرأة أجمل منها فجاءتني بماء و لبن، فقال الرّجل: نجيتك من العطش و تذهب بحقي؟! و الله لا أفارقك حتّى أستوفي منك حقّي، قال: فقلت: اجلس حتّى أوفّيك، فجلس، فنزلت فأخذت الماء و اللّبن من يد الفتاة، فشربته. ثمّ اجتمع اليّ أهل الماء فقلت لهم: هذا ألّم الناس، فعل لي كذا و كذا، و هذا الشّيع خير منه و أسدى استسقيته فلم يكلفني شيئا و أمر ابنته فسقتني، ثمّ هذا يلزمني بمائة دينار، فشتموه و وقعوا به و لم يكن بأسرع من أن لحقتني قوم من أصحابي فسلموا عليّ بالإمرة فارتاب الرّجل و الله و جزع فذهب يريد ان يقوم.

فقلت له: و الله لا تبرح حتّى أوفّيك المائة فأخذ فرسي و جلس لا يدري ما أريد به، فلمّا كثرت أصحابي عندي سرّحت الى ثقلي فأتيته به ثمّ أمرت بالرّجل فجلد مائة جلدة، و دعوت الشّيع و ابنته فأمرت لها بمائة دينار و كسوتها، و كسوت أهل الماء ثوبا ثوبا فحرمته.

فقال أهل الماء: كان أيّها الأمير أهلا لذلك، و كنت أيّها الأمير لما أتيت به من خير أهلا. فلمّا رجعت الى معاوية فحدّثته فعجب و قال: لقد لقيت في سفرك هذا عجبا.

١٩- عنه عن محمّد بن يوسف بن ثابت أنّ التّعمان بن بشير قدم هو و

أبو هريرة على علي عليه السلام من عند معاوية بعد أبي مسلم الخولاني يسألانه أن يدفع قتلة عثمان الى معاوية ليقتلهم بعثان لعل الحرب أن تطفأ و يصطلى الناس.

و إنما أراد معاوية أن يرجع مثل النعمان و أبي هريرة من عند علي عليه السلام الى الناس و هم لمعاوية عاذرون و لعل لا يئمون و قد علم معاوية أن عليا عليه السلام لا يدفع قتلة عثمان إليه فأراد أن يكون هذان يشهدان له عند أهل الشام بذلك و أن يظهر عذره.

فقال لهما: اتيا عليا فناداه الله و سلاه بالله لما دفع إلينا قتلة عثمان فإنه قد آواهم و منعهم، ثم لا حرب بيننا و بينه، فان أبي فكونوا شهداء الله عليه و أقبلوا الى الناس فأعلماهم ذلك، فأتياه فدخلوا عليه فقال له أبو هريرة: يا أبا حسن ان الله قد جعل لك في الإسلام فضلا و شرفا، أنت ابن عم محمد رسول الله ﷺ.

و قد بعثنا إليك ابن عمك معاوية يسألك أمرا تهدأ به هذه الحرب و يصلح الله به ذات البين أن تدفع إليه قتلة عثمان ابن عمه، فيقتلهم به، ثم يجمع الله به أمرك و أمره و يصلح الله بينكم، و تسلم هذه الأمة من الفتنة و الفرقة، ثم تكلم النعمان بنحو من هذا.

فقال علي عليه السلام لهما: دعا الكلام في هذا.

حدثني عنك يا نعمان أنت أهدى قومك سبيلا يعني الأنصار؟ - قال: لا، فقال: كل قومك قد اتبعني إلا شذ إذا منهم ثلاثة أو أربعة، أفتكون أنت من الشذاذ؟ فقال النعمان: أصلحك الله، إنما جئت لأكون معك و أألمك، و قد كان معاوية سألني أن أؤدي هذا الكلام و قد كنت رجوت أن يكون لي موقف أجمع فيه معك و طمعت أن يجري الله تعالى بينكما صلحا، فإذا كان

غير ذلك رأيك فأنا ملازمك و كائن معك.

و أما أبو هريرة فلهق بالشام فأتى معاوية و خبره الخبر فأمره أن يخبر الناس ففعل، و أما التّعمان فأقام بعده أشهراً ثم خرج فازاً من عليّ عليه السّلام حتّى إذا مرّ بعين التّمر أخذه مالك بن كعب الأرجبيّ و كان عامل عليّ عليه السلام عليها فأراد حبسه و قال له:

ما مرّ بك هاهنا: قال: أنّما أنا رسول بلّغت رسالة صاحبي ثمّ انصرفت، فحبسه، ثمّ قال: كما أنت حتّى أكتب الى عليّ فيك.

فناشده و عظم عليه أن يكتب الى عليّ عليه السلام فيه، و قد كان قال لعليّ عليه السّلام: أنّما جئت لاقيم، فأرسل التّعمان الى قرظة بن كعب الأنصاريّ و هو بجانب عين التّمر يجبي خراجها لعليّ عليه السلام فجاء مسرعاً حتّى وصل الى مالك بن كعب فقال له: خلّ سبيل هذا الرّجل - يرحمك الله - فقال له:

يا قرظة اتّق الله و لا تتكلّم في هذا. فإنّ هذا لو كان من عبّاد الأنصار و نساكهم ما هرب من أمير المؤمنين الى أمير المنافقين، فلم يزل يقسم عليه حتّى خلّى سبيله، فقال له: يا هذا لك الأمان اليوم و اللّيلة و غدا ثمّ قال: و الله لئن أدركتك بعدها لأضربنّ عنقك فخرج مسرعاً لا يلوي على شيء و ذهبت به راحلته فلم يدر أين يتسكّع من الأرض، و أصبح ثلاثاً لا يدرى أين هو؟

قال التّعمان: و الله ما علمت أين أنا حتّى سمعت قائلة تقول و هي تطحن:

شربت مع الجوزاء كأساً رؤيةً و اخرى مع الشّعري إذا ما استقلتّ معتقة كانت قریش تصونها فلما استحلوا قتل عثمان حلّت فعلمت أنّي عند حيّ من أصحاب معاوية و إذا الماء لبني القين فعلمت

عند ذلك أني قد انتهيت الى مأمني.

ثم انتهى حتى قدم على معاوية فخره بما كان و لقي، ثم لم يزل مع معاوية مناصحا مجالدا لعلّي و يتتبع قتلة عثمان حتى غزا الضحّاك بن قيس أرض العراق ثم انصرف الى معاوية و قد كان معاوية قال قبل ذلك بشهرين أو ثلاثة: أما من رجل أبعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فإن الله يرعب بها أهل العراق.

فقال له النعمان: ابغثني فإن لي في قتالهم نية و هوى، و كان النعمان عثمانيا، قال: فانتدب على اسم الله، فانتدب، و ندب معه ألي رجل، و أوصاه أن يتجنب المدن و الجماعات، و أن لا يغير إلا على مسلحة، و أن يعجل بالرجوع.

فأقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر و كان بها مالك بن كعب الأرحبي الذي جرى له معه ما ذكرناه، و كان معه بها ألف رجل و قد أذن لهم فرجعوا الى الكوفة، فلم يك بقي معه إلا مائة أو نحوها.

فكتب مالك الى علي عليه السلام: أما بعد فإن النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرمى أنت ترى - سدّدك الله تعالى و ثبتك - و السّلام.

٢٠- عنه عن عبد الرحمن بن مخنف قال: كان مخنف بن سليم على الصدقة لعلّي عليه السلام فكان على أرض الفرات الى أرض بكر بن وائل و ما يليهم، و كان قد بعث مالك بن كعب الأرحبي على العين، فأقبل النعمان بن بشير في ألف رجل حتى أغار على العين فاستعان مالك بن كعب مخنف بن سليم و كان معه ناس كثير كانوا متفرقين.

قال عبد الله بن مخنف: فندب معي أبي مخنف خمسين رجلا، و لم يوافه يومئذ غيرهم، فبعثني عليهم فأنتهيت الى مالك بن كعب و هو في مائة و

التَّعْمَانِ وَأَصْحَابِهِ قَاهِرُونَ لِمَالِكٍ، فَاتَّهَيْنَا إِلَيْهِ مَعَ الْمَاءِ، فَلَمَّا رَأَوْنِي ظَنُّوا أَنَّ
وَرَأَيْنِي جَيْشًا فَاغْتَازَوْا، فَالْتَقَيْنَاهُمْ فَقَاتَلْنَاهُمْ وَحَزَرَ اللَّيْلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَ
هُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ لَنَا مَدَدًا فَانصَرَفُوا، فَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ حَرَمٍ الْغَامِديّ، وَضَرَبَ مُسْلِمَ بْنَ عَمْرِو الْأَزْدِيّ عَلَى قَتْلِهِ
فَكَسَرَ، وَانصَرَفَ التَّعْمَانُ.

فَبَلَغَ الْخَبْرَ عَلِيًّا عليه السلام فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا
أَهْلَ الْكُوفَةِ الْمُنْسَرِّ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ إِذَا أَظْلَلَّ عَلَيْكُمْ أَغْلَقْتُمْ أَبْوَابَكُمْ وَ
انْجَحَرْتُمْ فِي بَيْوتِكُمْ انْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جَحْرِهَا وَ الضَّبْعُ فِي وَجَارِهَا، الذَّلِيلُ وَ
اللَّهُ مِنْ نَصْرَتِهِ، وَ مِنْ رَمَى بِكُمْ رَمَى بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ، أَفَّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ
مَنْكُمْ تَرَحًّا، وَ يَحْكُمُ يَوْمًا أَنَا جَيْكُمْ وَ يَوْمًا أَنَا دِيكُمْ، فَلَا أَجَابَ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَ
لَا إِخْوَانُ صَدَقَ عِنْدَ اللَّقَاءِ، أَنَا وَ اللَّهُ مَنِيتُ بِكُمْ، صَمٌّ لَا تَسْمَعُونَ، بِكُمْ لَا
تَنْتَقُونَ، عَمَى لَا تَبْصُرُونَ.

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ يَحْكُمُ أَخْرَجُوا إِلَى أَخِيكُمْ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ
فَإِنَّ التَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَدْ نَزَلَ بِهِ فِي جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لَيْسَ بِالكَثِيرِ فَانْهَضُوا
إِلَى إِخْوَانِكُمْ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْطَعُ بِكُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ طَرَفًا، ثُمَّ نَزَلَ.
فَلَمْ يَخْرُجُوا، فَأَرْسَلَ إِلَى وَجُوهِهِمْ وَ كِبَرَائِهِمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْهَضُوا وَ
يَحْتَوُوا النَّاسَ عَلَى الْمَسِيرِ، فَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا فَقَامَ عَدِيّ بْنُ حَاتِمٍ فَتَكَلَّمَ.

٢١- عَنْهُ قَالَ بَكْرُ بْنُ عَيْسَى: فَحَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ مُجَاهِدٍ الطَّائِيّ عَنْ
الْمَحَلِّ بْنِ خُلَيْفَةَ، قَالَ: لَمَّا دَخَلَ عَلِيٌّ عليه السلام مَنْزِلَهُ قَامَ عَدِيّ بْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ: هَذَا
وَاللَّهِ الْخَذْلَانُ الْقَبِيحُ، هَذَا وَ اللَّهُ الْخَذْلَانُ غَيْرُ الْجَمِيلِ، مَا عَلَى هَذَا بَايَعْنَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ - الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ: يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ مَعِيَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ طَيْئٍ لَا يَعِصُونِي.

فان شئت أن أسير بهم سرت؟ - قال: ما كنت لأعرض قبيلة واحده من قبائل العرب الناس و لكن اخرج الى التّخيلة فعسكر بهم، فخرج فعسكر، و فرض عليّ عليه السلام سبعائة لكل رجل فاجتمع إليه ألف فارس عدا طيئنا أصحاب عديّ بن حاتم فسار بهم على شاطئ الفرات فأغار في أداني الشّام، ثمّ أقبل.

٢٢- عنه عن عبد الله بن حوزة الأزديّ قال: كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا التّعمان بن بشير و هو في ألفين و ما نحن إلّا مائة فقال لنا: قاتلوهم في القرية و اجعلوا الجدر في ظهوركم و لا تلقوا بأيديكم الى التّهلكة و اعلموا أنّ الله تعالى ينصر العشرة على المائة، و المائة على الألف، و القليل على الكثير ممّا يفعل الله ذلك. ثمّ قال:

انّ أقرب من هاهنا إلينا من شيعة عليّ عليه السلام و أنصاره و عمّاله قرظة بن كعب و مخنف بن سليم فاركض اليهما و أعلمهما حالنا و قل لهما: فلينصرانا بما استطاعا فأقبلت أركض و قد تركته و أصحابه و إثمهم ليترامون بالتّلب، فررت بقرظة بن كعب فاستغثته فقال: أمّا أنا صاحب خراج و ما معي أحد اغيئه به.

فضيت حتّى أتيت مخنف بن - سليم فأخبرته الخبر، فسرح معي عبد الرّحمن بن مخنف في خمسين رجلا و قاتلهم مالك بن كعب و أصحابه الى العصر فأتيناها و قد كسر هو و أصحابه جفون سيوفهم و استسلموا للموت فلو أبطأنا عنهم هلكوا، فما هو إلّا أن رأنا أهل الشّام قد أقبلنا عليهم أخذوا ينكصون عنهم و يرتفعون، و رأنا مالك و أصحابه.

فشدّوا عليهم حتّى دفعوهم عن القرية و استعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلاثة و ارتفع القوم عتّا، و ظنّوا أنّ وراءنا مددا، و لو ظنّوا أنّه ليس

غيرنا لأقبلوا علينا و أهلكونا، و حال بيننا و بينهم اللّيل فانصرفوا الى أرضهم.

و كتب مالك بن كعب الى علي عليه السلام:

أما بعد فقد نزل بنا التّعمان بن بشير في جمع من أهل الشام كالظاهر علينا و كان عظم أصحابي متفرّقين و كنّا للذي كان منهم آمنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتّى المساء و استصرخنا مخنف بن سليم فبعث إلينا رجالا مصلتين فقاتلناهم حتّى المساء و استصرخنا مخنف بن سليم رجالا من شيعة أمير - المؤمنين علي عليه السلام و ولده عند المساء فنعم الفتى و نعم الأنصار كانوا.

فحملنا على عدوّنا و شدّدنا عليهم فأنزل الله علينا نصره و هزم عدوّه و أعزّ جنده، و الحمد لله ربّ العالمين، و السّلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته.

قال: لما ورد الكتاب على علي عليه السلام قرأه على أهل الكوفة فحمد الله و أنثى عليه ثمّ نظر الى جلسائه فقال: الحمد لله، و ندم أكثرهم.

٢٣- عنه عن أبي الطفيل قال علي عليه السلام: يا أهل الكوفة دخلت إليكم و ليس لي سوط الا الدّرة فرفعتموني الى السّوط، ثمّ رفعتموني الى الحجارة أو قال: الحديد، ألبسكم الله شيعا و أذاق بعضكم بأس بعض، فمن فاز بكم فقد فاز بالقدرح الأخيـب.

٢٤- عنه عن زيد بن علي بن أبي طالب قال: قال علي عليه السلام:

أيّها النّاس أيّ دعوتكم الى الحقّ فتولّيتم عني، و ضربتكم بالدّرة فأعيتموني، أما إنّهُ سيليكُم بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتّى يعذبوكم بالسّياط و بالحديد، فأما أنا فلا اعذبكم بهما، أنّه من عذب النّاس في الدّنيا

عَذَّبَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ.

و آية ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن حتى يحلّ بين أظهركم فيأخذ العَمالَ و عَمالَ العمال رجل يقال له: يوسف بن عمرو يأتيكم عند ذلك رجل من أهل البيت فانصروه فأنه داع الى الحق. قال: وكان الناس يتحدثون أن ذلك الرجل هو زيد بن علي عليه السلام.

٢٥- عنه عن أبي صالح الحنفي قال: رأيت علياً عليه السلام يخطب و قد وضع المصحف على رأسه حتى رأيت الورق يتقعقع على رأسه قال: فقال: اللهم قد منعوني ما فيه فأعطني ما فيه، اللهم قد أبغضتهم و أبغضوني، و مللتهم و ملّوني، و حملوني على غير خلقي و طبيعتي، و أخلاق لم تكن تعرف لي، اللهم فأبدلني بهم خيراً منهم، و أبدلهم بي شراً مني، اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء.

٢٦- عنه عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت ابن أبي رافع قال: رأيت علياً عليه السلام قد ازدحموا عليه حتى أدموا رجله فقال: اللهم قد كرهتهم و كرهوني، فأرحني منهم و أرحهم مني.

٢٧- عنه ذكر من حديث عبد الرحمن بن جندب عن أبيه أن أهل دومة الجندل من كلب لم يكونوا في طاعة علي عليه السلام و لا معاوية و قالوا: نكون على حالنا حتى يجتمع الناس على امام قال: فذكرهم معاوية مرة فبعث إليهم مسلم بن عقبة فسألهم الصدقة و حاصرهم فبلغ ذلك علياً عليه السلام و إمرأ القيس بن عديّ أصهاره.

فبعث الى مالك بن كعب فقال: استعمل على عين التمر رجلاً و أقبل الى، فولّاها عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب الأرحبيّ و أقبل الى علي عليه السلام فسرّحه في ألف فارس فاشعر مسلم بن عقبة الآ و مالك بن كعب الى

جنبه نازلا فتواقفا قليلا.

ثم انّ الناس اقتتلوا و طاردوا يومهم ذلك الى الليل لم يستفرّ بعضهم من بعض شيئا حتّى إذا كان من الغد صلّى مسلم بأصحابه ثم انصرف، و أقام مالك بن كعب في دومة الجندل يدعوهم الى الصّح عشرين، فلم يفعلوا فرجع الى علي عليه السلام.

٢٨- عنه من حديث ابن المثنى الكلبي أنّ عليا عليه السلام بعث الى الجلاس ابن عمير و عمرو بن مالك بن العشبة الكلبيين و جعفر بن عبد الله الأشجعيّ فبعثهم الى رجل يقال له: زهير بن مكحول بن كلب من بني عامر و قد أقبل يصدّق الناس في السّماوة فاقتتلوا قتالا شديدا.

ثم انّ زهير بن مكحول هزم خيل علي عليه السلام فاقتتلوا و رفعوا الجلاس بن عمير في إيل كلب فيها رعاة لهم فعرفوه فسقوه من اللبن و سرّحوه. و أمّا عمرو بن العشبة فقدم على عليّ هو و الأشجعيّ و كان قد قال عليه السّلام: إذا اجتمعتم فعليكم عمرو بن العشبة، فلما رأى عليّ عمرا قال: انهزمت؟ و علا رأسه بالدّرة فسكت، فلما خرج لحق بمعاوية، و بعث عليّ عليه السّلام الى داره فهدمها. و قال عمرو بن العشبة:

لو كنت فينا يوم لاقانا العدي جاشت إليك النّفس و الأحشاء

٢٩- عنه عن عبد الله بن يزيد بن المغفل أنّ أبا الكنود حدّثه عن سفيان بن عوف الغامديّ قال: دعاني معاوية فقال: أتني باعثك في جيش كثيف ذي أداة و جلادة فالزم لي جانب الفرات حتّى تمرّ بهيت فتقطعها، فان وجدت بها جندا فأغر عليهم و ألا فامض حتّى تغير علي الأنبار، فان لم تجد بها جندا فامض حتّى تغير على المدائن ثمّ أقبل اليّ، و اتق أن تقرب الكوفة.

و اعلم أنك ان أغرت على أهل الأنبار و أهل المدائن فكأنك أغرت على الكوفة، انّ هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترهب قلوبهم و تجرئ كل من كان له فينا هويّ منهم و يرى فراقهم، و تدعو إلينا كل من كان يخاف الدوائر، و خرّب كل ما مررت به من القرى.

و اقتل كل من لقيت بمن ليس هو على رأيك، و احرب الأموال، فإنّه شبيه بالقتل و هو أوجع للقلوب.

قال: فخرجت من عنده فعسكرت و قام معاوية في الناس خطيباً فحمد الله و أنثى عليه ثم قال:

أما بعد أيّها الناس فانتدبوا مع سفيان بن عوف فإنّه وجه عظيم فيه أجر عظيم سريعة فيه أوبتكم إن شاء الله، ثمّ نزل.

قال: فوالله الذي لا إله الا هو ما مرّت بي ثلاثة حتّى خرجت في ستّة آلاف ثمّ لزمت شاطئ الفرات فأغذذت السير حتّى أمرّ بهيت فبلغهم أنّي قد غشيتهم فقطعوا الفرات فررت بها و ما بها عريب كأنّها لم تحل قطّ فوطئتها حتّى مررت بصندوداء فتنافروا فلم ألّق بها أحداً.

فضيت حتّى أفتتح الأنبار و قد أنذروا بي، فخرج اليّ صاحب المسلحة فوقف لي فلم أقدم عليه حتّى أخذت غلماناً من أهل القرية فقلت لهم: خبروني كم بالأنبار من أصحاب علي عليه السلام؟ قالوا: عدّة رجال المسلحة خمسمائة، و لكنّهم قد تبدّدوا و رجعوا الى الكوفة و لا ندري الذي يكون فيها، قد يكون مائتي رجل.

قال: فنزلت فكّبت أصحابي كتائب ثمّ أخذت أبعثهم إليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلونهم و الله و يصبرون لهم و يطاردونهم في الأزقة فلما رأيت ذلك أنزلت إليهم نحواً من مائتين ثمّ أتبعتهم الخيل فلما مشت إليهم الرجال و

حملت عليهم الخيل فلم يكن إلا قليلا حتى تفرّقوا، و قتل صاحبهم في رجال من أصحابه و أتيناه في تيف و ثلاثين رجلا فحملنا ما كان في الأنبار من أموال أهلها، ثمّ انصرفت.

فو الله ما غزوت غزوة أسلم و لا أقرّ للعيون و لا أسرّ للنفوس منها، و بلغني و الله أنّها أفرغت الناس، فلمّا أتيت معاوية فحدّثته الحديث على وجهه قال: كنت و الله عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني إلاّ قضيت فيه مثل ما يقضى فيه أميره و ان أحببت توليته وليتك، و أنت أمين أينما كنت من سلطاني، و ليس لأحد من خلق الله عليك أمر دوني.

قال: فو الله ما لبثنا إلاّ يسيرا حتّى رأيت رجال أهل العراق يأتوننا على الإبل هربا من قبل عليّ.

٣٠- عنه عن جندب بن عفيف قال: و الله أنّي لفي جند الأنبار مع أشرس بن حسان البكريّ إذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الأبصار منها فهالونا و الله و علمنا إذ رأيناهم أنّه ليس لنا بهم طاقة و لا يد فخرج إليهم صاحبنا و قد تفرّقنا فلم يلقهم نصفنا و أيم الله لقد قاتلناهم فأحسنّا قتالهم و الله حتّى كرهونا، ثمّ نزل صاحبنا و هو يتلو قوله تعالى:

«فَإِنْهُمْ مِنْ قَضَىٰ نَحْبِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» ثمّ قال لنا:

من كان لا يريد لقاء الله و لا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دما نقاتلهم، فإنّ قتالنا إياهم شاغل لهم عن طلب هارب، و من أراد ما عند الله فما عند الله خير للأبرار.

ثمّ نزل في ثلاثين رجلا قال: فهممت و الله بالزّول معه ثمّ انّ نفسي أبت، و استقدم هو و أصحابه فقاتلوا حتّى قتلوا- رحمهم الله - فلمّا قتلوا أقبلنا منهمزمين.

٣١- عنه عن محمد بن محمد بن مخنف أن سفيان بن عوف لما أغار على الأنبار قدم عالج من أهلها على علي عليه السلام فأخبره الخبر فصعد المنبر فقال: أيها الناس إن أخاكم البكري قد أصيب بالأنبار وهو معتز لا يخاف ما كان، فاختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم فإن أصبتم منهم طرفاً أنكلتموهم عن العراق أبداً ما بقوا.

ثم سكت عنهم رجاء أن يجيئوه أو يتكلموا، أو يتكلم متكلم منهم بخير فلم ينبس أحد منهم بكلمة فلما رأى صمتهم على ما في أنفسهم نزل فخرج يمشي راجلاً حتى أتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا: ارجع يا أمير المؤمنين نحن نكفيك، فقال: ما تكفوني ولا تكفون أنفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه إلى منزله، فرجع وهو واجم كتيب.

و دعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة بمائتي ألف وذلك أنه أخبر أن القوم جاءوا في جمع كثيف فقال له: أيّ قد بعثتك في ثمانية آلاف فأتبع هذا الجيش حتى تخرجه من أرض العراق فخرج على شاطئ الفرات في طلبه حتى إذا بلغ عانات سرح أمامه هاني بن الخطاب الهمداني فأتبع آثارهم حتى إذا بلغ أداني أرض قنسرين وقد فاتوه ثم انصرف.

قال: فلبث علي عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس فكتب كتاباً وكان في تلك الأيام غليلاً فلم يطق على القيام في الناس بكل ما أراد من القول فجلس بباب السدة التي تصل إلى المسجد ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب فدعا سعداً مولاه فدفع الكتاب إليه فأمره أن يقرأه على الناس فقام سعد بحيث يسمع علي قراءته وما يرد عليه الناس ثم قرأ الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ الى من قرئ عليه كتابي من المسلمين سلام عليكم أمّا بعد فالحمد لله ربّ العالمين، و سلام على المرسلين، و لا شريك لله الأحد القيّوم، و صلوات الله على محمّد و السّلام عليه في العالمين.

أمّا بعد فانيّ قد عاتبتكم في رشدكم حتّى سئمت، أرجعتموني بالهزاء من قولكم حتّى برمت، هزاء من القول لا يعاديه و خطل لا يعزّ أهله، و لو وجدت بداً من خطابكم و العتاب إليكم ما فعلت، و هذا كتابي يقرأ عليكم فردّوا خيراً و افعلوه، و ما أظنّ أن تفعلوا، فالله المستعان.

أيّها النّاس إنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة فتحة الله لخاصّة أوليائه و هو لباس التّقوى و درع الله الحصينة و جنته الوثيقة فمن ترك الجهاد في الله ألبسّه الله ثوب ذلّة و شمله البلاء و ضرب على قلبه بالشّبهات و ديّث بالصّغار و القماء و أدّيل الحقّ منه بتضييع الجهاد و سيم الخسف و منع النّصف.

ألا و انّي قد دعوتكم الى جهاد عدوّكم ليلاً و نهاراً و سرّاً و جهراً و قلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فو الله ما غزي قوم قطّ في عقر دارهم الاّ ذلّوا، فتواكلتم و تحاذلتم و ثقل عليكم قولي فعصيتم و اتّخذتموه وراءكم ظهريّاً حتّى شئت عليكم الغارات في بلادكم و ملّكت عليكم الأوطان.

و هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار فقتل بها أشرس بن حسان فأزال مسالحكم عن مواضعها و قتل منكم رجالاً صالحين و قد بلغني أنّ الرّجل من أعدائكم كان يدخل بيت المرأة المسلمة و المعاهدة فينتزع خلخالها من ساقها، و رعتها من أذنّها فلا تمتنع منه، ثمّ انصرفوا و افرين لم يكلم منهم رجل كلمة.

فلو أن أماً مسلماً مات من دون هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان عندي به جديراً، فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم ويسعر الأحزان من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفريقكم عن حقكم فقبحا لكم و ترحا لقد صيرتم أنفسكم غرضا يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، و تغزون ولا تغزون، و يعصى الله و ترضون، و يقضى إليكم فلا تأنفون.

قد ندبتكم إلى جهاد عدوكم في الصيف فقلتم: هذه حمارة القيظ، أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحرّ، وإذا أمرتكم بالسّير إليهم في الشتاء قلتم: هذه صبرة القَرّ أمهلنا ينسلخ عنا البرد فكلّ هذا فرارا من الحرّ و الصّرّ فإذا كنتم من الحرّ و البرد تغزّون فأنتم والله من حرّ السيوف أفرّ، لا و الذي نفس ابن أبي طالب بيده عن السّيف تحيدون فحتى متى؟ و الى متى؟

يا أشباه الرّجال و لا رجال و يا طغام الأحلام أحلام الأطفال و عقول ربّات الحجال، الله يعلم لقد سئمت الحياة بين أظهركم و لوددت أن الله يقبضني الى رحمته من بينكم و ليتني لم أركم و لم أعرفكم معرفة و الله جرّرت ندما و أعقبت سدا أوغرتم يعلم الله صدري غيظا و جرّعتموني جرع التّهام أنفاسا و أفسدتم عليّ رأيي و خرصي بالعصيان و الخذلان حتى قالت قريش و غيرها:

إن ابن أبي طالب رجل شجاع و لكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم؟ و هل كان منهم: رجل أشدّ مقاساة و تجربة و لا أطول لها مراسا منّي فوالله لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين فيها أنا ذا قد زرّفت على السّتين و لكن لا رأي لمن لا يطاع.

فقام إليه رجل من الأزد يقال له: حبيب بن عفيف آخذا بيد ابن أخ له يقال له: عبد الرّحمن بن عبد الله بن عفيف فأقبل عيشي حتى استقبل أمير

المؤمنين عليه السلام بباب السدة ثم جثا على ركبتيه و قال: يا أمير المؤمنين ها أنا ذا لا أملك إلا نفسي وأخي فرنا بأمرك فو الله لننفذنّ له و لو حال دون ذلك شوك الهراس و جمر الغضا حتى ننفذ أمرك أو نموت دونه، فدعا لهما بخير و قال لهما: أين تبلغان ممّا نريد ؟

ثم أمر الحارث الأعور الهمدانيّ فنادى في الناس: أين من يشري نفسه لربه، و يبيع دنياه بآخرته، أصبحوا غدا بالرحبة إن شاء الله، و لا يحضرنا إلا صادق النية في المسير معنا و الجهاد لعدونا، فأصبح بالرحبة نحو من ثلاثمائة فلما عرضهم قال: لو كانوا ألفا كان لي فيهم رأي قال:

و أتاه قوم يعتذرون و تخلف آخرون فقال: و جاء المعدّرون و تخلف المكذّبون قال: و مكث أمير المؤمنين أيّاما باديا حزنه شديد الكآبة ثم إنّّه نادى في الناس فاجتمعوا فقام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد أيّها الناس فو الله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب و ما كانوا يوم أعطوا رسول الله ﷺ أن يمنعه و من معه من المهاجرين حتّى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين صغير مولدهما و ما هما بأقدم العرب ميلادا و لا بأكثرهم عددا فلما آووا النبي ﷺ و أصحابه و نصرهوا الله و دينه رمتهم العرب عن قوس واحدة.

و تحالفت عليهم اليهود و غزتهم اليهود و القبائل قبيلة بعد قبيلة فتجرّدوا لنصرة - دين الله و قطعوا ما بينهم و بين العرب من الحبال و ما بينهم و بين اليهود من العهود، و نصبوا لأهل نجد و تهامة و أهل مكّة و اليمامة و أهل الحزن و السهل و أقاموا قناة الدّين، و تصبّروا تحت أحلاس الجلاّد.

حتّى دانت لرسول الله ﷺ العرب و رأى فيهم قرّة العين قبل أن

يقبضه الله إليه، فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب.

فقام إليه رجل آدم طوال فقال: ما أنت بمحمد ولا نحن بأولئك الذين ذكرت فلا تكلفنا ما لا طاقة لنا به، فقال له علي عليه السلام: أحسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدوني الا غمًا، هل أخبرتكم أي محمد ﷺ و أنكم الأنصار؟ انما ضربت لكم مثلا و انما أرجو أن تأسوا بهم.

ثم قام رجل آخر فقال: ما أحوج أمير المؤمنين اليوم و من معه الى أصحاب التَّهْرَوان ثم تكلم الناس من كل ناحية و لغطوا، فقام رجل فنادى بأعلى صوته: استبان فقد الأشر على أهل العراق، و أشهد أن لو كان حيا لقلّ اللّغظ و لعلم كل أمرئ ما يقول، فقال علي عليه السلام لهم: هبلكم الهوابل لأنا أوجب عليكم حقًا من الأشر و هل للأشر عليكم من الحقّ الا حقّ المسلم على المسلم؟ فغضب و نزل.

فقام حجر بن عديّ الكنديّ و سعيد بن قيس الهمدانيّ فقالا: لا يسؤك الله يا أمير المؤمنين، مرنا بأمرك نتبعه فو الله ما نعظم جزعا على أموالنا ان نفدت، و لا على عشائرتنا ان قتلت في طاعتك، فقال لهم: تجهّزوا للمسير الى عدوّنا.

فلما دخل منزله و دخل عليه وجوه أصحابه قال لهم: أشيروا عليّ برجل صليب ناصح يحشر الناس من السّواد، فقال له سعيد بن قيس الهمدانيّ: يا أمير المؤمنين أشير عليك بالنّاصح الأريب الشّجاع الصّليب معقل بن قيس التّيميّ، قال: نعم، ثمّ دعاه فوجّهه فسار فلم يقدم حتّى أصيب أمير المؤمنين عليه السلام.

٣٢- عنه عن أبي مسلم قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: لو لا بقيّة

المسلمين لهلكتم.

٣٣- عنه عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ خطبهم بعد هذا الكلام، فقال بعد أَنْ حمد الله و أَثْنَى عليه:

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمُ الْمُتَفَرِّقَةُ أَهْوَاؤُهُمْ مَا عَزَّ مِنْ دَعَاكُمْ وَ لَا اسْتِرَاحَ مِنْ قَاسَاكُمْ، كَلَامُكُمْ يُوْهِنُ الصَّمَّ الصَّلَابَ، وَ فَعْلُكُمْ يَطْمَعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمْ، اِنْ قُلْتَ لَكُمْ: سِيرُوا إِلَيْهِمْ فِي الْحَرِّ، قُلْتُمْ: أَمَهْلُنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْحَرُّ، وَ اِنْ قُلْتَ لَكُمْ: سِيرُوا إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: أَمَهْلُنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا الْبَرْدُ، فَعَلَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولُ.

مَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخِيبِ، أَصْبَحْتَ لَا أَصْدَقَ قَوْلُكُمْ، وَ لَا أَطْمَعَ فِي نَصْرِكُمْ، فَزَقَ اللَّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ - أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟ وَ مَعَ أَيُّ إِمَامٍ بَعْدِي تَقَاتِلُونَ؟ أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةَ يَتَّخِذُهَا عَلَيْكُمْ الضَّلَالُ سَنَةً، وَ فَقَرًا يَدْخُلُ بَيْتَكُمْ، وَ سَيْفًا قَاطِعًا، وَ تَمْتَنُّونَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّكُمْ رَأَيْتُمُونِي وَ قَاتَلْتُمْ مَعِي وَ قَتَلْتُمْ دُونِي، وَ كَأَنَّ قَدْ.

٣٤- عنه عن الأعمش عن ابن عطية قال: قال لهم علي عليه السلام:

إِنَّ بِالْكُوفَةِ مَسَاجِدَ مُبَارَكَةٍ وَ مَسَاجِدَ مَلْعُونَةٍ، فَأَمَّا الْمُبَارَكَةُ فَإِنَّ مِنْهَا مَسْجِدَ غُفَيٍّ وَ هُوَ مَسْجِدُ مُبَارَكٍ، وَ اللَّهُ إِنَّ قَبْلَتَهُ لِقَاسِطَةٌ، وَ لَقَدْ أَسَّسَهُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ، وَ إِنَّهُ لَفِي سِرَّةِ الْأَرْضِ، وَ إِنَّ بَقْعَتَهُ لَطَيِّبَةٌ، وَ لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامُ حَتَّى تَنْفَجِرَ فِيهِ عَيْنٌ وَ حَتَّى تَكُونَ عَلَى جَنْبَيْهِ جَنَّتَانِ وَ أَهْلُهُ مَلْعُونُونَ، وَ هُوَ مُسْلُوبٌ مِنْهُمْ، وَ مَسْجِدٌ جَعَفِيٌّ مَسْجِدُ مُبَارَكٍ.

وَ رَبَّمَا اجْتَمَعَ فِيهِ أَنَاسٌ مِنَ الْغَيْبِ يَصْلَوْنَ فِيهِ وَ مَسْجِدُ ابْنِ - ظَفَرٍ مَسْجِدُ مُبَارَكٍ وَ اللَّهُ إِنَّ أَطْبَاقَهُ لَصَخْرَةٌ خَضِرَاءُ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا فِيهَا تَمَثَّلَ وَجْهُهُ وَ هُوَ مَسْجِدُ السَّهْلَةِ، وَ مَسْجِدُ الْحَمْرَاءِ وَ هُوَ مَسْجِدُ يُونُسَ بْنِ

مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ و لتنفجرن فيه عين تظهر على السَّبْخَةِ و ما حوله. و أما المساجد الملعونة فمسجد الأشعث بن قيس، و مسجد جرير بن عبد الله البجلي، و مسجد ثقيف، و مسجد سهاك بني على قبر فرعون من الفراعنة.

٣٥- عنه عن بكر بن عيسى أَنَّهُمْ لَمَّا أَغَارُوا بِالسَّوَادِ قَامَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فخطب إليهم فقال: أَيُّهَا النَّاسُ مَا هَذَا؟ فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِيُدْفَعَ عَنِ الْقَرْيَةِ بِالسَّبْعَةِ نَفَرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَكُونُ فِيهَا.

٣٦- عنه عن ثعلبة بن يزيد الحَمَّانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي السُّوقِ إِذْ سَمِعْتُ مَنَادِيَا يَنَادِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ فَجِئْتُ أَهْرُولُ وَ النَّاسُ يَهْرَعُونَ فَدَخَلْتُ الرَّحْبَةَ فَإِذَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَنبَرٍ مِنْ طِينٍ مَحْصَصٍ وَ هُوَ غَضْبَانٌ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ نَاسًا قَدْ أَغَارُوا بِالسَّوَادِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

أَمَّا وَ رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ، ثُمَّ رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَيَّ أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي.

٣٧- عنه عن المسيَّب بن نجبة الفزاري أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنِّي قَدْ خَشِيتُ أَنْ يَدَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ بِطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ وَ مَعْصِيَتَكُمْ إِمَامَكُمْ، وَ بِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ وَ خِيَانَتَكُمْ، وَ بِصَلَاحِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ وَ فُسَادِكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، وَ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، حَتَّى تَطُولَ دَوْلَتُهُمْ وَ حَتَّى لَا يَدْعُوا اللَّهَ مَحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ.

حَتَّى لَا يَبْقَى نَيْتٌ وَبَرٌ وَ لَا بَيْتٌ مَدْرٌ إِلَّا دَخَلَهُ جَوْرُهُمْ وَ ظَلَمُهُمْ حَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيانُ بِاكَ يَبْكِي لَدِينِهِ، وَ بَاكَ يَبْكِي لَدُنْيَاهُ، وَ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعَا لَهُمْ أَوْ غَيْرُ ضَارٍّ بِهِمْ، وَ حَتَّى يَكُونَ نَصْرَةٌ أَحَدُكُمْ مِنْهُمْ كَنَصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَهُ أَطَاعَهُ، وَ إِذَا غَابَ عَنْهُ سَبَّهَ، فَإِنْ أَتَاكُمْ اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ فَاقْبَلُوا، وَ إِنْ ابْتَلَاكُمْ فَاصْبِرُوا، ف «إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ».

٣٨- عنه عن يحيى بن صالح عن أصحابه أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَدَب النَّاسَ عِنْدَ مَا أَغَارُوا عَلَى نَوَاحِي السَّوَادِ فَانْتَدَبَ لَذَلِكَ شَرْطَةَ الْخَمِيسِ فَبِعِثَ إِلَيْهِمْ قَيْسَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ وَجَّهَهُمْ فَسَارُوا حَتَّى وَرَدُوا نَحْوَمَ الشَّامِ.

وكتب علي عليه السلام إلى معاوية: إِنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّ الَّذِي دَعَاكَ إِلَى مَا فَعَلْتَ الطَّلَبَ بَدَمِ عُمَانَ فَمَا أَبْعَدُ قَوْلَكَ مِنْ فَعْلِكَ... وَيَحْكُ وَ مَا ذَنْبُ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي قَتْلِ ابْنِ عَفَّانَ؟ وَ بِأَيِّ شَيْءٍ تَسْتَحِلُّ أَخْذَ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ؟ فَانْزِعْ وَ لَا تَفْعَلْ وَ احْذَرِ عَاقِبَةَ الْبَغْيِ وَ الْجَوْرِ، وَ إِنَّمَا مِثْلِي وَ مِثْلُكَ كَمَا قَالَ بُلْعَاءُ لِدْرِيدَ بْنِ الصَّمَّةِ:

مهلا دريد عن التسرع إنني ماضي الجنان بمن تسرع مولع
مهلا دريد عن السفاهة إنني ماض على رغم العداة سميذع
مهلا دريد لا تكن لاقيتني يوما دريد فكل هذا يصنع
و إذا أهانك معشر أكرمهم فتكون حيث ترى الهوان و تسمع
فأجابه معاوية:

أما بعد فإن الله أدخلني في أمر عزلك عنه نائيا عن الحق فنلت منه
أفضل أمني فأنا الخليفة المجمع عليه، و لم تصب في مثلي و مثلك إنما مثلي و
مثلك كما قال بلعاء حين صولح على دم أخيه ثم نكت فعتفه قومه فأنشأ
يقول:

ألا آذنتنا من تدللها ملس و قالت: أما بيني و بينك من بلس
و قالت ألا تسعى فتدرك ما مضى و ما أهلك الحانون في القدح والضرس
أتأمرني سعد و ليث و جندع و لست براض بالدتية و الوكس
يقولون: خذ عقلا و صالح عشيرة فإيا مروني بالهموم إذا امسى

٣٩- عنه قال جندب بن عبد الله الوائلي: كان علي عليه السلام يقول: أما إنكم ستلقون بعدي ثلاثاً ذلاً شاملاً، و سيفاً قاتلاً، و أثرة يتخذها الظالمون عليكم سنة، فستذكروني عند تلك الحالات فتمنون لو رأيتموني و نصرتموني و أهرقتم دماءكم دون دمي، فلا يبعد الله إلا من ظلم. و كان جندب بعد ذلك إذا رأى شيئاً يكرهه قال: لا يبعد الله إلا من ظلم.

٤٠- عنه عن جندب بن عبد الله الأزدي أن علياً عليه السلام استنفرهم أياماً فلم ينفروا فقام في الناس فقال:

أما بعد أيها الناس فاني قد استنفرتكم فلم تنفروا، و نصحت لكم فلم تقبلوا، فأنتم شهود كغياب، و صمّ ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة، و أعظمكم بالموعظة الحسنة، و أحثكم على جهاد عدوكم الباغين فما آتي علي آخر منطقي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا.

فإذا أنا كفت عنكم عدتم إلى بحالكم حلقة عزيزين تضربون الأمثال، و تتناشدون الأشعار، و تسألون عن الأخبار، قد نسيت الاستعداد للحرب و شغلتم قلوبكم بالأباطيل، تربت أيديكم اغزوا القوم قبل أن يغزوكم فو الله ما غزي قوم قط في عقر ديارهم إلا ذلّوا، و أيم الله ما أراكم تفعلون حتى يفعلوا، و لوددت أني لقيتهم على نيتي و بصيرتي فاسترحمت من مقاساتكم.

فما أنتم إلا كابل جمّة ضلّ راعيها كلّما ضمت من جانب انتشرت من جانب آخر، و الله لكأنّي بكم لو قد حمس الوغا و أحمّ البأس قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس و انفراج المرأة عن قبلها. فقام إليه الأشعث بن قيس فقال له: يا أمير المؤمنين فهلاً فعلت كما

فعل ابن عفّان فقال له عليّ عليه السلام: يا عرف التّار ويلك إنّ فعل ابن عفّان لحفزة على من لا دين له ولا حجة معه، فكيف وأنا على بيتة من ربّي و الحقّ في يدي.

والله إنّ أمراً يمكن عدوّه من نفسه يخدع لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده ويسفك دمه لضعيف ما ضمتّ عليه جوانح صدره، أنت فكن كذلك إن أحببت، فأما أنا فدون أن اعطى ذلك ضرب بالمشرقيّ يطير منه فراش الهام، و تطيح منه الأكفّ والمعاصم، و يفعل الله بعد ما يشاء.

فقام أبو أيّوب الأنصاريّ خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

أيّها النّاس إنّ أمير المؤمنين قد أسمع من كانت له أذن واعية و قلب حفيظ إنّ الله قد أكرمكم بكرامة لم تقبلوها حق قبولها، إنّ ترك بين أظهركم ابن عمّ - نبيّكم، و سيّد المسلمين من بعده، يفقهكم في الدّين، و يدعوكم إلى جهاد المحلّين، فكأنكم صمّ لا تسمعون، أو على قلوبكم غلف مطبوع عليها فأنتم لا تعقلون، أفلا تستحيون؟

عباد الله أليس إنّما عهدكم بالجور و العدوان أمس قد شمل البلاء و شاع في البلاد فذو حقّ محروم و ملطوم وجهه و موطأ بطنه و ملقى بالعراء تسفي عليه الأعاصير لا يكتّنه من الحرّ و القرّ و صهر الشّمس و الضّحّ إلّا الأثواب الهامدة و بيوت الشّعر البالية حتّى حباكم الله بأمر المؤمنين عليهم السلام فصعد بالحقّ و نشر العدل و عمل بما في الكتاب.

يا قوم فاشكروا نعمة الله عليكم و لا تولّوا مدبرين، و لا تكونوا كالذين قالوا: سمعنا و هم لا يسمعون اشحذوا السيّوف، و استعدّوا الجهاد عدوّكم، فإذا دعيتم فأجيبوا، وإذا أمرتم فاسمعوا و أطيعوا، و ما قلتُم فليكن

ما أضرمتم عليه تكونوا بذلك من الصادقين.

٤١- عنه عن عباد بن عبد الله الأسدي قال: كنت جالسا يوم الجمعة وعلي عليه السلام - يخطب على منبر من آجر و ابن صوحان جالس فجاء الأشعث فجعل يتخطى الناس فقال: يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على وجهك فغضب. فقال ابن صوحان: ليبيّن اليوم من أمر العرب ما كان يخفى فقال علي عليه السلام:

من يعذرني من هؤلاء الضيافة يقل أحدهم يتقلب على حشاياه، و يهجر قوم لذكر الله؟ فيأمرني أن أطردهم فأكون من الظالمين؟ والذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يقول: ليضربنكم و الله على الذين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا.

٤٢- عنه قال مغيرة: كان علي عليه السلام أميل إلى الموالي و أطف بهم، و كان عمر أشد تباعدا منهم.

٤٣- عنه عن النعمان بن سعد قال: رأيت عليا عليه السلام على المنبر يقول: أين التودّي؟ - فطلع الأشعث، فأخذ كفا من الحصى و ضرب وجهه فأدماه و انحفل و انحفل الناس معه و يقول: ترحا لهذا الوجه، ترحا لهذا الوجه.

٤٤- عنه عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال: خطب علي عليه السلام فقال: إنما أهلك الناس خصلتان هما أهلكتا من كان قبلكم و هما مهلكتان من يكون بعدكم أمل ينسي الآخرة، و هوي يضلّ عن السبيل، ثم نزل.

٤٥- عنه عن الأصعب بن نباتة قال: خطب علي عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبيّ فضلى عليه ثم قال:

أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي بطاعته ينفع أوليائه، و بمعصيته يضرّ أعداءه، و أنّه ليس هالك هلك من معذرة في تعمّد ضلالة حسبها

هدى ولا ترك حق حاسبه ضلالة، وإن أحق ما يتعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم، وإنا علينا أن نأمركم بما أمركم الله به، وأن ننهاكم عما نهاكم الله عنه.

وأن نقيم أمر الله في قريب الناس وبعيدهم، لا نبالي فيمن جاء الحق عليه، وقد علمت أن أقواما يتمنون في دينهم الأمانى ويقولون: نحن نصلي مع - المصلين، ونجاهد مع المجاهدين، وفتحن الهجرة، ونقتل العدو، وكل ذلك يفعله أقوام.

ليس الايمان بالتخلي ولا بالتقي، الصلاة لها وقت فرضه رسول الله صلى الله عليه وآله لا تصلح إلا به فوق صلاة الفجر حين يزايل المرء ليله، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه، ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ حين يكون ظلك مثلك، وإذا كان الشتاء حين تزول الشمس من الفلك، وذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله في الركوع والسجود. ووقت العصر تصلي والشمس بيضاء نقية قدر ما يسلك الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها، ووقت المغرب إذا غربت الشمس و أفطر الصائم، ووقت صلاة العشاء الآخرة حين يسق الليل وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل، فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه فهذه مواقيت الصلاة، «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا».

و يقول الرجل: هاجرت ولم يهاجر، إنا المهاجرون الذين يهجرون السيئات ولم يأتوا بها. و يقول الرجل: جاهدت ولم يجاهد، إنا الجهاد اجتناب المحارم ومجاهدة العدو، وقد يقاتل اقوام فيحسنون القتال ولا يريدون إلا الذكر والأجر،

و إن الرجل ليقاتل بطبعه من الشجاعة فيحمي من يعرف و من لا

يعرف، و يجبن بطبيعته من الجبن فيسلم أباه و أمه إلى العدو، و إنما المثال حنف من المحتوف، و كلّ أمرئ على ما قاتل عليه و إنّ الكلب ليقاتل دون أهله.

و الصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرّجل من الطّعام و الشراب. و الزّكاة التي فرضها النبي ﷺ طيبة بها نفسك لا تسنوا عليها سنيها، فافهموا ما توعظون فإنّ الحريب من حرب دينه، و السّعيد من وعظ بغيره ألا و قد وعظتكم فنصحتكم، و لا حجة لكم على الله، أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم.

٤٦- عنه عن جابر بن عمرو بن قعين قال: دعا معاوية يزيد بن شجرة الرّهاويّ فقال: إنّني مسرّ إليك سرّاً فلا تطلعنّ على سرّي أحدا حتّى تخرج من أرض الشّام كلّها، إنّني باعنتك إلى أهل الله و إلى حرم الله و أهلي و عشيرتي و يبضّي التي انفلقت عنيّ، و اليها رجل ممّن قتل عثمان و سفك دمه و في ذلك شفاء لنا و لك و قرية إلى الله و زلفى.

فسر على بركة الله حتّى تنزل مكّة فإنّك الآن تلاقي النّاس هناك بالموسم، فادع النّاس إلى طاعتنا و اتّباعنا فإنّ أجابوك فاكف عنهم و اقبل منهم، و إن أدبروا عنك فنابذهم و ناجزهم و لا تقتلهم حتّى تبلغهم أنّي قد أمرتك أن تبلغ عنيّ، فإنّهم الأصل و العشيرة، و إنّني لاستبقائهم محبّ و لاستئصالهم كاره، ثمّ صلّ بالنّاس و تولّ أمر الموسم.

فقال له يزيد بن شجرة الرّهاويّ: إنّني لا أسير لك في هذا الوجه حتّى تسمع مقالتي و تشقّعني بحاجتي. قال: فإنّ ذلك لك فقل ما بدا لك، فقال: الحمد لله أهل الحمد، و أشهد أن لا إله إلّا الله ربّ العالمين، و أنّ محمّدا عبده و رسوله ﷺ أمّا بعد فإنّك و جهّتي إلى قوم الله و مجمع الصّالحين،

فإن رضيت أن أسير إليهم فأعمل فيهم برأيي و بما أرجو أن يجمعك الله و
إياهم به سرت إليهم، وإن كان لا يرضيك عني إلا الغشم و تجريد السيف و
إخافة البريء و ردّ العذر فلست بصاحب ما هناك.

فاطلب لهذا الأمر أمراً غيري، فقال له: سر راشدا لقد رضيت برأيك
و سيرتك، و كان رجلاً ناسكاً يتأله، و كان عثمانيّاً و كان ممّن شهد مع
معاوية صفين، فخرج من دمشق مسرعاً و شيعة رؤساء أهلها فأخذوا
يدعون الله بحسن الصحابة و يقولون: أين تريد؟

فيقول: ما أسرع ما تعلمون ذلك إن شاء الله، فلمّا أخذوا ما يقبلون
عنه قال: سبحان الله... «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ» كأنكم قد علمتم إن شاء
الله ثمّ مضى فقال:

اللهمّ إن كنت قد قضيت أن يكون بين هذا الجيش الذي وجّهت فيه
و بين أهل حرمك الذي وجّهت إليه قتال فاكفنيه، فإنّي لست أعظم قتال
من شرك في قتل عثمان خليفتك المظلوم و لا قتال من خذله و لا دخل في
طاعته و انتهك حرمة و لكنّي أعظم القتال في حرمك الذي حرّمت.

فخرج يسير و قدّم أمامه الحارث بن نمر التّنوخيّ على مقدّمته
فأقبلوا حتّى مرّوا بوادي القرى ثمّ أخذوا على الجحفة ثمّ مضوا حتّى قدموا
مكّة في عشر ذي الحجة.

٤٧- عنه عن عبّاس بن سعد الأنصاريّ قال: لما سمع قثم بن عبّاس
ابن عبد المطلب بدوّهم منه قبل أن يفصلوا من الجحفة و كان عاملاً لعليّ
عليه السلام على مكّة فقام في أهل مكّة و ذلك في سنة تسع و ثلاثين فحمد
الله و أثنى عليه ثمّ قال:

أما بعد فقد وجّه إليكم جند من الشّام عظيم قد أظلكم، فإن كنتم على

طاعتكم و بيعتكم فانهمضوا إليهم معي حتّى أناجزهم، وإن كنتم غير فاعلين فبيّنوا لي ما في أنفسكم و لا تغرّوني فإنّ الغرور حتف يضلّ معه الرأى و يصرع معه الرأى و يصرع به الرّيب فسكت القوم مليّاً لا يتكلّمون.

فقال: قد بيّنتم لي ما في أنفسكم، فذهب لينزل. فقام شيبة بن عثمان فقال له: - رحمك الله - أيها الأمير لا يقبح فينا رأيك و لا يسوؤ بنا ظنك و نحن على طاعتنا و بيعتنا، و أنت أميرنا و ابن عمّ خليفتنا، فإن تدعنا نجيبك، و إن تأمرنا نطعك فيما أطقنا و نقدر عليه، فقرب دوابّه و حمل متاعه، و أراد التّنجي من مكّة.

٤٨- عنه عن عبّاس بن سهل بن سعد قال: قدّم أبو سعيد الخدريّ فسأل عن قثم و كان له ودا و صفيّا، ف قيل: قد قدّم دوابّه و حمل متاعه يريد أن يتنجّى عن مكّة فجاء فسلمّ عليه ثمّ قال له: ما أردت؟ - قال له: قد حدث هذا الأمر الذي بلغك و ليس معي جند أمتنع به فرأيت أن أعتزل عن مكّة فإن يأتني جند أقاتل بهم و إلّا كنت قد تنحّيت بدمي، قال له:

إنّي لم أخرج من المدينة حتّى قدّم علينا حاجّ أهل العراق و تجّارهم يخبرون أنّ الناس بالكوفة قد ندبوا إليك مع معقل بن قيس الرّياحيّ. قال: هيهات هيهات يا أبا سعيد إلى ذلك ما يعيش أولادنا فقال له أبو سعيد: رحمك الله.

فما عذرک عند ابن عمّک؟ و ما عذرک عند العرب ان انهزمت قبل أن تطعن و تضرب؟ - فقال: يا با سعيد إنّک لا تهزم عدوّک و لا تمنع حريمک بالمواعيد و الأمانیّ اقرأ کتاب صاحبی فقرأه أبو سعيد فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى قثم بن

العبّاس، سلام عليك، أمّا بعد فإنّ عيني بالمغرب كتب إليّ يخبرني أنّه قد وجّه إلى الموسم ناس من العرب من العمي القلوب الصّمّ الأسماع البكم الأبصار الذين يلبسون الحقّ بالباطل، ويطيعون المخلوقين في معصية الخالق، و يجلبون الدّنيا بالدّين، و يتمنّون على الله جوار الأبرار.

و أنّه لا يفوز بالخير إلّا عامله، و لا يجزى بالسّيّ إلّا فاعله، و قد وجّهت إليكم جمعا من المسلمين ذوى بسالة و نجدة مع الحسيب الصّليب الورع التّيّ معقل بن قيس الرّياحيّ و قد أمرته باتّباعهم و قصّ آثارهم حتّى ينفهم من أرض الحجاز.

فقم على ما في يدك ممّا إليك مقام الصّليب الحازم المانع سلطانه التّاصح للآئمة، و لا يبلغني عنك وهن و لا خور و ما تعتذر منه، و وطن نفسك على الصّبر في البأساء و الضّراء، و لا تكوننّ فشلا و لا طائشا و لا رعيّدا و السّلام.

فلما قرأ أبو سعيد الكتاب قال قثم: ما ينفعني من هذا الكتاب و قد سمعت بأنّ قد سبقت خيلهم خيله و هل يأتي جيشه حتّى ينقضي أمر الموسم كلّهُ؟ فقال له أبو سعيد: إنّك ان أجهدت نفسك في مناصحة إمامك فرأى ذلك لك و عرف ذلك النّاس، فخرجت من الآئمة و قضيت الّذي عليك من الحقّ فإنّ القوم قد قدموا و أنت في الحرم، و الحرم حرم الله الّذي جعله آمنا و قد كنّا في الجاهليّة قبل الإسلام نعظّم الحرم فاليوم أحقّ أن نفعل ذلك.

فأقام قثم و جاء يزيد بن شجرة الرّهاويّ حتّى دخل مكّة ثمّ أمر مناديا فنادى في النّاس: ألا إنّ النّاس آمنون كلّهم إلّا من عرض لنا في عملنا و سلطانا و ذلك قبل التّروية بيوم، فلما كان ذلك مشّت قريش و

الأنصار و من شهد الموسم من الصحابة و صلحاء الناس فيما بينهما و سألتها أن يصطلحا.

فكلاهما سرّ ذلك الصلح فأما قثم فإنه لم يثق بأهل مكة و لا رأى أنهم يناصحونه، و أما يزيد فكان رجلا متنسكا و كان يكره أن يكون منه في الحرم شرّ.

٤٩- عنه عن عمرو بن محصن قال: قام يزيد بن شجرة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد يا أهل الحرم و من حضره فإنني و جهت إليكم لأصلي بكم و أجمع و أمر بالمعروف و أنهي عن المنكر، فقد رأيت و الي هذه البلدة كره ما جئنا له و الصلّة معنا و نحن للصلوة معه كارهون، فإن شاء اعتزلنا الصلّة بالناس و اعتزلها و تركنا أهل مكة.

يختارون لأنفسهم من أحبوا حتى يصلي بهم، فإن أبي فأنا أبي و أبي، و الذي لا إله غيره لو شئت لصلّيت بالناس و أخذته حتى أردّه إلى الشام و ما معه و من ينعى و لكنّي و الله ما أحبّ أن أستحلّ حرمة هذا البلد الحرام. قال: ثم إن يزيد بن شجرة أقبل حتى أتى أبا سعيد الخدري فقال: رحمك الله القى هذا الرجل فقل له: لا ربّ لغيرك اعتزل الصلّة بالناس و اعتزلها و دع أهل مكة يختارون لأنفسهم من أحبوا فو الله لو أشاء لبعثتك و إياهم و لكن و الله ما يحملني على ما تسمع إلّا رضوان الله و التماسه و احترام الحرم، فإنّ ذلك أقرب للتقوى و خير في العاقبة.

قال له أبو سعيد: ما رأيت رجلا من أهل المغرب أصوب مقالا و لا أحسن رأيا منك. فانطلق أبو سعيد إلى قثم فقال: ألا ترى ما أحسن ما صنع الله لك؟ و ذكر له ذلك، فاعتزلا الصلّة و اختار الناس شيبة بن عثمان فصلّي

فلما قضى الناس حجّهم رجع يزيد إلى الشام وأقبلت خيل علي عليه السلام فأخبروا بعود أهل الشام فتبعوهم وعلهم معقل بن قيس فأدركوهم وقد رحلوا عن وادي القرى فظفروا بنفر منهم وأخذوهم أسارى وأخذوا ما معهم ورجعوا إلى أمير المؤمنين، ففادى بهم أسارى كانت له عليه السلام عند معاوية.

قال: قال أمير المؤمنين لأهل الكوفة: ما أرى هؤلاء القوم يعني أهل الشام إلّا ظاهرين عليكم قالوا: تعلم بما ذا يا أمير المؤمنين؟ - قال: أرى أمورهم قد علت وأرى نيرانكم قد خبت، وأراهم جاذين وأراكم وائين، وأراهم مجتمعين وأراكم متفرّقين، وأراهم لصاحبهم طائعين وأراكم لي عاصين، وأيم الله لئن ظهروا عليكم لتجدتهم أرباب سوء لكم من بعدي. كأني أنظر إليهم قد شاركوكم في بلادكم وحملوا إلى بلادهم فيئكم، وكأني أنظر إليكم يكشف بعضكم على بعض كشيخ الضباب لا تمنعون حقاً ولا تمنعون لله حرمة وكأني أنظر إليهم يقتلون قراءكم، وكأني بهم يجرمونكم ويحبسونكم، ويدنون أهل الشام دونكم، فإذا رأيتم الحرمان والأثرة وقع السيف تندّمتم وتحزّنتم على تفریطكم في جهادكم وتذكرتم ما فيه من الحفظ حين لا ينفعكم التذكّار.

٥٠- عنه عن أبي روق قال: كان الذي هاج معاوية على تسريح بسر ابن أبي أرطاة إلى الحجاز واليمن أن قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظّمون قتله لم يكن لهم نظام ولا رأس فبايعوا لعلي عليه السلام على ما في أنفسهم، وعامل علي عليه السلام يومئذ على صنعاء عبيد الله بن العباس، وعامله على الجند سعيد بن غمران.

فلما اختلف الناس على علي عليه السلام بالعراق وقتل محمد بن أبي بكر

بصر و كثرت غارات أهل الشام تكلموا و دعوا الى الطلب بدم عثمان و منعوا الصدقات و أظهروا الخلاف فبلغ ذلك عبيد الله بن العباس فأرسل الى ناس من وجوههم.

فقال: ما هذا الذي بلغني عنكم؟ - قالوا: انا لم نزل ننكر قتل عثمان و نرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم، فكتبوا الى من بالجند من أصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فأخرجوه من الجند و أظهروا أمرهم و خرج إليهم من كان بصنعاء، و انضم إليهم كل من كان على رأيهم، و لحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم ارادة أن يمنعوا الصدقة.

فذكر من حديث أبي روق قال: و التقى عبيد الله و سعيد بن نمران و معها شيعة علي فقال ابن عباس لابن نمران: و الله لقد اجتمع هؤلاء و إنهم لنا لمقاربون و لأن قاتلناهم لا نعلم علي من تكون الدائرة فهلّم فلنكتب الى أمير المؤمنين عليه السلام بنحبرهم و عددهم و بمنزله الذي هم به فكتبنا الى علي عليه السلام:

أما بعد، فانا نخبير أمير المؤمنين أن شيعة عثمان وثبوا بنا و أظهروا أن معاوية قد شيد أمره و اتسق له أكثر الناس و انا سرنا إليهم بشيعة أمير المؤمنين و من كان على طاعته و ان ذلك أحشهم و ألجهم فتعبوا لنا و تداعوا علينا من كل أوب، و نصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم ممن سعى إلينا ارادة أن يمنع حق الله المفروض عليه.

و قد كانوا لا يمنعون حقاً عليهم و لا يؤخذ منهم إلا الحق فاستحوذ عليهم الشيطان فنحن في خير و هم منك في قفرة و ليس يمنعا من مناجزتهم إلا انتظار الأمر من مولانا أمير المؤمنين أدام الله عزّه و أيده و قضى بالاقدار الصالحة في جميع أموره و السلام.

فلما وصل كتابها ساء علياً عليه السلام وأغضبه فكتب اليها:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران، سلام عليكما فإني أحمد اليكما الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فأنه أتاني كتابكما تذكran فيه خروج هذه الخارجة و تعظمان من شأنها صغيرا، و تكثران من عددها قليلا.

و قد علمت أنّ نخب أفندتكما و صغر أنفسكما و شتات رأيكما و سوء - تدبيركما هو الذي أفسد عليكما من لم يكن عنكما ناغما و جرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا، فإذا قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرأ عليهم كتابي إليهم و تدعواهم الى حظهم و تقوى ربهم.

فان أجابوا حمدنا الله و قبلنا منهم، و ان حاربوا استعنا عليهم بالله و نبذناهم على سواء، ان الله لا يحب الخائنين و السلام عليكما.

٥١- عنه عن الكلبي أنّ علياً عليه السلام قال ليزيد بن قيس الأرحبي: ألا ترى الى ما صنع قومك؟ فقال: إنّ ظني يا أمير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فإن شئت خرجت إليهم فكفيتهم، و إن شئت فكتبت إليهم فتتظر ما يجيبونك، فكتب إليهم علياً عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى من شاقّ و غدر من أهل الجند و صنعاء، أما بعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو الذي لا يعقب له حكم و لا يردّ له قضاء و لا يردّ بأسه عن القوم المجرمين، و قد بلغني تحزيبكم و شقاقكم و إعراضكم عن دينكم و توثبكم بعد الطاعة و إعطاء البيعة و الألفة فسألت أهل الحجى و الدّين الخالص و الورع الصادق و اللبّ الرّاجح عن بدء مخرجكم و ما نويتم به و ما أمحشكم له. فحدّثت عن ذلك بما لم أر لكم في شيء منه عذرا مبينا و لا مقالا

جميلاً، ولا حجة ظاهرة، فإذا أتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم أعف عنكم و اتقوا الله و ارجعوا الى الطاعة أصفح عن جاهلكم و أحفظ عن قاصيكم و أقوم فيكم بالقسط و أعمل فيكم بكتاب الله، و ان أبيتم و لم تفعلوا.

فاستعدّوا لقدم جيش جمّ الفرسان عريض الأركان، يقصد لمن طغى و عصى فتطحنوا طحنا كطحن الرّحى، فمن أحسن فلنفسه «و من أساء فعَلَّيْهَا وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» ألا فلا يحمد حامد الآ ربّه، و لا يلم لائم الآ نفسه، و السّلام عليكم.

و وجّه الكتاب مع رجل من همدان فقدم رسول علي عليه السلام بالكتاب فلم يجيبوه إلى حين. فقال لهم: إنّي تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجّه إليكم يزيد بن قيس في جيش كثيف فلم يمنعه إلّا انتظار ما يأتيه من قبلكم، فشاع ذلك في شيعة عثمان فقالوا: نحن سامعون مطيعون إن عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله و سعيدا.

قال: فرجع الرّسول من عندهم إلى علي عليه السلام فأخبره خبر القوم. و جاء على بقيّة ذلك أنّ معاوية قد سرّح بسر بن أبي أرطاة لعنه الله.

٥٢- عنه قال عبد الله بن عاصم حدّث: أنّ تلك العصابة حين بلغهم أنّ عليّاً يوجّه إليهم يزيد بن قيس بعثوا إلى معاوية يخبرونه و كتبوا إليه كتابا فيه:

معاوي إلّا تسرع السّير نحونا نبايع عليّاً أو يزيد اليمانيا فلما قدم الكتاب إلى معاوية دعا بسر بن أبي أرطاة و كان قاسي القلب، سقاكا للدّماء، لا رأفة عنده و لا رحمة فوجّهه إلى اليمن و أمره أن يأخذ طريق الحجاز و المدينة و مكّة حتّى ينتهي إلى اليمن و قال له: لا تنزل

على بلد أهله على طاعة عليٍّ إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاة لهم منك و أنك محيط بهم، ثم اكف عنهم و ادعهم إلى البيعة لي، فمن أبى فأقتله، و اقتل شيعة عليٍّ حيث كانوا.

٥٣- عنه من وجه آخر عن يزيد بن جابر الأزدي قال: سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك بن مروان قال: لما دخلت سنة أربعين تحدث الناس بالشام أن علياً عليه السلام يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه، و تذكروا أن قد اختلفت أهواؤهم و وقعت الفرقة بينهم. قال: فقممت في نفر من أهل الشام إلى الوليد بن عقبة.

فقلنا له: إن الناس لا يشكّون في اختلاف الناس على عليٍّ بالعراق، فادخل إلى صاحبك فمره فليسر بنا إليهم قبل أن يجتمعوا بعد تفرقهم أو يصلح لصاحبهم منهم ما قد فسد عليه من أمرهم. قال: فقال: بلى لقد قالته على ذلك و راجعته و عاتبته حتى لقد برم بي و استنقل طلعتي، و أيم الله على ذلك ما أدع أن أبلغه ما مشيتم به إلي.

فدخل عليه فخبّره بمجيئنا إليه و مقاتلتنا له، فأذن لنا، فدخلنا عليه فقال: ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد؟ فقلنا: هذا خبر في الناس سائر، فشمّر للحرب، و ناهض الأعداء، و اهتبل الفرصة، و اغتنم الغزوة، فأنك لا تدري متى تقدر من عدوك على مثل حالهم التي هم عليها، و أن تسير الى عدوك أعزّ لك من أن يسيروا إليك.

و اعلم و الله أنه لو لا تفرّق الناس عن صاحبك لقد نهض إليك، فقال لنا: ما أستغني عن رأيكم و مشورتكم و متى أحتج الى ذلك منكم أدعكم، إن هؤلاء الذين تذكرون تفرّقهم على صاحبهم و اختلاف أهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم أن أكون أطمع في استئصالهم و اجتياحهم الى أن أسير إليهم

مخاطرا بجندي لا أدري عليّ تكون الدائرة أم لي؟ فإياكم واستبطائي.
فأتى أخذهم في وجهه هو أرفق بكم وأبلغ في هلاكهم قد شنت
عليهم الغارات في كلّ جانب، فخلى مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح
الله فيما بين ذلك مصر، فأعزّ بفتحها ولينا وأدلّ به عدونا، فأشرف أهل
العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا.

يأتوننا على قلائصهم في كلّ يوم، وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم،
ويقويكم ويضعفهم، ويعزّكم ويذلّهم، فاصبروا ولا تعجلوا، فإني لو
رأيت فرصتي لاهتبتها.

فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية وبعث
معاوية عند مخرجنا من عنده الى بسر بن أبي أرطاة من بني عامر بن لؤي
فبعثه في ثلاثة آلاف وقال: سر حتّى تمرّ بالمدينة فاطرد الناس وأخف من
مررت به، وانهب أموال كلّ من أصبت له مالا ممّن لم يكن يدخل في
طاعتنا.

فإذا دخلت المدينة فأرهم أنّك تريد أنفسهم وأخبرهم أنّه لا براءة
لهم عندك ولا عذر حتّى إذا ظنّوا أنّك موقع بهم فاكف عنهم ثمّ سر حتّى
تدخل مكّة ولا تعرّض فيها لأحد، وأرهب الناس فيما بين المدينة ومكّة و
اجعلهم شردات حتّى تأتي صنعاء والجند فإنّ لنا بهما شيعة وقد جاءني
كتابهم.

فخرج بسر بن أبي أرطاة في ذلك البعث حتّى أتى دير مرّان فعرضهم
فسقط منهم أربعائة ومضي في ألفين وستمائة، فقال الوليد بن عقبة: أرينا
معاوية برأينا أن يسير الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة فثلثنا ومثله كما
قال الأوّل: أريها السها وتريني القمر فبلغ ذلك معاوية فغضب عليه وقال:

والله لقد هممت بمساة هذا الأحق الذي لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة الأمور ثم إنه كف عنه.

ثم سار بسر بن أبي أرطاة بمن تخلف معه من جيشه وكانوا إذا وردوا ماء أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر فيردون تلك الإبل فيركبون إبل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينة.

٥٤- عنه قال: وقد روي أن قضاة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة. وعامل علي عليه السلام على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصاري فخرج عنها هاربا ودخل بسر المدينة فخطب الناس وشتهم وتهددهم يومئذ وتوعددهم وقال: شأنت الوجوه إن الله ضرب «مثلاً قريةً كانت آمنه مطمئنة يأتيها رزقها رغداً» (الآية) وقد أوقع الله ذلك المثل بكم وجعلكم أهله.

كان بلدكم مهاجر النبي ﷺ ومنزله وفيه قبره و منازل الخلفاء من بعده، فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق أمتكم وقتل خليفة الله بين أظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل وشامت ومتربص، إن كانت للمؤمنين قلم: ألم نكن معكم، وإن كان للكافرين نصيب قلم: ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين.

ثم شتم الأنصار فقال: يا معاشر اليهود وأبناء العبيد بني زريق وبني التجار وبني سالم وبني عبد الأشهل أما والله لأوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمان، أما والله لأدعنكم أحاديث كالأمم السالفة فتهددهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم ففزعوا إلى حويطب بن عبد العزى ويقال: أنه زوج أمه فصعد إليه المنبر فناشده وقال: عشيرتك و

أنصار رسول الله ﷺ وليسوا بقتلة عثمان.

فلم يزل به حتى سكن فدعا الناس الى بيعة معاوية فبايعوا، و نزل بسر فأحرق دورا أحرق دار زرارة بن جربول أحد بني عمرو بن عوف و دار رفاعة بن رافع الزرقى، و دار أبي أيوب الأنصاري و فقد جابر بن عبد الله فقال: ما لي لا أرى جابرا يا بني سلمة؟ - لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر بن عبد الله الأنصاري.

فعاذ جابر بأَم سلمة - رضي الله عنها - فأرسلت الى بسر بن أبي أرطاة، فقال: لا أؤمته حتى يبايع فقالت له أَم سلمة: اذهب فبايع، و قالت لابنها عمر: اذهب فبايع، فذهبا فبايعا.

٥٥- عنه عن وهب بن كيسان قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة الى المدينة ليباع أهلها على راياتهم و قبائلهم فجاءته بنو سلمة فقال: أفهم جابر؟ - قالوا: لا، قال: فليرجعوا فإني لست مبايعهم حتى يحضر جابر، قال: فأتاني قومي فقالوا: ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت، فحققت دمك و دماء قومك فان لم تفعل ذلك قتلت مقاتلينا و سبيت ذريتنا.

قال: فاستنظرتهم الليل فأتيت أَم سلمة زوجة النبي فأخبرتها الخبر، فقالت: يا بني انطلق فبايع احقن دمك و دماء قومك فإني قد أمرت ابن أخي أن يذهب فبايع و إني لأعلم أنها بيعة ضلالة.

قال: فأقام بسر أياما ثم قال لهم: إني قد عفوت عنكم و ان لم تكونوا لذلك بأهل، ما قوم قتل امامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكف عنهم العذاب، و لئن نالكم العفو مني في الدنيا فإني لأرجو أن لا تنالكم رحمة الله في الآخرة، و قد استخلفت عليكم أبا هريرة فأيتاكم و خلافه، ثم خرج الى

مكة.

٥٦- عنه عن الوليد بن هشام قال: بعث بسر بن أبي أرطاة أحد بني عامر بن لؤي لقتل من كان على رأي علي بن أبي طالب عليه السلام فأقبل من الشام حتى قدم المدينة فصعد منبر النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أهل المدينة أخضبتُم لحاكم وقتلتُم عثمان مخضوبا والله لا أدع في المسجد مخضوبا إلا قتلته ثم قال لأصحابه: خذوا بأبواب المسجد و هو يريد أن يستعرضهم.

فقام إليه عبد الله بن الزبير وأبو قيس رجل من بني عامر بن لؤي فطلبوا إليه حتى كف عنهم و خرج من المدينة فأتى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس و كان عامل علي عليه السلام و دخل بسر مكة فشتهم و أنبهم ثم خرج من مكة و استعمل عليها شيبة بن عثمان الحجبي.

٥٧- عنه عن الكلبي أن بسرا لما خرج من المدينة الى مكة فقتل في طريقه رجالا و أخذ أموالا و بلغ أهل مكة خبره فتنحى عنها عامة أهلها و تراضى الناس بشيبة بن - عثمان أميرا لما خرج قثم بن العباس عنها، فخرج الى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتهم ثم قال: أما والله لو تركت و رأيي فيكم لما خلّيت فيكم روحا تمشي على الأرض فقالوا: ننشدك الله في أهلك و عشيرتك فسكت، ثم دخل فطاف بالبيت و صلى ركعتين ثم خطبهم فقال: الحمد لله الذي أعزّ دعوتنا، و جمع ألفتنا، و أذلّ عدونا بالقتل و التّشريد، هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك و ضيق، قد ابتلاه الله بخطيئته، و أسلمه بجريرته، ففترّق عنه أصحابه ناقلين عليه و ولّى الأمر معاوية الطّالب بدم عثمان فبايعوا و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا فبايعوا، و فقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده و أقام أياما ثم خطبهم فقال:

يا أهل مكة إنّي قد صفحت عنكم فإياكم و الخلاف، فوالله لئن فعلتم

لأقصدن منكم الى التي تبير الأصل، و تحرب المال، و تحرب الديار. و خرج
 بسر الى الطائف فلقيه المغيرة بن شعبة فسأله. و بلغني من غير هذا الوجه
 أن المغيرة بن شعبة كتب الى بسر حين خرج من مكة متوجّها الى الطائف:
 أما بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز، و نزولك مكة، و شدتك على
 المريب، و عفوك عن المسيء، و إكرامك لأولي النهى، فحمدت رأيك في
 ذلك قدم على صالح ما أنت عليه، فإن الله لن يزيد بالخير أهله الا خيرا،
 جعلنا الله وإياك من الآمرين بالمعروف، و القاصدين الى الحق، و الذّاكرين
 الله كثيرا.

ثمّ لقيه بسر فقال: يا مغيرة إني أريد أن أستعرض قومك؟ قال المغيرة:
 اني أعيزك بالله من ذلك، إنه لم يزل يبلغنا منذ خرجت شدتك على عدوّ
 أمير المؤمنين عثمان فكنت بذلك محمود الرأى، فإذا كنت على عدوك و وليك
 سواء أثمت ربك و تغري بك عدوك.

و وجّه رجلا من قريش إلى تبالة و بها قوم من شيعة علي عليه السلام و
 أمره بقتلهم فأخذهم و كلّم فيهم فقبل له: هؤلاء قومك فكفّ عنهم حتّى
 نأتيك بكتاب من بسر بأمانهم فخرج منيع الباهلي الى الطائف و استشفع
 الى بسر فيهم و تحمّل بقوم من الطائف عليه فكلّموه فيهم و سألوه الكتاب
 بإطلاقهم فأنعم لهم و مطلهم بالكتاب حتّى ظنّ أنّهم قد قتلوا، و أنّ كتابه لا
 يصل إليهم حتّى يقتلوا؛

فكتب إليهم، فاتى منيع منزله و قد كان نزل على امرأة بالطائف و
 رحله عندها فلم يجدها في منزلها فتوطأ على ناقته بردائه و ركب فसार يوم
 الجمعة و ليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فأتاهم ضحوة و قد اخرج
 القوم ليقتلوا و استبطئ كتاب بسر فيهم فقدم رجل منهم فضربه رجل من

أهل الشَّام فانقطع سيفه.

فقال الشَّامِيُّونَ بعضهم لبعض: شمسوا سيوفكم حتَّى تَلينَ فهِزَّوْها، فقبضَ منيع بريق السيوف فلَوَّحَ بثوبه فقال القوم: هذا راكب عنده خبر فكفَّوا و قام به بعيره فنزل عنه و جاء يشتدَّ على رجله فدفع الكتاب إليهم، و كان الرَّجل المَقْدَّم الَّذي ضرب بالسَّيف فانقطع السَّيف أخاه و أمر بتخليتهم.

٥٨- عنه عن سنان بن أبي سنان أنَّ أهل مَكَّةَ لما بلغهم ما صنع بسر خافوا و هربوا و خرج ابنا عبيد الله سليمان و داود و أمَّهما جويرية أمَّ حَكيم ابنة خالد بن قارظ الكِنَانِيَّة و هم حلفاء بني زهرة و هما غلامان مع أهل مَكَّةَ فأضلَّوْهما عند بئر ميمون و ميمون هذا ابن الحضرميِّ أخو العلاء بن الحضرميِّ و هجم عليهما بسر فأخذهما فذبحهما فقالت أمَّهما:

ها من أحسَّ بنَيَّ الَّذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم محتطف
ها من أحسَّ بنَيَّ الَّذين هما معَّ العظام فخيَّ اليوم مزدهف
نبتت بسرا و ما صدَّقت ما زعموا من قتلهم و من الالفك الَّذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابني مرهفة مشحودة و كذاك الإثم يقترف
من ذلَّ و الهمة حرَّى مسلَّبة على صبيَّين ضلَّا إذ مضى السَّلف
٥٩- عنه قال: و لما دخل بسر الطَّائف و كلَّمه المغيرة قال له:

صدقتني و نصحتني، فبات فيها ثمَّ خرج منها، و خرج المغيرة فسَّيَّعه ساعة ثمَّ ودَّعه و انصرف عنه، فخرج حتَّى مرَّ ببني كنانة و فيهم ابنا عبيد الله بن العبَّاس عبد الرَّحمن و قثم و أمَّهما جويرية بنت قارظ الكِنَانِيَّة و قارظ من حلفاء بني زهرة، و كان عبيد الله قد جعل ابنه عند رجل من بني كنانة. فلما انتهى بسر إليهما أراد أن يقتلها فلما رأى ذلك الكِنانيَّ دخل بيته و

أخذ السيف و خرج إليه فقال له بسر: ثكلتك أمك و الله ما كنا أردنا قتلك فلم عرّضت نفسك للقتل؟ - قال: نعم اقتل دون جاري أعذر لي عند الله و الناس، ثم شدّ عليهم بالسيف حاسرا و هو يقول:
آليت لا يمنع حافات الدّار و لا يموت مصلتا دون الحجار
إلا فتى أروع غير غدار

فضارب بسيفه حتّى قتل، و قدّم الغلامين فقتلها، فخرج نسوة من بني كنانة. فقالت امرأةً منهنّ: هذه الرّجال تقتلها فعلام تقتل الولدان ؟ و الله ما كانوا يقتلون في الجاهليّة و لا في الإسلام، و الله إنّ سلطانا لا يشتدّ إلاّ بقتل الضّرع الضّعيف و المدرهم الكبير و رفع الرّحمة و قطع الأرحام لسلطان سوء فقال بسر: و الله لهُممت أن أضع فيكّن السيف، قالت: و الله إنّّه لأحبّ إليّ إن فعلته، و قالت جويرية أبياتها.

ها من أحسّ بنبيّ الذّين هما كالذرّتين تشظّى عنهما الصّدف
التي كتبناها، و يقال: إنّّه ذبجها على درج صنعاء لا رحم الله بسرا.

٦٠- عنه عن الكنانيّ قال: و خرج بسر من الطّائف فأقى نجران فقتل عبد الله الأصغر بن عبد المدان و كان يقال له: عبد الحاجر، و ابنه مالكا، و قال بعضهم: أنّه لم يقتل عبد الله و قتل مالكا و رجلا آخر من بني عبد المدان، فبكاها شاعر قریش فقال:

و لو لا أن تعنّفني قریش بكيت على بني عبد المدان
لهم أبوان قد علمت معدّ على أبنائهم متفضّلان

٦١- عنه بلغنا أنّ عبد الله بن عبد المدان كان صهرا لعبيد الله بن العباس فأخذه بسر و قتله، و دعا ابنه مالكا و كان أدنى لأبيه في الشّرف، و كان يدعى لمالك بالين فضرب عنقه، ثمّ جمعهم و قام فيهم يتهدّد أهل

نجران فقال: يا معاشر النَّصارى وإخوان القروء أما والله لئن بلغني عنكم ما أكره لأعودنَّ عليكم بالتي تقطع النَّسل، وتهلك الحرث، وتخرب الدِّيار فهلا مهلا.

و سار حتَّى أتى أرحب فقتل أبا كرب و كان يتشيع و يقال: أنه كان سيّد من بالبادية من همدان فقدّمه و قتله قتلا ذريعا، و أتى صنعاء و قد خرج عنها عبيد الله بن العباس و سعيد بن نمران، و قد استخلف عبيد الله عليها عمرو ابن أراكة بن عبد الله بن الحارث بن حبيب الثَّقفيّ.

فنع بسرا من دخول صنعاء و قاتله فقتله بسر و دخل صنعاء فقتل فيها قوما و أتاه وفد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم إلّا رجل واحد رجع الى قومه فقال لهم:

أنعى قتلانا شيوخا و شبّانا.

٦٢- عنه و بلغني من حديث عبد الملك بن نوفل عن أبيه أنّ بسرا لما صمد صمد عبيد الله ابن العباس بصنعاء فأقبل نحوهم فاجتمعت شيعة عثمان فأقبلوا نحو صنعاء.

٦٣- عنه ذكر عن أبي الودّاك قال: كنت عند عليّ عليه السلام حين قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه و على عبيد الله أن لا يكونا قاتلا بسرا فقال سعيد: والله قاتلت و لكنّ ابن عبّاس خذلني و أبي أن يقاتل، و لقد خلوت به حين دنا منّا بسر فقلت: إنّ ابن عمّك لا يرضى منّي و لا منك إلّا بالجدّ في قتالهم و ما نعذر.

قال: لا والله ما لنا بهم طاقة و لا يدان، فقممت في النَّاس و حمدت الله و أثّنت عليه ثمّ قلت: يا أهل اليمن من كان في طاعتنا و على بيعة أمير المؤمنين فاليّ اليّ فأجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا

و تفرّق الناس عني.

وانصرف و وجّهت الى صاحبي فحدّثته موجدة صاحبه عليه و أمرته أن يتمسك بالحصن و يبعث الى صاحبنا و يسأله المدد فأنّه أجمل بنا و أعذر لنا، فقال: لا طاقة لنا بمن جاءنا، و أخاف تلك.

و زحف إليهم بسر فاستقبلهم سعيد بن غرّان فحملوا عليه فقاتل قتالا كلا ولا ثمّ انصرف هو و أصحابه الى عبيد الله و حضر صنعاء ثمّ خرج منها حتّى لقي أهل جيشان و هم شيعة لعلي عليه السلام فقاتلهم و هزمهم و قتلهم قتلا ذريعا و تحصّنوا منه ثمّ أنّه رجع الى صنعاء.

٦٤- عنه عن الوليد بن هشام قال: خرج بسر من مكّة و استعمل عليها شيبة بن عثمان ثمّ مضى يريد اليمن فلما جاوز مكّة رجع قثم بن العباس الى مكّة فغلب عليها، و كان بسر إذا قرب من منزل تقدّم رجل من أصحابه حتّى يأتي أهل الماء فيسلم فيقول:

ما تقولون في هذا المقتول بالأمس عثمان؟- قال: ان قالوا: قتل مظلوما لم يعرض لهم، و ان قالوا: كان مستوجبا للقتل قال: ضعوا السّلاح فيهم.

فلم يزل على ذلك حتّى دخل صنعاء، فهرب منه عبيد الله بن العباس و كان واليا لعلي عليه السلام عليها، و استخلف عمرو ابن أراكة فأخذه بسر فضرب عنقه، و أخذ ابني عبيد الله فذبحهما على درج صنعاء، و ذبح في آثارهما مائة شيخ من أبناء فارس، و ذلك أنّ الغلامين كانا في منزل أمّ النّعمان بنت بزرّج امرأة من الأبناء.

٦٥- عنه حدّثنا محمد قال: حدّثنا الحسن قال: حدّثنا إبراهيم، عن محمد بن عبد الله عن الوليد بن الحارث، عن أبي سفيان عن عبد الواحد،

عن الضحّاك و عوانة عن الكلبي و لوط بن يحيى الأزدي أنّ ابن قيس بن زرارّة السّاذي فخذ من همدان قدم على علي عليه السلام فأخبره بمخروج بسر فندب علي عليه السلام الناس فتتأقّلوا عنه فقال:

أتريدون أن أخرج بنفسي في كتيبة تتبع كتيبة في الفيافي و الجبال؟ ذهب و الله منكم أولو النّهي و الفضل الذين كانوا يدعون فيجيئون، و يؤمرون فيطيعون، لقد هممت أن أخرج عنكم فلا أطلب بنصركم ما اختلف الجديدان.

فقام جارية بن قدامة فقال: أنا أكفيكمهم يا أمير المؤمنين فقال: أنت لعمرى لميمون التّقيبة حسن التّيّة صالح العشيرة، و ندب معه ألفين و قال بعضهم: ألفا، و أمره أن يأتي البصرة فيضمّ إليه مثلهم، فشخص جارية و خرج معه يشيّعها فلما ودّعه قال:

اتّق الله الذي إليه تصير، و لا تحتقر مسلما و لا معاهدا، و لا تفصّب مالا و لا ولدا و لا دابة و ان حفيت و ترجّلت، و صلّ الصّلاة لوقتها.

فقدم جارية البصرة فضمّ إليه مثل الذي معه ثم أخذ طريق الحجاز حتّى قدم اليمن، لم يغصب أحدا و لم يقتل أحدا الا قوما ارتدّوا باليمن فقتلهم و حرقهم و سأل عن طريق بسر فقالوا: أخذ على بلاد بني تميم فقال: أخذ في ديار قوم يمنعون أنفسهم، فانصرف جارية فأقام بجرش.

٦٦- عنه حدّثنا محمّد قال: حدّثنا الحسن قال: حدّثنا إبراهيم قال: و

من حديث الكوفيين عن غير بن وعلّة عن أبي وذاك السّاذي قال: قدم زرارّة بن قيس السّاذي فخبّر عليا عليه السلام بالعدّة التي خرج فيها بسر فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد أيّها الناس فإنّ أوّل فرقكم و بدء تقصمكم ذهاب اولي النّهي

و أهل الرأى منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون، و يقولون فيعدلون، و يدعون فيجيبون، و أنا و الله قد دعوتكم عودا و بدءا و سراً و جهاراً و في الليل و النهار و الغدو و الآصال فما يزيدكم دعائي إلا فراراً و إدباراً أما تنفعكم العظة و الدعاء الى الهدى و الحكمة و أني لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم.

و لكني و الله لا أصلحكم بإفساد نفسي و لكن أمهلوني قليلاً فكأنكم و الله بإمرئ قد جاءكم يحرمكم و يعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم، أن من ذل المسلمين و هلاك الذين أن ابن أبي سفيان يدعو الأراذل و الأشرار فيجاب، و أدعوكم و أنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون و تدافعون، ما هذا بفعل المتقين.

أن بسر بن أبي أرطاة وجهه الى الحجاز و ما بسر؟ لعنه الله لينتدب إليه منكم عصابة حتى تردوه عن شنته فأنما خرج في ست مائة أو يزيدون.
قال: فسكت الناس ملياً لا ينطقون، فقال: ما لكم أمحرسون أنتم لا تتكلمون؟

٦٧- عنه فذكر عن الحارث بن حصيرة عن مسافر بن عفيف قال: قام أبو بردة بن عوف الأزدي فقال: ان سرت يا أمير المؤمنين سرنا معك فقال:

اللهم ما لكم؟ لا سدّتم لمقال الرشد، أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج؟ أنما يخرج في مثل هذا رجل ممن ترضون من فرسانكم و شجعانكم، و لا ينبغي لي أن أدع الجند و المصر و بيت المال و جباية الأرض و القضاء بين المسلمين و النظر في حقوق الناس ثم أخرج في كتيبة أتبع اخري في الفلوات و شعف الجبال هذا و الله الرأى السوء.

والله لو لا رجائي عند لقاءهم لو قد حمّ لي لقاءهم لقربت ركابي ثم لشخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب و شمال، فوالله انّ في فراقكم لراحة للنفس والبدن.

فقام إليه جارية بن قدامة السعديّ فقال: يا أمير المؤمنين لا أعدمنا الله نفسك، ولا أرانا الله فراقك، أنا لهؤلاء القوم فسرّحني إليهم، قال: فتجهّز فإنك ما علمت ميمون التقيبة، وقام إليه وهب بن مسعود الخثعميّ فقال: أنا أنتدب إليهم يا أمير المؤمنين؟ - قال: فانتدب بارك الله فيك ونزل.

فدعا جارية بن قدامة فأمره أن يسير الى البصرة فخرج منها في ألفين و ندب مع الخثعمي من الكوفة ألفين فقال لهما: اخرجا في طلب بسر بن أبي أرطاة حتّى تلاحقه فأينما لحقته فناجزه فإذا التقيتما فجارية بن قدامة على الناس، فخرجا في طلب بسر فخرج وهب بن مسعود من الكوفة و مضى جارية الى البصرة فخرج من أرض البصرة فالتقيا بأرض الحجاز فذهبا في طلب بسر.

٦٨- عنه عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن عبيد قال: لما بلغ علياً عليه السلام دخول بسر أرض الحجاز و قتله ابني عبيد الله بن العباس و قتله عبد الله بن عبد المدان و مالك بن عبد الله بعثني بكتاب في اثر جارية بن قدامة قبل أن يبلغه أنّ بسرا ظهر على صنعاء و أخرج عبيد الله منها و ابن نمران، فخرجت بالكتاب حتّى لحقت به جارية ففضّه فإذا فيه.

أما بعد فاني بعثتك في وجهك الذي وجّهت له، و قد أوصيتك بتقوى الله، و تقوى ربنا جماع كلّ خير و رأس كلّ أمر، و تركت أن اسمّي لك الأشياء بأعيانها و آتي أفسرها حتّى تعرفها، سر على بركة الله حتّى تلقى

عدوك، و لا تحتقرن من خلق الله أحدا، و لا تسخرن بعيرا و لا حمارا و ان ترجلت و حفيت، و لا تستأثرن علي أهل المياه بمياههم.

و لا تشربن من مياههم إلا بطيب أنفسهم، و لا تسب مسلما و لا مسلمة، و لا تظلم معاهدا و لا معاهدة، و صل الصلاة لوقتها، و اذكر الله بالليل و النهار، و احملوا راجلكم، و تأسوا على ذات أيديكم، و اغذ السير حتى تلحق بعدوك، فتجليهم عن بلاد اليمن و تردهم صاغرين إن شاء الله، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

٦٩- عنه عن الضحّاك و عوانة عن الكلبي أنّ وائل بن حجر كتب إلى بسر أنّ نصف حضرموت شيعة عثمان فاقدم فليس بها أحد يمنحك، فخرج بسر إلى حضرموت فلما قرب منها تلقاه وائل بن حجر بحملان و كسوة، و قال له وائل: ما تريد أن تصنع بأهل حضرموت؟

قال: أريد أن أقتل ربعهم قال له وائل: إن كنت تريد ذلك فاقتل عبد الله بن ثوبة فاستنسر و هو آمن للقتل فقتله، و بلغ بسرا مسير جارية و أنّه أخذ طريق الحجاز، فخرج بسر من اليمن فانحدر إلى اليمامة.

٧٠- عنه أمّا من ذكر عن فضيل بن خديج قال: كان وائل بن حجر عند علي عليه السلام بالكوفة و كان يرى رأي عثمان فقال لعلي عليه السلام: إن رأيت أن تأذن لي بالخروج إلى بلادي و أصلح مالي هناك، ثم لا أثبت إلا قليلا إن شاء الله حتى أرجع إليك.

فأذن له علي عليه السلام و ظن أنّ ذلك مثل ما ذكره. فخرج إلى بلاد قومه و كان قبيلا من أقياهم عظيم الشأن فيهم، و كان الناس بها أحزابا و شيعة فشيعة ترى رأي عثمان و أخرى ترى رأي علي عليه السلام، فكان وائل بن حجر هناك حتى دخل بسر صنعاء.

فكتب إليه: أمّا بعد فإنّ شيعة عثمان ببلادنا شطر أهلها فاقدم علينا فإنّه ليس بحضرموت أحد يردك عنها ولا ينصب لك فيها، فأقبل إليها بسر بمن معه حتّى دخلها فرغم أنّ واثلا استقبل بسر بن أبي أرطاة بشنوءة فأعطاه عشرة آلاف، وأنّه كلّمه في حضرموت فقال له: ما تريد؟ قال: أريد أن أقتل ربع حضرموت.

قال: إن كنت تريد أن تقتل ربع حضرموت فاقتل عبد الله بن ثوابه، أنّه لرجل فيهم وكان من المقاولة العظام وكان له عدوّ في رأيه مخالفا، فجاءه بسر حتّى أحاط بحصنه، وهو حصن ممّا كان الحبش بنته أوّل ما قدمت، وكان بناء معجبا لم ير في ذلك الزّمان مثله، فدعاه إليه فنزل، وكان للقتل آمنا.

فلما نزل أتاه فقال: اضربوا عنقه، قال له: أتريد قتلي؟ - قال: نعم، قال: فدعني أتوضّأ وأصلّي ركعتين، قال: افعل ما أحببت، فاغتسل وتوضّأ ولبس ثيابا بيضا وصلى ركعتين ثمّ قدّم ليقبله فقال:

اللهمّ إنّك عالم بأمرى، فقدّم فضرب عنقه وأخذ ماله وأخذ له مائة وخمسين عينا وكان له أخت وكان ذلك المال بينها وكان لها منه الثلث، فلما قتل وأخذ ماله قالت أخته: من بقي القتل ويكع الدّية أي يعطي الدّية وهذه لغتهم، فبلغ قولها معاوية فردّ عليها ثلث المال.

و بلغ عليّاً عليه السلام مظاهرة واثل بن حجر شيعة عثمان على شيعته ومكاتبته بسرا فحبس ولديه عنده.

٧١- عنه عن عبد الرحمن بن عبيد أنّ جارية بن قدامة أغدّ السير في طلب بسر بن أبي أرطاة ما يلتفت إلى مدينة مرّ بها ولا أهل حصن ولا يعرج على شيء إلّا أن يرمل بعض أصحابه من الزّاد فيأمر أصحابه

بمواساته، أو يسقط بعير رجل أو تحفى دابته فيأمر أصحابه فيعقبونه. قال: فضى حتى انتهى إلى بلاد اليمن فهربت شيعة عثمان فلاحقوا بالجبال.

و اتبعتهم عند ذلك شيعة علي عليه السلام و تداعت عليهم من كل جانب و أصابوا منهم، و خرج جارية في أثر القوم و ترك المدائن أن يدخلها و مضى نحو بسر فضى بسر من حضرموت حين بلغه أن الجيش قد أقبل و أخذ طريقا على الجوف و ترك الطريق الذي أقبل منه، و بلغ ذلك جارية. فاتبعه حتى أخرجه من اليمن كلها، و واقعه في أرض الحجاز، فلما فعل ذلك به أقام بجرش نحو من شهر حتى استراح و أراح أصحابه.

٧٢- عنه عن عبد الرحمن بن نعيم عن أشياخ من قومه أن عليا عليه السلام كان كثيرا ما يقول في خطبته: أيها الناس إن الدنيا قد أدبرت و آذنت أهلها بوداع، و إن الآخرة قد أقبلت و آذنت باطلاع، ألا و إن المضمار اليوم و السباق غدا، ألا و إن السبق الجنة و الغاية النار.

ألا و إنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحته عجل، فمن عمل في أيام مهلة قبل حضور أجله نفعه عمله و لم يضره أمله، ألا و إن الأمل يسهى القلب و يكذب الوعد و يكثر الغفلة و يورث الحسرة، فاعزبوا عن الدنيا كأشد ما أنتم عن شيء تعزبون.

فإنها غرور و صاحبها منها في غطاء معنى و أفرعوا إلى قوام دينكم بإقامة الصلاة لوقتها، و أداء الزكاة لحلها، و التضرع إلى الله و الخشوع له، و صلة الرحم، و خوف المعاد، و إعطاء السائل، و إكرام الضيف، و تعلموا القرآن و اعملوا به، و اصدقوا الحديث و آثروه، و أوفوا بالعهد إذا عاهدتم، و أدوا الأمانة إذا ائتمتم، و ارغبوا في ثواب الله و خافوا عقابه.

فإني لم أر كالجنة نام طالبا و لم أر كالتار نام هاربا، فتزودوا في

الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدَا مِنَ النَّارِ، وَاعْمَلُوا بِالْخَيْرِ تَجْزُوا بِالْخَيْرِ يَوْمَ يَفُوزُ أَهْلُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ.

٧٣- عَنْهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَ سَعِيدَ بْنَ غُرَانَ قَدَمَا عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام وَ كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَامِلَهُ عَلَى صَنْعَاءَ، وَ سَعِيدُ بْنُ غُرَانَ عَامِلَهُ عَلَى الْجَنْدِ، خَرَجَا هَارِيَيْنِ مِنْ بَسْرٍ بَنِي أَرْطَاةَ وَ أَصَابَ ابْنِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ لَمْ يَدْرِكَا الْحَنْثَ فَقَتَلَهُمَا.

قَالَ: وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَجْلِسُ كُلَّ يَوْمٍ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ يَسْبَحُ فِيهِ بَعْدَ الْغَدَاةِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ نَهَضَ إِلَى الْمَنْبَرِ فَضَرَبَ بِإصْبَعِيهِ عَلَى رَاحَتِهِ وَ هُوَ يَقُولُ: مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبَضُهَا وَ أَسْطَها.

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنِّي عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنْيَاءِ قَلِيلٍ
٧٤- عَنْهُ مِنْ حَدِيثٍ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتَ تَهَبُ أَعَاصِيرِكَ فَقَبَّحَكَ اللَّهُ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْحَدِيثِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ بَسْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمِينَ وَ هَذَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَ سَعِيدُ بْنُ غُرَانَ قَدَمَا عَلَى هَارِيَيْنِ، وَ لَا أَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ لِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِهِمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَ طَاعَتِهِمْ لِإِمَامِهِمْ وَ مَعْصِيَتِهِمْ لِإِمَامِهِمْ.

وَ بِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَ خِيَانَتِهِمْ إِيَّايَ، إِنِّي وَلَّيْتُ فَلَانًا فَخَانَ وَ غَدَرَ، وَ احْتَمَلَ فِيهِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، وَ وَلَّيْتُ فَلَانًا فَخَانَ وَ غَدَرَ وَ فَعَلَ مِثْلَهُ، فَصُرْتُ لَا آتَمَّكُمْ عَلَى عِلَاقَةِ سَوَاطِ، وَ إِنْ نَدَبْتُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ فِي الصَّيْفِ قَلْتُمْ: أَمَهْلُنَا يَنْسَلِخُ الْحَرَّ عَنَّا، وَ إِنْ نَدَبْتُمْ فِي الشِّتَاءِ قَلْتُمْ: أَمَهْلُنَا يَنْسَلِخُ الْقَرَّ عَنَّا.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتَهُمْ وَ مَلَّوْنِي وَ سَمَّوْنِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ مِنْ

هو خير لي منهم، وأبدلهم بي من هو شرّ لهم منّي، اللهمّ مث قلوبهم ميت الملح في الماء، ثم نزل.

٧٥- عنه عن عبد الله بن الحارث بن سليمان عن أبيه قال: قال عليّ عليه السلام: لا أرى هؤلاء القوم إلّا ظاهرين عليكم بتفرّقكم عن حقّكم و اجتماعهم على باطلهم وإنّ الامام ليس يساق شعره وأنّه يخطئ ويصيب، فإذا كان عليكم إمام يعدل في الرعيّة، ويقسم بالسويّة، فاسمعوا له و أطيعوا.

فإنّ النّاس لا يصلحهم إلّا إمام برّ أو فاجر، فإن كان برّاً فللراعي و الرعيّة، وإن كان فاجراً عبد المؤمن ربّه فيها و عمل فيها الفاجر إلى أجله، و إنكم ستعرضون بعدي على سبّي و البراءة منّي فمن سبني فهو في حلّ من سبّي، و لا تتبرّوا منّي، فإنّ ديني الإسلام.

٧٦- عنه عن أبي عبد الرحمن السلمي أنّ النّاس تلاقوا و تلاوموا و مشت الشيعة بعضها إلى بعض، و لقي أشراف النّاس بعضهم بعضاً فدخلوا على عليّ عليه السلام فقالوا:

يا أمير المؤمنين اختر منّا رجلاً ثمّ ابعث معه إلى هذا الرّجل جندا حتّى يكفيك أمره، و مرنا بأمرك فيما سوى ذلك فإنّك لن ترى منّا شيئاً تكرهه ما صحبتنا.

قال عليه السلام: فإنّي قد بعثت رجلاً إلى هذا الرّجل لا يرجع أبداً حتّى يقتل أحدهما صاحبه أو ينفيه، و لكن استقيموا لي فيما أمركم به و أدعوكم إليه من غزو الشّام و أهلهم.

فقام إليه سعيد بن قيس الهمدانيّ فقال: يا أمير المؤمنين و الله لو أمرتنا بالمسير إلى قسطنطينيّة و روميّة مشاة حفاة على غير عطاء و لا قوّة

ما خالفتك أنا ولا رجل من قومي، قال: فصدقتم جزاكم الله خيرا.
ثم قام زياد بن خصفة ووعلة بن مخدوع فقالا: نحن شيعتك يا أمير المؤمنين التي لا نعصيك ولا نخالفك فقال: أجل أنتم كذلك فتجهّزوا إلى غزو الشام، فقال الناس: سمعا وطاعة قال: فأشيروا عليّ برجل يحشر الناس من السّواد ومن القرى ومن محشرهم.

فقال سعيد بن قيس: أما والله أشير عليك بفارس العرب التّصاح الشّديد على عدوك. قال له: من؟ قال: معقل بن قيس الرّياحيّ. قال: أجل، فدعاه فسرّحه في حشر النّاس من السّواد إلى الكوفة فلم يقدم حتّى أصيب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه.

٧٧- عنه رجع إلى حديث جارية بن قدامة و بسر قال: ولما قدم جارية أقام بجرش شهرا فاستراح وأراح أصحابه وسأل عن بسر بن أبي أرطاة ف قيل: إنّهُ بمكّة فسار نحوه، و وثب النّاس ببسر في طريقه حين انصرف لسوء سيرته واجتنبه النّاس بـمياه الطّريق وفرّ النّاس عنه لغشمه وظلمه، وأقبل جارية حتّى دخل مكّة و خرج بسر منها يعضي قبل اليمامة فقام جارية على منبر مكّة فقال: يا أهل مكّة ما رأيكم ومع من أنتم؟

قالوا: كان رأينا معكم وكانت بيعتنا لكم فجاء هؤلاء القوم فدخلوا علينا فلم نستطع منهم ولم نقم لهم وكانت بيعتكم قبلهم و لكتهم قهرونا، قال: إنّما مثلكم مثل الذين «إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا: إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُنَ»، قوموا فبايعوا.

قالوا: لمن نبايع رحمك الله و قد هلك أمير المؤمنين عليّ- رحمه الله عليه- ولا ندري ما صنع النّاس بعد؟ قال: وما عسى أن يصنعوا إلّا أن يبايعوا الحسن بن عليّ قوموا فبايعوا ثمّ اجتمعت عليه شيعة عليّ عليه السلام

فبايعوا.

و خرج منها فجاء و دخل المدينة و قد اصطلحوا على أبي هريرة يصلي بالناس فلما بلغهم مجيء جارية توارى أبو هريرة و جاء جارية حتى دخل المدينة فصعد منبرها فحمد الله و أثنى عليه و ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليه ثم قال:

أيها الناس انّ علياً عليه السلام يوم ولد و يوم توفاه الله و يوم يبعث حياً كان عبداً من عباد الله الصالحين عاش بقدر و مات بأجل فلا يهنأ الشامتين هلك سيّد المسلمين و أفضل المهاجرين و ابن عمّ النبي ﷺ أما و الذي لا إله الا هو لو أعلم الشامت منكم لتقرّبت الى الله عزّ و جلّ بسفك دمه و تعجيله الى النار، قوموا فبايعوا الحسن بن - عليّ.

فقام الناس فبايعوا، و أقام يومه ذلك ثمّ غدا منها منصرفاً الى الكوفة و غدا أبو هريرة يصلي بالناس و رجع بسر فأخذ على طريق السماوة حتى أتى الشام فقدم على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين احمد الله فاني سرت في هذا الجيش أقتل عدوك ذاهبا و راجعا لم ينكب رجل منهم نكبة.

فقال معاوية: الله فعل ذلك لا أنت و كان الذي قتل بسر في وجهه ذاهبا و راجعا ثلاثين ألفاً، و حرّق قوما بالنار و قال الشاعر و هو ابن مفرّغ:

الى حيث سار المرء بسر بجيشه فقتل بسر ما استطاع و حرّقا قال: و لما قدم جارية بن قدامة الجرشي بلغه بها قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليه و سلامه - فقدم مكّة فقال: بايعتم معاوية؟ قالوا: أكرهنا، قال جارية: أخاف أن تكونوا من الذين قال الله فيهم: «وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: آمَنَّا» الآية.

ثم خرج حتى أتى المدينة فقال: إني لا أعلم أن فيكم أمير المؤمنين و لو أعرفه لبدأت به فبايعوا الحسن بن علي عليه السلام.

و قد كان علي عليه السلام دعا قبل موته على بسر بن أبي أرتاة - لعنه الله - فيما بلغنا فقال: اللهم أنّ بسرا باع دينه بدينه و انتهك محارمك و كانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده ممّا عندك، اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله، فما لبث بعد وفاة علي عليه السلام إلا يسيرا حتى وسوس و ذهب عقله.

٧٨- عنه عن علي بن محمد بن أبي سيف قال: قال علي عليه السلام: اللهم العن معاوية و عمرا و بسرا أما يخاف هؤلاء المعاد؟ فاختلط بسر بعد ذلك فكان يهذي و يدعو بالسيف فاتّخذ له سيف من خشب فإذا دعا بالسيف أعطي السيف الخشب فيضرب به حتى يغشى عليه فإذا أفاق طلبه فيدفع إليه فيصنع به مثل ذلك حتى مات لا رحمه الله.

٧٩- عنه في حديث آخر: أنّه ذكر عنده عليه السلام بسر فقال: اللهم العن بسرا و عمرا و معاوية اللهم ليحلّ عليهم غضبك، و لتنزل بهم نقمتك و ليصبهم بأسك و رجزك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين، قال: فلم يزل بسر إلا قليلا حتى وسوس و ذلك بعد صلح الحسن بن علي معاوية، فكان يهذي فيقول: أعطوني السيف أقتل به حتى جعل له سيف من عيدان و كانوا يدنون به الى المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فما زال كذلك حتى مات لا رحمه الله.

٨٠- عنه قال: و أقبل جارية حتى دخل على الحسن بن علي عليه السلام فضرب على يده فبايعه و عزّاه و قال: ما يجلسك؟ سر يرحمك الله، سر بنا الى عدوك قبل أن يسار إليك، فقال: لو كان الناس كلّهم مثلك سرت بهم و لم يحمل علي الرأي شطرهم أو عثرهم.

قال: و كان بسر مضى حتّى مرّ بأرض اليمامة فنزل بالماء و لم يكن أهل اليمامة دخلوا في طاعة أحد بعد عثمان و كانوا معترلين أمر الناس مع القاسم بن وبرة أميرهم الذي وليّ عليهم، فلما مرّ بهم بسر و أراد موافقتهم أتى ابن مجاعة بن مرارة فقال له: دع قومي لا تعرّض لهم اخرج بي الى معاوية حتّى أصالحه على قومي، فأخذه معه و ذهب به الى معاوية فصالحه و كاتبه عن قومه.

ثم إنّ معاوية لما أقبل على الحسن بن عليّ عليهما السلام و صالحه عبيد الله بن العباس بمسكن و دخل في طاعة معاوية فأكرمه معاوية و أدناه و أوفى له بصلحه و ما ضمن له من المال فلما قدم معاوية النخيلة فبايعه الحسن و بسر صاحب مقدّمته في ذلك كلّ حتّى انتهى الى النخيلة.

فلما بايعه الحسن تفرّغ معاوية لاستعمال العمّال، فبعث المغيرة ابن شعبة على الكوفة و كان قدم عليه بعد ذلك باثني عشر ليلة من الطائف، و بعث عتبة بن أبي سفيان على البصرة فقام إليه عبد الله بن عامر و قال: يا أمير المؤمنين إنّ عثمان هلك و أنا عامل البصرة.

عزّلني عليّ فجعلت مالي ودائع عند الناس، فان أنت لم تولّني البصرة ذهب مالي الذي في أيدي الناس، فولّاه عند ذلك البصرة فخرج إليها، و سرّح معاوية معه بسر بن أبي أرطاة في جيش فأقبل حتّى دخل البصرة فصعد المنبر فقال:

الحمد لله الذي أصلح أمر الأمّة و جمع الكلمة و أدرك لنا بشارنا، و كفانا مؤنة عدوّنا، ألا إنّ الناس آمنون، ليس في صدورنا على أحد ضغينة و لا نأخذ أحداً بأخيه.

ثمّ إنّ بسرا صعد درجتين من المنبر ثمّ نادى بأعلى صوته: ألا إنّ ذمّة

الله بريئة ممن لم يخرج فيبايع، ألا إن الله طلب بدم عثمان فقتل قاتليه و ردّ الأمر الى أهله فأقبل الناس يبايعون من كل مكان.

و قد كان زياد عاملاً لعلّي عليه السلام على فارس و قد كان فيما بلغنا أنّ معاوية كتب إليه في عهد علي عليه السلام يدعو و يهدده فكتب إليه زياد فيما ذكر بعض البصريين.

أما بعد فقد بلغني كتابك و أيم الله لئن بقيت لك لأكافئنك.

٨١- عنه كان كتاب زياد بن عبيد الى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد فقد بلغني كتابك يا بن بقة الأحزاب، و ابن عمود النفاق، و يا بن آكلة الأكباد أتهدّدي و بيني و بينك ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين ألفاً، قواطع سيوفهم، و أيم الله لئن رميت ذلك مني لتجدني أحمر ضراباً بالسيف. و رجع الى الحديث:

و لما بلغ زيادا قدوم عبد الله بن عامر أميراً أقبل الى قلعة بفارس فنزلها و هي اليوم تدعى قلعة زياد و وثب بسر على بني زياد عبيد الله و سالم و محمّد فأوقفهم فخرج عنهم أبو بكره من البصرة حتّى قدم على معاوية فقال له: يا معاوية ما جاء بأبي بكره إلّا أمر أخيه زياد.

٨٢- عنه فقال: و من حديث آخر. لما دخل على معاوية قال: السلام عليك يا أمير الفاسقين و لا رحمة الله و بركاته اتق الله يا معاوية و اعلم أنّك في كلّ يوم يزول عنك و ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا إلّا بعداً و من الآخرة إلّا قرباً، و على أثرك طالب لا تفوته قد نصب لك علماً لا تجوزه.

فما أسرع ما تبلغ العلم، و ما أوشك ما يلحقك الطالب، إنّ ما نحن و أنت فيه زائل و إنّ الذي نحن إليه صائرون باق ان خير و ان شرّ فنسأل الله الخير و نعوذ به من الشرّ، ثمّ أنّه جلس ساعة لا يتكلّم فقال له: يا أبا بكره

أزيارتنا أشخصتك أم حاجة حدثت لك قبلنا؟ قال: لا والله لا أقول باطلا
ولكنها حاجة بدت لي قبلك قال: فهات حاجتك فما أحب إلينا مما سرك.
قال: أريد أن تؤمن أخي زيادا، قال: هو آمن على نفسه ولكن في
يده مال فارس، وذلك فيء المسلمين وليس له مترك، إذ لا ينبغي لحق
المسلمين أن يترك عند قريب ولا بعيد. قال أبو بكر: أنه لا يطلب
صلحك، ويزعم أنه يدفع ما كان في يده من حقوق المسلمين، ويزعم أنه لا
يستحل أموالهم. قال: وكم هذا المال؟ قال: خمسة آلاف، قال: فقد أمّنته و
رضيت بهذا منه، قال: فاكتب إلى بسر فليخلّ سبيل بني أخي فإنه قد
حبسهم فكتب إليه:

أما بعد فإنّ أبا بكر أتاني والتمس لأخيه الأمان على ما أحدث و
الصلح على ما في يديه فخلّ سبيل بني أخيه حين يقدم عليك والسلام.
٨٣- عنه حدّثنا محمد قال: حدّثنا الحسن قال: حدّثنا إبراهيم قال:
فأما محمد بن عبد الله ابن عثمان فحدّثنا قال: حدّثنا الوليد بن هشام: أنّ
بسرا أقبل بشرقيّ بلاد العرب حتّى عبر البحر إلى فارس فأراد زيادا
فتحصّن منه، وقد قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأنحدر إلى البصرة فدخلها
فقام على المنبر فذكر عليّا فقال: أنشدكم بالله أتعلمون أن عليّا كان كافرا
منافقا؟ فسكت الناس، فردّ عليهم القول وقال: ألا ترون أناشدكم؟
فقام أبو بكر فقال: أمّا إذ ناشدتنا فلا نعلم أنه كان كافرا ولا منافقا،
فأمر به فطوي حتّى كادوا أن يقتلوه، فوثب بنو السيّد من بني ضبة
فاستنقذوه من أيديهم.

وكتب بسر إلى زياد أن أقدم عليّ وإلا قتلت ولدك، فكتب إليه زياد:
أيّ لا أقدم والله لا أمكّنك من نفسي ولو قتلت ولدي صبية لا ذنب لهم

فأبعد لا والله.

و ركب أبو بكرة على برذون له و أتى الكوفة و بها معاوية فدخل عليه و قال: يا معاوية أعلى هذا بايعناك على أن تقتل الأطفال؟ قال: فما ذلك يا أبا بكرة؟ قال: هذا بسر يريد أن يقتل بني زياد.

فكتب إلى بسر: لا تقتل بني زياد و لا تعرّض لهم، فرجع أبو بكرة فلما سار بالمريد نفق برذونه و كان سار في ذهابه و مجيئه ثلاثة أيام، فرفع أبو بكرة كتاب معاوية إلى بسر و قد أمر بسر بخشب فنصب لهم و لم يصلبوا بعد فكفّ عنهم.

٨٤- عنه قال: و أقبل بسر يتتبع كلّ من كان له بلاء مع عليّ عليه السلام أو كان من أصحابه و كلّ من أبطأ عن البيعة، فأقبل يحرق دورهم و يخرجها و ينهب أموالهم. ففي مسير بسر و قتله و حرقه يقول يزيد بن ربيعة بن مفرغ حيث يقول:

تعلّق من أسماء ما قد تعلّقنا ومثل الذي لاقى من الشوق أرقا
فقصرك من أسماء بين و إنّها إذا ذكرت هاجت فؤادا مشوقا
سقى هزم الارعاد منبجس الكلى منازلها من مسرقان فسرّقا
الى الشرف الأعلى الى رامهرمز الى قريات الشّيح من نهر أربقا
الى دشت بارين الى الشّطّ كلّّه الى مجمع السّلان من بطن دورقا
فرام بني سرح عشيا جنابه فدجلة أسقاها السّحاب المطبقا
الى حيث ترقى من دجيل سفينة الى مجمع التّهرين حيث تفرّقا
الى حيث سار المرء بسر بجيشه فقتل بسر ما استطاع و حرّقا
خيال لبنت الفارسيّ يشوقني على التّارتسقين شرابا مروّقا
٨٥- عنه قال: و اجتمع الى معاوية بالنخيلة أشياعه و من كان يهوى

هواه فأثاه أبو بكرة من البصرة، وأثاه أبو هريرة من الحجاز، والمغيرة بن شعبة من الطائف، وعبد الله بن قيس الأشعري من مكة.

٨٦- عنه قال: لما قدم معاوية النخيلة أثاه أبو موسى وعليه جبة سوداء وبرنس أسود ومعه عصا سوداء.

٨٧- عنه عن محمد بن عبد الله بن قارب قال: أتني عند معاوية لجالس إذ جاء أبو موسى فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين قال: وعليك السلام، فلما تولى قال: والله لا يلي هذا على اثنين حتى يموت.

وكان أبو بكرة لما قدم علي عليه السلام البصرة لقي الحسن بن أبي الحسن وهو متوجه نحو علي عليه السلام، فقال: إلى أين؟ قال: إلى علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون بعدي فتنة التائم فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من التائم فلزمت بيتي.

فلما كان بعد ذلك لقيت جارية بن عبد الله وأبا سعيد فقالا: أين كنت أمس؟ فحدثتهما بما قال أبو بكرة فقالا: لعن الله أبا بكرة أساء سمعا فأساء جابة أما قال النبي ﷺ لأبي موسى: تكون بعدي فتنة أنت فيها نائم خير منك قاعد، وأنت فيها قاعد خير منك ساع.

٨٨- عنه قال: لما دخل معاوية الكوفة دخل أبو هريرة المسجد فكان يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ، وقال أبو القاسم، وقال خليلي، فجاء شاب من الأنصار يتخطى الناس حتى دنا منه فقال: يا أبا هريرة حديث أسألك عنه فإن كنت سمعته من النبي ﷺ فحدثني، أنشدك بالله سمعت النبي ﷺ يقول لعلي:

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال أبو هريرة: نعم والذي لا إله إلا هو لسمعت من النبي ﷺ يقول لعلي: من

كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فقال له الفتى: لقد والله واليت عدوّه و عاديت وليّه، فتناول بعض الناس الشّابّ بالحصى، و خرج أبو هريرة فلم يعد الى المسجد حتّى خرج من الكوفة.

٨٩- عنه أمّا خبر زياد فأنّه لحق معاوية فأتّم له صلحه ثمّ انصرف بعد أن ادّعاه معاوية و ألحقه بأبي سفيان ثمّ ولّاه بعد المغيرة بن شعبه الكوفة.

ثمّ أقام بسر بالبصرة الى أن استوفى أموال عبد الله بن عامر و أقبل الى معاوية و اجتمع ذات يوم هو و عبيد الله بن العبّاس عند معاوية بعد صلح الحسن عليه السلام فقال ابن عبّاس لمعاوية: أنت أمرت هذا القاطع البعيد الرّحم القليل الرّحم بقتل ابني؟-

فقال معاوية: ما أمرته بذلك و لا هويت فغضب بسر و رمى بسيفه و قال: قلّدتني هذا السّيف و قلت: اخبط به الناس حتّى إذا بلغت ما بلغت قلت: ما هويت و لا أمرت، فقال معاوية: خذ سيفك فلعمري أنّك لعاجز حين تلقي سيفك بين يدي رجل من بني - عبد مناف و قد قتلت ابنه أمس، فقال عبيد الله بن عبّاس: أتراني كنت قاتله بهما؟-

فقال ابن لعبيد الله: ما كنّا نقتل بهما إلّا يزيد و عبد الله ابني معاوية، فضحك معاوية و قال: و ما ذنب يزيد و عبد الله؟ قال: عبيد الله أصغر من أخيه عبد الله.

٩٠- روى الرضى فى نهج البلاغة عنه عليه السلام:

أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب تقولون فى المجالس كيت و كيت فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياذ ما عزت دعوة من دعاكم و لا

استراح قلب من قاساكم أعاليل أضاليل سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول.

لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون. ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررقوه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخبب، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل.

أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال أمثالكم أقولا بغير علم و غفلة من غير ورع و طمعا في غير حق؟

٩١- عنه قال: في استنفار الناس الى أهل الشام: أف لكم لقد سئمت عتابكم «أَرْضَيْتُمُ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ» عوضا وبالذل من العز خلفا إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة و من الذهول في سكرة. يرجع عليكم حوارى فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون.

ما أنتم لي بثقة سجيى الليالى و ما أنتم بركن يمال بكم و لا زوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون و لا تكيدون و تنتقص أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم و أنتم في غفلة ساهون غلب و الله المتخاذلون.

و ايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى و استحر الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس و الله إن أمراً يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه و يهشم عظمه و يفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره أنت فكأن ذاك إن شئت.

فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام و تطيح السواعد و الأقدام «وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ».

أيها الناس إن لي عليكم حقا و لكم علي حق فأما حَقُّكم علي فالنصيحة لكم و توفير فيئكم عليكم و تعليمكم كيلا تجهلوا و تأديبكم كيما تعلموا و أما حَقِّي عليكم فالوفاء بالبيعة و النصيحة في المشهد و المغيب و الإجابة حين أدعوكم و الطاعة حين آمركم.

٩٢- قال الطبري: حدثني عمر بن شبه، قال: حدثني علي بن محمد، قال: حدثنا ابو الذيال، عن ابي نعامة، قال: لما قتل محمد بن ابي بكر بمصر، خرج ابن عباس من البصرة الى على بالكوفة، و استخلف زيادا، و قدم ابن الحضرمي من قبل معاوية، فنزل في بني تميم، فأرسل زياد الى حُضَيْن بن المنذر و مالك بن مسمع.

فقال: أنتم يا معشر بكر بن وائل من انصار امير المؤمنين و ثقاته، و قد نزل ابن الحضرمي حيث ترون، و أتاه من أتاه، فامنعوني حتى يأتيني راي امير المؤمنين فقال حُضَيْن: نعم، و قال مالك- و كان رايه مائلا الى بني اميه، و كان مروان لجأ إليه يوم الجمل: هذا أمر لي فيه شركاء، استشير و انظر.

فلما راي زياد تناقل مالك خاف ان تختلف ربيعة، فأرسل الى نافع ان اشر علي، فاشار عليه نافع بصرة بن شيان الحداني، فأرسل إليه زياد، فقال: الا تحيرني! و بيت مال المسلمين فانه فيئكم، و انا أمين امير المؤمنين قال: بلى ان حملته الى و نزلت داري.

قال: فاني حامله، فحملة، و خرج زياد حتى اتى الحدان، و نزل في دار صبرة بن شيان، و حول بيت المال و المنبر.

فوضعه في مسجد الحدان، و تحول مع زياد خمسون رجلا، منهم ابو ابي حاضر - و كان زياد يصلى الجمعة في مسجد الحدان، و يطعم الطعام - فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي:

يا أبا محمد، انى لا ارى ابن الحضرمى يكف، لا أراه الا سيقا تلکم، و لا ادرى ما عند أصحابك فأمرهم، و انظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس في المسجد، و اجتمع الناس إليه.

فقال جابر: يا معشر الأزد، تميم تزعم انهم هم الناس، و انهم اصبر منكم عند الباس، و قد بلغنى انهم يريدون ان يسيروا إليکم حتى يأخذوا جاركم، و يخرجوه من المصر قسرا، فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك و قد اجرتموه و بيت مال المسلمين! فقال صبرة بن شيان - و كان مفخا: ان جاء الأحنف جئت، و ان جاء الحتات جئت، و ان جاء شبان ففينا شبان.

فكان زياد يقول: اننى استضحكت و نهضت، و ما كدت مكيدة قط كنت الى الفضيحة بها اقرب منى للفضيحة يومئذ، لما غلبني من الضحك قال: ثم كتب زياد الى على: ان ابن الحضرمى اقبل من الشام فنزل في دار بنى تميم، و نعى عثمان، و دعا الى الحرب، و بايعته تميم و جل أهل البصرة، و لم يبق معى من امتنع به.

فاستجرت لنفسي و لبيت المال صبرة بن شيان، و تحولت فنزلت معهم، فشيعة عثمان يختلفون الى ابن الحضرمى، فوجه على اعين بن ضبيعه المجاشعي ليفرق قومه عن ابن الحضرمى، فانظر ما يكون منه، فان فرق جمع ابن الحضرمى فذلك ما تريد، و ان ترقب بهم الأمور الى التادي في العصيان فانهض إليهم فجاهدهم.

فان رايت ممن قبلك تناقلا، و خفت الا تبلغ ما تريد، فدارهم و

طاوهم، ثم تسمع و ابصر، فكان جنود الله قد أظلتك، تقتل الظالمين فقدم
اعين فاتي زيادا، فزل عنده، ثم اتى قومه، و جمع رجالا و نهض الى ابن
الحضرمي، فدعاهم، فستموه و ناوشوه، فانصرف عنهم، و دخل عليه قوم
فقتلوه، فلما قتل اعين ابن ضبيعة، اراد زياد قتلهم.

فأرسلت بنو تميم الى الأزدي: انا لم نعرض لجاركم، و لا لأحد من
أصحابه، فما ذا تريدون الى جارنا و حربنا! فكرهت الأزدي القتال، و قالوا:
ان عرضوا لجارنا منعناهم، و ان يكفوا عن جارنا كففتنا عن جارهم
فأمسكوا و كتب زياد الى علي: ان اعين بن ضبيعة قدم فجمع من أطاعه
من عشيرته.

ثم نهض بهم بمجد و صدق نية الى ابن الحضرمي، فتحتم على الطاعة،
و دعاهم الى الكف و الرجوع عن شقاقهم، و وافقتهم عامة قوم، فهاهم
ذلك، و تصدع عنهم كثير ممن كان معهم، يمينهم نصرته، و كانت بينهم
مناوشة ثم انصرف الى اهله، فدخلوا عليه فاغتالوه فاصيب، رحم الله
اعين.

فاردت قتلهم عند ذلك، فلم يخف معي من اقوى به عليهم، و تراسل
الحيان، فامسك بعضهم عن بعض.

فلما قرأ على كتابه دعا جارية بن قدامه السعدي، فوجهه في خمسين
رجلا من بني تميم، و بعث معه شريك بن الأعور - و يقال بعث جارية
خمسائة رجل - و كتب الى زياد كتابا يصوب رايه فيما صنع، و أمره بمعونة
جارية ابن قدامه و الإشارة عليه، فقدم جارية البصرة.

فاق زيادا فقال له: احتفز و احذر ان يصيبك ما أصاب صاحبك، و
لا تتقن بأحد من القوم فسار جارية الى قومه فقرا عليهم كتاب علي، و

وعدهم، فأجابهم اكثرهم، فسار الى ابن الحضرمي فحصره في دار سنبل، ثم احرق عليه الدار و على من معه، و كان معه سبعون رجلا - و يقال اربعون - و تفرق الناس.

و رجع زياد الى دار الإمارة، و كتب الى علي مع ظبيان بن عمار، و كان ممن قدم مع جارية و ان جارية قدم علينا فسار الى ابن الحضرمي فقتله حتى اضطره الى دار من دور بني تميم، في عدة رجال من أصحابه بعد الاعذار و الإنذار، و الدعاء الى الطاعة.

فلم ينيبوا و لم يرجعوا، فاضرم عليهم الدار فاحرقهم فيها، و هدمت عليهم، فبعدا لمن طغى و عصى! فقال عمرو بن العرندس العودي:

رددنا زيادا الى داره	و جار تميم دخانا ذهب
لحى الله قوما شووا جارهم	و للشاء بالدرهين الشصب.
ينادى الخنناق و خمانها	و قد سمطوا راسه باللهب
و نحن اناس لنا عادة	نحامي عن الجار ان يغتصب
حيناه إذ حل أبياتنا	و لا يمنع الجار الا الحسب
و لم يعرفوا حرمة للجوار	إذ اعظم الجار قوم نجب
كفعلهم قبلنا بالزبير	عشية إذ بززه يستلب

و قال جرير بن عطية بن الخطفي:

غدرتم بالزبير فما وفيتم وفاء الأزد إذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عز و جار مجاشع امسى رمادا
فلو عاقدت حبل ابى سعيد لئذا القوم ما حمل النجادا
و ادنى الخيل من رهج المنايا و اغشاها الأسنة و الصعادا
٩٣- عنه مما كان في هذه السنة - اعنى سنة ثمان و ثلاثين - اظهار

الخريت بن راشد في بنى ناجية الخلاف على علي و فراقه اياه، كالذي ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، عن الحارث الأزدي، عن عمه عبد الله بن فقيم، قال: جاء الخريت بن راشد الى علي - و كان مع الخريت ثلاثمائة رجل من بنى ناجية مقيمين مع علي بالكوفة.

قدموا معه من البصرة، و كانوا قد خرجوا إليه يوم الجمل، و شهدوا معه صفين و النهروان - فجاء الى علي في ثلاثين راكبا من أصحابه يسير بينهم حتى قام بين يدي علي، فقال له: و الله يا علي لا اطيع أمرك، و لا أصلى خلفك، و انى غدا لمفارقك و ذلك بعد تحكيم الحكمين فقال له علي: ثكلتك أمك! إذا تعصى ربك، و تنكث عهذك، و لا تضر الا نفسك. خبرني لم تفعل ذلك؟ قال: لأنك حكمت في الكتاب، و ضعفت عن الحق إذ جد الجدد، و ركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم، فانا عليك زار، و عليهم ناقم، و لكم جميعا مباین.

فقال له علي: هلم ادارسك الكتاب، و اناظرك في السنن، و افاتحك أمورا من الحق انا اعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له الان منكر، و تستبصر ما أنت عنه الان جاهل قال: فاني عائد إليك، قال: لا يستهوينك الشيطان، و لا يستخفنك الجهل، و و الله لئن استرشدتني و استنصحتني و قبلت منى لاهدنيك سبيل الرشاد.

فخرج من عنده منصرفا الى اهله، فعجلت في اثره مسرعا و كان لي من بنى عمه صديق، فاردت ان التقي ابن عمه ذلك فاعلمه بشانه، و بأمره بطاعة امير المؤمنين و مناصحته، و يخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا و أجل الآخرة فخرجت حتى انتهيت الى منزله و قد سبقني.

فقممت عند باب داره، و في داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا

معه دخوله على علي. قال: فوالله ما جزم شيئا مما قال، و مما رد عليه، ثم قال لهم: يا هؤلاء، اني قد رايت ان افارق هذا الرجل، وقد فارقت على ان ارجع إليه من غد، و لا أراي الا مفارقه من غد.

فقال له اكثر أصحابه: لا تفعل حتى تأتية، فان أذاك بأمر تعرفه قبلت منه، و ان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه.

فقال لهم: فنعم ما رايتم قال: ثم اني استأذنت عليه، فأذنوا لي، فدخلت فقلت: أنشدك الله ان تفارق امير المؤمنين، و جماعة المسلمين، و ان تجعل على نفسك سبيلا، و ان تقتل من ارى من عشيرتك! ان عليا لعل الحق.

قال: فانا اغدو إليه فاسمع منه حجته، و انظر ما يعرض على به و يذكر، فان رايت حقا و رشدا قبلت، و ان رايت غيا و جورا تركت قال: فخلوت بابن عمه ذلك - قال: و كان احد نفره الاذنين، و هو مدرك بن الريان، و كان من رجال العرب - فقلت له: ان لك على حقا لا خائفك و ودك ذلك على بعد حق المسلم على المسلم.

ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك، فأجد به، فاردد عليه رايه، و عظم عليه ما اتى، فاني خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتله نفسه و عشيرته فقال: جزاك الله خيرا من أخ! فقد نصحت و اشفقت، ان اراد صاحبي فراق امير المؤمنين فارقت و خالفته، و كنت أشد الناس عليه. و انا بعد فاني خال به، و مشير عليه بطاعة امير المؤمنين و مناصحته و الإقامة معه، و في ذلك حظه و رشده.

فقممت من عنده، و اردت الرجوع الى امير المؤمنين لا علمه بالذي كان، ثم اطمأنت الى قول صاحبي، فرجعت الى منزلي فبت به ثم اصبحت،

فلما ارتفع الضحى أتيت أمير المؤمنين، فجلست عنده ساعة وانا أريد ان احدثه بالذي كان من قوله لي على خلوة، فاطلت المجلس، فلم يزد الناس الا كثرة، فدنوت منه، فجلست وراءه.

فاصغى الى باذنيه، فخبثته بما سمعت من الخريت بن راشد، وبما قلت له، وبما رد على، وبما كان من مقالتي لابن عمه، وبما رد على، فقال: دعه، فان عرف الحق واقبل إليه عرفنا ذلك وقبلنا منه، وان ابى طلبناه فقلت: يا امير المؤمنين، ولم لا تأخذه الان وتستوثق منه وتحبسه؟

فقال: انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملانا سجننا منهم، ولا أراه - يعنى الوثوب على الناس و الحبس و العقوبة - حتى يظهروا لنا الخلاف قال: فسكت عنه، و تحيت، فجلست مع القوم.

ثم مكث ما شاء الله ثم انه قال: ادن منى، فدنوت منه، فقال لي مسرا: اذهب الى منزل الرجل فاعلم لي ما فعل، فانه كل يوم لم يكن يأتي في هذه الساعة فأتيت منزله، فإذا ليس في منزله منهم ديار، فدعوت على أبواب دور اخرى كان فيها طائفه من أصحابه، فإذا ليس فيها داع ولا مجيب، فرجعت فقال لي حين رآنى:

وطنوا فآمنوا، أم جنبوا فظعنوا! فقلت: بل ظعنوا فاعلنوا، فقال: قد فعلوها! بعدا لهم كما بعدت ثودا! أما لو قد اشرعت لهم الأسنة و صبيت على هامهم السيوف، لقد ندموا ان الشيطان اليوم قد استهواهم و أضلهم، و هو غدا متبرئ منهم، و مخل عنهم.

فقام إليه زياد بن خصفه، فقال: يا امير المؤمنين، انه لو لم يكن من مضره هؤلاء الا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم فناسى عليهم، فإنهم قلما يزدون في عددنا لو أقاموا معنا، و قلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا، و

لكننا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيره ممن يقدمون عليه من اهل طاعتك، فاذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك إن شاء الله.
فقال له علي: و هل تدري اين توجه القوم؟ فقال: لا، و لكني اخرج فاسال و اتبع الاثر.

فقال له: اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابي موسى، ثم لا تتوجه حتى يأتيك أمرى، فإنهم ان كانوا خرجوا ظاهرين للناس في جماعة، فان عمالي ستكتب الى بذلك، و ان كانوا متفرقين مستخفين فذلك اخفى لهم، و ساكتب الى عمالي فيهم فكتب نسخه واحده فأخرجها الى العمال:
اما بعد، فان رجالا خرجوا هرابا و نظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة، فسل عنهم أهل بلادك، و اجعل عليهم العيون في كل ناحيه من أرضك، و اكتب الى بما ينتهى إليك عنهم، و السلام.

فخرج زياد بن خصفه حتى اتي داره، و جمع أصحابه، فحمد الله و اثني عليه، ثم قال: أمّا بعد يا معشر بكر بن وائل، فان امير المؤمنين ندبني لامر من أمره مهم له، و أمرني بالانكماش فيه، و أنتم شيعته و انصاره، و اوثق حي من الأحياء في نفسه، فانتدبوا معي الساعة، و اعجلوا.

قال: فو الله ما كان الا ساعة حتى اجتمع له منهم مائه و عشرون رجلا او ثلاثون، فقال: اكتفينا، لا نريد اكثر من هذا، فخرجوا حتى قطعوا الجسر، ثم دير ابي موسى، فنزله، فأقام فيه بقية يومه ذلك ينتظر أمر امير المؤمنين عليه السلام.

٩٤- عنه قال ابو مخنف: فحدثني ابو الصلت الأعور التيمي، عن ابي سعيد العقيلي، عن عبد الله بن وال التيمي، قال: و الله اني لعند امير المؤمنين إذ جاءه فيج، كتاب بيديه، من قبل قرظله بن كعب الأنصاري:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فاني اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر، و ان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد صلى يقال له: زاذان فروخ، اقبل من قبل أخواله بناحيه نفر، فعرضوا له، فقالوا: أمسلم أنت أم كافر؟ فقال: بل انا مسلم، قالوا: فما قولك في علي؟ قال:

اقول فيه خيرا، اقول: انه امير المؤمنين، و سيد البشر، فقالوا له: كفرت يا عدو الله! ثم حملت عليه عصا به منهم فقطعوه، و وجدوا معه رجلا من أهل الذمة.

فقالوا: ما أنت؟ قال: رجل من أهل الذمة، قالوا: أمّا هذا فلا سبيل عليه، فاقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخبر، و قد سالت عنهم فلم يخبرني احد عنهم بشيء، فليكتب الى امير المؤمنين براهيه فيهم انته إليه و السلام.

فكتب عليه السلام إليه:

اما بعد، فقد فهمت ما ذكرت من العصابة التي مرت بك فقتلت البر المسلم، و امن عندهم المخالف الكافر، و ان أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا و كانوا كالذين حسبوا الا تكون فتنة فعموا و صموا، فاسمع بهم و ابصر يوم تحبر اعمالهم و الزم عملك، و اقبل على خراجك فإنك كما ذكرت في طاعتك و نصيحتك، و السلام.

٩٥- عنه قال ابو مخنف: و حدثني ابو الصلت الأعور التيمي عن ابى سعيد العقيلي، عن عبد الله بن وال، قال: كتب على عليه السلام معي كتابا الى زياد بن خصفه، و انا يومئذ شاب حدث:

اما بعد، فاني كنت أمرتك ان تنزل دير ابى موسى حتى يأتيك أمرى

و ذلك لاني لم أكن علمت الى اى وجه توجه القوم، و قد بلغنى انهم أخذوا نحو قرية يقال لها نفر، فاتبع آثارهم، و سل عنهم، فإنهم قد قتلوا رجلا من أهل السواد مصليا، فإذا أنت لحقتهم فاردهم الى، فان أبوا فسنجزهم، و استعن بالله عليهم، فإنهم قد فارقوا الحق، و سفكوا الدم الحرام، و أخافوا السبيل و السلام.

قال: فأخذت الكتاب منه، فضيت به غير بعيد، ثم رجعت به، فقلت: يا امير المؤمنين، الا امضى مع زياد بن خصفة إذا دفعت إليه كتابك الى عدوك؟ فقال: يا بن أخي، افعل، فوالله انى أرجو ان تكون من أعواني على الحق، و انصارى على القوم الظالمين، فقلت له: انا و الله يا امير المؤمنين كذلك و من أولئك، و انا حيث تحب.

قال ابن وال: فوالله ما أحب ان لي بمقالة على تلك حمر النعم. قال: ثم مضيت الى زياد بن خصفة بكتاب على و انا على فرس لي رائع كريم، و على السلاح، فقال لي زياد: يا بن أخي، و الله ما لي عنك من غناء، و انى لاحب ان تكون معى في وجهى هذا، فقلت له: قد استأذنت في ذلك امير المؤمنين فاذن لي، فسر بذلك.

قال: ثم خرجنا حتى أتينا نفر، فسالنا عنهم، فقليل لنا: قد ارتفعوا نحو جرجرايا، فاتبعناهم، فقليل لنا: قد أخذوا نحو المذار، فلحقناهم و هم نزول بالمذار، و قد أقاموا به يوما و ليلة، و قد استراحوا و اعلفوا و هم جامون، فاتيناهم و قد تقطعنا و لغبنا و شقينا و نصبنا، فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها، و جئنا حتى انتهينا إليهم.

فواقفناهم، و نادانا صاحبهم الخريت بن راشد: يا عميان القلوب و الابصار، أمع الله أنتم و كتابه و سنة نبيه، أم مع الظالمين؟ فقال له زياد بن

خصفة: بل نحن مع الله و من الله و كتابه و رسوله آثر عنده ثوابا من الدنيا منذ خلقت الى يوم تفتى، ايها العمى الابصار، الصم القلوب و الاسماع. فقال لنا: أخبروني ما تريدون؟ فقال له زياد - و كان مجربا رفيقا: قد ترى ما بنا من اللغوب و السغوب، و الذى جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رءوس أصحابي و أصحابك، و لكن انزل و تنزل.

ثم نخلو جميعا فتتذاكر أمرنا هذا جميعا و ننظر، فان رايت ما جئناك فيه حظا لنفسك قبلته، و ان رايت فيما اسمعه منك أمرا أرجو فيه العافية لنا و لك لم اردده عليك قال: فانزل بنا، قال: فاقبل إلينا زياد فقال: انزلوا بنا على هذا الماء، قال: فأقبلنا حتى إذا انتهينا الى الماء، نزلناه فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا.

ثم تحلقنا من عشرة و تسعة و ثمانية و سبعة، يضعون طعامهم بين ايديهم فيأكلون، ثم يقومون الى ذلك الماء فيشربون و قال لنا زياد: علقوا على خيولكم، فعلقنا عليها محاليها، و وقف زياد بيننا و بين القوم، و انطلق القوم فتنحوا ناحيه.

ثم نزلوا، و اقبل إلينا زياد، فلما رأى تفرقنا و تحلقنا قال: سبحان الله، أنتم أهل حرب؟ و الله لو ان هؤلاء جاءوكم الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غيركم افضل من حالكم التي أنتم عليها. اعجلوا، قوموا الى خيلكم، فأسرعنا.

فتحشحننا فمنا من يتنفض، ثم يتوضأ، و منا من يشرب، و منا من يسقى فرسه، حتى إذا فرغنا من ذلك كله، أتاننا زياد و في يده عرق ينهشه، فنهش منه نهشتين او ثلاثا، و اتى باداوة فيها ماء، فشرب منه، ثم القى العرق من يده ثم قال: يا هؤلاء، انا قد لقينا القوم، و و الله ان عدتكم كعدتهم.

و لقد حزرتكم و إياهم فما أظن احد الفريقين يزيد على الآخر بخمسة نفر، و انى و الله ما ارى أمرهم و أمركم الا يرجع الى القتال، فان كان الى ذلك ما يصير بكم و بهم الأمور فلا تكونوا اعجز الفريقين.

ثم قال لنا: لياخذ كل أمرئ منكم بعنان فرسه حتى ادنو منهم، و ادعوا الى صاحبهم فأكلمه، فان بايعنى على ما اريد و الا فياذا دعوتكم فاستووا على متون الخيل، ثم أقبلوا الى معا غير متفرقين.

قال: فاستقدم امامنا و انا معه، فاسمع رجلا من القوم يقول: جاءكم القوم و هم كالون معيون، و أنتم جامون مستريحون، فتركتموهم حتى نزلوا و أكلوا و شربوا و استراحوا، هذا و الله سوء الرأي! و الله لا يرجع الأمر بكم و بهم الا الى القتال فسكتوا، و انتهينا إليهم، فدعا زياد بن خصفة صاحبهم، فقال:

اعتزل بنا فلننظر في أمرنا هذا، فو الله لقد اقبل الى زياد في خمسة، فقلت لزياد: ادع ثلاثة من أصحابنا حتى نلقاهم في عدتهم، فقال لي: ادع من احببت منهم، فدعوت من أصحابنا ثلاثا، فكنا خمسة و خمسة فقال له زياد: ما الذى نقت على امير المؤمنين و علينا إذ فارقتنا؟ فقال: لم ارض صاحبكم اماما، و لم ارض سيرتكم سيرة.

فرايت ان اعتزل و أكون مع من يدعو الى الشورى من الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل لجميع الأمة رضا كنت مع الناس فقال له زياد: ويحك! و هل يجتمع الناس على رجل منهم يدانى صاحبك الذى فارقتة علما بالله و بسنن الله و كتابه، مع قرابته من الرسول ﷺ و سابقته في الاسلام.

فقال له: ذلك ما اقول لك، فقال له زياد: ففيم قتلت ذلك الرجل

المسلم؟ قال: ما انا قتلته، انما قتلته طائفة من أصحابي، قال: فادفعهم إلينا، قال: ما الى ذلك سبيل، قال: كذلك أنت فاعل؟ قال: هو ما تسمع، قال: فدعونا أصحابنا و دعا أصحابه.

ثم أقبلنا، فو الله ما رأينا قتالا مثله منذ خلقتني ربّي، قال: أطعنا و الله بالرماح حتى لم يبق في أيدينا رمح، ثم اضطررنا بالسيوف حتى انخنت و عقر عامة خيلنا و خيلهم، و كثرت الجراح فيما بيننا و بينهم، و قتل منا رجلان: مولى زياد كانت معه رايته يدعى سويدا و رجل من الأبناء يدعى وافد بن بكر، و صرعنا منهم خمسة، و جاء الليل يحجز بيننا و بينهم، و قد و الله كرهونا و كرهناهم، و قد جرح زياد و جرحت.

قال: ثم ان القوم تنحوا و بتنا في جانب، فمكثوا ساعة من الليل، ثم انهم ذهبوا و اتبعناهم حتى أتينا البصرة، و بلغنا انهم أتوا الاهواز، فزلوا بجانب منها، و تلاحق بهم اناس من أصحابهم نحو من مائتين كانوا معهم بالكوفة، و لم يكن لهم من القوة ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فاتبعوهم فلحقوهم بأرض الاهواز، فأقاموا معهم و كتب زياد بن خصفة الى علي عليه السلام:

اما بعد، فانا لقينا عدو الله الناجي بالمذار، فدعوناهم الى الهدى و الحق و الى كلمة السواء، فلم ينزلوا على الحق، و اخذتهم العزة بالإثم، و زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل، فقصدوا لنا، و صمدنا صمدهم، فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهيره الى دلوك الشمس، فاستشهد منا رجلان صالحان.

و اصاب منهم خمسة نفر، و خلوا لنا المعركة، و قد فشت فينا و فيهم الجراح ثم ان القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحتهم متكيين الى ارض

الاهواز، فبلغنا انهم نزلوا منها جانبا و نحن بالبصرة نداوى جراحنا، و ننتظر أمرك رحمك الله، و السلام عليك.

فلما أتيت به بكتابه قراه على الناس، فقام إليه معقل بن قيس، فقال: اصلحك الله يا امير المؤمنين! انما كان ينبغي ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل رجل منهم عشرة من المسلمين، فإذا لحقوهم استاصلوهم و قطعوا دابرهم، فاما ان يلقاهم اعدادهم

فلعمرى ليصبرن لهم، هم قوم عرب، و العدة تصبر للعدة، و تنتصف منها فقال: تجهز يا معقل بن قيس إليهم و ندب معه الفين من أهل الكوفة منهم يزيد بن المغفل الأزدي و كتب الى ابن عباس:

اما بعد، فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في الى رجل، فليتبع معقلا، فإذا مر ببلاد البصرة فهو امير أصحابه حتى يلقى معقلا، فإذا لقي معقلا فعقل امير الفريقين، و ليسمع من معقل و ليطعه، و لا يخالفه، و مر زياد بن خصفة فليقبل، فنعم المرء زياد، و نعم القبيل قبيله! ٩٦- عنه قال ابو مخنف: و حدثني ابو الصلت الأعور، عن ابى سعيد العقيلي، قال: كتب على الى زياد بن خصفة:

اما بعد، فقد بلغني كتابك، و فهمت ما ذكرت من أمر الناجي و اخوانه الذين طبع الله على قلوبهم، و زين لهم الشيطان اعمالهم فهم يعمهون، و يحسبون انهم يحسنون صنعا، و وصفت ما بلغ بك و بهم الأمر، فاما أنت و أصحابك فله سعيكم، و على الله تعالى جزاؤكم.

فابشر بثواب الله خير من الدنيا التي يقتل الجهال انفسهم عليها، فان ما عندكم ينفذ و ما عند الله باق و لنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون و أمّا عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى

الى الضلال، و ارتكابهم فيه.

و ردهم الحق، و لمجاههم في الفتنة، فذرهم و ما يفترون، و دعهم في طغيانهم يعمهون، فتسمع و تبصر، كأنك بهم عن قليل بين اسير و قتل اقبل إلينا أنت و أصحابك ماجورين، فقد أطعتم و سمعتم، و احسنتم البلاء، و السلام.

و نزل الناجي جانباً من الاهواز، و اجتمع إليه علوج من أهلها كثير أرادوا كسر الخراج، و لصوص كثيره، و طائفة اخرى من العرب ترى رايه. ٩٧- عنه حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن علي بن مجاهد، قال: قال الشعبي: لما قتل علي عليه السلام أهل النهروان، خالفه قوم كثير، و انتقضت عليه اطرافه، و خالفه بنو ناجية، و قدم ابن الحضرمي البصرة، و انتقض أهل الاهواز، و طمع أهل الخراج في كسره.

ثم اخرجوا سهل بن حنيف من فارس، و كان عامل على عليها، فقال ابن عباس لعلی: اكفيك فارس بزياد، فأمره علی ان يوجهه إليها، فقدم ابن عباس البصرة، و وجهه الى فارس في جمع كثير، فوطئ بهم أهل فارس، فادوا الخراج.

٩٨- عنه رجع الحديث الى حديث ابی مخنف قال ابو مخنف: و حدثني الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم الأزدي، قال: كنت انا و أخي كعب في ذلك الجيش مع معقل بن قيس، فلما اراد الخروج اقبل الى علی فودعه فقال: يا معقل، اتق الله ما استطعت، فإنها وصية الله للمؤمنين، لا تبغ على أهل القبلة، و لا تظلم أهل الذمة، و لا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين.

فقال: الله المستعان، فقال له علی: خير مستعان، قال: فخرج و خرجنا

معه حتى نزلنا الاهواز، فأقننا ننتظر أهل البصرة، و قد أبطئوا علينا، فقام فينا معقل بن قيس فقال: يا ايها الناس، انا قد انتظرنا أهل البصرة، و قد أبطئوا علينا، و ليس بحمد الله بنا قلة و لا وحشه الى الناس، فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل، فاني أرجو ان ينصركم الله و ان يهلكهم.

قال: فقام إليه أخي كعب بن فقيم، فقال: اصبت - ارشدك الله - رأيك! فو الله اني لأرجو ان ينصرنا الله عليهم، و ان كانت الاخرى فان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا فقال: سيروا على بركة الله، قال: فسرنا و و الله ما زال معقل لي مكرما وادا، ما يعدل بي من الجند أحدا، قال و لا يزال يقول: و كيف قلت: ان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا؟

صدق و الله و احسنت و وفقت! فو الله ما سرنا يوما حتى أدركنا فيج يشتد بصحيفة في يده من عند عبد الله بن عباس: أمّا بعد، فان أدركك رسولي بالمكان الذي كنت فيه مقما، او أدركك و قد شخصت منه، فلا تبرح المكان الذي ينتهى فيه إليك رسولي.

و اثبت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه إليك، فاني قد بعثت إليك خالد بن معدان الطائي، و هو من أهل الإصلاح و الدين و الباس و النجدة، فاسمع منه، و اعرف ذلك له، و السلام.

فقرأ معقل الكتاب على الناس، و حمد الله، و قد كان ذلك الوجه هاهم. قال: فأقننا حتى قدم الطائي علينا، و جاء حتى دخل على صاحبنا، فسلم عليه بالإمرة، و اجتمعا جميعا في عسكر واحد قال: ثم انا خرجنا فسرنا إليهم، فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة و جاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك.

فخرجنا في آثارهم نتبعهم، فلحقناهم و قد دنوا من الجبل، فصففنا

لهم، ثم أقبلنا إليهم، فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل، و على ميسرته منجباب بن راشد الضبي من أهل البصرة، وصف الخريت بن راشد الناجي و من معه من العرب، فكانوا ميمنة، و جعل أهل البلد و العلوج و من اراد كسر الخراج و اتباعهم من الأكراد ميسرة.

قال: و سار فينا معقل بن قيس يحرضنا و يقول لنا: عباد الله! لا تعدلوا القوم بأبصاركم، غصوا الابصار، و أقلوا الكلام، و وطنوا انفسكم على الطعن و الضرب، و أبشروا في قتالهم بالأجر العظيم، انما تقاتلون مارقة مرقت من الدين، و علوجا منعوا الخراج و أكرادا، انظروني فإذا حملت فشدوا شدة رجل واحد.

فر في الصف كله يقول لهم هذه المقالة، حتى إذا مر بالناس كلهم اقبل حتى وقف وسط الصف في القلب، و نظرنا إليه ما يصنع فحرك رايته تحريكتين، فو الله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا، و شدخنا منهم سبعين عربيا من بنى ناجية، و من بعض من اتبعهم من العرب، و قتلنا نحو من ثلاثمائة من العلوج و الأكراد.

قال كعب بن فقيم: و نظرت فيمن قتل من العرب، فإذا انا بصديق مدرك بن الريان قتيلا، و خرج الخريت ابن راشد و هو منهزم حتى لحق باسياف البحر، و بها جماعة من قومه كثير، فما زال بهم يسير فيهم و يدعوهم الى خلاف على، و يبين لهم فراقه.

و يخبرهم ان الهدى في حربه، حتى اتبعه منهم ناس كثير، و اقام معقل بن قيس بأرض الاهواز، و كتب الى على معى بالفتح، و كنت انا الذي قدمت عليه، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله على أمير المؤمنين، من معقل بن

قيس سلام عليك، فاني احمد إليك الله الذي لا اله الا هو، أما بعد، فانا لقينا المارقين، وقد استظهروا علينا بالمشركين، فقتلناهم قتل عاد و ارم، مع انا لم نعد فيهم سيرتك، ولم نقتل من المارقين مدبرا و لا أسيرا، ولم نذفف منهم على جريح، و قد نصرك الله و المسلمین، و الحمد لله رب العالمين.

قال: فقدمت عليه بهذا الكتاب، فقرأه على أصحابه، و استشارهم في الرأي، فاجتمع رأي عامتهم على قول واحد، فقالوا له: نرى ان تكتب الى معقل ابن قيس فيتبع اثر الفاسق، فلا يزال في طلبه حتى يقتله او ينفيه، فانا لا نأمن ان يفسد عليك الناس قال: فردني إليه، و كتب معي:

اما بعد، فالحمد لله على تأييد اوليائه، و خذلان اعدائه، جزاك الله و المسلمین خيرا، فقد احسنتم البلاء، و قضيت ما عليكم، و سل عن أخي بنی ناجية، فان بلغك انه قد استقر ببلد من البلدان فسر إليه حتى تقتله او تنفيه، فانه لن يزال للمسلمين عدوا، و للقاسطين وليا، ما بقي، و السلام عليك.

فسال معقل عن مستقره، و المكان الذي انتهى إليه، فنبئ بمكانه بالاسياف، و انه قد رد قومه عن طاعة علي، و افسد من قبله من عبد القيس و من والاهم من سائر العرب، و كان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين و منعوها في ذلك العام أيضا، فكان عليهم عقالان، فسار إليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة و أهل البصرة.

فاخذ علي فارس حتى انتهى الى اسياف البحر، فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره إليه اقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى رأي الخوارج، فاسر لهم: اني ارى رأيكم، فان عليا لن ينبغي له ان يحكم الرجال في أمر الله و قال للآخرين منددا لهم:

ان عليا حكم حكما و رضى به. فخلعه حكمه الذي ارتضاه لنفسه،

فقد رضيت انا من قضائه و حكمه ما ارتضاه لنفسه، و هذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة و قال سرا لمن يرى رأى عثمان: انا و الله على رأيكم، قد و الله قتل عثمان مظلوما، فارضى كل صنف منهم، و اراهم انه معهم، و قال لمن منع الصدقة:

شدوا ايديكم على صدقاتكم، و صلوا بها أرحامكم، و عودوا بها ان شئتم على فقرائكم، و قد كان فيهم نصارى كثير قد أسلموا، فلما اختلف الناس بينهم قالوا: و الله لديننا الذي خرجنا منه خير و اهدى من دين هؤلاء الذي هم عليه، ما ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، و اخافة السبيل، و اخذ الأموال فرجعوا الى دينهم.

فلقى الخريت أولئك، فقال لهم: و يحكم! أتدرون حكم على فيمن اسلم من النصارى، ثم رجع الى نصرانيته؟ لا و الله ما يسمع لهم قولا، و لا يرى لهم عذرا، و لا يقبل منهم توبة و لا يدعوهم إليها، و ان حكمه فيهم لضرب العنق ساعة يستمكن منهم.

فما زال حتى جمعهم و خدعهم، و جاء من كان من بنى ناجية و من كان في تلك الناحية من غيرهم، و اجتمع إليهم ناس كثير.

٩٩- عنه فحدثني على بن الحسن الأزدي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سليمان، عن عبد الملك بن سعيد بن حاب، عن الحر، عن عمار الدهني، قال: حدثني ابو الطفيل، قال: كنت في الجيش الذين بعثهم على بن ابي طالب الى بنى ناجية، فقال: فاتهننا إليهم، فوجدناهم على ثلاث فرق، فقال أميرنا لفرقه منهم: ما أنتم؟ قالوا:

نحن قوم نصارى، لم نر دينا افضل من ديننا، فثبتنا عليه، فقال لهم: اعتزلوا، و قال للفرقة الاخرى: ما أنتم؟ قالوا: نحن كنا نصارى فأسلمنا،

فثبتنا على إسلامنا، فقال لهم: اعتزلوا، ثم قال للفرقة الاخرى الثالثة: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى، فأسلمنا، فلم نر ديننا هو افضل من ديننا الاول.

فقال لهم: أسلموا، فأبوا، فقال لأصحابه: إذا مسحت راسي ثلاث مرات فشدوا عليهم، فاقتلوا المقاتله، واسبوا الذرية فجيء بالذرية الى على، فجاء مصقلة بن هبيرة، فاشتراهم بمائتي الف، فجاء بمائة الف فلم يقبلها على، فانطلق بالدراهم، و عمد إليهم مصقلة فاعتقهم و لحق بمعاوية، فقيل لعلي: الا تأخذ الذرية؟ فقال: لا، فلم يعرض لهم.

١٠٠- عنه رجع الحديث الى حديث ابي مخنف قال ابو مخنف: و حدثني الحارث ابن كعب، قال: لما رجع إلينا معقل بن قيس قرأ علينا كتابا من على:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى من يقرا عليه كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين، و النصارى و المرتدين سلام عليكم و على من اتبع الهدى و آمن بالله و رسوله و كتابه و البعث بعد الموت و اوفى بعهد الله و لم يكن من الخائنين أمّا بعد، فاني ادعوكم الى كتاب الله، و سنة نبيه، و العمل بالحق، و بما أمر الله في الكتاب.

فن رجع الى اهله منكم و كف يده و اعتزل هذا الهالك الحارب الذي جاء يحارب الله و رسوله و المسلمين، و سعى في الارض فسادا، فله الامان على ماله و دمه، و من تابعه على حربنا و الخروج من طاعتنا، استعنا بالله عليه، و جعلنا الله بيننا و بينه، و كفى بالله نصيرا.

و اخرج معقل راية أمان فنصبها، و قال: من أتاها من الناس فهو آمن. الا الخريت و أصحابه الذين حاربونا و بدءونا أول مرة فتفرق عن

الخريت جل من كان معه من غير قومه، و عبا معقل بن قيس أصحابه.
فجعل على يمينته يزيد بن المغفل الأزدي، و على يسارته المنجاب
ابن راشد الضبي، ثم زحف بهم نحو الخريت، و حضر معه قومه مسلموهم
و نصاراهم و مانعة الصدقة منهم.

١٠١- عنه قال ابو مخنف: و حدثني الحارث بن كعب، عن أبي الصديق
الناجي، ان الخريت يومئذ كان يقول لقومه: امنعوا حريمكم، و قاتلوا عن
نسائكم و أولادكم، فو الله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم و ليسبنكم.

فقال له رجل من قومه: هذا و الله ما جنته علينا يداك و لسانك.
فقال: قاتلوا الله أنتم! سبق السيف العدل، أيها و الله لقد أصابت قومي داهية.
١٠٢- عنه قال ابو مخنف: و حدثني الحارث بن كعب، عن أبي الصديق

الناجي، أن الخريت يومئذ كان يقول لقومه: امنعوا حريمكم، و قاتلوا عن
نسائكم و أولادكم، فو الله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم و ليسبنكم.

فقال له رجل من قومه: هذا والله ما جنته علينا يداك و لسانك. فقال:
قاتلوا الله أنتم، سبق السيف العدل، أيها والله لقد أصابت قومي داهية.

١٠٣- عنه قال ابو مخنف: و حدثني الحارث بن كعب، عن عبد الله بن
فقيم، قال: سار فينا معقل فحرض الناس فيما بين الميمنة و الميسرة يقول:
أيها الناس المسلمون، ما تزيدون افضل مما سيق لكم في هذا الموقف من
الاجر العظيم، ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة، و ارتدوا عن الاسلام، و
نكثوا البيعة ظلما و عدوانا.

فاشهد لمن قتل منكم بالجنته، و من عاش فان الله مقر عينه بالفتح و
الغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس كلهم ثم انه جاء حتى وقف في القلب
برايته، ثم انه بعث الى يزيد بن المغفل و هو في الميمنة: ان احمل عليهم،

فحمل عليهم، فثبتوا و قاتلوا قتالا شديدا.

ثم انه انصرف حتى وقف موقفه الذى كان به في الميمنة، ثم انه بعث الى منجاب ابن راشد الضبي و هو في الميسرة ثم ان منجابا حمل عليهم فثبتوا و قاتلوا قتالا شديدا طويلا، ثم انه رجع حتى وقف في الميسرة، ثم ان معقلا بعث الى الميمنة و الميسرة: إذا حملت فاحملوا باجمعكم فحرك رايته و هزها.

ثم انه حمل و حمل أصحابه جميعا، فصبروا ساعة لهم ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي من جرم بصر بالخریت بن راشد فحمل عليه، فطعنه فصرعه عن دابته، ثم نزل و قد جرحه فأثخنه، فاختلعا ضربتين، فقتله النعمان بن صهبان، و قتل معه في المعركة سبعون و مائة، و ذهبوا يمينا و شمالا، و بعث معقل بن قيس الخليل الى رحالهم.

فسبى من ادرك منهم، فسبى رجالا كثيرا و نساء و صبيانا ثم نظر فيهم، فاما من كان مسلما فخلاه و أخذ يبعته و ترك له عياله، و أمّا من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا و خلى سبيلهم و سبيل عيالهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له: الرماجس بن منصور، قال:

و الله ما زلت منذ عقلت الا في خروجى من ديني، دين الصدق الى دينكم دين السوء، لا و الله لا ادع ديني، و لا اقرب دينكم ما حييت فقدمه فضرب عنقه، و جمع معقل الناس فقال: أدوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين، و عمد الى النصارى و عيالهم فاحتلمهم مقبلا بهم.

و اقبل المسلمون معهم يشيعونهم، فامر معقل بردهم، فلما انصرفوا تصافحوا فبكوا، و بكى الرجال و النساء بعضهم الى بعض قال: فاشهد اني

رحمتهم رحمة ما رحمتها أحدا قبلهم ولا بعدهم.

قال: وكتب معقل بن قيس الى علي: أما بعد، فاني اخبر امير المؤمنين عن جنده و عدوه، انا دفعنا الى عدونا بالاسياف فوجدنا بها قبائل ذات عدة وحدة وجد، وقد جمعت لنا، وتحزبت علينا، فدعوناهم الى الطاعة و الجماعة، و الى حكم الكتاب و السنة، و قرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين، و رفعنا لهم راية أمان.

فالت إلينا منهم طائفة، و بقيت طائفة اخرى منابذة، فقبلنا من التي اقبلت، و صمدنا صمدا للتي ادبرت، فضرب الله وجوههم و نصرنا عليهم، فاما من كان مسلما فانا مننا عليه و أخذنا بيعته لأمر المؤمنين، و أخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم، و أما من ارتد فانا عرضنا عليه الرجوع الى الاسلام و الاقتلناه.

فرجعوا غير رجل واحد، فقتلناه، و أما النصارى فانا سبيناهم، و قد أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة، لكيلا يمنعوا الجزية، و لكيلا يجترئوا على قتال أهل القبلة، و هم أهل الصغار و الذل، رحمك الله يا امير المؤمنين، و اوجب لك جنات النعيم، و السلام عليك.

ثم اقبل بهم حتى مر بهم على مصقلة بن هبيرة الشيباني، و هو عامل على أردشير خرة، و هم خمسمائة انسان، فبكى النساء و الصبيان، و صاح الرجال: يا أبا الفضل، يا حامى الرجال، و فكاك العناة، امنن علينا فاشترنا و أعقتنا، فقال مصقلة: اقسم بالله لا تصدقن عليهم.

ان الله يجزى المتصدقين فبلغها عنه معقل، فقال: و الله لو اعلم انه قاله توجعا لهم، و زراء عليكم، لضربت عنقه، و لو كان في ذلك تفانى تميم و بكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي الى معقل بن قيس

فقال له: بعني بنى ناجية.

فقال: نعم، ابيعكم بألف الف، و دفعهم إليه، و قال له: عجل بالمال الى امير المؤمنين، فقال: انا باعث الان بصدر، ثم ابعث بصدر آخر كذلك، حتى لا يبقئ منه شيء إن شاء الله تعالى و اقبل معقل بن قيس الى امير المؤمنين، و اخبره بما كان منه في ذلك.

فقال له: احسنت و اصبت، و انتظر على مصقلة ان يبعث إليه بالمال، و بلغ عليا ان مصقلة خلى سبيل الأسارى و لم يسألهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء، فقال: ما أظن مصقلة الا قد تحمل حمالة، الا أراكم سترونه عن قريب ملبدا ثم انه كتب إليه:

اما بعد، فان من اعظم الخيانة خيانة الأمة، و اعظم الغش على أهل المصر غش الامام، و عندك من حق المسلمين خمسمائة الف، فابعث بها الى ساعة يأتيك رسولي، و الا فاقبل حين تنتظر في كتابي، فاني قد تقدمت الى رسولي إليك الا يدعك ان تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال، و السلام عليك.

و كان الرسول ابو جرة الحنفي، فقال له ابو جرة: ان يبعث بالمال الساعة و الا فاشخص الى امير المؤمنين فلما قرأ كتابه اقبل حتى نزل البصرة، فمكث بها أياما ثم ان ابن عباس ساله المال، و كان عمال البصرة يحملون من كور البصرة الى ابن عباس.

و يكون ابن عباس هو الذي يبعث به الى علي، فقال له: نعم، انتظرني أياما، ثم اقبل حتى اتى عليا فاقره أياما، ثم ساله المال، فادى إليه مائتي الف، ثم انه عجز فلم يقدر عليه.

١٠٤- عنه قال ابو مخنف: و حدثني ابو الصلت الأعور، عن ذهل بن

الحارث قال: دعاني مصقلة الى رحله فقدم عشاؤه، فطعمنا منه، ثم قال: و الله ان امير المؤمنين يسألني هذا المال، ولا اقدر عليه، فقلت: والله لو شئت ما مضت عليك جمعة حتى تجمع جميع المال، فقال: والله ما كنت لأحملها قومي، ولا اطلب فيها الى احد.

ثم قال: أمّا والله لو ان ابن هند هو طالبني بها او ابن عفان لتركها لي، لم تر الى ابن عفان حيث اطعم الاشعث من خراج اذريجان مائة الف في كل سنة! فقلت له: ان هذا لا يرى هذا الرأي، لا والله ما هو بياذل شيئا كنت أخذته، فسكت ساعة، وسكت عنه.

فلا والله ما مكث الا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية و بلغ ذلك عليا فقال: ما له برحه الله، فعل فعل السيد، و فر فرار العبد، و خان خيانة الفاجر! أمّا والله لو انه اقام فعجز ما زدنا على حبسه، فان وجدنا له شيئا أخذناه، و ان لم نقدر على مال تركناه.

ثم سار الى داره فنقضها و هدمها، و كان اخوه نعيم بن هبيرة شيعيا، و لعلی مناصحا، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى من بنى تغلب يقال له حلوان:

اما بعد، فاني كلمت معاوية فيك، فوعدك الإمارة، و مناك الكرامة، فاقبل الى ساعة يلقياك رسولي إن شاء الله، و السلام.

فأخذه مالك بن كعب الارجبي، فشرح به الى علي، فاخذ كتابه فقراه، فقطع يد النصراني، فمات، و كتب نعيم الى أخيه مصقلة:

لا ترمين هداك الله معترضا بالظن منك فما بالي و حلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع و هو البعيد فلا يحزنك إذ خاننا
ما ذا اردت الى إرساله سفها ترجو سقاط أمرى لم يلف و سنانا

عرضته لعلى انه اسد يمشى العرضة من آساد خفانا
 قد كنت في منظر عن ذا و مستمع تحمى العراق و تدعى خير شيانا
 حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه للراكين له سرا و إعلانا
 لو كنت أديت ما للقوم مصطبرا للحق احييت أحيانا و موتانا
 لكن لحقت باهل الشام ملتصبا فضل ابن هند و ذاك الرأي أشجانا
 فالיום تفرع سن الغرم من ندم ما ذا تقول و قد كان الذى كانا!
 أصبحت تبغضك الأحياء قاطبة لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا
 فلما وقع الكتاب إليه علم ان رسوله قد هلك، و لم يلبث التغليبون الا
 قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم حلوان، فاتوا مصقلة فقالوا: انك بعثت
 صاحبنا فاهلكته، فاما ان تحييه و أما ان تديه، فقال: أما ان أحييه فلا
 أستطيع، و لكنى ساديه، فوداه.

١٠٥- عنه قال ابو مخنف: و حدثني عبد الرحمن بن جندب، قال:
 حدثني ابي، قال: لما بلغ عليا مصاب بنى ناجية و قتل صاحبهم قال: هوت
 أمه! ما كان انقص عقله، و أجراه على ربه! فان جائيا جاءني مرة فقال لي:
 في أصحابك رجال قد خشيت ان يفارقوك، فما ترى فيهم؟ فقلت له:
 انى لا آخذ على التهمة، و لا اعاقب على الظن، و لا اقاتل الا من
 خالفني و ناصبني و اظهر لي العداوة، و لست مقاتله حتى ادعوه و اعذر
 اليه، فان تاب و رجع إلينا قبلنا منه، و هو أخونا، و ان أبى الا الاعتزام على
 حربنا استعنا عليه الله، و ناجزناه فكف عنى ما شاء الله.

ثم جاءني مرة اخرى فقال لي: قد خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن
 وهب الراسبي و زيد بن حصين، انى سمعتها يذكر انك بأشياء لو سمعتها لم
 تفارقها عليها حتى تقتلها او توبقها، فلا تفارقها من حبسك ابدا، فقلت:

انى مستشيرك فيها، فما ذا تأمرني به؟

قال: فانى آمرك ان تدعو بهما، فتضرب رقابهما، فعلمت انه لا ورع و لا عاقل، فقلت: و الله ما اظنك ورعا و لا عاقلا نافعا، و الله لقد كان ينبغي لك لو اردت قتلهم ان تقول: اتق الله، لم تستحل قتلهم و لم يقتلوا أحدا، و لم ينادوك، و لم يخرجوا من طاعتك.

حدثني احمد بن ثابت، عن إسحاق بن عيسى، عن أبى معشر. و كان قم يومئذ عامل على مكة، و كان على اليمين عبيد الله بن العباس، و على البصرة عبد الله بن العباس.

١٠٦- عنه فوجه النعمان بن بشير- فيما ذكر على بن محمد بن عوانه- في النى رجل الى عين التمر، و بها مالك بن كعب مسلحة لعل في الف رجل، فاذن لهم، فاتوا الكوفة، و أتاه النعمان، و لم يبق معه الا مائة رجل، فكتب مالك الى على يخبره بأمر النعمان و من معه.

فخطب على الناس، و أمرهم بالخروج، فتناقلوا، و واقع مالك النعمان، و النعمان في النى رجل و مالك في مائة رجل، و أمر مالك أصحابه ان يجعلوا جذر القرية في ظهورهم، و اقتتلوا. و كتب الى مخنف بن سليم يسأله ان يده و هو قريب منه.

فقاتلهم مالك بن كعب في العصابة التي معه كأشد القتال، و وجه إليه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا، فانتهاوا الى مالك و أصحابه، و قد كسروا جفون سيوفهم، و استقتلوا، فلما رآهم أهل الشام و ذلك عند المساء، ظنوا ان لهم مددا و انهزموا، و تبعهم مالك، فقتل منهم ثلاثة نفر، و مضوا على وجوههم.

١٠٧- عنه حدثني عبد الله بن احمد بن شبيب المروزي، قال: حدثنا

ابي، قال: حدثني سليمان، عن عبد الله، قال: حدثني عبد الله بن ابي معاوية، عن عمرو بن حسان، عن شيخ من بني فزارة، قال: بعث معاوية النعمان بن بشير في الفين، فاتوا عين التمر، فأغاروا عليها، و بها عامل لعلى يقال له ابن فلان الارجسي في ثلاثائة، فكتب الى على يستمده، فامر الناس ان ينهضوا اليه، فتناقلوا، فصعد المنبر، فانهتيت إليه و قد سبقني بالتشهد و هو يقول: يا أهل الكوفة، كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشام اظلمكم و اغلق بابہ انجحر كل أمرئ منكم في بيته انجحار الضب في جحره و الضبع في و جارها، المغرور من غررقوه، و لمن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي.

لا احرار عند النداء، و لا اخوان ثقة عند النجاء، انا لله و انا إليه راجعون. ما ذا منيت به منكم! عمى لا تبصرون، و بكم لا تنطقون، و صم لا تستمعون انا لله و انا إليه راجعون.

١٠٨- عنه رجع الحديث الى حديث عوانه قال: و وجه معاوية في هذه السنة سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل، و أمره ان ياتي هيت فيقطعها، و ان يغير عليها، ثم يمضى حتى ياتي الأنبار و المدائن فيوقع بأهلها، فسار حتى اتي هيت فلم يجد بها أحدا، ثم اتي الأنبار و بها مسلحة لعلى تكون خمسمائة رجل، و قد تفرقوا فلم يبق منهم الا مائة رجل.

فقاتلهم، فصبر لهم أصحاب على مع قلتهم، ثم حملت عليهم الخيل و الرجاله، فقتلوا صاحب المسلحة، و هو اشرس بن حسان البكرى في ثلاثين رجلا، و احتملوا ما كان في الأنبار من الأموال و اموال أهلها، و رجعوا الى معاوية و بلغ الخبر عليا، فخرج حتى اتي النخيلة، فقال له الناس: نحن نكفيك، قال: ما تكفونني و لا انفسكم، و سرح سعيد ابن قيس في اثر القوم، فخرج في طلبهم حتى جاز هيت، فلم يلحقهم فرجع.

١٠٩- عنه قال: وفيها وجه معاوية أيضا عبد الله بن مسعدة الفزاري في الف و سبعمائة رجل الى تيماء، وأمره ان يصدق من مر به من أهل البوادي، و ان يقتل من امتنع من عطائه صدقة ماله، ثم ياتي مكة و المدينة و الحجاز، يفعل ذلك، و اجتمع إليه بشر كثير من قومه، فلما بلغ ذلك عليا وجه المسيب ابن نجبة الفزاري.

فسار حتى لحق ابن مسعدة بتيماء، فاقتتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس قتالا شديدا، و حمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات، كل ذلك لا يلتبس قتله و يقول له: النجاء النجاء! فدخل ابن مسعدة و عامة من معه الحصن، و هرب الباقيون نحو الشام، و انتهب الاعراب ابل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة، و حصره و من كان معه المسيب ثلاثة ايام.

ثم القى الخطب على الباب، و القى النيران فيه، حتى احترق، فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا على المسيب فقالوا: يا مسيب، قومك! فرق لهم، و كره هلاكهم، فامر بالنار فاطفئت، و قال لأصحابه: قد جاءني عيون فأخبروني ان جندا قد اقبل إليكم من الشام، فانضموا في مكان واحد.

فخرج ابن مسعدة في أصحابه ليلا حتى لحقوا بالشام، فقال له عبد الرحمن بن شبيب: سر بنا في طلبهم، فأبى ذلك عليه، فقال له: غششت أمير المؤمنين و داهنت في أمرهم.

١١٠- عنه فيها أيضا وجه معاوية الضحاك بن قيس، و أمره ان يمر بأسفل واقصة، و ان يغير على كل من مر به ممن هو في طاعة على من الاعراب، و وجه معه ثلاثة آلاف رجل، فسار فاخذ اموال الناس، و قتل من لقي من الاعراب، و مر بالثعلبية فاغار على مسالح على، و أخذ امتعتهم،

و مضى حتى انتهى الى القطقانة.

فاتى عمرو بن عميس بن مسعود، و كان في خيل لعلى و امامه اهله، و هو يريد الحج، فاغار على من كان معه، و حبسه عن المسير، فلما بلغ ذلك عليا سرح حجر بن عدى الكندى في اربعة آلاف، و اعطاهم خمسين خمسين، فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا، و قتل من أصحابه رجلان، و حال بينهم الليل، فهرب الضحاك و أصحابه، و رجع حجر و من معه.

١١١- عنه قال و فيها سار معاوية بنفسه الى دجلة حتى شارفها، ثم نكص راجعا، ذكر ذلك ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثني ابن جريج، عن ابن ابي مليكة قال: لما كانت سنة تسع و ثلاثين اشرف عليها معاوية.

و حدثني احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر مثله.

١١٢- عنه اختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة، فقال بعضهم: حج بالناس فيها عبيد الله بن عباس من قبل على و قال بعضهم: حج بهم عبد الله ابن عباس، فحدثني ابو زيد عمر بن شبة، قال: يقال ان عليا وجه ابن عباس ليشهد الموسم و يصلى بالناس في سنة تسع و ثلاثين، و بعث معاوية يزيد ابن شجرة الرهاوى.

١١٣- عنه قال: و زعم ابو الحسن ان ذلك باطل، و ان ابن عباس لم يشهد الموسم في عمل حتى قتل على عليه السلام، قال: و الذى نازعه يزيد بن شجرة قثم ابن العباس، حتى انها اصطلحا على شيبه بن عثمان، فصلى بالناس سنة تسع و ثلاثين.

١١٤- عنه كالذي حكيت عن ابى زيد عن ابى الحسن، قال ابو معشر في ذلك: حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى عنه.

١١٥- عنه قال الواقدى: بعث على على الموسم في سنة تسع و ثلاثين عبيد الله بن عباس، و بعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى ليقم للناس الحج، فلما اجتمعا بمكة تنازعا، و ابى كل واحد منهما ان يسلم لصاحبه، فاصطلحا على شعبة بن عثمان بن ابى طلحة.

١١٦- عنه كانت عمال على في هذه السنة على الأمصار الذين ذكرنا انهم كانوا عماله في سنة ثمان و ثلاثين غير ابن عباس، كان شخص في هذه السنة عن عمله بالبصرة، و استخلف زيادا- الذى كان يقال له: زياد بن ابيه- على الخراج، و أبا الأسود الدولى على القضاء.

و في هذه السنة وجه ابن عباس زيادا عن أمر على الى فارس و كرمان عند منصرفه من عند على عليه السلام من الكوفة الى البصرة.

١١٧- عنه حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: لما قتل ابن الحضرمى و اختلف الناس على على، طمع أهل فارس و أهل كرمان في كسر الخراج، فغلب أهل كل ناحية على ما يليهم، و اخرجوا عمالهم.

١١٨- عنه حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو القاسم، عن سلمة بن عثمان، عن على بن كثير، ان عليا استشار الناس في رجل يوليه فارس حين امتنعوا من أداء الخراج، فقال له جارية بن قدامة: الا ادلك يا امير المؤمنين على رجل صليب الرأي، عالم بالسياسة، كاف لما ولى؟ قال: من هو؟

قال: زياد، قال: هو لها، فولاه فارس و كرمان، و وجهه في اربعة آلاف، فدوخ تلك البلاد حتى استقاموا.

١١٩- عنه حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن علي بن مجاهد، قال: قال الشعبي: لما انتقض أهل الجبال و طمع أهل الخراج في كسره، و اخرجوا سهل بن حنيف من فارس - و كان عاملا عليها لعل - قال ابن عباس لعل: اكفيك فارس، فقدم ابن عباس البصرة، و وجه زيادا الى فارس في جمع كثير، فوطئ بهم أهل فارس، فادوا الخراج.

١٢٠- عنه حدثني عمر، قال: حدثني ابو الحسن، عن أيوب بن موسى، قال: حدثني شيخ من أهل اصطخر قال: سمعت ابني يقول: أدركت زيادا و هو امير على فارس و هي تضرع نارا، فلم يزل بالمدارة حتى عادوا الى ما كانوا عليه من الطاعة و الاستقامة، لم يقف موقفا للحرب، و كان أهل فارس يقولون: ما رأينا سيرة اشبه بسيرة كسرى انو شروان من سيرة هذا العربي في اللين و المدارة و العلم بما ياتي.

١٢١- عنه قال: و لما قدم زياد فارس بعث الى رؤسائها، فوعد من نصره و مناه، و خوف قوما و توعدهم، و ضرب بعضهم ببعض، و دل بعضهم على عورة بعض، و هربت طائفة، و اقامت طائفة، فقتل بعضهم بعضا، و صفت له فارس، فلم يلق فيها جمعا و لا حربا، و فعل مثل ذلك بكرمان، ثم رجع الى فارس.

فسار في كورها و مناهم، فسكن الناس الى ذلك، فاستقامت له البلاد، و اتى اصطخر فزها و حصن قلعة بها ما بين بيضاء اصطخر و اصطخر، فكانت تسمى قلعة زياد، فحمل إليها الأموال، ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور الشكري.

فهى اليوم تسمى قلعة منصور فما كان فيها من ذلك توجيه معاوية بسر بن ابى ارقطة في ثلاثة آلاف من المقاتلة الى الحجاز.

١٢٢- عنه فذكر عن زياد بن عبد الله البكائي، عن عوانة، قال: ارسل معاوية ابن ابي سفيان بعد تحكيم الحكمين بسر بن ابي ارطاة و هو رجل من بنى عامر بن لؤي في جيش - فساروا من الشام حتى قدموا المدينة، و عامل على المدينة يومئذ ابو أيوب الأنصاري، ففر منهم ابو أيوب، فأتى عليا بالكوفة، و دخل بسر المدينة.

قال: فصعد منبرها و لم يقاتله بها احد، فنادى على المنبر: يا دينار، و يا نجار، و يا زريق، شيخي شيخي! عهدي به بالأمس، فأين هوا! يعنى عثمان، ثم قال: يا أهل المدينة، و الله لو لا ما عهد الى معاوية ما تركت بها محتلا الا قتلته ثم بايع أهل المدينة، و ارسل الى بنى سلمة.

فقال: و الله ما لكم عندي من أمان و لا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله، فانطلق جابر الى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال لها: ما ذا ترين؟ انى قد خشيت ان اقتل، و هذه بيعة ضلاله، قالت: ارى ان تبائع، فأتى قد امرت ابني عمر بن ابي سلمه ان يبائع.

و أمرت ختني عبد الله بن زمعة - و كانت ابنتها زينب ابنة ابي سلمه عند عبد الله بن زمعة - فأتاه جابر فبايعه، و هدم بسر دورا بالمدينة، ثم مضى حتى أتى مكة، فخافه ابو موسى ان يقتله، فقال له بسر: ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله ﷺ ذلك، فخلى عنه.

و كتب ابو موسى قبل ذلك الى اليمن: ان خيلا مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس، تقتل من ابى ان يقر بالحكومة ثم مضى بسر الى اليمن، و كان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعل، فلما بلغه مسيره فر الى الكوفة حتى أتى عليا، و استخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثي على اليمن، فأتاه بسر فقتله و قتل ابنه.

و لقي بسر ثقل عبيد الله بن عباس و فيه ابنان له صغيران، فذبحهما و قد قال بعض الناس: انه وجد ابني عبيد الله بن عباس عند رجل من بني كنانة من أهل البادية، فلما اراد قتلها قال الكناني: علام تقتل هذين و لا ذنب لهما! فان كنت قاتلها فاقتلني، قال: افعل.

فبدا بالكناني فقتله، ثم قتلها ثم رجع بسر الى الشام و قد قيل: ان الكناني قاتل عن الطفلين حتى قتل، و كان اسم احد الطفلين اللذين قتلها بسر: عبد الرحمن و الآخر قثم و قتل بسر في مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة علي باليمن و بلغ عليا خبر بسر.

فوجه جارية بن قدامه في الفين، و وهب بن مسعود في الفين، فسار جارية حتى اتى نجران فحرق بها، و أخذ ناسا من شيعة عثمان فقتلهم، و هرب بسر و أصحابه منه، و اتبعهم حتى بلغ مكة، فقال لهم جارية: بايعونا، فقالوا: قد هلك امير المؤمنين، فلمن نبايع؟

قال: لمن بايع له أصحاب علي، فتشاقلوا، ثم بايعوا ثم سار حتى اتى المدينة و ابو هريرة يصلى بهم، فهرب منه، فقال جارية: و الله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه، ثم قال لأهل المدينة: بايعوا الحسن بن علي، فبايعوه و اقام يومه، ثم خرج منصرفا الى الكوفة، و عاد ابو هريرة فصلى بهم.

١٢٣- قال ابن الاثير: بعد مقتل محمد بن أبي بكر و استيلاء عمرو بن العاص على مصر سیر معاوية عبد الله بن عمرو بن الحضرمي إلى البصرة و قال له: إنَّ جُلَّ أهلها يرون رأينا في عثمان و قد قتلوا في الطلب بدمه، فهم لذلك حنقون يودّون أن يأتيهم من يجمعهم و ينهض بهم في الطلب بثأرهم و دم إمامهم، فانزل في مضر و تودّد الأزد فإنّهم كلّهم معك، و ادع ربعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لأنّهم كلّهم ترابيّة فاحذرهم.

فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة، و كان ابن عباس قد خرج إلى علي بالكوفة واستخلف زياد بن أبيه على البصرة، فلما وصل ابن الحضرمي إلى البصرة نزل في بني تميم، فأتاه العثمانيّة مسلمين عليه و حضره غيرهم، فخطبهم و قال: إن عثمان إمامكم إمام الهدى قتل مظلوما، قتله عليّ، فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرا.

فقام الضحّاك بن قيس الهلالي، و كان على شرطة ابن عباس، فقال: قبح الله ما جئنا به و ما تدعوننا إليه! أتيتنا و الله بمثل ما أتانا به طلحة و الزبير، أتينا و قد بايعنا عليّا و استقامت أمورنا فحملنا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضا.

و نحن الآن مجتمعون على بيعته، و قد أقال العثرة، و عفا عن المسيء، أفتأمرنا أن نتنضي أسيفنا و يضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية أميرا؟ و الله ليوم من أيّام عليّ خير من معاوية و آل معاوية.

فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحّاك: اسكت فلست بأهل أن تتكلّم. ثمّ أقبل على ابن الحضرمي فقال: نحن أنصارك و يدك و القول قولك فاقراً كتابك. فأخرج كتاب معاوية إليهم يذكّره فيه آثار عثمان فيهم و حبّه العافية و سدّه ثغورهم و يذكر قتله و يدعوهم إلى الطلب بدمه و يضمن أنّه يعمل فيهم بالسنة و يعطيهم عطائين في السنة.

فلما فرغ من قراءته قام الأحنف فقال: لا ناقتي في هذا و لا جملي. و اعتزل القوم. و قام عمرو بن مرحوم العبديّ فقال: أيّها الناس الزموا طاعتكم و جماعتكم و لا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة. و كان عبّاس بن صحرار العبديّ مخالفا لقومه في حبّ عليّ فقال: لننصرنك بأيدينا و ألسنتنا.

فقال له المثنى بن مخزبة • العبدى: والله لئن لم ترجع إلى مكانك الذي جئتنا منه لنجاهدتك بأسيا فنا ورماحنا، ولا يغرتك هذا الذي يتكلم، يعني ابن صحرار.

فقال ابن الحضرمي لصبرة بن شيان: أنت ناب من أنياب العرب فانصرني. فقال: لو نزلت في داري لنصرتك. فلما رأى زياد ذلك خاف فاستدعى حزين بن المنذر و مالك بن مسمع فقال: أنتم يا معشر بكر بن وائل أنصار أمير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمي ما ترون و أتاه من أتاه فامنعوني حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين.

فقال حزين بن المنذر: نعم. وقال مالك و كان رأيه مائلا إلى بني أمية: هذا أمر لي فيه شركاء أستشير فيه و انظر. فلما رأى زياد تناقل مالك خاف أن تختلف عليه ربيعة فأرسل إلى صبرة بن شيان الحداني الأزدي يطلب أن يحيره و بيت مال المسلمين. فقال:

إن حملته إلى داري أجرتكما. فنقله إلى داره بالحدان و نقل المنبر أيضا، فكان يصلي الجمعة بمسجد الحدان و يطعم الطعام. فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي: يا أبا محمد إنني لا أرى ابن الحضرمي يكف و أراه سيقاتلكم و لا أدري ما عند أصحابك، فانظر ما عندهم. فلما صلى زياد جلس في المسجد و اجتمع الناس إليه، فقال جابر:

يا معشر الأزدي إن قوما تزعم أنهم هم الناس و أنهم أصبر منكم عند البأس، و قد بلغني أنهم يريدون أن يسيروا إليكم و يأخذوا جاركم و يخرجوه قسرا، فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك و قد أجرتموه و بيت مال المسلمين! فقال صبرة بن شيان، و كان مفعما:

إن جاء الأحنف جئت، و إن جاء حتاتهم جئت، و إن جاء شباههم

ففينا شباب.

و كتب زياد إلى عليّ بالخبر، فأرسل عليّ إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي ثم التيمي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي، فإن امتنعوا قاتل بمن أطاعه من عصاه، و كتب إلى زياد يعلمه ذلك. فقدم أعين، فأقى زيادا، فنزل عنده، و جمع رجالا وأقى قومه و نهض إلى ابن الحضرمي و من معه و دعاهم، فشتموه، و واقفهم نهاره.

ثم انصرف عنهم، فدخل عليه قوم، قيل إنهم من الخوارج، و قيل وضعهم ابن الحضرمي على قتله، و كان معهم، فقتلوه غيلة، فلما قتل أعين أراد زياد قتالهم، فأرسلت تميم إلى الأزد: إنا لم نعرض لجاركم فما تريدون إلى جارنا؟ فكرهت الأزد قتالهم و قالوا: إن عرضوا لجارنا منعناه.

و كتب زياد إلى عليّ يخبره خبر أعين و قتله، فأرسل عليّ جارية بن قدامة السعدي، و هو من بني سعد من تميم، و بعث معه خمسين رجلا، و قيل خمسمائة من تميم، و كتب إلى زياد يأمره بمعونة جارية و الإشارة عليه. فقدم جارية البصرة، فحذرته زياد ما أصاب أعين، فقام جارية في الأزد فجزاهم خيرا و قال: عرفتم الحق إذ جهله غيركم.

و قرأ كتاب عليّ إلى أهل البصرة يوجبهم و يتهددهم و يعنفهم و يتوعدهم بالمسير إليهم و الإيقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء. فقال صبرة بن شيان: سمعنا لأمر المؤمنين و طاعة! نحن حرب لمن حاربه و سلم لمن سالمه.

و قال أبو صفرة، والد المهلب، لزياد: لو أدركت يوم الجمل ما قاتل قومي أمير المؤمنين. و قيل: إن أبا صفرة كان توفي في مسيره إلى صفين، و الله أعلم.

و صار جارية إلى قومه و قرأ عليهم كتاب عليّ و وعدهم، فأجابه أكثرهم، فسار إلى ابن الحضرميّ و معه الأزد و من تبعه من قومه، و على خيل ابن الحضرميّ عبد الله بن خازم السلمي، فاقتتلوا ساعة، و أقبل شريك بن الأعور الحارثي فصار مع جارية، فانهزم ابن الحضرميّ فتحصّن بقصر سنبل و معه ابن خازم، فأتته أمّه عجلي، و كانت حبشيّة.

فأمرته بالنزول، فأبى، فقالت: و الله لتنزلن أو لأتزعن ثيابي! فنزل و نجا، و أحرق جارية القصر بمن فيه، فهلك ابن الحضرميّ و سبعون رجلا معه، و عاد زياد إلى القصر، و كان قصر سنبل لفارس قديما و صار لسنبيل السعدي، و حوله خندق، و كان فيمن احترق دراع بن بدر أخو حارثة بن بدر، فقال عمرو بن العرندس:

رددنا زيادا إلى داره و جار تميم دخانا ذهب
لحي الله قوما شووا جارهم و لم يدفعوا عنه حرّ اللهب
في أبيات غير هذه، و قال جرير:

غدرتم بالزبير فافيتم و فاء الأزد إذ منعوا زيادا
فأصبح جارهم بنجاة عزّ و جار مجاشع أمسى رمادا
فلو عاقدت حبل أبي سعيد لذاد القوم ما حمل النجادا
و أدنى الخيل من رهج المنايا و أغشاها الأسنة و الصّعادا
١٢٤- عنه فرّق معاوية جيوشه في العراق في أطراف عليّ، فوجّه

النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر و فيها مالك بن كعب مسلحة
لعليّ في ألف رجل، و كان مالك قد أذن لأصحابه فأتوا الكوفة و لم يبق معه
إلا مائة رجل، فلما سمع بالنعمان كتب إلى أمير المؤمنين يخبره و يستمده،
فخطب عليّ الناس و أمرهم بالخروج إليه.

فتناقلوا، و واقع مالك النعمان و جعل جدار القرية في ظهور أصحابه، و كتب مالك إلى مخنف بن سليم يستعينه، و هو قريب منه، و اقتتل مالك و النعمان أشد قتال، فوجّه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا، فانتهاوا إلى مالك و قد كسروا جفون سيوفهم و استقتلوا، فلما رآهم أهل الشام انهزموا عند المساء و ظنّوا أن لهم مددا، و تبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر.

و لما تناقل أهل الكوفة عن الخروج إلى مالك صعد عليّ المنبر فخطبهم ثم قال: يا أهل الكوفة كلّما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلمكم انجحر كلّ أمرئ منكم في بيته و أغلق عليه بابه انجحار الضبّ في جحره و الضبع في وجارها، المغرور من غرقوه.

و من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء و لا إخوان عند النجاء. «إِنَّا لِلّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» ما ذا منيت به منكم؟ عمي لا يبصرون، و بكم لا ينطقون، و صمّ لا يسمعون. «إِنَّا لِلّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» ١٢٥- عنه وجه معاوية أيضا سفيان بن عوف في ستّة آلاف رجل و أمره أن يأتي هيت فيقطعها، ثم يأتي الأنبار، و المدائن فيوقع بأهلها. فأتى هيت فلم يجد بها أحدا، ثم أتى الأنبار و فيها مسلحة لعلّي تكون خمسمائة رجل و قد تفرّقوا و لم يبق منهم إلّا مائتا رجل، و كان سبب تفرّقهم أنّه كان عليهم كميل ابن زياد.

فبلغه أن قوما بقرقيساء يريدون الغارة على هيت فसार إليهم بغير أمر عليّ، فأتى أصحاب سفيان و كميل غائب عنها، فأغضب ذلك عليّا على كميل، فكتب إليه ينكر ذلك عليه، و طمع سفيان في أصحاب عليّ لقلّتهم فقاتلهم.

فصبر أصحاب عليّ ثم قتل صاحبهم، و هو أشرس بن حسان

البكري، و ثلاثون رجلا، و احتملوا ما في الأنبار من أموال أهلها و رجعوا إلى معاوية، و بلغ الخبر عليًا فأرسل في طلبهم فلم يدرکوا.

١٢٦- عنه وجه معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزاري في ألف و سبعمائة رجل إلى تباء و أمره أن يصدّق من مرّ به من أهل البوادي و يقتل من امتنع، ففعل ذلك، و بلغ مكّة و المدينة و فعل ذلك، و اجتمع إليه بشر كثير من قومه، و بلغ ذلك عليًا فأرسل المسيّب بن نجبة الفزاري في ألني رجل، فلحق عبد الله بتبء.

فاقتتلوا حتى زالت الشمس قتالا شديدا، و حمل المسيّب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله و يقول له: النجاء النجاء! فدخل ابن مسعدة و جماعة معه الحصن و هرب الباقيون نحو الشام، و انتهب الأعراب إبل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة، و حصره و من معه ثلاثة أيّام، ثم ألقي الحطب في الباب و حرقه.

فلما رأوا الهلاك أشرفوا عليه و قالوا: يا مسيّب قومك، فرقّ لهم، و أمر بالنار فأطفئت، و قال لأصحابه: قد جاءني عيويني فأخبروني أن جندا قد أتاكم من الشام. فقال له عبد الرحمن ابن شبيب: سرّحني في طلبهم، فأبى ذلك عليه، فقال: غششت أمير المؤمنين و داهنت في أمرهم.

١٢٧- عنه وجه معاوية الضحّاك بن قيس و أمره أن يمرّ بأسفل واقصة و يغير على كلّ من مرّ به ممّن هو في طاعة عليّ من الأعراب، و أرسل ثلاثة آلاف رجل معه، فسار الناس، و أخذ الأموال و مضى إلى الثعلبية، و قتل و أغار على مسلحة عليّ، و انتهى إلى الققطقانة.

فلما بلغ ذلك عليًا أرسل إليه حجر بن عديّ في أربعة آلاف و أعطاهم خمسين درهما خمسين درهما، فلحق الضحّاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر

رجلا، وقتل من أصحابه رجلا، و حجز بينهما الليل، فهرب الضحّاك و أصحابه و رجع حجر و من معه.

١٢٨- عنه سار معاوية بنفسه حتى شارف دجلة ثمّ نكص راجعا.

و اختلف فيمن حجّ بالناس ف قيل: حجّ بالناس عبيد الله بن عبّاس من قبل عليّ، و قيل: بل حجّ عبد الله أخوه، و ذلك باطل، فإنّ عبد الله ابن عبّاس لم يحجّ في خلافة عليّ، و إنّما كان على هذه السنة على الحجّ عبيد الله بن عبّاس.

بعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاويّ، فاختلف عبيد الله و يزيد بن شجرة و اتّفقا على أن يحجّ بالناس شيبة بن عثمان، و قيل: إنّ الذي حجّ من جانب عليّ قثم بن العبّاس.

١٢٩- عنه في دعا معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي، و هو من أصحابه، فقال له: إنّني أريد أن أوجهك إلى مكّة لتقيم للناس الحجّ و تأخذ لي البيعة بمكّة و تنفي عنها عامل عليّ.

فأجابه إلى ذلك و سار إلى مكّة في ثلاثة آلاف فارس و بها قثم بن العبّاس عامل عليّ، فلما سمع به قثم خطب أهل مكّة و أعلمهم بمسير الشاميين و دعاهم إلى حربهم، فلم يجيبوه بشيء، و أجابه شيبة بن عثمان العبدريّ بالسمع و الطاعة.

فغزم قثم على مفارقة مكّة و اللحاق ببعض شعابها و مكاتبة أمير المؤمنين بالخبر فإنّ أمده بالجيوش قاتل الشاميين، فنهاه أبو سعيد الخدريّ عن مفارقة مكّة و قال له: أقم فإن رأيت منهم القتال و بك قوّة فاعمل برأيك و إلّا فالمسير عنها أمامك. فأقام و قدم الشاميون و لم يعرضوا لقتال أحد، و أرسل قثم إلى أمير المؤمنين يخبره.

فسير جيشا فيهم الريان بن ضمرة بن هوزة بن علي الحنفي وأبو الطفيل أول ذي الحجة، وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين، فنأدى في الناس: أنتم آمنون إلا من قاتلنا ونازعنا. واستدعى أبا سعيد الخدري وقال له: إني أريد الإلحاد في الحرم ولو شئت لفعلت لما فيه أميركم من الضعف.

فقل له يعتزل الصلاة بالناس وأعتزلها أنا ويختار الناس رجلا يصلي بهم. فقال أبو سعيد لقثم ذلك، فاعتزل الصلاة، واختار الناس شعبة بن عثمان فصلى بهم وحج بهم، فلما قضى الناس حجهم رجع يزيد إلى الشام، وأقبل خيل علي فأخبروا يعود أهل الشام، فتبعوهم، وعليهم معقل بن قيس.

فأدركوهم وقد رحلوا عن وادي القرى، فظفروا بنفر منهم فأخذوهم أسارى وأخذوا ما معهم ورجعوا بهم إلى أمير المؤمنين، ففأدى بهم أسارى كانت له عند معاوية.

١٣٠- عنه قال: سير معاوية عبد الرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جد الكرماني الذي كان بخراسان، وكان شبيب بنصيبين فكتب إلى كميل بن زياد، وهو بهيت، يعلمه خبرهم، فسار كميل إليه نجدة له في ستمائة فارس، فأدركوا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد السلمي.

فقاتلها كميل وهزمها فغلب على عسكرهما وأكثر القتل في أهل الشام وأمر أن لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح، وقتل من أصحاب كميل رجلا، وكتب إلى علي بالفتح فجزاه خيرا وأجابه جوابا حسنا ورضي عنه، وكان ساخطا عليه لما تقدّم ذكره.

و أقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلاً قد أوقع بالقوم فهتأه بالظفر و اتبع الشاميين فلم يلحقهم فعبر الفرات و بثّ خيله فأغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك، فوجّه معاوية إليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه، و رجع شبيب فأغار على نواحي الرقة.

فلم يدع للعثمانية بها ماشية إلا استاقها و لا خيلاً و لا سلاحاً إلا أخذه و عاد إلى نصيبين و كتب إلى عليّ، فكتب إليه عليّ ينهيه عن أخذ أموال الناس إلا الخيل و السلاح الذي يقاتلون به و قال: رحم الله شبيباً، لقد أبعد الغارة و عجل الانتصار.

و لما قدم يزيد بن شجرة على معاوية وجّه الحارث بن نمر التنوخي إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة عليّ، فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بني تغلب، و كان جماعة من بني تغلب قد فارقوا عليّاً إلى معاوية، فسألوه في إطلاق أصحابهم فلم يفعل، فاعتزلوه أيضاً.

و كتب معاوية إلى عليّ ليفاديه بمن أسر معقل بن قيس من أصحاب يزيد بن شجرة، فسيّرهم عليّ إلى معاوية، و أطلق معاوية هؤلاء، و بعث عليّ رجلاً من خثعم يقال له عبد الرحمن إلى ناحية الموصل ليسكن الناس، فلقبه أولئك التغليييون الذين اعتزلوا معاوية و عليهم قريع بن الحارث التغلبي.

فتشاقموا ثم اقتتلوا فقتلوه، فأراد عليّ أن يوجّه إليهم جيشاً، فكلّمته ربيعة و قالوا: هم معتزلون لعدوك داخلون في طاعتك و إنما قتلوه خطأ. فأمسك عنهم.

١٣١- عنه بعث معاوية زهير بن مكحول العامري من عامر الأجدار إلى السماوة و أمره أن يأخذ صدقات الناس، و بلغ ذلك عليّاً فبعث ثلاثة

نفر: جعفر بن عبد الله الأشجعي، و عروة بن العشبة و الجلاس بن عمير الكلبيين، ليصدقوا من في طاعته من كلب و بكر بن وائل، فوافوا زهيرا فاقتتلوا.

فانهزم أصحاب عليّ و قتل جعفر بن عبد الله و لحق ابن العشبة بعليّ، فعنفه و علاه بالذرة، فغضب و لحق بمعاوية، و كان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتهمه. و أمّا الجلاس فإنه مرّ براع فأخذ جبته و أعطاه جبّة خزّ، فأدركته الخيل، فقالوا: أين أخذ هؤلاء الترابيون؟ فأشار إليهم: أخذوا هاهنا، ثمّ أقبل إلى الكوفة.

١٣٢- عنه بعث معاوية مسلم بن عقبة المرّي إلى دومة الجندل، و كان أهلها قد امتنعوا من بيعة عليّ و معاوية جميعا، فدعاهم إلى طاعة معاوية و بيعته، فامتنعوا، و بلغ ذلك عليّا فسيّر مالك بن كعب الهمدانيّ في جمع إلى دومة الجندل، فلم يشعر مسلم إلّا و قد وافاه مالك، فاقتتلوا يوما ثمّ انصرف مسلم منهزما و أقام مالك أيّاما يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعليّ فلم يفعلوا، و قالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام. فانصرف و تركهم.

١٣٣- عنه توجه الحارث بن مرّة العبديّ إلى بلاد السند غازيا متطوّعا بأمر أمير المؤمنين عليّ، فغنم و أصاب غنائم و سبيا كثيرا، و قسم في يوم واحد ألف رأس و بقي غازيا إلى أن قتل بأرض القيقان هو و من معه إلّا قليلا سنة اثنتين و أربعين أيّام معاوية.

١٣٤- عنه ولى عليّ زيادا كرمان و فارس. و سبب ذلك أنّه لما قتل ابن الحضرميّ و اختلف الناس على عليّ طمع أهل فارس و كرمان في كسر الخراج، فطمع أهل كلّ ناحية و أخرجوا عاملهم، و أخرج أهل فارس

سهل بن حنيف، فاستشار عليّ الناس فقال له جارية بن قدامة: ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأي عالم بالسياسة كاف لما ولي؟ قال: من هو؟ قال: زياد.

فأمر عليّ ابن عباس أن يوليّ زيادا، فسيّره إليها في جمع كثير، فوطئ بهم أهل فارس، وكانت قد اضطربت، فلم يزل يبعث إلى رءوسهم يعد من ينصره و يئنيه و يخوّف من امتنع عليه، و ضرب بعضهم ببعض، فدلّ بعضهم على عورة بعض، و هربت طائفة.

و أقامت طائفة، فقتل بعضهم بعضا، و صفت له فارس و لم يلق منهم جمعا و لا حربا، و فعل مثل ذلك بكرمان. ثمّ رجع إلى فارس و سكّن الناس و استقامت له، و نزل إصطخر، و حصّن قلعة تسمّى قلعة زياد قريب إصطخر، ثمّ تحصّن فيها بعد ذلك منصور الشكري، فهي تسمّى قلعة منصور. و قيل إنّ ابن عباس أشار بولايته.

١٣٥- عنه بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة، و هو من عامر بن لؤي، في ثلاثة آلاف، فسار حتى قدم المدينة، و بها أبو أيّوب الأنصاري عامل عليّ عليها، فهرب أبو أيّوب فأتى عليّا بالكوفة، و دخل بسر المدينة و لم يقاتله أحد، فصعد منبرها فنادى عليه: يا دينار يا نجار يا زريق! و هذه بطون من الأنصار، شيخي شيخي عهدته ها هنا بالأمس فأين هو؟ يعني عثمان.

ثمّ قال: و الله لو لا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتلبا. فأرسل إلى بني سلمة فقال: و الله ما لكم عندي أمان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله! فانطلق جابر إلى أمّ سلمة زوج النبي ﷺ، فقال لها: ما ذا ترين؟ إن هذه بيعة ضلالة و قد خشيت أن أقتل.

قالت: أرى أن تباع فإني قد أمرت ابني عمر و ختي ابن زمعة أن

ببايعا، وكانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة، فأتاه جابر فبايعه.
 و هدم بالمدينة دورا ثم سار إلى مكة، فخاف أبو موسى الأشعري أن
 يقتله فهرب منه، و أكره الناس على البيعة.
 ثم سار إلى اليمن، و كان عليها عبيد الله ابن عباس عاملا لعلي، فهرب
 منه إلى علي بالكوفة، و استخلف علي على اليمن عبد الله بن عبد المذان
 الحارثي، فأتاه بسر فقتله و قتل ابنه و أخذ ابنين لعبيد الله بن عباس
 صغيرين هما: عبد الرحمن و قثم فقتلها، و كانا عند رجل من كنانة
 بالبادية.

فلما أراد قتلها قال له الكناني: لم تقتل هذين و لا ذنب لهما؟ فإن كنت
 قاتلها فاقتلني معها! فقتله و قتلها بعده. و قيل إن الكناني أخذ سيفه و
 قاتل عن الغلامين و هو يقول:

اللَّيْثُ مَنْ يَمْنَعُ حَافَاتِ الدَّارِ وَ لَا يَزَالُ مَصْلَتَا دُونَ الْجَارِ
 وَ قَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ. وَ أَخَذَ الْغُلَامَيْنِ فَدَفَنَهَا. فَخَرَجَ نِسْوَةً مِنْ بَنِي كِنَانَةَ
 فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا هَذَا قَتَلْتَ الرِّجَالَ فَعَلَامَ تَقْتُلُ هَذَيْنِ؟ وَ اللَّهُ مَا كَانُوا
 يَقْتُلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ الْإِسْلَامِ! وَ اللَّهُ يَا ابْنَ أَبِي أُرْطَاةَ إِنَّ سُلْطَانَا لَا يَقُومُ إِلَّا
 بِقَتْلِ الصَّبِيِّ الصَّغِيرِ وَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَ نَزَعَ الرَّحْمَةَ وَ عَقَّقَ الْأَرْحَامَ لِسُلْطَانٍ
 سَوْءٍ.

و قتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة علي باليمن، و بلغ عليا
 الخبر فأرسل جارية بن قدامة السعدي في ألفين، و وهب بن مسعود في
 ألفين، فسار جارية حتى أتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان، و هرب
 بسر و أصحابه منه، و أتبعه جارية حتى أتى مكة فقال: بايعوا أمير المؤمنين.
 فقالوا: قد هلك فلمن نبايع؟ قال: لمن بايع له أصحاب علي. فبايعوا خوفا

منه.

ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلي بالناس، فهرب منه، فقال جارية: لو وجدت أبا ستور لقتلته. ثم قال لأهل المدينة: بايعوا الحسن بن علي، فبايعوه، وأقام يومه، ثم عاد إلى الكوفة ورجع أبو هريرة يصلي بهم. وكانت أم ابني عبيد الله أم الحكم جويرية بنت خويلد بن قارظ، و قيل: عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان. فلما قتل ولداها وهت عليها، فكانت لا تعقل ولا تصفي ولا تزال تنشدهما في المواسم فتقول:

يا من أحس بنيتي اللذين هما كالذرتين تشطى عنها الصدف
يا من أحس بنيتي اللذين هما مخ العظام فخى اليوم مزدهف
يا من أحس بنيتي اللذين هما قلبي وسمعي، فقلبي اليوم مختطف
من ذلّ والهة حيرى مدلهة على صبيّين ذلاً إذ غدا السلف
تبئت بسرا و ما صدقت ما زعموا من إفكهم ومن القول الذي اقترفوا
أحنى على ودجي ابني مرهفة من الشفار، كذاك الإثم يقترف
وهي أبيات مشهورة، فلما سمع أمير المؤمنين بقتلها جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال: اللهم اسلبه دينه وعقله! فأصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زقّ منفوخ فلا يزال يضربه، ولم يزل كذلك حتى مات.

١٣٦- عنه لما استقرّ الأمر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عباس و عنده بسر فقال لبسر: وددت أن الأرض أنبتني عندك حين قتلت ولدي. فقال بسر: هاك سيفي. فأهوى عبيد الله ليتناوله فأخذه معاوية وقال لبسر: أخزأك الله شيخا قد خرفت! والله لو تمكّن منه لبدأ بي! قال عبيد الله: أجل، ثم ثنيت به.

وقيل: إنّ مسير بسر إلى الحجاز كان سنة اثنتين وأربعين، فأقام بالمدينة شهراً يستعرض الناس لا يقال له عن أحد أنّه شرك في دم عثمان إلا قتله.

١٣٧- روى الثقيني عن الكلبي، عن محمد بن يوسف، عن العباس بن سهل أنّ محمد بن أبي حذيفة هو الذي حرّض المصريين على قتل عثمان و نديهم إليه فلمّا ساروا الى عثمان فحصروه و كان هو حينئذ بمصر و ثب على عبد الله بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي و هو عامل عثمان يومئذ على مصر فطرده منها و صلى بالناس.

فخرج ابن أبي سرح من مصر و نزل على تخوم أرض مصر ممّا يلي فلسطين و انتظر ما يكون من أمر عثمان فطلع عليه راكب فقال: يا عبد الله ما وراءك؟ خبرنا بخبر الناس، فقال: اقعد، قتل المسلمون عثمان، فقال ابن أبي سرح: «إنا لله و إنا إليه راجعون» يا عبد الله ثمّ صنعوا ما ذا؟ قال: بايعوا ابن عمّ رسول الله عليّ بن أبي طالب - (عليه السلام) - قال: «إنا لله و إنا إليه راجعون» قال له الرجل: كأنّ ولاية عليّ عدلت عندك قتل عثمان؟ - قال: أجل، فنظر إليه الرجل فتأمّله فعرفه فقال: كأنك عبد الله بن أبي سرح أمير مصر؟ - فقال: أجل، قال له الرجل: ان كانت لك في نفسك حاجة فالتّجاء التّجاء.

فان رأى أمير المؤمنين فيك و في أصحابك شرّاً، ان ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين، و هذا بعدي أمير يقدم عليكم، قال ابن أبي سرح: و من الأمير؟ - قال: قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

فقال ابن أبي سرح: أبعد الله ابن أبي حذيفة فأنّه بغى على ابن عمّه و سعى عليه و قد كان كفه و ربّاه و أحسن إليه فأساء جواره فوثب على

عامله و جهّز الرجال إليه حتّى قتل. و خرج ابن أبي سرح حتّى قدم على معاوية بدمشق.

١٣٨- عنه عن سهل بن سعد قال: لما قتل عثمان و ولى عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليه - دعا قيس بن سعد فقال: سر الى مصر فقد وليتكها و اخرج إلى رحلك فاجمع فيه من ثقاتك من أحببت أن يصحبك حتّى تأتيها و معك جند فإنّ ذلك أرهب لعدوك و أعزّ لوليك فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن، و اشتدّ على المريب، و ارفق بالخاصّة و العامّة، فان الرّفق بمن.

فقال له قيس بن سعد: رحمك الله يا أمير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت، أمّا قولك: اخرج إليها بجند، فو الله إن لم أدخلها بجند آتيا به من المدينة لا أدخلها أبدا، فإذا أدع ذلك الجند لك فإن احتجت إليهم كانوا منك قريبا، و إن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدّة لك، و لكفى أسير إليها بنفسي و أهل بيتي. و أمّا ما أوصيتني به من الرّفق و الإحسان، فإنّ الله تعالى هو المستعان على ذلك.

قال: فخرج قيس بن سعد في سبع نفر من أصحابه حتّى دخل مصر فصعد - المنبر فأمر بكتاب معه فقرئ على النّاس، فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين، سلام عليكم فإنّي أحمد الله إليكم الذي لا إله إلّا هو. أمّا بعد فإنّ الله بحسن صنعه و تقديره و تدبيره اختار الإسلام ديننا لنفسه و ملائكته و رسله، و بعث به الرّسل إلى عباده و خصّ من انتجب من خلقه.

فكان ممّا أكرم الله عزّ و جلّ به هذه الأمّة و خصّهم به من الفضيلة أن

بعث محمداً - ﷺ - إليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض، و
أدبهم لكيما يهتدوا، وجمعهم لكيما لا يتفرقوا، وزكاهم لكيما يتطهروا، فلما
قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته و
رضوانه إنه حميد مجيد.

ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا أمرين منهم صالحين عملاً
بالكتاب وأحسنا السيرة ولم يتعدوا السنة ثم توفاهما الله فرحمهما الله، ثم
ولّى من بعدهما وال أحدث أحدثاً فوجدت الأمة عليه مقالا، فقالوا.
ثم نقموا عليه فغيروا. ثم جاءوني فبايعوني، فأستهدى الله الهدى و
أستعينه على التقوى، ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله و
القيام بحقه والتصح لكم بالغيب، والله المستعان و«حسبنا الله ونعم
الوكيل».

و قد بعثت إليكم قيس بن سعد الأنصاري أميرا فوازره وأعنيه
على الحق، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم و
الرفق بعوامكم وخواصكم، و هو ممن أَرْضَى هديه وأرجو صلاحه و
نصيحته، نسأل الله لنا ولكم عملا زاكيا، و ثوابا جزيلا، و رحمة واسعة، و
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

و كتب عبيد الله بن أبي رافع في صفر سنة ست و ثلاثين.

١٣٩- عنه قال: لما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس بن سعد خطيبا
فحمد الله و أثنى عليه و قال: الحمد لله الذي أمات الباطل و أحيى الحق و
كبت الظالمين، أيها الناس إنا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا - ﷺ - فقوموا
فبايعوا على كتاب الله و سنة نبيه، فإن نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله و سنة
رسوله فلا بيعه لنا عليكم.

فقام النَّاسُ فبايعوا، واستقامت له مصر وأعمالها فبعث عليها عمَّالَه
إِلَّا أَنْ قَرِيَةَ مِنْهَا قَدْ أَعْظَمَ أَهْلُهَا قَتْلَ عِثَانَ وَبِهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُقَالُ لَهُ:
يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ، فَبَعَثَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ: أَلَا إِنَّا لَا نَأْتِيكَ فَابْعَثْ عَمَّالَكَ وَ
الْأَرْضَ أَرْضَكَ وَلَكِنْ أَقْرَبْنَا عَلَى حَالِنَا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُ النَّاسِ.
قَالَ: وَوُثِبَ مُسْلِمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ بْنِ صَامِتِ الْأَنْصَارِيِّ فَنَعِيَ عِثَانَ وَ
دَعَا إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ قَيْسٌ: وَيَحْكُ أَعْلَى تَنْبُ؟! وَاللَّهِ مَا أَحَبَّ
أَنْ لِي مَلِكُ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ وَأَنْتِ قَتَلْتِكِ فَاحْقِنِ دَمَكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُسْلِمَةُ
أَنْتِ كَافَّةً عَنْكَ مَا دَمْتَ أَنْتِ وَالْيَ مِصْرَ.

١٤٠- عَنْهُ قَالَ: وَكَانَ قَيْسٌ لَهُ حِزْمٌ وَرَأَى، فَبَعَثَ إِلَى الَّذِينَ اعْتَزَلُوا
أَنْتِ لَا أَكْرَهَكُمْ عَلَى الْبَيْعَةِ وَلَكِنِّي أَدْعُكُمْ وَأَكْفُ عَنْكُمْ، فَهَادَنَهُمْ وَهَادَنَ
مُسْلِمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ، وَجَبَى الْخِرَاجَ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَنْزَاعُهُ.
قَالَ: وَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ - عليه السلام - إِلَى الْجَمَلِ وَهُوَ عَلَى مِصْرَ،
وَرَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ مِنَ الْبَصْرَةِ وَهُوَ بِمَكَانِهِ، فَكَانَ أَثْقَلَ خَلْقَ اللَّهِ عَلَى
مَعَاوِيَةَ لِقُرْبِهِ مِنَ الشَّامِ وَمَخَافَةِ أَنْ يَقْبَلَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ - عليه السلام - بِأَهْلِ الْعِرَاقِ، وَ
يَقْبَلُ إِلَيْهِ قَيْسٌ بِأَهْلِ مِصْرَ فَيَقْعُ بَيْنَهُمَا.

فَكَتَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ وَ عَلِيٍّ - عليه السلام - يَوْمَئِذٍ بِالْكُوفَةِ قَبْلَ
أَنْ يَسِيرَ إِلَى صَقِينِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ،
سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
نَقِمْتُمْ عَلَى عِثَانَ فِي أَثَرَةٍ رَأَيْتُمُوهَا، أَوْ فِي ضَرْبَةٍ سَوِّطَ رَأَيْتُمُوهَ ضَرْبَهَا، أَوْ فِي
شَتْمَةِ رَجُلٍ أَوْ تَعْيِيرِهِ وَاحِدًا، أَوْ فِي اسْتِعْمَالِهِ الْفِتْيَانِ مِنْ أَهْلِهِ.

فَإِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ دَمَهُ لَمْ يَحِلَّ لَكُمْ بِذَلِكَ فَقَدْ رَكِبْتُمْ

عظيماً من الأمر و «جِئْتُكُمْ شَيْئاً إِذَا» فتب إلى ربك يا قيس إن كنت من المجليين على عثمان إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً، وأما صاحبك فإنما قد استيقنا أنه أغرى الناس به و حملهم على قتله حتى قتلوه، وأنه لم يسلم من دمه عظم قومك.

فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل، و بايعنا على أمرنا هذا، و لك سلطان العراقيين إن أنا ظفرت ما بقيت، و لمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، و سلمي من غير هذا ما تحب فإنك لا تسألني من شيء إلا أوتيته و اكتب إليّ برأيك فيما كتبت به إليك و السلام.

فلما جاء قيساً كتاب معاوية أحب أن يدافعه و لا يبدي له أمره و لا يعجل له حربه. فكتب إليه:

أما بعد فقد وصل إلى كتابك و فهمت ما ذكرت من قتل عثمان، و ذلك أمر لم أقاربه، و ذكرت أن صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان و دسّم إليه حتى قتلوه، و هذا أمر لم أطلع عليه، و ذكرت أن عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان، فلعمري إن أولى الناس كان في أمره عشيرتي.

و أما ما سألتني من متابعتك على الطلب بدمه و عرضت عليّ ما عرضت فقد فهمته، و هذا أمر لي فيه نظر و فكر، و ليس هذا مما يعجل إليه و أنا كافّ عنك و ليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى و نرى، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

قال: فلما قرأ معاوية كتابه لم يره إلا مقارباً مباعداً و لم يأمن أن يكون له في ذلك مخادعاً مكاييداً، فكتب إليه معاوية أيضاً:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو

فأعدّك سلماً، و لم أرك تتباعد فأعدّك حرباً، أنت هاهنا كجمل جرور و ليس مثلي من يصانع بالخدائع و لا يختدع بالمكايد و معه عدد الرّجال و أعنة الخيل، فإن قبلت الذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك، و إن أنت لم تفعل ملأت عليك مصر خيلاً و رجلاً و السّلام.

قال: فلمّا قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية و علم أنّه لا يقبل منه المدافعة و المطاولة أظهر له ما في قلبه فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من قيس بن سعد الى معاوية بن أبي سفيان: أمّا بعد فالعجب من استسقاطك رأيي و اغترارك بي و طمعك في أن تسومني لا أباً لغيرك الخروج من طاعة أولى الناس بالأمر و أقولهم بالحقّ و أهداهم سبيلاً و أقربهم من رسول الله ﷺ وسيلة.

و تأمرني بالدّخول في طاعتك أبعد النّاس من هذا الأمر و أقولهم بالزّور و أضلّهم سبيلاً و أبعدهم من رسول الله ﷺ وسيلة، و لديك قوم ضالّون مضلّون طواغيت إبليس، و أمّا قولك: أنّك تملأ عليّ مصر خيلاً و رجلاً، فلئن لم أشغلك عن ذلك حتّى يكون منك أنّك لذو جدّ و السّلام.

فلمّا أتى معاوية كتاب قيس بن سعد أيس منه و ثقل مكانه عليه و كان أن يكون بالمكان الذي هو به غيره أعجب إليه، و اشتدّ على معاوية لما يعرف من بأسه و نجدته فأظهر للنّاس قبله أنّ قيساً قد بايعكم فادعوا الله له، و قرأ عليهم كتابه الذي لان فيه وقار به، و اختلق معاوية كتاباً نسبته الى قيس فقرأه على أهل الشّام.

بسم الله الرحمن الرحيم، الى الأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد، أمّا بعد فإن قتل عثمان كان حدثاً في الإسلام عظيماً و قد نظرت لنفسي و ديني لم أر يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلماً محرماً برّاً تقياً، و

نستغفر الله لذنوبنا، ونسأله العصمة لديننا، ألا وإنّي قد ألقيت إليك بالسلم و
أجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فعول عليّ فيما أحببت من الأموال
و الرّجال أعجّله إليك إن شاء الله تعالى و السّلام عليك.

قال: فشاع في أهل الشّام كلّها أنّ قيسا صالح معاوية فسرّحت عيون
عليّ بن أبي طالب عليه السلام إليه بذلك، فلمّا أتاه ذلك أعظمه و أكبره و تعجّب له
و دعا ابنه الحسن و الحسين و ابنه محمّدا و دعا عبد الله بن جعفر فأعلمهم
بذلك، و قال: ما رأيكم؟ فقال عبد الله بن جعفر:

يا أمير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك، اعزل قيس بن سعد
عن مصر، فقال لهم: إنّّي و الله ما اصدّق بهذا على قيس فقال له عبد الله بن
جعفر: اعزله يا أمير المؤمنين، فوالله ان كان ما قد قيل حقّا لا يعتزلك ان
عزلته.

قال: و أنّهم لذلك إذ أتاهم كتاب من قيس بن سعد فيه:

بسم الله الرحمن الرّحيم أمّا بعد فأنّي أخبر أمير المؤمنين - أكرمه الله -
أنّ قبلي رجالا معتزّلين سألوني أن أكفّ عنهم و أن أدعهم على حالهم حتّى
يستقيم أمر النّاس ففري و يرون و قد رأيت أن أكفّ عنهم و ألاّ أعجل و أن
أتألّفهم فيما بين ذلك لعلّ الله أن يقبل بقلوبهم و يفرّقهم عن ضالّتهم إن شاء
الله و السّلام.

فقال له عبد الله بن جعفر: ما أخوفني يا أمير المؤمنين أن يكون هذا
مما أنّهم عليه أنّك ان أعطته في تركهم و اعتزلهم استشرى الأمر و تفاقمت
الفتنة، و قعد عن بيعتك كثير ممّن تريده على الدّخول فيها و لكن مره
بقتالهم.

فكتب إليه علي - عليه السلام -:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فسر الى القوم الذين ذكرت، فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون و الّا فناجزهم و السّلام.
فلما أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه لم يتألك أن كتب الى أمير المؤمنين:

أمّا بعد يا أمير المؤمنين فالعجب لك تأمرني بقتال قوم كافين عنك و لم يمدّوا إليك يدا للفتنة و لا أروصدوا لها فأطعني يا أمير المؤمنين و كفّ عنهم فإنّ الرأى تركهم يا أمير المؤمنين و السّلام.

فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر الى مصر يكفك أمرها و اعزل قيساً فو الله لبلغني أنّ قيساً يقول: إنّ سلطاناً لا يتمّ الّا بقتل مسلمة بن مخلّد لسلطان سوء، و الله ما أحبّ أنّ لي سلطان الشام مع سلطان مصر و اتّى قتلت ابن مخلّد. و كان عبد الله بن جعفر أخاً لمحمد بن أبي بكر لأُمّه، و كان يحبّ أن يكون له إمرة و سلطان.

قال: فبعث عليّ بن أبي طالب - (عليه السلام) - محمد بن أبي بكر الى مصر و عزل قيساً و كتب معه الى أهل مصر كتاباً فلما قدم على قيس قال له قيس: فما بال أمير المؤمنين؟ ما غيره؟ أدخل أحد بيني و بينه؟ - قال: لا، و هذا السّultan سلطانك و كان بينها نسب إذ كانت تحت قيس قريبة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر.

فكان قيس زوج عمّته فقال قيس: لا و الله لا أقيم معك ساعة واحدة و غضب حين عزله عليّ (عليه السلام) عنها فخرج منها مقبلاً الى المدينة و لم يمض الى عليّ (عليه السلام) بالكوفة. و كان قيس مع شجاعته و نجبته جواداً مفضلاً.

١٤١- عنه عن هشام بن عروة عن أبيه أن قيساً لما خرج عن مصر فرّ بأهل بيت من بلقين فنزل بينهم فنحر لهم صاحب المنزل جزوراً فأتاهم بها، قال: دونكم هذه، فلما كان الغد نحر لهم أخرى، ثم جستهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم ثلاثة فأتاهم فقال: دونكم هذه ثم إن السماء أقلعت.

فلما أراد قيس أن يرتحل - و كان جواداً - وضع عشرين ثوباً من ثياب مصر و أربعة آلاف درهم عند امرأة الرّجل و قال لها: إذا جاء صاحبك فادفعي هذه إليه، و خرج قيس بن سعد فما أتت عليه إلا ساعة حتى لحقه الرّجل صاحب المنزل على فرس و معه ربح، و الثياب و الدراهم بين يديه.

فقال: يا هؤلاء خذوا ثيابكم و دراهمكم، فقال قيس: انصرف أيها الرّجل فإنّنا لم نكن لناخذها، فقال الرّجل: و الله لتأخذنها، فعجب قيس منه ثم قال: لله أبوك؟ ألم تكرمنا و تحسن ضافتنا؟ فكافأناك، فليس بهذا بأس، فقال الرّجل:

إنّا لا نأخذ لقرى ابن السبيل و الضيف ثمناً، و الله لا أفعل ذلك أبداً، فقال قيس: أمّا إذ أبى ألا يأخذها فخذوها. فو الله ما فضّلني رجل من العرب قطّ غيره.

١٤٢- عنه قال: و قال أبو المنذر: مرّ قيس في طريقه برجل من بلّى يقال له: الأسود فنزل به فأكرمه فلما أراد قيس أن يرتحل وضع عند امرأته ثياباً و دراهم، فلما جاء الرّجل دفعت إليه امرأته ذلك فلحقه فقال: ما أنا ببائع ضيافتي، و الله لتأخذنها و ألا طعنك بالربح فقال قيس: ويحكم خذوه. ثم أقبل قيس حتى دخل المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتا به، و كان عثمانياً فقال له: نزعك عليّ بن أبي طالب و قد قتلت عثمان فبقي عليك

الإثم. ولم يحسن لك الشكر، فزجره قيس وقال له، يا أعمى القلب يا أعمى البصيرة والله لو لا أن القى بين رهطي و رهطك حربا لضربت عنقك، اخرج عني.

ثم إن قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على علي الكوفة فخبّره قيس الخبر وما كان بمصر، فصّدقه، وشهد هو وسهل بن حنيف مع علي عليه السلام - صفين.

وكان قيس بن سعد طوالا أطول الناس وأمدّهم قامة وكان سناطا أصلع شيخا شجاعا مجربا مناصحا لعلي - ولده حتى توفي.

١٤٣- عنه بحذف الاسناد - قال: كان قيس بن سعد بن عبادة مع أبي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله ﷺ فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويتفضل، فقال له أبو بكر: إنّ هذا لا يقوم به مال أبيك فأمسك يدك فلما قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لأبي بكر: أردت أن تبخل ابني؟! أنا لقوم لا نستطيع البخل.

وكان قيس يقول في دعائه: اللهم ارزقني حمدا ومجدا وشكرا فإنه لأحمد إلا بفعل، ولا مجد إلا بمال، اللهم وسّع عليّ فإن القليل لا يسعني ولا أسعه.

١٤٤- عنه قال: كان قيس على مصر عاملا لعلي عليه السلام فجعل معاوية يقول: لا تسبوا قيسا فإنه معنا، فبلغ ذلك عليّا فعزله، وأتى المدينة فجعل الناس يغرونه ويقولون له: نصحت فعزلك، فلحق بعلي عليه السلام، وبايعه ومعه اثنا عشر ألفا على الموت، وأصيب علي عليه السلام وصالح الحسن عليه السلام معاوية فقال لهم قيس: إن شئتم دخلتم فيما دخل فيه الناس، فبايع من معه معاوية ألا خيمة الضبيّ، فقال معاوية: دعوا خييمة.

١٤٥- عنه عن هشام بن عروة عن أبيه قال، كان قيس بن سعد بن عبادة مع علي بن أبي طالب عليه السلام على مقدمته و معه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم.

١٤٦- عنه عن الحارث بن كعب عن أبيه قال: كنت مع محمد بن أبي بكر حيث قدم مصر فلما أتاها قرأ عليهم عهده.

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولّاه مصر، أمره بتقوى الله و الطاعة له في السرّ و العلانية، و خوف الله في المغيب و المشهد، و أمره بالدين للمسلم و بالغلظة على الفاجر، و بالعدل على أهل الذمة، و بالإنصاف للمظلوم، و بالشدة على الظالم، و بالعفو عن الناس، و بالإحسان ما استطاع.

و الله يجزي المحسنين و يعذب المجرمين. و أمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة و الجماعة، فإنّ لهم في ذلك من العاقبة و عظيم المثوبة ما لا يقدرון قدره، و لا يعرفون كنهه. و أمره أن يجبي خراج الأرض على ما كانت تجبي عليه من قبل، و لا ينتقص منه و لا يبتدع فيه.

ثمّ يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل، و أمره أن يلين لهم جناحه و أن يساوى بينهم في مجلسه و وجهه، و ليكن القريب و البعيد عنده في الحقّ سواء، و أمره أن يحكم بين الناس بالحقّ، و أن يقوم بالقسط، و لا يتبع الهوى، و لا يخاف في الله لومة لائم، فإنّ الله مع من اتقاه و آثر طاعته على ما سواه، و السّلام.

و كتبه عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله - ﷺ - لغرة شهر رمضان سنة ستّ و ثلاثين.

١٤٧- عنه قال، ثمّ إنّ محمد بن أبي بكر قام خطيباً فحمد الله و أثني

عليه و قال: أمّا بعد. فالحمد لله الذي هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق، و بصرنا وإياكم كثيرا ممّا عمى عنه الجاهلون، ألا إنّ أمير المؤمنين ولّانى أموركم، و عهد إليّ بما سمعتم و أوصاني بكثير منه مشافهة و لن آلوكم خيرا ما استطعت، و ما توفيقى إلّا بالله عليه توكلت و إليه أنيب.

فان يكن ما ترون من آثارى و أعمالى لله طاعة و تقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك، فأنّه هو الهادي له، و ان رأيتم من ذلك عملا بغير حقّ فادفعوه الىّ و عاتبوني عليه، فأنّى بذلك أسعد، و أنتم بذلك جديرون، و فّقنا الله و إياكم لصالح العمل برحمته. ثم نزل:

١٤٨- عنه قال: كتب محمد بن أبى بكر الى عليّ بن أبى طالب عليه السلام و هو إذ ذاك بمصر عاملها لعلّي يسأله جوامع من الحرام و الحلال و السنن و المواعظ، فكتب إليه. لعبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبى بكر: سلام عليك فأنّى أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد فان رأى أمير المؤمنين- أرانا الله و جماعة المسلمين فيه أفضل سرورنا و أملنا فيه- أن يكتب لنا كتابا فيه فرائض و أشياء ممّا يتلى به مثلى من القضاء بين الناس فعل، فانّ الله يعظم لأمر المؤمنين الأجر و يحسن له الذّخر. فكتب إليه عليّ عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين- عليّ بن أبى طالب الى محمد بن أبى بكر و أهل مصر، سلام عليكم فأنّى أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد فقد وصل اليّ كتابك فقرأته و فهمت ما سألتني عنه و أعجبني اهتمامك بما لا بدّ لك منه و ما لا يصلح المسلمين غيره.

و ظننت أنّ الذي دلّك عليه نيّة صالحة و رأى غير مدخول و لا خسيس و قد بعثت إليك أبواب الأقضية جامعا لك فيها «و لا قوّة إلّا بالله»

و «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

و كتب إليه عمّا سألّه من القضاء، و ذكر الموت، و الحساب، و صفة الجنة و النار، و كتب في الإمامة، و كتب في الوضوء، و كتب إليه في مواقيت الصلاة، و كتب إليه في الزكّوع و السّجود، و كتب إليه في الأدب، و كتب إليه في الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر.

و كتب إليه في الصّوم و الاعتكاف، و كتب إليه في الزّنادقة، و كتب اليه في نصرانيّ فجر بامرأة مسلمة، و كتب إليه في أشياء كثيرة لم يحفظ منها غير هذه الخصال، و حدّثنا ببعض ما كتب إليه.

١٤٩- عنه قال إبراهيم: فحدّثنا يحيى بن صالح قال: حدّثنا مالك بن خالد الأسديّ عن الحسن بن إبراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام عن عباية. أنّ عليّاً عليه السلام كتب الى محمّد بن أبي بكر و أهل مصر:

أمّا بعد فأتى أوصيك بتقوى الله في سرّ أمرك و علانيته و على أيّ حال كنت عليها، و اعلم أنّ الدّنيا دار بلاء و فناء، و الآخرة دار بقاء و جزاء، فان استطعت أن تؤثر ما يبق على ما يفنى فافعل، فان الآخرة تبقى و أنّ الدّنيا تنفى، رزقنا الله و إيّاك بصراً لما بصّرنا و فهما لما فهمنا حتّى لا نقصّر عمّا أمرنا به و لا نتعدّى الى ما نهانا عنه،

فإنّه لا بدّ لك من نصيبك من الدّنيا و أنت الى نصيبك من الآخرة أحوج، فان عرض لك أمران أحدهما للآخرة و الآخر للدّنيا فابدأ بأمر الآخرة، و لتعظم رغبتك في الخير و لتحسن فيه نيّتك فانّ الله عزّ و جلّ يعطى العبد على قدر نيّته، و إذا أحبّ الخير و أهله و لم يعمله كان إن شاء الله كمن عمله.

فإن رسول الله - ﷺ - قال حين رجع من تبوك: لقد كان بالمدينة أقوام ما سرتم من مسير ولا هبطتم من واد إلا كانوا معكم، ما حبسهم إلا المرض يقول: كانت لهم نية.

ثم أعلم يا محمد أني وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر، وإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت محقوق أن تخاف فيه على نفسك وتحذر فيه على دينك ولو كان ساعة من نهار، فان استطعت أن لا تسخط فيها ربك لرضى أحد من خلقه فافعل، فإن في الله خلفا من غيره وليس في شيء غيره خلف منه، فاشتد على الظالم، ولن لأهل الخير وقربهم إليك واجعلهم بطانتك وإخوانك والسلام.

١٥٠- عنه عن الحارث بن كعب عن أبيه قال: بعث علي عليه السلام محمد بن أبي بكر أميرا على مصر فكتب الى علي عليه السلام يسأله عن رجل مسلم فجر بامرأة نصرانية، وعن زنادقة فيهم من يعبد الشمس والقمر، وفيهم من يعبد غير ذلك، وفيهم مرتد عن الإسلام، وكتب يسأله عن مكاتب مات وترك مالا وولدا.

وكتب إليه علي أن أقم الحد فيهم على المسلم الذي فجر بالنصرانية، وادفع النصرانية الى التصارى يقضون فيها ما شاءوا، وأمره في الزنادقة أن يقتل من كان يدعى الإسلام ويترك سائرهم يعبدون ما شاءوا، وأمره في المكاتب ان كان ترك وفاء لمكاتبته فهو غريم بيد مواليه يستوفون ما بقي من مكاتبته، وما بقي فلولده.

١٥١- عنه عن عبد الله بن الحسن عن عباية قال: كتب علي عليه السلام الى محمد وأهل مصر:

أما بعد فاني أوصيكم بتقوى الله والعمل بما أنتم عنه مسئولون فأنتم

به رهن وأنتم إليه صائرون، فإن الله عز وجل يقول: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» وقال: ويحذركم الله نفسه و الى الله المصير، وقال: فو ربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير.

فان يعذب فنحن أظلم، و ان يعف فهو أرحم الراحمين، و اعلموا أن أقرب ما يكون العبد الى الرحمة والمغفرة حين يعمل بطاعة الله. و مناصحته في التوبة، فعليكم بتقوى الله عز وجل فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها، و يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها، خير الدنيا و خير الآخرة، يقول الله:

«وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ».

اعلموا عباد الله أن المؤمن يعمل لثلاث أمانا لخير الدنيا فإن الله يشييه بعمله في الدنيا، قال الله سبحانه: «وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا و الآخرة و كفاه المهم فيها، و قد قال:

يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة و أرض الله واسعة «إِنَّمَا يُوقِى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة قال: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ» فالحسنى هي الجنة، و الزيادة هي الدنيا، و اما لخير الآخرة فإن الله يكفر عنه بكل حسنة سيئة.

يقول: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ» حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم و أعطوا بكل واحدة عشر أمثالها الى

سبعائة ضعف، فهو الذي يقول: جزاء من ربك عطاء حسابا و يقول عزّ و جلّ: «فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ» فارغبوا فيه و اعملوا به و تحاضوا عليه.

و اعلّموا عباد الله أنّ المؤمنين المتّقين ذهبوا بعاجل الخير و آجله، شاركوا أهل الدّنيا في دنياهم و لم يشاركهم أهل الدّنيا في آخرتهم يقول الله عزّ و جلّ: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ».

سكنوا الدّنيا بأفضل ما سكنت، و أكلوها بأفضل ما اكلت، شاركوا أهل الدّنيا في دنياهم، أكلوا من أفضل ما يأكلون، و شربوا من أفضل ما يشربون، و لبسوا من أفضل ما يلبسون، و سكنوا بأفضل ما يسكنون، و تزوّجوا من أفضل ما يتزوّجون، و ركبوا من أفضل ما يركبون.

أصابوا لذة الدّنيا مع أهل الدّنيا، مع أنّهم غدا من جيران الله عزّ و جلّ يتمنّون عليه، فيعطيه ما يتمنّون، لا يردّ لهم دعوة و لا ينقص لهم نصيب من لذة، فإلى هذا يشقاق من كان له عقل، و لا حول و لا قوّة إلّا بالله.

و اعلّموا عباد الله أنّكم ان اتقيتم ربّكم و حفظتم نبيّكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، و ذكركمّه بأفضل ما ذكر، و شكرتموه بأفضل ما شكر، و أخذتم بأفضل الصّبر، و جاهدتم بأفضل الجهاد، و ان كان غيركم أطول صلاة منكم و أكثر صياما، إذ كنتم أتقى لله و أنصح لأولياء الأمر من آل محمّد و أخشع.

و احذروا عباد الله الموت و نزوله و خذوا له عدّة فأنّه يدخل بأمر عظيم، خير لا يكون معه شرّ أبدا، و شرّ لا يكون معه خير أبدا، فن أقرب

الى الجنة من عاملها؟! و من أقرب الى النار من عاملها؟! انه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم الى أيّ المنزلين يصير! الى الجنة أو الى النار؟ أعدوّ هو الله أم هو وليّ له؟

فان كان وليّا لله فتحت له أبواب الجنة و شرعت له طرقها و رأى ما أعدّ الله له فيها ففرغ من كلّ شغل و وضع عنه كلّ ثقل، و ان كان عدوّا لله فتحت له أبواب النار و شرعت له طرقها و نظر الى ما أعدّ الله له فيها فاستقبل كلّ مكروه و ترك كلّ سرور، كلّ هذا يكون عند الموت و عنده يكون بيقين.

قال الله تعالى: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» و يقول: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَاَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ».

و اعلموا عباد الله أنّ الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه و أعدّوا له عدّته فانكم طرداء الموت و جدّوا للثواب، ان أقمت له أخذكم، و ان هربتم منه أدرككم، فهو ألزم لكم من ظلّكم، معقود بنواصيكم، و الدنيا تطوى من خلفكم، فأكثرُوا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات.

فإنّه كفى بالموت واعظا، و كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثرُوا ذكر الموت فإنّه هادم اللذّات حائل بينكم و بين الشهوات.

و اعلموا عباد الله أنّ ما بعد الموت أشدّ من الموت لمن لم يغفر الله له و يرحمه، و احذروا القبر و ضمّته و ضيقه و ظلمته و غربته، فإنّ القبر يتكلّم

كُلَّ يَوْمٍ وَيَقُولُ: أَنَا بَيْتُ التَّرَابِ، وَأَنَا بَيْتُ الْغَرِيبَةِ، وَأَنَا بَيْتُ الدَّوْدِ وَالْهُوَامِ، وَالْقَبْرِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حَفْرَةٌ مِنْ حَفْرِ النَّارِ، إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا دُفِنَ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا.

قَدْ كُنْتَ مِمَّنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِي فَاذْ وَلَيْتَكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صَنَعِي بِكَ، فَيَتَسَّعَ لَهُ مَدَّ الْبَصَرِ، وَإِذَا دُفِنَ الْكَافِرُ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ: لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا، قَدْ كُنْتَ مِمَّنْ أَبْغَضَ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِي فِإِذَا وَلَيْتَكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صَنَعِي بِكَ، فَتَنْضَمَّ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ أَضْلَاعَهُ.

وَعَلِّمُوا أَنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» هِيَ عَذَابُ الْقَبْرِ، وَأَنَّهُ لَيْسَلَطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ تَنْبِيًا تَنْهَشُ لَحْمَهُ حَتَّى يَبْعَثَ، لَوْ أَنَّ تَنْبِيًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَ رِيعَهَا أَبَدًا.

وَعَلِّمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَنْفُسَكُمْ وَأَجْسَادَكُمْ الرَّقِيقَةُ النَّاعِمَةُ الَّتِي يَكْفِيهَا الْيَسِيرُ مِنَ الْعِقَابِ ضَعِيفَةٌ عَنْ هَذَا، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَرْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَجْسَادَكُمْ مِمَّا لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ وَلَا صَبْرَ لَكُمْ عَلَيْهِ فَتَعْمَلُوا بِمَا أَحَبَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَتْرَكُوا مَا كَرِهَ، فَافْعَلُوا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَعَلِّمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ مَا بَعْدَ الْقَبْرِ أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ يَوْمَ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ وَيَسْكُرُ فِيهِ الْكَبِيرُ وَيَسْقُطُ فِيهِ الْجَنِينُ وَ«تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ» وَاحْذَرُوا «يَوْمًا عَبُوسًا قَطَرِيرًا»، «يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا» أَمَا إِنَّ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفَزَعَهُ اسْتَطَارَ حَتَّى فَزَعَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ ذُنُوبٌ، وَالسَّبْعُ الشَّدَادُ، وَالْجِبَالُ الْأَوْتَادُ، وَالْأَرْضُونَ الْمَهَادُ.

«وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ» وَتَغَيَّرَتْ فَكَانَتْ وَزْدَةً كَالدَّهَانِ وَكَانَتْ الْجِبَالُ سَرَابًا بَعْدَ مَا كَانَتْ صَمًّا صَلَابًا يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ
فَكَيفَ بِنِيعِصِهِ بِالسَّمْعِ وَالبَصَرِ وَاللِّسَانِ وَاليَدِ وَالرَّجْلِ وَالفَرْجِ وَ
البَطْنِ اِنْ لَمْ يَغْفِرَ اللَّهُ وَ يَرْحَمْ.

وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ مَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَشَدُّ وَ أَذْهَى عَلَى مَنْ لَمْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَإِنَّهُ يَقْضَى وَ يَصِيرُ إِلَى غَيْرِهِ، إِلَى نَارٍ قَرَّهَا بَعِيدٌ وَ
حَرَّهَا شَدِيدٌ وَ عَذَابُهَا جَدِيدٌ وَ شَرَّهَا صَدِيدٌ وَ مَقَامُهَا حَدِيدٌ لَا يَفْتَرُ
عَذَابُهَا وَ لَا يَمُوتُ سَاكِنُهَا، دَارٌ لَيْسَتْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِيهَا رَحْمَةٌ وَ لَا يَسْمَعُ فِيهَا
دَعْوَةٌ.

وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ مَعَ هَذَا رَحْمَةَ اللَّهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ لَا تَعْجُزُ
عَنِ الْعِبَادِ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ خَيْرٌ
لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، وَ شَهْوَةٌ لَا تَنْفَدُ أَبَدًا، وَ لَذَّةٌ لَا تَفْنَى أَبَدًا، وَ مَجْمَعٌ لَا
يَتَفَرَّقُ أَبَدًا، قَوْمٌ قَدْ جَاوَرُوا الرَّحْمَنَ وَ قَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الْعِلْمَانُ «بِصَخَافٍ مِنْ
ذَهَبٍ» فِيهَا الْفَاكْهَةُ وَ الرِّيحَانُ.

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنِّي أَحَبُّ الْخَيْلِ فِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ؟ -
قَالَ: نَعَمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِيهَا خَيْلًا مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ عَلَيْهَا يَرْكَبُونَ
فَتَدْفُ بِهِمْ خِلَالَ وَرَقِ الْجَنَّةِ. قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنِّي يَعْجَبُنِي
الصَّوْتُ الْحَسَنُ، أَفِي الْجَنَّةِ الصَّوْتُ الْحَسَنُ؟ -

قَالَ: نَعَمْ، وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ اللَّهَ لِيَأْمُرَ لِمَنْ أَحَبَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ بِشَجَرٍ
يَسْمَعُهُ صَوْتًا بِالتَّسْبِيحِ مَا سَمِعْتَ الْأَذَانَ بِأَحْسَنَ مِنْهُ قَطًّا

قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنِّي أَحَبُّ الْإِبِلِ - أَفِي الْجَنَّةِ إِبِلٌ؟ قَالَ:
نَعَمْ، وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِيهَا نَجَاطِبَ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ عَلَيْهَا رِحَالُ الذَّهَبِ
قَدْ أَلْحَفَتْ بِنَارِ الدِّيَبَاجِ يَرْكَبُونَ فَتَرْفُ بِهِمْ خِلَالَ وَرَقِ الْجَنَّةِ، وَ إِنَّ فِيهَا

صور رجال ونساء يركبون مراكب أهل الجنة فإذا أعجب أحدهم الصورة. قال: اجعل صورتي مثل هذه الصورة، فيجعل صورته عليها، وإذا أعجبه صورة المرأة قال: رب اجعل صورة فلانة زوجته مثل هذه الصورة، فيرجع وقد صارت صورة زوجته على ما اشتهى.

وإن أهل الجنة يزورون الجبار كل جمعة فيكون أقربهم منه على منابر من نور، والذين يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم على منابر من زبرجد، والذين يلونهم على منابر من مسك، فبينما هم كذلك ينظرون إلى نور الله جلّ جلاله و ينظر الله في وجوههم إذ أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من التّعة واللّذة والسّرور والبهجة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه.

ثمّ قال: بلى إنّ مع هذا ما هو أفضل منه رضوان الله الأكبر فلو أنّنا لم نخوفنا إلا ببعض ما خوّفنا لكنّا محقّقين أن يشتدّ خوفنا ممّا لا طاقة لنا به ولا صبر لنا عليه، وأن يشتدّ شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه ولا بدّ لنا منه، فإن استطعتم عباد الله أن يشتدّ خوفكم من ربّكم ويحسن به ظنّكم فافعلوا، فإنّ العبد إنّما تكون طاعته على قدر خوفه، إنّ أحسن الناس طاعة لله أشدّهم له خوفاً.

انظر يا محمّد صلاتك كيف تصلّيها فإنّما أنت امام ينبغي لك أن تتّمتّها وأن تحفظها بالأركان ولا تحفّفها وأن تصلّيها لوقتها فإنّه ليس من امام يصلّي بقوم فيكون في صلاتهم نقص إلا كان إثم ذلك عليه ولا ينقص ذلك من صلاتهم شيئاً.

ثمّ الوضوء فإنّه من تمام الصّلاة، اغسل كفّيك ثلاث مرّات، و تمضمض ثلاث مرّات، واستنشق ثلاث مرّات، و اغسل وجهك ثلاث

مرّات، ثمّ يدك اليمنى ثلاث مرّات الى المرفق، ثمّ يدك الشمال ثلاث مرّات الى المرفق، ثمّ امسح رأسك، ثمّ اغسل رجلك اليمنى ثلاث مرّات، ثمّ اغسل رجلك اليسرى ثلاث مرّات، فإني رأيت النبي - ﷺ - هكذا كان يتوضأ. قال النبي - ﷺ -: الوضوء نصف الايمان.

قال العطاردي مؤلف هذا الكتاب: «هكذا في النسخة المطبوعة من الغارات و قال المحدث الارموى رحمه الله في تعليقه: روى المجلسي رحمه الله عليه في البحار باب وجوب الوضوء عن مجالس ابن الشيخ عن المفيد عن علي بن محمد بن حبيش عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سعيد عن فضيل بن الجعد عن أبي إسحاق الهمداني.

قال: فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر: وانظر الى الوضوء فإنه من تمام الصلاة، تـمـضـث ثلاث مرّات، واستنشق ثلاثا و اغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك و رجلك فإني رأيت رسول الله ﷺ يصنع ذلك، واعلم أن الوضوء نصف الايمان».

انظر صلاة الظهر فصلها لوقتها، لا تعجل بها عن الوقت ل فراغ، و لا تؤخرها. عن الوقت لشغل، فإن رجلا جاء الى رسول الله - ﷺ - فسأله عن وقت الصلاة، فقال ﷺ: أتانى جبرئيل فأراني وقت الصلاة، فصلّى الظهر حين زالت الشمس، ثمّ صليّ العصر و هي بيضاء نقية، ثمّ صليّ المغرب حين غابت الشمس.

ثمّ صليّ العشاء حين غاب الشفق، ثمّ صليّ الصبح فأغسل به و النجوم مشتبكة، كان النبي - ﷺ - كذا يصليّ قبلك، فان استطعت و لا قوّة الا بالله أن تلتزم السنّة المعروفة و تسلك الطريق الواضح الذي أخذوا،

فافعل، لعلك تقدم عليهم غدا.

ثم انظر ركوعك و سجودك فإن النبي - ﷺ كان أتم الناس صلاة و أحفظهم لها، و كان إذا ركع قال: سبحان ربّي العظيم و بحمده، ثلاث مرّات، و إذا رفع صلبه قال: سمع الله لمن حمده، اللهم لك الحمد ملء سماواتك و ملء أرضك و ملء ما شئت من شيء، فإذا سجد قال: سبحان ربّي الأعلى و بحمده، ثلاث مرّات.

اعلم يا محمد أنّ كلّ شيء من عملك يتبع صلاتك و اعلم أنّ من ضيّع الصّلاة فهو لغيرها أضيع، أسأل الله الذي يرى و لا يرى و هو بالمنظر الأعلى أن يجعلنا و إياك ممّن يحبّ و يرضى حتّى يبعثنا و إياكم على شكره و ذكره و حسن عبادته و أداء حقّه و على كلّ شيء اختاره لنا من دنيانا و ديننا و أولانا و آخرانا جعلنا الله و إياكم من المتّقين الذين «لا خوفٌ عليهم و لا هم يحزنون».

ان استطعتم يا أهل مصر و لا قوّة إلّا بالله أن يصدّق قولكم فعلكم و سرّكم علانيتكم و لا تخالف ألستكم قلوبكم، فافعلوا، عصمنا الله و إياكم بالهدى و سلك بنا و بكم المحجّة الوسطى، و إياكم و دعوة الكذاب ابن هند و تأملوا و اعلموا أنّه لا سواء امام الهدى و امام الرّدى و وصيّ النبيّ و عدوّ النبيّ جعلنا الله و إياكم ممّن يحبّ و يرضى.

و قد قال النبيّ - ﷺ: انّى لا أخاف على امتي مؤمنا و لا مشركا، أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، و أمّا المشرك فيخزيه الله بشركه، و لكنّى أخاف عليكم كلّ منافق عالم حلّو اللسان، يقول ما تعرفون و يعمل ما تنكرون ليس به خفاء، و قال النبيّ - ﷺ: من سرّته حسناته و ساءته سيّئاته فذلك المؤمن حقّا، و قد كان يقول: خلصتان لا تجتمعان في منافق، حسن سمت، و

فقه في سنة.

اعلم يا محمد أنّ أفضل الفقه الورع في دين الله و العمل بطاعته أعاننا الله و إيتاك على شكره و ذكره و أداء حقّه و العمل بطاعته أنّه سميع قريب. ثمّ اتى أوصيك بتقوى الله في سرّ أمرك و علانيته و على أيّ حال كنت عليها، جعلنا الله و إيتاك من المتقين، ثمّ أوصيك بسبع هنّ جوامع الإسلام اخش الله و لا تخش الناس في الله، فإنّ خير القول ما صدّقه العمل، و لا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين فيتناقض أمرك و تزيع عن الحق.

و أحبّ لعامة رعيّتك ما تحبّ لنفسك و أهل بيتك و اكره لهم ما تكره لنفسك و أهل بيتك، و الزم الحجة عند الله، و أصلح أحوال رعيّتك، و خض الغمرات إلى الحقّ، و لا تخف في الله لومة لائم، و أنصح لمن استشارك، و اجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين و بعيدهم.

و عليك بالصّوم فإنّ رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم - عكف عاما في العشر الأوّل من شهر رمضان، و عكف في العام المقبل في العشر الأوسط من شهر رمضان، فلمّا كان العام الثّالث رجع من بدر ففضى اعتكافه فنام فرأى في منامه ليلة القدر في العشر الأواخر كأنّه يسجد في ماء و طين.

فلما استيقظ رجع من ليلته و أزواجه و أناس معه من أصحابه، ثمّ إنهم مطروا ليلة ثلاث و عشرين فصلّى النّبيّ - صلى الله عليه و آله و سلم - حين أصبح فرأى في وجه النّبيّ - صلى الله عليه و آله و سلم - الطّين، فلم يزل يعتكف في العشر الأواخر من شهر رمضان حتّى توفاه الله.

و قال النّبيّ - صلى الله عليه و آله و سلم - : من صام رمضان ثمّ صام ستّة أيّام من شوال فكأنّما صام السنّة، جعل الله خلّتنا و ودّنا خلّة المتقين و ودّ المخلصين، و جمع بيننا و بينكم في دار الرّضوان إخوانا على سرر متقابلين إن شاء الله أحسنوا

يا أهل مصر مؤازرة محمد و اثبتوا على طاعتكم تردوا حوض
نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم.

١٥٢- عنه قال إبراهيم: حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان، عن علي بن محمد بن أبي سيف، عن أصحابه أن علياً عليه السلام لما أجاب محمد بن أبي بكر بهذا الجواب كان ينظر فيه و يتعلمه و يقضى به، فلما ظهر عليه و قتل أخذ عمرو بن العاص كتبه أجمع فبعث بها الى معاوية بن أبي سفيان، و كان معاوية ينظر في هذا الكتاب و يعجبه.

فقال الوليد بن عقبة و هو عند معاوية لما رأى إعجاب معاوية به، مر بهذه الأحاديث أن تحرق، فقال له معاوية: مه، يا ابن أبي معيط أنه لا رأى لك، فقال له الوليد: أنه لا رأى لك، أفن الرأى أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك؟! تتعلم منها و تقضى بقضائه؟! فعلام تقاتله؟

فقال معاوية: ويحك أتاُمُرني أن أحرق علما مثل هذا؟! و الله ما سمعت بعلم أجمع منه و لا أحكم و لا أوضح، فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه و قضائه فعلام تقاتله؟- فقال معاوية: لو لا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه، ثم سكت هنيئة ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول: إن هذه من كتب علي بن أبي طالب و لكننا نقول: إن هذه من كتب أبي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن نقضي بها و نفتي.

فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولى عمر بن عبد العزيز فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب عليه السلام. فلما بلغ علي أبي طالب عليه السلام أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتد ذلك عليه.

١٥٣- عنه قال أبو إسحاق: فحدثنا بكر بن بكّار، عن قيس بن الربيع، عن ميسرة ابن حبيب، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال: صلى

بنا علي عليه السلام فلما انصرف قال:

لقد عثرت عثرة لا أعذر سوف أكيس بعدها و أستمر
و أجمع الأمر الشّيت المتشتر

قلنا: ما بالك يا أمير المؤمنين؟- سمعنا منك كذا؟- قال: إني استعملت
محمّد بن أبي بكر على مصر فكتب اليّ أنّه لا علم لي بالسّنة، فكتبت إليه
كتابا فيه السّنة فقتل و أخذ الكتاب.

١٥٤- عنه حدّثنا المدائني عن أصحابه قال: فلم يلبث ابن أبي بكر
شهرًا كاملاً حتّى بعث إلى أولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد مواد
عالمهم فقال: يا هؤلاء إمّا أن تدخلوا في طاعتنا و إمّا أن تخرجوا من بلادنا.
فبعثوا إليه: إنّنا لا نفعل، فدعنا حتّى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس فلا
تعجل حربنا فأبى عليهم، فامتنعوا منه و أخذوا حذرهم، ثمّ كانت وقعة
صفّين و هم لمحمّد هائبون.

فلما أتاهم خبر معاوية و أهل الشّام و صارت أمورهم إلى الحكومة،
و أنّ عليّاً و أهل العراق قد رجعوا عن معاوية و أهل الشّام إلى عراقهم
اجتروا على محمّد بن أبي بكر و أظهروا المنابذة له، فلما رأى ذلك محمّد
بعث ابن جهان البلوي إليهم و فيهم يزيد بن الحارث من بني كنانة فقاتلهم
فقتلوه ثمّ بعث إليهم رجلاً من كلب فقتلوه أيضاً.

و خرج معاوية بن حديج السّكسكيّ قدعى الى الطّلب بدم عثمان،
فأجابه القوم و ناس كثير آخرون، و فسدت مصر على محمّد بن أبي بكر،
فبلغ عليّاً توّبههم عليه فقال: ما لمصر إلّا أحد الرّجلين: صاحبنا الذي
عزلناه عنها بالأمس

يعنى قيس بن سعد، أو مالك بن الحارث الأشتر. و كان علي عليه السلام

حين رجع عن صفين قد ردّ الأشر إلى عمله بالجزيرة، و قال لقيس بن سعد:

أقم أنت معي على شرطتي حتّى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثمّ اخرج إلى آذربيجان، فكان قيس مقياً على شرطته، فلما انقضى أمر الحكومة كتب عليّ الى مالك الأشر، و هو يومئذ بنصيبين.

أمّا بعد، فإنّك ممّن أستظهر به على إقامة الدين، و أقع به نخوة الأئيم، و أسدّ به الثغر المخوف، و قد كنت وليت محمّد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج، و هو غلام حدث السنّ، ليس بذئ تجربة للحروب و لا مجرياً للأشياء، فاقدم عليّ لننظر فيما ينبغي، و استخلف على عملك أهل الثقة و النصيحة من أصحابك و السّلام.

فأقبل مالك إلى عليّ عليه السلام و استخلف على عمله شبيب بن عامر الأزديّ - و هو جدّ الكرمانيّ الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيّار - فلما دخل مالك على عليّ عليه السلام حدّثه حديث مصر و خبره خبر أهلها و قال:

ليس لها غيرك فاخرج اليها رحمك الله فاني ان لم أوصك اكتفيت برأيك، و استعن بالله على ما أمهك، اخلط الشّدّة باللّين، و ارفق ما كان الرّفق أبلغ، و اعترم على الشّدّة حين لا يغني عنك إلا الشّدّة.

فخرج الأشر من عند عليّ عليه السلام فأقّى رحله فتهيّأ للخروج إلى مصر، و أتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الأشر مصر، فعظم ذلك عليه، و قد كان طمع في مصر، فعلم أنّ الأشر ان قدم عليها كان أشدّ عليه من محمّد بن أبي بكر.

فبعث معاوية إلى رجل من أهل الخراج يثق به فقال له: إنّ الأشر قد

ولّى مصر فإنّ كفيّتيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت و بقيت، فاحتل له بما قدرت عليه.

فخرج الأشتر من عند علي عليه السلام حتّى أتى القلزم حيث تركب السفن من مصر إلى الحجاز فلمّا انتهى إليه أقام.

١٥٥- عنه قال إنّ معاوية لما بلغه تفرّق الناس عن علي عليه السلام و تخاذلهم أرسل عمرو بن العاص الى مصر في جيش من أهل الشام فسار حتّى دنا من مصر فتلقّى محمّد بن أبي بكر و كان عامل عليّ على مصر، فلمّا نزل أدانى مصر اجتمعت إليه العثمانيّة فأقام بها و كتب الى محمّد بن أبي بكر: أمّا بعد فتنحّ عنيّ بدمك يا ابن أبي بكر فاني لا أحبّ أن يصيبك منّي ظفر و إنّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك و رفض أمرك، و ندموا على أتباعك و هم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان، «فأخرج» منها «إنيّ لك من الناصحين» و السّلام.

قال: و بعث عمرو أيضا مع هذا الكتاب بكتاب معاوية إليه و فيه: أمّا بعد فإنّ غبّ البغي و الظلم عظيم الوبال، و إنّ سفك الدّم الحرام لا يسلم صاحبه من التّقمة في الدّنيا و التّبعة الموبقة في الآخرة، و ما نعلم أحدا كان أعظم على عثمان بغيا و لا أسوأ له عيبا و لا أشدّ عليه خلافا منك، سعيت عليه في السّاعين، و ساعدت عليه مع المساعدين، و سفكت دمه مع السّافكين.

ثمّ أنت تظنّ أنّي عنك نائم، ثمّ تأتي بلدة فتأمن فيها و جلّ أهلها أنصارى، يرون رأيي و يرقبون قولي و يستصرخونني عليك و قد بعثت إليك قوما حناقا عليك يستسفكون دمك و يتقرّبون الى الله بجهاذك. قد أعطوا الله عهدا ليقتلنّك، و لو لم يكن منهم إليك ما قالوا لقتلك الله

بأيديهم أو بأيدي غيرهم من أوليائه فاحذرك وأذكرك وأحب أن يقتلوك بظلمك ووقيعتك وعدوانك على عثمان يوم الدار تطعن بمشاقصك فيما بين أحشائه وأوداجه ولكني أكره أن تقتل ولن يسلمك الله من القصاص أين كنت والسلام.

قال: فطوى محمد بن أبي بكر كتابيهما وبعث بهما الى علي عليه السلام وكتب اليه:

أما بعد فان العاصي ابن العاص قد نزل أداني مصر واجتمع إليه من أهل البلد كل من كان يرى رأيهم وقد جاء في جيش جرار وقد رأيت ممن قبلي بعض الفشل، فان كان لك في أرض مصر حاجة فأمدني بالأموال والرجال، والسلام. فكتب إليه علي عليه السلام:

أما بعد فقد جاءني رسولك بكتابك تذكر أن ابن العاص قد نزل أداني مصر في جيش جرار، وأن من كان على مثل رأيه قد خرج إليه، وخرج من كان يرى رأيه خير لك من إقامته عندك، وذكرت أنك قد رأيت ممن قبلك فشلا، فلا تفشل وان فشلوا، حصن قريتك وضمم إليك شيعتك وأذك الحرس في عسكرك.

واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والبأس، وأنا نادب إليك الناس على الصعب والدلول، فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك، وقاتلهم على نيتك، وجاهدكم محتسبا لله وان كانت فتتك أقل الفتنتين.

فان الله يعز القليل ويخذل الكثير، وقد قرأت كتابي الفاجرين المتحايين على المعصية، والمتلائمين على الضلالة، والمرتشين اللذين استمتعا بخلاقيهما فلا يهذنك إرعاذهما وابراقهما، وأجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما

أهله فأنك تجد مقالا ما شئت، والسلام.

قال: فكتب محمد بن أبي بكر الى معاوية جواب كتابه:

أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر من أمر عثمان أمرا لا أعتذر إليك منه، و تأمرني بالتَّخَيُّعِ عنك كأنك لي ناصح، و تخوِّفني بالمثلثة كأنك عليّ شفيق، و أنا أرجو أن تكون الدائرة عليكم و أن يهلككم الله في الواقعة و أن ينزل بكم الدَّلَّ و أن تولّوا الدَّبر.

فان يكن لكم الأمر في الدنيا فكم و كم لعمرى من ظالم قد نصرتم، و كم من مؤمن قد قتلتم و مثلتم به، و الى الله المصير و إليه تردّ الأمور، و هو أرحم الراحمين، و الله المستعان على ما تصفون.

قال: و كتب محمد بن أبي بكر الى عمرو بن العاص جواب كتابه:

أما بعد فقد فهمت كتابك و علمت ما ذكرت، و زعمت أنك لا تحب أن يصيبني منك ظفر فأشهد بالله أنك لمن المبطلين، و زعمت أنك لي ناصح و اقسم أنك عندي ظنين، و زعمت أن أهل البلد قد رفضوني و ندموا على اتّباعي فأولئك حزبك و حزب الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، حسبنا الله ربّ العالمين و نعم الوكيل، و توكلت على الله العزيز الرَّحِيمِ، ربّ العرش العظيم.

قال: و أقبل عمرو بن العاص فقصده مصر فقام محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله و أثنى عليه و صلى على محمد ﷺ ثم قال:

أما بعد يا معاشر المؤمنين فإنّ القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة و ينعشون الضلالة و يشبّون نار الفتنة و يستطيلون بالجبريّة قد نصبوا لكم العداوة و ساروا إليكم بالجنود، فمن أراد الجنة و المغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجالد هم في الله، انتدبوا الى هؤلاء رحمكم الله مع كنانة بن بشر و من يجيب معه من كندة.

فانتدب معه نحو ألفي رجل، و خرج محمد في نحو ألفين، و استقبل عمرو كنانة و هو على مقدمة محمد، فأقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا منه سرّح نحوه الكتائب كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة لا يأتيه كتيبة من كتائب أهل الشام إلا شدّ عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو.

ففعل ذلك مرارا، فلما رأى عمرو ذلك بعث الى معاوية بن حديج الكندي فأتاه في مثل الدّهم فلما رأى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه و نزل معه أصحابه، فضاربهم بسيفه و هو يقول: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ» ثمّ ضاربهم بسيفه حتى استشهد.

انّ عمرو بن العاص لما قتل كنانة أقبل نحو محمد بن أبي بكر و قد تفرّق عنه أصحابه، فلما رأى ذلك محمد خرج يمشى في الطريق حتى انتهى الى خربة في ناحية الطريق فأوى اليها، و جاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط، و خرج معاوية بن حديج في طلب محمد بن أبي بكر حتى انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسألهم: هل مرّ بكم أحد تنكرونه؟ - قالوا: لا، فقال أحدهم:

انّي دخلت تلك الخربة فإذا أنا فيها برجل جالس، فقال ابن حديج: هو هو و ربّ الكعبة، فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه و استخرجوه و قد كاد يموت عطشا فأقبلوا به نحو الفسطاط.

قال: و وثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر الى عمرو بن العاص و كان في جنده فقال: و الله لا يقتل أخى صبّرا، ابعث الى معاوية بن حديج فانه عن قتله، فأرسل عمرو الى معاوية أن اتني بمحمد، فقال معاوية: أقتلت كنانة بن بشر ابن عَمّى و اخلى عن محمد؟! هيهات.

«أَكْفَأُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ». فقال محمد: اسقوني قطرة من الماء، فقال معاوية: لا سقاني الله ان سقيتك قطرة أبدا، انكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه ظاميا محرما، فسقاه الله من الرحيق المختوم، والله لأقتلنك يا ابن أبي بكر وأنت ظمان فيسقيك الله من الحميم والغسلين.

فقال له محمد بن أبي بكر: يا ابن اليهودية السجاجة: ليس ذلك إليك ولا الى من ذكرت، إنما ذلك الى الله يسقى أوليائه ويظمئ أعداءه وهم أنت وقرناؤك ومن تولّاك وتولّيته، والله لو كان سيبي في يدي ما بلغت مني ما بلغت، فقال له معاوية بن حديج - لعنه الله -: أتدري ما أصنع بك؟! أدخلك جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار.

فقال محمد: ان فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك بأوليائه الله، وأيم الله اني لأرجو أن يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها عليّ بردا وسلاما كما جعلها على إبراهيم خليله، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على غرود وأوليائه، واني لأرجو أن يحرقك الله وامامك يعني معاوية بن أبي سفيان وهذا.

وأشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيرا، فقال له معاوية: اني لا أقتلك ظلما، إنما أقتلك بعثان. فقال له محمد: وما أنت وعثمان؟ ان عثمان عمل بغير الحق وبدل حكم القرآن وقد قال الله عزّ وجل: «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»، «فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»، «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ».

فنفقنا عليه أشياء عملها، فأردنا أن يختلع من عملنا فلم يفعل، فقتله من قتله من الناس فغضب معاوية بن حديج فقدمه فضرب عنقه ثم ألقاه

في جوف حمار وأحرقه بالنار.

فلما بلغ ذلك عائشة أم المؤمنين جزعت عليه جزعا شديدا و قتنت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن حديج، و قبضت عيال محمد أخيها و ولده اليها، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها.

و كان معاوية بن حديج ملعونا خبيثا، و كان يسب علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٥٦- عنه قال: حدثنا داود بن أبي عوف قال: دخل معاوية بن حديج على الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام مسجد المدينة فقال له الحسن: ويلك يا معاوية أنت الذي تسب أمير المؤمنين عليا عليه السلام؟! أما والله لئن رأيته يوم القيامة و ما أن أظنك تراه، لثريته كاشفا عن ساق يضرب وجوه المنافقين ضرب غريبة الإبل.

١٥٧- عنه عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن شذاد قال: حلفت عائشة لا تأكل شواء أبدا فما أكلت شواء بعد مقتل محمد حتى لحقت بالله، و ما عثرت قطّ ألا قالت: تعس معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن حديج.

١٥٨- عنه عن أبي إسحاق: أن أسماء بنت عميس لما أتتها نعي محمد بن أبي بكر و ما صنع به كظمت حزنها و قامت الى مسجدتها حتى تشخبت دما.

١٥٩- عنه عن أبي إسماعيل كثير التواء: أن أبا بكر خرج في غزاة فرأت أسماء بنت عميس في منامها و هي تحته كأن أبا بكر مخضّب بالحناء رأسه و لحيته و عليه ثياب بيض فجاءت الى عائشة فأخبرتها، فقالت: ان صدقت

رؤياك فقد قتل أبو بكر، انّ خضابه الدّم، و انّ ثيابه أكفانه ثمّ بكت، فدخل النبي ﷺ و هي كذلك فقال:

ما أبكاها؟ فقالوا: يا رسول الله ما أبكاها أحد و لكنّ أسماء ذكرت رؤيا رأتها لأبي بكر فأخبر النبي ﷺ، فقال: ليس كما عبّرت عائشة و لكن يرجع أبو بكر صالحا فيلقى أسماء فتحمل منه أسماء بغلام تسميه محمّدا يجعله الله غيظا على الكافرين و المنافقين، فكان الغلام محمّد بن أبي بكر قتل يومئذ فكان كما أخبر.

١٦٠- عنه قال: و كتب عمرو بن العاص الى معاوية بن أبي سفيان عند قتل محمّد بن أبي بكر و كنانة بن بشر:

أما بعد فأنّا لقينا محمّد بن أبي بكر و كنانة بن بشر في جموع من أهل مصر فدعوناهم الى الكتاب و السنّة فعصوا الحقّ و تهوّكوا في الضلال، فجاهدناهم فاستنصرنا الله عليهم، فضرب الله وجوههم و أدبارهم و منحنا أكتافهم، فقتل محمّد بن أبي بكر و كنانة بن بشر، و الحمد لله ربّ العالمين، و السلام.

١٦١- عنه عن جندب بن عبد الله قال: و الله انّي لعند عليّ جالس إذ جاءه عبد الله بن قعين جدّ كعب يستصرخ من قبل محمّد بن أبي بكر و هو يومئذ أمير على مصر، فقام عليّ عليه السلام فنادى في الناس: الصلّاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ﷺ ثمّ قال:

أما بعد فهذا صريح محمّد بن أبي بكر و إخوانكم من أهل مصر و قد سار إليهم ابن التّابغة عدوّ الله و عدوّكم.

فلا يكوننّ أهل الضلال الى باطلهم و الركون الى سبيل الطّاغوت

أشدّ اجتماعاً على باطلهم و ضلالتهم منكم على حقكم، فكأنكم بهم قد بدءوكم و إخوانكم بالفزو فاعجلوا إليهم بالمواساة و التّصر، عباد الله إنّ مصر أعظم من الشّام خيراً، و خير أهلاً فلا تغلبوا على مصر.

فانّ بقاء مصر في أيديكم عزّ لكم و كبت لعدوّكم اخرجوا الى الجرعة و الجرعة بين الكوفة و الحيرة لتتوافي هناك كلنا غدا إن شاء الله. فلمّا كان الغد خرج يمشى فنزلها بكرة فأقام بها حتّى انتصف النّهار يومه ذلك فلم يوافه منهم مائة رجل فرجع، فلمّا كان العشيّ بعث الى الأشراف، فجمعهم، فدخلوا عليه القصر و هو كئيب حزين فقال.

الحمد لله على ما قضى من أمر، و قدّر من فعل، و ابتلاني بكم أيّها الفرقة الّتي لا تطيع إذا أمرت و لا تجيب إذا دعوت لا أبأ لغيركم ما تنتظرون بنصركم ربّكم، و الجهاد على حقكم؟! الموت أو الدّلّ لكم في هذه الدّنيا في غير الحقّ و الله لئن جاءني الموت - و ليأتيني فليفرّقنّ بيني و بينكم و انّى لصحبكم لقال.

الادين يجمعكم، ألا حميّة تفضبكم، إذ أنتم سمعتم بعدوّكم ينتقص بلادكم و يشنّ الغارة عليكم، أو ليس عجباً أنّ معاوية يدعو الجفأة الظّلمة الطّغام فيتعبونه على غير عطاء و لا معونة، فيجيبونه في السّنة المرّة و المرّتين و الثّلاث إلى أيّ وجه شاء.

ثمّ إنّي أدعوكم و أنتم أولو النّهى و بقيّة النّاس على المعونة و طائفة منكم على العطاء فتختلفون و تتفرّقون عنيّ و تعصوني و تخالفون عليّ. فقام إليه مالك بن كعب الأرحبيّ فقال: يا أمير المؤمنين اندب النّاس معي، فإنّه لا عطر بعد عروس، لمثل هذا اليوم كنت أدخر نفسي، و إنّ الأجر لا يأتي إلّا بالكره.

ثم التفت إلى الناس و قال: اتَّقُوا الله و أَجِيبُوا إِمَامَكُمْ و انصروا
دعوته و قاتلوا عدوكم، و أنا أسير إليهم يا أمير المؤمنين.

قال: فأمر عليّ مناديه سعدا مولاه فنادى: ألا سيروا مع مالك بن
كعب الى مصر و كان وجهها مكروها، فلم يجتمعوا إليه شهرا، فلما اجتمع له
منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة، ثم إنه خرج
و خرج معه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

فظفروا فإذا جميع من خرج معه نحو من ألفي رجل، فقال عليّ عليه السلام:
سيروا على اسم الله فو الله ما إخالكم تدركون القوم حتّى ينقضي أمرهم.
قال: فخرج مالك بهم و سار بهم خمس ليال.

١٦٢- عنه قال: ثم إنَّ الحجاج بن غزوة الأنصاريّ قدم على عليّ من
مصر، و قدم عليه عبد الرحمن بن المسيّب الفزاريّ من الشّام، فأما الفزاريّ
فكان عينه عليه السلام بالشّام، و أمّا الأنصاريّ فكان مع محمّد بن أبي بكر بمصر.
فحدّثه الأنصاريّ بما عاين و شهد بهلاك محمّد، و حدّثه الفزاريّ أنّه
لم يخرج من الشّام حتّى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص تترى
يتبع بعضها على أثر بعض بفتح مصر و قتل محمّد بن أبي بكر و حتّى أذن
معاوية بقتله على المنبر فقال له: يا أمير المؤمنين ما رأيت يوما قطّ سرورا
بمثل سرور رأيته بالشّام حتّى أتاهاهم هلاك ابن أبي بكر فقال عليّ عليه السلام:

أما إنَّ حزننا على قتله على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافا.
قال: فسرح عليّ عليه السلام عبد الرحمن بن شريح الشّاميّ إلى مالك بن كعب فردّه
من الطّريق.

قال: و حزن عليّ عليه السلام على محمّد بن أبي بكر حتّى رئي ذلك فيه و
تبين في وجهه، و قام في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: ألا و

انّ مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور والظلم الذين صدّوا عن سبيل الله و بغوا الإسلام عوجاً، ألا وانّ محمّد بن أبي بكر قد استشهد فعند الله نحسبه.

أما والله لقد كان ما علمت لمنّ ينتظر القضاء و يعمل للجزاء، و يبغض شكل الفاجر و يحبّ هين المؤمن، و اتّى و الله ما ألوم نفسي على تقصير و لا عجز و اتّى بمقاساة الحرب لجّد بصير و اتّى لأقدم على الأمر و أعرف وجه الحزم و أقوم بالرأى المصيب فأستصرخكم معلنا و أناديكم نداء المستغيث معرباً.

فلا تسمعون لي قولاً و لا تطيعون لي أمراً، تصيرون الأمور الى عواقب المساءة فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار و لا تنقض بكم الأوتار، دعوتكم الى غياث إخوانكم منذ بضع و خمسين يوماً فجرجرتم عليّ جرجرة الجمل الأشدق و تفاقلتم الى الأرض تناقل من ليس له نيّة في جهاد العدو، و لا رأي له في اكتساب الأجر.

ثم خرج اليّ منكم جنيد متذائب ضعيف كأنما يساقون الى الموت و هم ينظرون، فافّ لكم ثمّ نزل فدخل رحله.

١٦٣- عنه قال: كتب عليّ عليه السلام الى عبد الله بن العباس و هو على

البصرة:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى عبد الله بن العباس: سلام عليك و رحمة الله و بركاته، أمّا بعد فإنّ مصر قد افتتحت و قد استشهد محمّد بن أبي بكر فعند الله عزّ و جلّ نحسبه. و قد كنت كتبت الى الناس و تقدّمت إليهم في بدء الأمر و أمرتهم بإغاثنه قبل الواقعة، و دعوتهم سرّاً و جهراً، و عوداً و بدءاً، فمنهم الآتي كارهاً، و منهم المعتلّ

كاذبا، و منهم القاعد خاذلا.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فِرْجًا وَ مَخْرَجًا وَ أَنْ يَرِيحَنِي مِنْهُمْ عَاجِلًا، فَوَ اللَّهُ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ وَ تَوَطُّيْنِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ لِأَحْبَبْتَ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا، عَزَمَ اللَّهُ لَنَا وَ لَكَ عَلَى الرَّشْدِ وَ عَلَى تَقْوَاهُ وَ هِدَاهُ، أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَ السَّلَامُ.

فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

لَعَبَدَ اللَّهُ عَلِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ تَذَكَّرْتُ فِيهِ افْتِتَاحَ مِصْرٍ وَ هَلَكَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَ أَنْكَ سَأَلْتَ اللَّهَ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ مِنْ رِعْيَتِكَ الَّتِي ابْتَلَيْتَ بِهَا فِرْجًا وَ مَخْرَجًا، وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْلَى كَلِمَتُكَ، وَ أَنْ يَعِينَكَ بِالْمَلَائِكَةِ عَاجِلًا.

وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ صَانِعَ لَكَ ذَلِكَ وَ مَعَزَّكَ وَ مَجْبِيبَ دَعْوَتِكَ وَ كَابِتَ عَدُوِّكَ، وَ أَخْبَرَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ النَّاسَ رَجَبًا تَبَاطُثُوا ثُمَّ نَشَطُوا فَارْفَقَ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ دَارَهُمْ وَ مَنَّهُمْ وَ اسْتَعْنَى بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ كِفَاكَ اللَّهُ الْمَهْمَ وَ السَّلَامُ.

١٦٤- عَنْهُ قَالَ: وَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي سَيْفٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْبَصْرَةِ فَعَزَّاهُ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.

١٦٥- عَنْهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْجَوْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، كَانَ غُلَامًا حَدِثًا، أَمَّا وَ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ أُرَدْتُ أَنْ أُولِيَ الْمَرْقَالَ هَاشِمُ بْنُ عَتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مِصْرَ، وَ اللَّهُ لَوْ أَنَّهُ وَلِيَهَا لَمَا خَلَّى لَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ أَعْوَانُهُ الْعُرْصَةَ، وَ لَمَا قَتَلَ إِلَّا وَ سَيْفُهُ فِي يَدِهِ بَلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَلَقَدْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَ قَضَى مَا عَلَيْهِ.

قال: فقليل لعلِّي عليه السلام: لقد جزعت على محمد بن أبي بكر جزعا شديدا يا أمير المؤمنين...! قال: و ما يمنعني؟ أنه كان لي ربيبا و كان لبني أخا، و كنت له والدا أعدّه ولدا.

١٦٦- عنه عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب قال: دخل عمرو بن الحمق و حجر بن عدى و حبة العرنى و الحارث الأعور و عبد الله بن سبا على أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما افتتحت مصر و هو مغموم حزين فقالوا له: بين لنا ما قولك في أبي بكر و عمر؟- فقال لهم علي عليه السلام: و هل فرغتم لهذا؟ و هذه مصر قد افتتحت، و شيعتي بها قد قتلت؟ أنا مخرج إليكم كتابا أخبركم فيه عما سألتهم، و أسألكم أن تحفظوا من حق ما ضيعتم، فاقراءوه على شيعتي و كونوا على الحق أعوانا، و هذه نسخة الكتاب: من عبد الله علي أمير المؤمنين الى من قرأ كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين:

السلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإن الله بعث محمدا ﷺ نذيرا للعالمين، و أمينا على التنزيل، و شهيدا على هذه الأمة، و أنتم يا معشر العرب يومئذ على شر دين و في شر دار، منيخون على حجارة خشن و حيات صم، و شوك مبعوث في البلاد، تشربون الماء الخبيث، و تأكلون الطعام الجشيب.

و تسفكون دماءكم، و تقتلون أولادكم، و تقطعون أرحامكم، و تأكلون أموالكم بينكم بالباطل، سبلكم خائفة، و الأصنام فيكم منصوبة، و الآثام بكم معصوية و لا يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون فمن الله عليكم بمحمد ﷺ فبعثه إليكم رسولا من أنفسكم، و قال فيما أنزل من كتابه:

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»، وقال: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»، وقال: «لَقَدْ مِنْ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ»، وقال:

«ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ». فكان الرسول إليكم من أنفسكم بلسانكم، وكنتم أول المؤمنين تعرفون وجهه وشيعته وعمارته، فعلمكم الكتاب والحكمة، والفرائض والسنة، وأمركم بصلة أرحامكم وحقن دماءكم، وصلاح ذات البين، و«أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا»، وأن توفوا بالعهد، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها.

وأمركم أن تعاطفوا وتبازوا وتبادلوا وتراحموا، ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتقاذف والتباغي، وعن شرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان، وتقدم إليكم فيما أنزل عليكم: ألا تزنوا، ولا تروبا، ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلما وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، «وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ».

«وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»، وكل خير يدني إلى الجنة ويباعد من النار أمركم به، وكل شر يباعد من الجنة ويدني من النار نهاكم عنه.

فلما استكمل مدته من الدنيا توفاه الله إليه سعيدا حميدا، فيا لها مصيبة خصت الأقربين وعمت جميع المسلمين، ما أصيبوا بمثلها قبلها، ولن يعاينوا بعد أختها.

فلما مضى لسبيله ﷺ تنازع المسلمون الأمر بعده، فوالله ما كان

يلقى في روعي، ولا يخطر على بالي أنَّ العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله عن أهل بيته ولا أنَّهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا انتيال الناس على أبي بكر وإجفاهم إليه ليبياعوه، فأمسكت يدي و رأيت أنني أحق بمقام رسول الله ﷺ في الناس ممن تولى الأمر من بعده فلبثت بذلك ما شاء الله.

حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام يدعون الى محق دين الله و ملة محمد ﷺ و إبراهيم عليه السلام فخشيت ان لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلما وهدما يكون مصيبته أعظم عليّ من فوات ولاية أموركم التي أنما هي متاع أيام قلائل.

ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب و كما يتشع السحاب، فشيت عند ذلك الى أبي بكر فبايعته و نهضت في تلك الأحداث حتى زاع الباطل و زهق و كانت «كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْغَلِيَّةُ»؛ «وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ».

فتولّى أبو بكر تلك الأمور فيسر و شدّد و قارب و اقتصد، فصحبته مناصحا و أطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا، و ما طمعت ان لو حدث به حدث و أنا حيّ أن يردّ الى الأمر الذي نازعته فيه طمع مستيقن و لا يئست منه يأس من لا يرجوه، و لو لا خاصّة ما كان بينه و بين عمر لظننت أنه لا يدفعها عني، فلما احتضر بعث الى عمر.

فولّاه فسمعنا و أطعنا و ناصحنا و تولّى عمر الأمر و كان مرضي السيرة ميمون التّقيّة حتى إذا احتضر قلت في نفسي: لن يعدها عني فجعلني سادس ستّة فما كانوا لولاية أحد أشدّ كراهية منهم لولايتي عليهم، فكانوا يسمعونني عند وفاة الرسول ﷺ أحاجّ أبا بكر و أقول:

يا معشر قريش أنا أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا من

يقرأ القرآن و يعرف السَّنة و يدين دين الحق فخشى القوم ان أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم في الأمر نصيب ما بقوا، فأجمعوا إجماعاً واحداً، فصرفوا الولاية الى عثمان و أخرجوني منها رجاء أن ينالوها و يتداولوها إذ يسوا أن ينالوا من قبلي.

ثم قالوا: هلمّ فبايع و ألا جاهدناك، فبايعت مستكرها و صبرت محتسباً، فقال قائلهم: يا ابن أبي طالب أنك على هذا الأمر لحريص فقلت: أنتم أحرص مني و أبعد، أنا أحرص إذا طلبت ترائي و حقّي الذي جعلني الله و رسوله أولى به؟ أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه؟ و تحولون بيني و بينه؟! فهتوا، و الله لا يهدى القوم الظالمين.

اللهم اني أستعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي، و أصغوا إنائي، و صغروا عظيم منزلتي، و أجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به منهم فسلبوني، ثم قالوا: ألا ان في الحق أن تأخذه و في الحق أن تمنعه، فاصبر كمدا متوخيّاً أو مت متأسفاً حنقا فنظرت.

فإذا ليس معي رافد و لا ذاب و لا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فأغضيت على القذى، و تجرّعت ربيقي على الشّجى، و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، و آلم للقلب من حرّ الشّفار.

حتّى إذا نقمت على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني، فأبيت عليكم و أمسكت يدي فنازعتموني و دافعتموني، و بسطتم يدي فكففتها، و مددتم يدي فقبضتها، و ازدحمت عليّ حتّى ظننت أن بعضكم قاتل بعض أو أنكم قاتلي، فقلت: بايعنا لا نجد غيرك و لا نرضى إلا بك، فبايعنا لا نفترق و لا تختلف كلمتنا، فبايعتكم و دعوت الناس الى بيعتي.

فن بايع طائعا قبلته منه، و من أبي لم أكرهه و تركته، فبايعني فيمن

بايعني طلحة و الزبير و لو أبيا ما أكرهتهما كما لم اكره غيرهما، فما لبثنا الا يسيرا حتى بلغني أن خرجا من مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا بايعني و أعطاني الطاعة.

فقدما على عاملي و خزان بيت مالي و على أهل مصر كلهم على بيعتي و في طاعتي فشتوا كلمتهم و أفسدوا جماعتهم، ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا، و طائفة صبورا، و طائفة عصّوا بأسيا فهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين.

فو الله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله بلا جرم جرّه لحلّ لي به قتل ذلك الجيش كلّ فدع ما اتهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم و قد أدال الله منهم «فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ».

ثم انّي نظرت في أهل الشام فإذا أعراب أحزاب، و أهل طمع جفاة طعام يجتمعون من كلّ أوب و من كان ينبغي ان يؤدّب و يدرب أو يولّى عليه و يؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين و لا الأنصار، و لا التابعين بإحسان، فسرت إليهم فدعوتهم الى الطاعة و الجماعة.

فأبوا الا شقاقا و نفاقا و نهوضا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل و يشجرونهم بالرماح، فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عظم السلاح و وجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها، فأنبأتكم أنّهم ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، و أنّهم رفعوها غدرا و مكيدة و خديعة و وهنا و ضعفا، فامضوا على حقكم و قتالكم.

فأيتم عليّ و قلت: اقبل منهم، فان أجابوا الى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق، و ان أبوا كان أعظم لحجّتنا عليهم، فقبلت منكم

، وكففت عنهم إذ أبيتهم و ونيتهم، و كان الصلح بينكم و بينهم على رجلين
يحبيان ما أحيا القرآن، و يميتان ما أمات القرآن.

فاختلف رأيها و تفرّق حكمها و نبذا ما في القرآن و خالفا ما في
الكتاب فجنّبها الله السّداد و دلّاهما في الضلال فنبذا حكمها و كانا أهله،
فانخزلت فرقة منّا فتركناهم ما تركونا حتّى إذا عتوا في الأرض يقتلون و
يفسدون أتيناهم فقلنا:

ادفعوا إلينا قتلة إخواننا ثمّ كتاب الله بيننا و بينكم، قالوا: كلّنا قتلهم،
و كلّنا استحلّ دماءهم و دماءكم، و شدّت علينا خيلهم و رجالهم،
فصرعهم الله مصرع الظالمين. فلمّا كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من
فوركم ذلك الى عدوّكم فقلتم:

كلّت سيوفنا، و نفذت نبالنا و نصلت أسنّة رماحنا، و عاد أكثرها
قصدا فارجع بنا الى مصرنا لنستعّدّ بأحسن عدّتنا، و إذا رجعت زدت في
مقاتلتنا عدّة من هلك منّا و فارقنا، فإنّ ذلك أقوى لنا على عدوّنا فأقبلت
بكم حتّى إذا أطللتم على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالتّخيلة، و أن تلزموا
معسكركم، و أن تضمّوا قواضبكم.

و أن توطّنوا على الجهاد أنفسكم، و لا تكثروا زيارة أبنائكم و
نسائكم، فإنّ أصحاب الحرب المصابروها، و أهل التّشهير فيها الذين لا
ينوحون من سهر ليلهم و لا ظمأ نهارهم و لا خمص بطونهم و لا نصب
أبدانهم، فنزلت طائفة منكم معي معذرة، و دخلت طائفة منكم المصر
عاصية.

فلا من بقي منكم ثبت و صبر، و لا من دخل المصر عاد الى و رجع،
فنظرت الى معسكري و ليس فيه خمسون رجلا، فلمّا رأيت ما أتيتم دخلت

إليكم فما قدرت على أن تخرجوا معي الى يومنا هذا.

فما تنتظرون؟ أما ترون الى أطرافكم قد انتقصت، و الى أمصاركم قد افتتحت، و الى شيعتي بها بعد قد قتلت، و الى مسالحكم تعرى، و الى بلادكم تغزى، و أنتم ذوو عدد كثير، و شوكة و بأس شديد، فما بالكم؟ الله أنتم! من أين تؤتون؟ و ما لكم أنى تؤفكون؟! و أنى تسحرون؟! و لو أنكم عزمتم و أجمعتم لم تراموا، ألا انّ القوم قد اجتمعوا و تناشبوا.

و تناصحوا و أنتم قد ونيتم و تغاشستم و افترقتم، ما أنتم ان أقمتم عندي على ذي سعداء فأنهبوا نائمكم و اجتمعوا على حقكم، و تجردوا لحرب عدوكم، قد بدت الرّغوة عن الصّريح و قد بين الصّبح لذي عينين أنما تقاتلون الطّلقاء و أبناء الطّلقاء، و أولى الجفاء و من أسلم كرها.

و كان لرسول الله ﷺ أنف الإسلام كلّ حربا، أعداء الله و السّنة و القرآن و أهل البدع و الأحداث، و من كانت بوائقه تتقى، و كان على الإسلام و أهله مخوفا، و أكلة الرّشا و عبدة الدّنيا، لقد انهى إليّ أن ابن النّابغة لم يبايع حتّى أعطاه ثمنا و شرط أن يؤتیه أتيّة هي أعظم ممّا في يده من سلطانه.

ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدّنيا، و خزيت أمانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، و انّ فيهم لمن قد شرب فيكم الخمر و جلد الحدّ في الإسلام، يعرف بالفساد في الدّين و الفعل السيّئ، و انّ فيهم لمن لم يسلم حتّى رضخ له على الإسلام رضيخة.

فهؤلاء قادة القوم، و من تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شرّ منهم، و هؤلاء الذين ذكرت لو ولّوا عليكم لأظهروا فيكم الفساد و الكبر و الفجور و التّسلّط بالجبريّة و الفساد في

الأرض، و اتبعوا الهوى و حكموا بغير الحق، و لأنتم على ما كان فيكم من
تواكل و تحاذل خير منهم و أهدى سبيلا.

فيكم العلماء و الفقهاء و النجباء و الحكماء، و حملة الكتاب، و
المتجبدون بالأسحار، و عمار المساجد بتلاوة القرآن أفلا تسخطون و
تهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم، و الأشرار الأراذل منكم.

فاسمعوا قولي - هداكم الله - إذا قلت، و أطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله
لئن أطعتموني لا تغفون، و ان عصيتموني لا ترشدون، خذوا للحرب أهبتها
و أعدوا لها عدتها، و أجمعوا اليها فقد شئت و أوقدت نارها و علا شنارها و
تجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله، و يطفئوا نور الله.

ألا أنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع و الجفاء و الكبر بأولى
بالجد في غيهم و ضلالهم و باطلهم من أولياء الله، من أهل البر و الزهادة و
الإخبات في حقهم و طاعة ربهم و مناصحة إمامهم، أتى و الله لو لقيتهم فردا
و هم ملء الأرض ما باليت و لا استوحشت، و اتى من ضلالهم التي هم
فيها و الهدى الذي نحن عليه لعل ثقة و بينة و يقين و صبر، و اتى الى لقاء
ربي لمشتاق و لحسن ثواب ربي لمنتظر، و لكن أسفا يعتريني، و حزنا
يخامرني من أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها و فجارها فيتخذوا مال الله
دولا و عباد الله خولا و الصالحين حربا و الفاسقين حزبا.

و أيم الله لو لا ذلك ما أكثر تأنيبكم و تألييكم و تحريضكم، و
لتركتمكم إذ ونيتم و أبيتم حتى ألقاهم بنفسي متى حم لي لقاءهم، فوالله أتى
لعل الحق، و أتى للشهادة لمحبة، «فانفروا خفافاً و ثقلاً و جاهدوا بأموالكم
و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» و لا تناقلوا الى
الأرض فتقرّوا بالخسف و تبوءوا بالذل.

و يكن نصيبكم الأخسر، إنّ أخا الحرب اليقظان الأرق، و من نام لم ينم عنه، و من ضعف أودى، و من ترك الجهاد في الله كان كالمغبون المهين. اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى، و زهّدنا وإياهم في الدّنيا، و اجعل الآخرة خيرا لنا و لهم من الاولى، و السّلام.

١٦٧- عنه عن بكر بن عيسى قال: لما قتل محمّد بن أبي بكر و ظهر معاوية على مصر قوي أمره و كثرت أمواله، و ازداد أصحاب علي عليه السلام تفرّقا عليه و كراهية للقتال، و كان عامل مصر قيس بن سعد بن عبادة عزله عليّ و بعث الأشتر - رحمه الله - إليها و قد كان له قبل أن يشخصه الى مصر غارات بالجزيرة.

و ذلك أن معاوية بعث الضّحّاك بن قيس على ما في سلطانه من أرض الجزيرة و كان في يديه حرّان و الرّقة و الرّهاء و قرقيسياء، و كان من كان بالكوفة و البصرة من العثمانيّة قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معاوية فبلغ الأشتر فسار يريد الضّحّاك بحرّان، فلما بلغ ذلك الضّحّاك بعث الى أهل الرّقة و استمدّهم فأمدّوه و كان جلّ من بها عثمانيّة أتوها هربا من علي عليه السلام فجاءوا و عليهم سماك بن مخزّمة الأسديّ.

فأمره أهل الرّقة فعسكروا جميعا بمرج مرينا بين حرّان و الرّقة و أقبل الأشتر إليهم فاقتتلوا قتالا شديدا.

و بنو أسد يومئذ يقاتلون بنيّة و بصيرة و فشت فيهم الجراحات حتّى كان عند المساء و سرع الأشتر فيهم فلما حجز بينهم اللّيل سار الضّحّاك من ليلته حتّى نزل حرّان فلما أصبح الأشتر تبعهم فنزل عليهم فحاصرهم بحرّان فأتى الصّريح معاوية فدعا عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد فأمره بالمسير إليهم فلما بلغ ذلك الأشتر كتّب كتابه و عبأ جنوده و خيله ثمّ

ناداهم:

ألا إنّ الحَيَّ عزيز، ألا إنّ الدَّمار منيع، ألا تنزلون أيُّها الثَّعالب الرِّوَاعَةُ
الجحر الجحر يا معاشر الضَّبَاب فنادوا يا عباد الله أقيموا قليلاً علمتم والله
أن قد أتيتهم.

ثمّ مضى حتّى مرّ بالزَّرقَة فتحصَّنوا منه، ثمّ مضى حتّى مرّ على أهل
قرقيسياء، فتحصَّنوا وانصرف فبلغ عبد الرحمن بن خالد منصرفه فأقام
فلما كان بعد ذلك كاتب أين بن خريم بن فاتك الأسديّ معاوية فذكر بلاء
قومه يوم مرج مرينا فقال في ذلك:

من مبلغ عني ابن حرب رسالة من عاتين مساعر أنجاد
منيتهم ان آثروك ماثوبة فرشدت إذ لم توف بالميعاد
أنسيت إذ في كلّ يوم غارة في كلّ ناحية كرجل جراد
غارات أشرت في الخيول يريدكم بـمـعـرّة و مـضـرّة و فساد
وضع المسالـح مرصدا لهلاككم ما بين عانات الى سنداد
و حوى رساتيق الجزيرة كلّها غصبا بكلّ طمـرّة و جواد
لما رأى نيران قومي أوقدت و أبو أنيس فاترا للإيقاد
أمضى إلينا خيله و رجاله و أغدّ لا يجري لأمر رشاد
ثرنا إليهم عند ذلك بالقنا و بكلّ أبيض كالعقيقة صاد
في مرج مرّينا ألم تسمع بنا نبغي الامام به وفيه نعادي
لو لا مقام عشيرتي و طعانهم و جلادهم بالمرج أيّ جلاد
لأتاك أشرت مذحج لا ينثني بالجيش ذا حنق عليك و آد
١٦٨- عنه عن سليم: لما قتل محمّد بن أبي بكر أتيت عليّاً عليه السلام فعزّيته و

حدّثته بحديث حدّثنيه محمّد بن أبي بكر فقال عليّ عليه السلام: صدق محمّد - رحمه

الله - أنه حيّ يرزق.

١٦٩- عنه قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي سَيْفٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حَذِيفَةَ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ أَصِيبَ لَمَّا فَتَحَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِصْرَ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِفِلَسْطِينَ، فَحَبَسَهُ مَعَاوِيَةُ فِي سِجْنٍ لَهُ فَكَثَّ فِيهِ غَيْرَ كَثِيرًا ثُمَّ أَنَّهُ هَرَبَ وَكَانَ ابْنُ خَالٍ - مَعَاوِيَةَ فَأَرَى مَعَاوِيَةَ النَّاسَ أَنَّهُ كَرِهَ انْفِلَاتِهِ مِنَ السِّجْنِ فَقَالَ لِأَهْلِ الشَّامِ: مَنْ يَطْلُبُهُ؟ وَكَانَ مَعَاوِيَةُ فِيمَا يَرُونَ يَحِبُّ أَنْ يَنْجُو.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خِثْعَمٍ يَقَالُ لَهُ: عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرُو بْنُ ظِلَامٍ وَكَانَ شَجَاعًا وَكَانَ عُمَانِيًّا: أَنَا أَطْلُبُهُ، فَخَرَجَ فِي خَيْلِهِ فَلَحَقَهُ بِحَوَارِينَ وَكَانَ دَخَلَ فِي غَارٍ هُنَاكَ فَجَاءَتْ حُمُرٌ تَدْخُلُهُ وَكَانَ أَصَابَهَا الْمَطَرُ، فَلَمَّا رَأَتْ الرَّجُلَ فِي الْغَارِ فَرَعَتْ مِنْهُ فَنَفَرَتْ، فَقَالَ حَمَارُونَ كَانُوا قَرِيبًا مِنَ الْغَارِ:

وَاللَّهِ إِنَّ لِنَفَرِ هَذِهِ الْحُمُرِ مِنَ الْغَارِ لَشَأْنًا، مَا نَقَرُهَا مِنْ هَذَا الْغَارِ إِلَّا أَمْرًا، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ، فَاذَاهُمْ بِهِ فَخَرَجُوا، فَوَافَاهُمْ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرُو بْنُ ظِلَامٍ فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ وَوَصَفَهُ لَهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: هَا هُوَ ذَا فِي الْغَارِ، فَجَاءَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ وَكَرِهَ أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَيُخَلِّي سَبِيلَهُ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ.

١٧٠- قَالَ الرُّضَى فَمِنْ عَهْدِ لِعَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ قُلِدَهُ

مِصْرَ:

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلْنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَابْسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَآسَ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعِظَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ وَلَا يَأْسُ الضَّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْأَلُكُمْ مَعِشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ فَإِنْ يَعْذِبُ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.

واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا و أجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم و لم يشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت و أكلوها بأفضل ما أكلت فحفظوا من الدنيا بما حظي به المترفون و أخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ و المتجر الراح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم و تيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم.

لا ترد لهم دعوة و لا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت و قربه و أعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم و خطب جليل بخير لا يكون معه شر أبداً أو شر لا يكون معه خير أبداً فمن أقرب إلى الجنة من عاملها و من أقرب إلى النار من عاملها و أنتم طرداء الموت إن أقسم له أخذكم و إن فررت منه أدرككم و هو ألزم لكم من ظلكم.

الموت معقود بنواصيكم و الدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد و حرها شديد و عذابها جديد دار ليس فيها رحمة و لا تسمع فيها دعوة و لا تفرج فيها كربة و إن استطعتم أن يشد خوفكم من الله و أن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينها فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه و إن أحسن الناس ظنا بالله أشدهم خوفاً لله.

واعلم يا محمد بن أبي بكر أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف على نفسك و أن تتافع عن دينك و لو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر و لا تسخط الله برضا أحد من خلقه فإن في الله خلفاً من غيره و ليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها الموقت لها و لا تعجل وقتها ل فراغ و لا تؤخرها عن وقتها لاشتغال و اعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك.

فإنه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله ﷺ إني لا أخاف على أمتي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني أخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون. ١٧١- عنه ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها:

أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجهد ولو نزعنا ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مئونة وأعجب إليك ولاية.

إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقا فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فأصبح لعدوك وامض على بصيرتك وشمّر لحرب من حاربك و«اذعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ» وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك ويعنك على ما ينزل بك إن شاء الله.

١٧٢- عنه ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد ابن أبي بكر:

أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حشيت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياته قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا.

فهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لو لا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة و توطيني نفسي على المنية لأحببت ألا ألقى مع هؤلاء يوما واحدا و لا ألتقي بهم أبدا.

١٧٣- الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه أن ابن غزيرة الأنصاري ثم النجاري قدم على علي بن أبي طالب عليه السلام من مصر، و قدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري من الشام، و كان عينا لعلي بن أبي طالب عليه السلام بها، فأما الأنصاري فكان مع محمد بن أبي بكر.

فحدثه ما رأى و عاين من قتل محمد بن أبي بكر وحدثه الفزاري: انه لم يخرج من الشام حتى قدمت الرسل و البشرى من قبل عمرو ابن العاص ترى، يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر، و قتل محمد بن أبي بكر حتى أذن معاوية بقتله على المنبر، و قال: ما رأيت يا أمير المؤمنين سرور قوم قط أظهر من سرور رأيته بالشام حين أتاها قتل محمد بن أبي بكر.

فقال له علي عليه السلام حزنا على قتله على قدر سرورهم بقتله، لا بل يزيد أضعافاً، و حزن على قتله حزناً شديداً، حتى رئي في وجهه، و تبين فيه، و قام على المنبر، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

ألا ان مصر قد افتتحت ألا و ان محمد بن أبي بكر اصيب و عند الله نحسبه، أما والله ان كان ممن ينتظر القضاء، و يعمل للجزاء و يبغض شكل الفاجر، و يحب هدي المؤمنين، اني والله لا ألوم نفسي في تقصير، و لا عجز، اني بمقاساة الحرب لجذ خبير، و اني لأتقدم في الأمر فأعرف وجه الحزم.

فأقوم فيكم بالرأى المصيب معلنا، و أناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لي قولاً، و لا تطيعون لي أمراً، حتى تصير بي الأمور الى عواقب

الفساد، وأنتم لاتدرك بكم الأوتار، ولا يشفي بكم الغل.

دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجزجرتهم جرجرة الجمل الأشر و تناقلتم إلى الأرض تناقل من ليس له نية في الجهاد العدو لا احتساب الأجر ثم خرج منكم جنيد ضعيف كأثما يساقون إلى الموت وهم ينظرون فأف لكم ثم نزل فدخل رحله.

١٧٤- قال الطبري: حدثنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال: لما حدث قيس بن سعد بمجيء محمد بن أبي بكر، وأنه قادم عليه أميراً، تلقاه و خلا به و ناجاه، فقال: أنك جئت من عند أمرئ لا رأى له، و ليس عزلكم إياي بما نعي ان انصح لكم، و انا من أمركم هذا على بصيرة.

و اني في ذلك على الذي كنت اكايد به معاوية و عمرا و أهل خربتا، فكايدهم به، فإنك ان تكايدهم بغيره تهلك و وصف قيس ابن سعد المكايدة التي كان يكايدهم بها، و اغتشه محمد بن أبي بكر، و خالف كل شيء أمره به فلما قدم محمد بن أبي بكر و خرج قيس قبل المدينة بعث محمد أهل مصر الى خربتا، فاقتلوا.

فهزم محمد بن أبي بكر، فبلغ ذلك معاوية و عمرا، فسارا باهل الشام حتى افتتحا مصر، و قتلوا محمد بن أبي بكر، و لم تزل في حيز معاوية، حتى ظهر و قدم قيس بن سعد المدينة، فاخافه مروان و الأسود بن أبي البخري، حتى إذا خاف ان يؤخذ او يقتل ركب راحلته، و ظهر الى علي عليه السلام.

فكتب معاوية الى مروان و الأسود يتغيظ عليهما و يقول: امددتما عليا بقيس بن سعد و رايه و مكايده، فو الله لو انكما امددتماه بمائة الف مقاتل ما كان باغيظ الى من اخرجكما قيس بن سعد الى علي.

فقدم قيس بن سعد على علي، فلما بائه الحديث، و جاءهم قتل محمد

بن ابي بكر، عرف ان قيس بن سعد كان يوازي أموراً عظيماً من المكايده، و ان من كان يشير عليه بعزل قيس بن سعد لم ينصح له.

١٧٥- عنه عن يزيد بن ظبيان الهمداني، قال: و لما قتل أهل خربت ابن مضاهم الكلبي الذي وجهه إليهم محمد بن ابي بكر، خرج معاوية بن حديج الكندي ثم السكوني، فدعا الى الطلب بدم عثمان، فأجابه ناس آخرون، و فسدت مصر على محمد بن ابي بكر، فبلغ علياً و ثوب أهل مصر على محمد بن ابي بكر، و اعتمادهم اياه.

فقال: ما لمصر الا احد الرجلين! صاحبنا الذي عزلناه عنها- يعني قيساً- او مالك بن الحارث- يعني الاشتر قال: و كان على حين انصرف من صفين رد الاشتر على عمله بالجزيرة، و قد كان قال لقيس بن سعد: أقم معي على شرطى حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة.

ثم اخرج الى اذربيجان، فان قيساً مقيم مع علي على شرطته فلما انتضى أمر الحكومة كتب علي الى مالك بن الحارث الاشتر، و هو يومئذ بنصيبين: أما بعد، فإنك ممن استظهرته على اقامه الدين، و اقع به نحوه الأثيم، و أشد به الثغر المخوف و كنت وليت محمد بن ابي بكر مصر.

فخرجت عليه بها خوارج، و هو غلام حدث ليس بذى تجربة للحرب، و لا بمجرب للأشياء، فاقدم على لنظر في ذلك فيما ينبغي، و استخلف على عملك أهل الثقة و النصيحة من أصحابك و السلام.

فاقبل مالك الى علي حتى دخل عليه، فحدثه حديث أهل مصر، و خبره خبر أهلها، و قال: ليس لها غيرك، اخرج رحمك الله! فاني ان لم اوصك اكتفيت برأيك و استعن بالله على ما أهمك، فاخلط الشدة باللين، و ارفق ما كان الرفق ابلغ، و اعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة.

قال: فخرج الاشر من عند على فأتى رحله، فتهياً للخروج الى مصر، و أتت معاوية عيونه، فاخبروه بولاية على الاشر، فعظم ذلك عليه، و قد كان طمع في مصر، فعلم ان الاشر ان قدمها كان أشد عليه من محمد ابن ابى بكر.

فبعث معاوية الى الجايستار - رجل من أهل الخراج - فقال له: ان الاشر قد ولى مصر، فان أنت كفتينيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت، فاحتل له بما قدرت عليه فخرج الجايستار حتى أتى القلزم و اقام به، و خرج الاشر من العراق الى مصر.

فلما انتهى الى القلزم استقبله الجايستار، فقال: هذا منزل، و هذا طعام و علف، و انا رجل من أهل الخراج، فنزل به الاشر، فأتاه الدهقان بعلف و طعام، حتى إذا طعم أتاها بشربة من عسل قد جعل فيها سما فسقاه اياه، فلما شربها مات و اقبل معاوية يقول لأهل الشام:

ان عليا وجه الاشر الى مصر، فادعوا الله ان يكفيكموه قال: فكانوا كل يوم يدعون الله على الاشر، و اقبل الذى سقاه الى معاوية فاخبره بمهلك الاشر، فقام معاوية في الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه و قال: اما بعد، فانه كانت لعلى بن ابى طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفين - يعنى عمار بن ياسر - و قطعت الاخرى اليوم - يعنى الاشر.

١٧٦ - عنه قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مولى للأشر،

قال: لما هلك الاشر وجدنا في ثقله رسالة على الى أهل مصر:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى أمه المسلمين الذين غضبوا الله حين عصى في الارض، و ضرب الجور بارواقه على البر و الفاجر، فلا حق يستراح إليه، و لا منكر يتناهى عنه سلام

عليكم، فاني احمد الله إليكم الذي لا اله الا هو.

اما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لا ينام ايام الخوف، و لا ينكل عن الأعادي حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، و هو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له و أطيعوا، فانه سيف من سيوف الله، لا نابي الضريبة، و لا كليل الحد.

فان أمركم ان تقدموا فاقدموا، و ان أمركم ان تنفروا فانفروا، فانه لا يقدم و لا يحجم الا بأمري، و قد آثرتكم به على نفسي لنصحه لكم، و شدة شكيمته على عدوكم، عصمكم الله بالهدى، و ثبتكم على اليقين و السلام.

قال: و لما بلغ محمد بن ابى بكر ان عليا قد بعث الاشتر شق عليه، فكتب على الى محمد بن ابى بكر عند مهلك الاشتر، و ذلك حين بلغه مودة محمد بن ابى بكر لقدوم الاشتر عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى محمد بن ابى بكر، سلام عليك، أما بعد، فقد بلغنى موجدتك من تسريحي الاشتر الى عمك، و انى لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهاد، و لا ازديادا منى لك في الجدد، و لو نزعنا ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك في المثونة، و اعجب إليك ولاية منه.

ان الرجل الذي كنت وليته مصر كان لنا نصيحا، و على عدونا شديدا، و قد استكمل ايامه، و لاقى حمامه، و نحن عنه راضون، فرضى الله عنه، و ضاعف له الثواب، و احسن له المآب اصبر لعدوك، و شمر للحرب، و ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعدة الحسنة.

و اكثر ذكر الله، و الاستعانة به، و الخوف منه، يكفك ما أهمك، و يعنك على ما ولاك، أعاننا الله و إياك على ما لا ينال الا برحمته و السلام

عليك.

فكتب إليه محمد بن أبي بكر جواب كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر، سلام عليك، فاني أحمد الله إليك الذي لا اله غيره، أما بعد، فاني قد انتهى الى كتاب أمير المؤمنين، ففهمته و عرفت ما فيه، و ليس احد من الناس بارضى مني برأى أمير المؤمنين، و لا اجهد على عدوه، و لا اراف بوليه مني، و قد خرجت فعسكرت، و امننت الناس الا من نصب لنا حربا، و اظهر لنا خلافا، و انا متبع أمر أمير المؤمنين و حافظه، و ملتجئ إليه، و قائم به، و الله المستعان على كل حال، و السلام عليك.

١٧٧- عنه قال ابو مخنف: حدثني ابو جهضم الأزدي - رجل من أهل الشام - عن عبد الله بن حوالة الأزدي، ان أهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما ياتي به الحكماء، فلما انصرفوا و تفرقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة، و لم يزد الا قوة، و اختلف الناس بالعراق على علي.

فما كان لمعاوية هم الا مصر، و كان لأهلها هائبا خائفا، لقرهم منه، و شدتهم على من كان على رأي عثمان، و قد كان على ذلك علم ان بها قوما قد ساء هم قتل عثمان، و خالفوا عليا، و كان معاوية يرجو ان يكون إذا ظهر عليها ظهر على حرب علي، لعظم خراجها قال:

فدعا معاوية من كان معه من قريش: عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة و بسر بن أبي أرطاة و الضحاك بن قيس و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و من غيرهم أبا الأعور عمرو بن سفيان السلمى و حمزة بن مالك الهمداني، و شرحبيل بن السمط الكندي.

فقال لهم: أتدرون لم دعوتكم؟ انى قد دعوتكم لامر مهم أحب ان

يكون الله قد اعان عليه، فقال القوم كلهم - او من قال منهم: ان الله لم يطلع على الغيب أحدا، و ما يدرينا ما تريد! فقال عمرو بن العاص:
ارى و الله أمر هذه البلاد الكثير خراجها، و الكثير عددها و عدد أهلها، أهمك أمرها.

فدعوتنا إذا لتسالنا عن رأينا في ذلك، فان كنت لذلك دعوتنا، و له جمعتنا، فاعزم و اقدم، و نعم الرأي رايت! فني افتتاحها عزك و عز أصحابك، و كبت عدوك، و ذل أهل الخلاف عليك قال له معاوية مجيبا:
أهمك يا بن العاص ما أهمك -.

و ذلك لان عمرو بن العاص كان صالح معاوية حين بايعه على قتال على بن ابي طالب، على ان له مصر طعمة ما بقي - فاقبل معاوية على أصحابه فقال: ان هذا - يعنى عمرا - قد ظن ثم حقق ظنه، قالوا له: لكننا لا ندري، قال معاوية: فان أبا عبد الله قد أصاب، قال عمرو: و انا ابو عبد الله، قال: ان افضل الظنون ما اشبه اليقين.

ثم ان معاوية حمد الله و اثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فقد رايتم كيف صنع الله بكم في حربكم عدوكم، جاءوكم و هم لا يرون الا انهم سيقيضون بيبضتكم، و يخربون بلادكم، ما كانوا يرون الا انكم في ايديهم، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا مما أحبوا، و حاكمناهم الى الله، فحكم لنا عليهم.

ثم جمع لنا كلمتنا، و اصلح ذات بيننا، و جعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر، و يسفك بعضهم دم بعض و الله انى لأرجو ان يتم لنا هذا الأمر، و قد رايت ان نحاول أهل مصر، فكيف ترون ارتيائنا لها!
فقال عمرو: قد اخبرتك عما سألتني عنه، و قد اشرت عليك بما سمعت.

فقال معاوية: ان عمرا قد عزم و صرم، و لم يفسر، فكيف لي ان

اصنع! قال له عمرو: فاني أشير عليك كيف تصنع، ارى ان تبعث جيشا كثيفا، عليهم رجل حازم صارم تامنه و تثق به، فيأتي مصر حتى يدخلها فانه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فيظاھره على من بها من عدونا. فإذا اجتمع بها جندك و من بها من شيعتك على من بها من أهل حربك، رجوت ان يعين الله بنصرك، و يظهر فلجك قال له معاوية:

هل عندك شيء دون هذا يعمل به فيما بيننا و بينهم؟ قال: ما اعلمه، قال: بلى، فان غير هذا عندي، ارى ان نكتب من بها من شيعتنا، و من بها من أهل عدونا.

فاما شيعتنا فأمرهم بالثبات على أمرهم، ثم امنهم قدومنا عليهم، و اما من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا، و غنيم شكرنا، و نخوفهم حربنا، فان صلح لنا ما قبلهم بغير قتال فذاك ما أحببنا، و الا كان حربهم من وراء ذلك كله انك يا بن العاص أمرؤ بورك لك في العجلة، و انا أمرؤ بورك لي في التؤدة.

قال: فاعمل بما أراك الله، فو الله ما ارى أمرک و أمرهم يصير الا الى الحرب العوان قال: فكتب معاوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الأنصاري و الى معاوية بن خديج الكندي - و كانا قد خالفا عليا:

بسم الله الرحمن الرحيم. اما بعد، فان الله قد ابتعثكما لامر عظيم اعظم به اجركما، و رفع به ذكركما، و زينكما به في المسلمين، طلبكما بدم الخليفة المظلوم، و غضبكما لله إذ ترك حكم الكتاب، و جاهدتما أهل البغى و العدوان، فابشروا برضوان الله، و عاجل نصر أولياء الله، و المواساة لهما في الدنيا و سلطانتا.

حتى ينتهى في ذلك ما يرضيكما، و نودى به حقكما الى ما يصير أمر

كما إليه فاصبروا و صابروا عدوكا، و ادعوا المدبر الى هداكنا و حفظكنا،
فان الجيش قد أضل عليكما، فانقشع كل ما تكرهان، و كان كل ما تهويان،
و السلام عليكما.

و كتب هذا الكتاب و بعث به مع مولى له يقال له سبيع. فخرج
الرسول بكتابه حتى قدم عليها مصر و محمد بن ابي بكر أميرها، و قد
نابض هؤلاء الحرب بها، و هو غير متخون بها يوم الاقدام عليه فدفع
كتابه الى مسلمة بن مخلد و كتاب معاوية بن حديج، فقال مسلمة: امض
بكتاب معاوية إليه حتى يقرأه، ثم القني به حتى اجيبه عنى و عنه، فانطلق
الرسول بكتاب معاوية بن حديج إليه.

فأقراه اياه، فلما قراه قال: ان مسلمة ابن مخلد قد أمرني ان اراد إليه
الكتاب إذا قرأته لكي يجيب معاوية عنك و عنه قال: قل له فليفعل، و دفع
اليه الكتاب، فأتاه ثم كتب مسلمة عن نفسه و عن معاوية بن حديج: بعد.
فان هذا الأمر الذى بذلنا له نفسنا، و اتبعنا أمر الله فيه، أمر نرجو به
ثواب ربنا، و النصر ممن خالفنا، و تعجيل النعمة لمن سعى على امامنا، و
طأطأ الركض في جهادنا، و نحن بهذا الحيز من الارض قد نفينا من كان به
من أهل البغى، و أنهضنا من كان به من أهل القسط و العدل.

و قد ذكرت المواساة في سلطانك و دنياك، و بالله ان ذلك لامر ما له
نهضنا، و لا اياه أردنا، فان يجمع الله لنا ما نطلب، و يؤتنا ما تمنينا، فان
الدنيا و الآخرة لله رب العالمين، و قد يؤتيهما الله معا عالما من خلقه، كما قال
في كتابه، و لا خلف لموعوده، قال:

«فَأَنانَهُمُ اللهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَ حُسْنَ ثَوابِ الآخِرَةِ وَ اللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ».

عجل علينا خيلك و رجلك، فان عدونا قد كان علينا حربا، و كنا فيهم

قليلًا، فقد أصبحوا لنا هائبين، وأصبحنا لهم مقرنين، فان يأتنا الله بمدد من قبلك يفتح الله عليكم، ولا حول ولا قوة الا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والسلام عليك.

قال: فجاءه هذا الكتاب وهو يومئذ بفلسطين، فدعا النفر الذين سباهم في الكتاب فقال: ما ذا ترون؟ قالوا: الرأي ان تبعث جندا من قبلك، فإنك تفتتحها باذن الله قال معاوية: فتجهز يا أبا عبد الله إليها - يعني عمرو بن العاص - قال: فبعثه في ستة آلاف رجل، وخرج معاوية ودعه وقال له عند وداعه اياه:

اوصيك يا عمرو بتقوى الله والرفق فانه يمن، وبالمهل والتوؤدة، فان العجلة من الشيطان، وبان تقبل ممن اقبل، وان تعفو عمن ادبر، فان قبل فيها ونعمت، وان ابى فان السطوة بعد المعذرة ابلى في الحجة، واحسن في العاقبة، وادع الناس الى الصلح والجماعة.

فاذا أنت ظهرت فليكن أنصارك أثر الناس عندك، وكل الناس فأول حسنا قال: فخرج عمرو يسير حتى نزل ادانى ارض مصر، فاجتمعت العثمانية إليه، فأقام بهم، وكتب الى محمد بن ابي بكر:

اما بعد، فتتح عنى بدمك يا بن ابي بكر، فاني لا أحب ان يصيبك منى ظفر، ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، ورفض أمرك، وندموا على اتباعك، فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان، فاخرج منها، فاني لك من الناصحين، والسلام.

و بعث إليه عمرو أيضا بكتاب معاوية إليه:

اما بعد، فان غب البغى والظلم عظيم الوبال، وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النعمة في الدنيا، ومن التبعة الموبقة في الآخرة، وانا لا

نعلم أحدا كان اعظم على عثمان بغيا، و لا اسوا له عيبا، و لا أشد عليه خلافا منك، سعت عليه في الساعين، و سفكت دمه في السافكين، ثم أنت تظن اني عنك نائم او ناس لك.

حتى تأتي فتامر على بلاد أنت فيها جارى، و جل أهلها انصارى، يرون رأيي، و يرقبون قلبي، و يستصرخونى عليك.

و قد بعثت إليك قوما حناقا عليك، يستسقون دمك، و يتقربون الى الله بجهاذك، و قد أعطوا الله عهدا ليمثلن بك، و لو لم يكن منهم إليك. ما عدا قتلك ما حذرتك و لا أنذرتك، و لأحببت ان يقتلوك بظلمك و قطيعتك و عدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه و أوداجه، و لكن اكره ان امثل بقرشي، و لن يسلمك الله من القصاص ابدا أينما كنت و السلام.

قال: فطوى محمد كتابيها، و بعث بها الى علي، و كتب معها:

اما بعد، فان ابن العاص قد نزل اداني ارض مصر، و اجتمع إليه أهل البلد جلهم ممن كان يرى رأيهم، و قد جاء في جيش لجب خراب، و قد رايت ممن قبلي بعض الفشل، فان كان لك في ارض مصر حاجة فامدني بالرجال و الأموال، و السلام عليك.

فكتب إليه علي:

اما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل بأداني ارض مصر في لجب من جيشه خراب، و ان من كان بها على مثل رايه قد خرج اليه، و خروج من يرى رايه إليه خير لك من اقامتهم عندك.

و ذكرت انك قد رايت في بعض من قبلك فشلا، فلا تفشل، و ان فشلوا فحصن قريتك. و اضم إليك شيعتك، و اندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة و النجدة و الباس، فاني نادب إليك الناس على

الصعب و الذلول، فاصبر لعدوك، و امض على بصيرتك، و قاتلهم على نيتك، و جاهدهم صابرا محتسبا، و ان كانت فتتك اقل الفتتين، فان الله قد يعز القليل، و يخذل الكثير.

و قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية، و الفاجر ابن الكافر عمرو، المتحابين في عمل المعصية، و المتوافقين المرتشين في الحكومة، المنكرين في الدنيا، قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم.

فلا يهلك ارعادهما و ابراقهما، و أجهبا ان كنت لم تجبها بما هما اهله، فإنك تجد مقالا ما شئت، و السلام.

١٧٨- عنه قال ابو مخنف: فحدثني محمد بن يوسف بن ثابت الأنصاري، عن شيخ من أهل المدينة، قال: كتب محمد بن ابى بكر الى معاوية بن ابى سفيان جواب كتابه:

اما بعد، فقد أتاني كتابك تذكرني من أمر عثمان أمرا لا اعتذر إليك منه، و تأمرني بالتحنى عنك كأنك لي ناصح، و تخوفني المثلة كأنك شفيق، و انا أرجو ان تكون لي الدائرة عليكم، فاجتاحكم في الوقعة، و ان تؤتوا النصر و يكن لكم الأمر في الدنيا.

فكم لعمرى من ظالم قد نصرتم، و كم من مؤمن قتلتم و مثلتم به! و الى الله مصيركم و مصيرهم، و الى الله مرد الأمور، و هو ارحم الراحمين، و الله المستعان على ما تصفون. و السلام.

و كتب محمد الى عمرو بن العاص:

اما بعد، فقد فهمت ما ذكرت في كتابك يا بن العاص، زعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر، و اشهد انك من المبطلين و تزعم انك لي نصيح،

و اقسم انك عندي ظنين، و تزعم ان أهل البلد قد رفضوا رأيي و أمري، و ندموا على اتباعي، فأولئك لك و للشيطان الرجيم أولياءه فحسبنا الله رب العالمين، و توكلنا على الله رب العرش العظيم، و السلام.

قال: اقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر، فقام محمد بن ابي بكر في الناس، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على رسوله، ثم قال: أما بعد معاشر المسلمين و المؤمنين، فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمه، و ينعمشون الضلال، و يشبون نار الفتنة، و يتسلطون بالجبرية، قد نصبوا لكم العداوة، و ساروا إليكم بالجنود عباد الله!

فمن اراد الجنة و المغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله، انتدبوا الى هؤلاء القوم رحمكم الله مع كنانة ابن بشر.

قال: فانتدب معه نحو من الف رجل، و خرج محمد في الف رجل. و استقبل عمرو بن العاص كنانة و هو على مقدمه محمد، فاقبل عمرو نحو كنانة، فلما دنا من كنانة سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة من كتائب أهل الشام الا شد عليها بمن معه، فيضربها حتى يقربها لعمرو بن العاص ففعل ذلك مرارا.

فلما رأى ذلك عمرو بعث الى معاوية بن حديج السكوني، فأتاه في مثل الدهم، فاحاط بكنانة و أصحابه، و اجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب، فلما رأى ذلك كنانة بن بشر نزل عن فرسه، و نزل أصحابه و كنانة يقول: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوَجَّلًا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ» فصار بهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله.

و اقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن ابي بكر، و قد تفرق عنه

أصحابه لما بلغهم قتل كنانة، حتى بقي و ما معه احد من أصحابه فلما رأى ذلك محمد خرج يمشى في الطريق حتى انتهى الى خربة في ناحية الطريق، فاوى إليها، و جاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط و خرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى الى علوج في قارعة الطريق.

فسألهم: هل مر بكم احد تنكرونه؟ فقال احدهم: لا والله، الا انى دخلت تلك الخربة، فإذا انا برجل فيها جالس، فقال ابن حديج: هو هو و رب الكعبة، فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه، فاستخرجوه و قد كاد يموت عطشا، فاقبلوا به نحو فسطاط مصر قال:

و وثب اخوه عبد الرحمن بن ابى بكر الى عمرو بن العاص - و كان في جنده فقال: أقتل أخي صبرا! ابعث الى معاوية بن حديج فانه، فبعث اليه عمرو بن العاص يأمره ان يأتيه بمحمد بن ابى بكر، فقال معاوية: اذكاك! قتلتم كنانة بن بشر و اخلى انا عن محمد بن ابى بكر! هيات.

«أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ»، فقال لهم محمد: اسقوني من الماء، قال له معاوية بن حديج: لا سقاه الله ان سقاك قطرة ابدًا! انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صاغما محرما، فتلقاه الله بالرحيق المختوم، و الله لأقتلنك يا ابن ابى بكر فيسقيك الله الحميم و الغساق! قال له محمد:

يا ابن اليهودية النساجة، ليس ذلك إليك و الى من ذكرت، انما ذلك الى الله عز و جل يسقى أوليائه، و يظمئ اعداءه، أنت و ضرباؤك و من تولاه، أمّا و الله لو كان سيفي في يدي ما بلغت منى هذا، قال له معاوية: اتدرى ما اصنع بك؟ ادخلك في جوف حمار، ثم احرقه عليك بالنار.

فقال له محمد: ان فعلتم بي ذلك، فطالما فعل ذلك بأولياء الله! و انى

لأرجو هذه النار التي تحرقني بها ان يجعلها الله على بردا و سلاما كما جعلها على خليله ابراهيم، و ان يجعلها عليك و على أوليائك كما جعلها على غرود و اوليائه، ان الله يحرقك و من ذكرته قبل و امامك - يعني معاوية، و هذا - و اشار الى عمرو بن العاص - بنار تلظى عليكم، كلما خبت زادها الله سعيرا. قال له معاوية: اني انما اقتلك بعثمان، قال له محمد: و ما أنت و عثمان! ان عثمان عمل بالجور، و نبذ حكم القرآن، و قد قال الله تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»، فنقمنا ذلك عليه فقتلناه، و حسنت أنت له ذلك و نظراؤك، فقد برانا الله إن شاء الله من ذنبه، و أنت شريكه في إثمه و عظم ذنبه، و جاعلك على مثاله.

قال: فغضب معاوية فقدمه فقتله، ثم القاه في جيفة حمار، ثم احرقه بالنار، فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا، و قنتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية و عمرو، ثم قبضت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن ابى بكر في عياها.

١٧٩ - عنه أما الواقدي فانه ذكر لي ان سويد بن عبد العزيز حدثه عن ثابت ابن عجلان، عن القاسم بن عبد الرحمن، ان عمرو بن العاص خرج في اربعة آلاف، فيهم معاوية بن حديج، و ابو الأعور السلمي، فالتقوا بالمسناة، فاقتتلوا قتالا شديدا، حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التميمي، و لم يجد محمد بن ابى بكر مقاتلا، فانهزم، فاختبا عند جبلة بن مسروق، فدل عليه معاوية بن حديج، فاحاط به، فخرج محمد فقاتل حتى قتل.

قال الواقدي: و كانت المسناة في صفر سنة ثمان و ثلاثين، و اذرح في شعبان منها في عام واحد.

١٨٠ - عنه رجع الحديث الى حديث ابى مخنف و كتب عمرو بن

العاص الى معاوية عند قتله محمد بن ابي بكر و كنانة بن بشر:

اما بعد، فانا لقينا محمد بن ابي بكر و كنانة بن بشر في جموع حجة من أهل مصر، فدعوناهم الى الهدى و السنة و حكم الكتاب، فرفضوا الحق، و توركوا في الضلال، فجاهدناهم، و استنصرنا الله عليهم، فضرب الله وجوههم و ادبارهم، و منحونا اكتافهم، فقتل الله محمد بن ابي بكر و كنانة ابن بشر و امائل القوم، و الحمد لله رب العالمين، و السلام عليك

اختلف أهل السير في وقت مقتله، فقال الواقدي: قتل في سنة ست و ثلاثين قال: و كان سبب قتله ان معاوية و عمرا سارا إليه و هو بمصر قد ضبطها، فنزلا بعين شمس، فعالجا الدخول، فلم يقدروا عليه، فخدعا محمد بن ابي حذيفة على ان يخرج في الف رجل الى العريش.

فخرج و خلف الحكم بن الصلت على مصر، فلما خرج محمد بن ابي حذيفة الى العريش تحصن، و جاء عمرو فنصب المجانيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه، فأخذوا فقتلوا قال: و ذاك قبل ان يبعث على الى مصر قيس بن سعد.

١٨١- عنه أمّا هشام بن محمد الكلبي فانه ذكر ان محمد بن ابي حذيفة انما أخذ بعد ان قتل محمد بن ابي بكر و دخل عمرو بن العاص مصر و غلب عليها، و زعم ان عمرا لما دخل هو و أصحابه مصر أصابوا محمد بن ابي حذيفة، فبعثوا به الى معاوية و هو بفلسطين، فحبسه في سجن له.

فكث فيه غير كثير، ثم انه هرب من السجن - و كان ابن خال معاوية - فأرى معاوية الناس انه قد كره انقلاته، فقال لأهل الشام: من يطلبه؟ قال: و قد كان معاوية يحب فيما يرون ان ينجو، فقال رجل من خثعم - يقال له عبد الله ابن عمرو بن ظلام، و كان رجلا شجاعا، و كان

عثمانيا: انا اطلبه.

فخرج في حاله حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران و قد دخل في غار هناك، فجاءت حمر تدخله، و قد أصابها المطر، فلما رات الحمر الرجل في الغار فزعت، فنفرت، فقال حصادون كانوا قريبا من الغار: و الله ان لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا فذهبوا لينظروا، فإذا هم به.

فخرجوا، و يوافقهم عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي، فسألهم عنه، و وصفه لهم، فقالوا له: ها هو ذا في الغار، قال: فجاء حتى استخرجه، و كره ان يرجعه الى معاوية فيخلى سبيله فضرب عنقه.

١٨٢- عنه قال هشام، عن ابي مخنف: قال: و حدثني الحارث بن كعب بن فقيم، عن جندب، عن عبد الله بن فقيم، عم الحارث بن كعب يستصرخ من قبل محمد بن ابي بكر الى علي - و محمد يومئذ أميرهم - فقام علي في الناس و قد أمر فنودي: الصلاة جامعة! فاجتمع الناس، فحمد الله و اثني عليه، و صلى على محمد ﷺ، ثم قال:

اما بعد، فان هذا صريح محمد بن ابي بكر و إخوانكم من أهل مصر، قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله، و ولى من عادى الله، فلا يكونن أهل الضلال الى باطلهم و الركون الى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا منكم على حقكم هذا، فإنهم قد بدءوكم و إخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمؤاساة و النصر.

عباد الله، ان مصر اعظم من الشام، اكثر خيرا، و خير أهلا، فلا تغلبوا على مصر، فان بقاء مصر في ايديكم عز لكم، و كبت لعدوكم، اخرجوا الى الجرعة بين الحيرة و الكوفة، فوافوني بها هناك غدا إن شاء الله قال:

فلما كان من الغد خرج يمشي، فزها بكرة، فأقام بها حتى انتصف

النهار يومه ذلك، فلم يوافه منهم رجل واحد، فرجع فلما كان من العشى بعث الى اشراف الناس، فدخلوا عليه القصر و هو حزين كئيب، فقال:

الحمد لله على ما قضى من أمرى، و قدر من فعلى، و ابتلاني بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع إذا أمرت، و لا يجيب إذا دعوت، لا أبأ لغيركم! ما تنتظرون بصبركم، و الجهاد على حقكم! الموت و الذل لكم في هذه الدنيا على غير الحق، فو الله لئن جاء الموت - و ليأتين - ليفرقن بيني و بينكم، و انا لصحبتيكم قال، و بكم غير ضنين.

لله أنتم! لا دين يجمعكم، و لا حمية تحميكم، إذا أنتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم، و يشن الغارة عليكم او ليس عجبا ان معاوية يدعو الجفأة الطغام فيتبعونه على غير عطاء و لا معونة! و يجيبونه في السنة المرتين و الثلاث الى اى وجه شاء، و انا ادعوكم - و أنتم أولو النهى و بقية الناس - على المعونة و طائفة منكم على العطاء، فتقومون عني و تعصوننى، و تختلفون عليّ.

فقام إليه مالك بن كعب الهمداني ثم الارحبي، فقال: يا امير المؤمنين، اندب الناس فانه لا عطر بعد عروس، لمثل هذا اليوم كنت ادخر نفسي، و الاجر لا ياتى الا بالكره اتقوا الله و أجيئوا امامكم، و انصروا دعوته، و قاتلوا عدوه، انا اسير إليها يا امير المؤمنين، قال: فامر على مناديه سعدا، فنادى في الناس: الا انتدبوا الى مصر مع مالك بن كعب.

ثم انه خرج و خرج معه على، فنظر فإذا جميع من خرج نحو الف رجل، فقال: سر فو الله ما اخالك تدرك القوم حتى ينقضي أمرهم، قال:

فخرج بهم، فسار خمسا ثم ان الحجاج بن غزويه الأنصاري، ثم النجاري قدم على على من مصر، و قدم عبد الرحمن بن شبيب الفزارى،

فكان عينه بالشام.

و أما الأنصاري فكان مع محمد بن ابي بكر، فحدثه الأنصاري بما رأى و عاين و بهلاك محمد، و حدثه الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص ترى، يتبع بعضها بعضا بفتح مصر و قتل محمد بن ابي بكر، و حتى اذن بقتله على المنبر، و قال:

يا امير المؤمنين، قلما رايت قوما قط اسر، و لا سرورا قط اظهر من سرور رايته بالشام حين أتاها هلاك محمد بن ابي بكر فقال على: أما ان حزننا عليه على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافا قال: و سرح على عبد الرحمن بن شريح الشبامي الى مالك بن كعب، فردّه من الطريق.

قال: و حزن على على محمد بن ابي بكر حتى رأى ذلك في وجهه، و تبين فيه، و قام في الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على رسوله ﷺ، و قال: الا ان مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور و الظلم الذين صدوا عن سبيل الله، و بغوا الاسلام عوجا.

الا و ان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمه الله، فعند الله نحتسبه أمّا و الله ان كان ما علمت لمن ينتظر القضاء، و يعمل للجزاء، و يبغض شكل الفاجر، و يحب هدى المؤمن، انى و الله ما الوم نفسي على التقصير، و انى لمقاساة الحرب لجذ خبير، و انى لأقدم على الأمر و اعرف وجه الحزم.

و اقوم فيكم بالرأي المصيب، فاستصرحكم معلنا، و اناديكم نداء المستغيث معربا، فلا تسمعون لي قولا، و لا تطيعون لي أمرا، حتى تصير بي الأمور الى عواقب المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار، و لا تنقض بكم الأوتار، دعوتكم الى غياث إخوانكم منذ بضع و خمسين ليلة.

فنجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق، و تناقلتم الى الارض تناقل من

ليس له نية في جهاد العدو، ولا اكتساب الاجر، ثم خرج الى منكم جنيد متذائب كأثما يساقون الى الموت و هم ينظرون. فاف لكم! ثم نزل و كتب الى عبد الله بن عباس و هو بالبصرة:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس، سلام عليك، فاني احمد الله إليك الذي لا اله الا هو، أمّا بعد، فان مصر قد افتتحت، و محمد بن ابى بكر قد استشهد، فعند الله نحتسبه و ندخره، و قد كنت قتت في الناس في بدئه، و أمرتهم بغياته قبل الوقعه، و دعوتهم سرا و جهرا، و عودا و بدءا.

فنهم من اتى كارها، و منهم من اعتل كاذبا، و منهم القاعد حالا، اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا و مخرجا، و ان يريحني منهم عاجلا و الله لو لا طمعي عند لقاء عدوى في الشهاده لأحببت الا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا و لك على الرشد، و على تقواه و هداه، انه على كل شيء قدير و السلام.

فكتب إليه ابن عباس:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله على بن ابى طالب امير المؤمنين، من عبد الله بن عباس سلام عليك يا امير المؤمنين و رحمة الله و بركاته، أمّا بعد، فقد بلغنى كتابك تذكر فيه افتتاح مصر، و هلاك محمد بن ابى بكر، فالله المستعان على كل حال، و رحم الله محمد بن ابى بكر و أجرك يا امير المؤمنين.

و قد سالت الله ان يجعل لك من رعيته التي ابتليت بها فرجا و مخرجا، و ان يعزك بالملائكة عاجلا بالنصرة، فان الله صانع لك ذلك، و معزك و مجيب دعوتك و كابت عدوك اخبرك يا امير المؤمنين ان الناس

ربما تناقلوا ثم ينشطون، فافرق بهم يا امير المؤمنين، و داجنهم و منهم، و استعن بالله عليهم، كفاك الله المهم و السلام.

١٨٣- عنه قال ابو مخنف: حدثني فضيل بن خديج، عن مالك بن الحور، ان عليا قال رحم الله محمدا! كان غلاما حدثا، أما و الله لقد كنت على ان أولى المرقال هاشم بن عتبة مصر، أما و الله لو انه وليها ما خلى لعمر و بن العاص و أعوانه الفجرة العرصة، و لما قتل الا و سيفه في يده، لا بلا دم كمحمد فرحم الله محمدا، فقد اجتهد نفسه، و قضى ما عليه.

١٨٤- قال الثقي: إن أهل مصر كتبوا إلى علي عليه السلام أن يكتب عليهم من يكون عليها؟ فبعث إليهم الأشر. قال المدائني في اسناده: إن الأشر لما أتى القلزم أتى الخراخر الذي دسّه معاوية فقال: هذا منزل فيه طعام و علف و اتى رجل من أهل الخراج فأقم و استرح فنزل به الأشر فأتاه الدهقان بعلف و طعام حتى إذا طعم أتاها بشرية من عسل قد جعل فيها سما فسقاه إياه فلما شربها مات.

١٨٥- عنه عن جابر و ذكر ذلك عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان أن عليا - كتب إليهم: من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين: سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإني قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، و لا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر، لا تأكل عن قدم، و لا واه في عزم.

من أشدّ عباد الله بأسا و أكرمهم حسبا، أضّر على الفجار من حريق النار، و أبعد الناس من دنس أو عار، و هو مالك بن الحارث الأشر لا نابي الضريبة و لا كليل الحدّ، حليم في الجدّ رزين في الحرب. ذو رأى أصيل و صبر جميل، فاسمعوا له و أطيعوا أمره.

فإن أمركم بالتفر فانفروا، وإن أمركم بالمقام فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى. وقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدّة شكيمة على عدوّكم، عصمكم الله بالهدى وثبتكم بالتقى، ووفّقنا وإياكم لما يحبّ ويرضى، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال جابر: عن الشّعبيّ: أنّه هلك حين أتى عقبة أفيق.

١٨٦- عنه عن عاصم بن كليب، عن أبيه: أنّ عليّاً عليه السلام لما بعث الأشتر إلى مصر واليا عليها وبلغ معاوية خبره بعث رسولا يتبع الأشتر إلى مصر يأمره باغتياله فحمل معه مزودين فيها شراب و صحب الأشتر فاستسقى الأشتر يوما فسقاه من أحدهما ثمّ استسقى ثانية فسقاه من الآخر وفيه سمّ فشربه فالت عنقه، فطلبوا الرّجل ففاتهم.

١٨٧- عنه عن مغيرة الضّبّيّ أنّ معاوية دسّ للأشتر مولى لآل عمر فلم يزل المولى يذكر للأشتر فضل عليّ و بنى هاشم حتّى اطمانّ إليه الأشتر واستأنس به فقدّم الأشتر يوما ثقله أو تقدّم ثقله فاستسقى ماء فقال له مولى عمر: هل لك - أصلحك الله - في شربة سويق؟ - فسقاه شربة سويق فيها سمّ فمات.

قال: وقد كان معاوية قال لأهل الشّام لما دسّ إليه مولى عمر: ادعوا على الأشتر، فدعوا عليه، فلمّا بلغه موته قال: ألا ترون كيف استجيب لكم. ١٨٨- عنه وبلغنا من وجه آخر عن بعض العلماء أن الأشتر قتل بمصر بعد قتال شديد و وجه الأمر أنّه سقى السمّ قبل أن يبلغ مصر.

١٨٩- عنه عن عليّ بن محمّد المدائنيّ، عن بعض أصحابه: أنّ معاوية أقبل يقول لأهل الشّام:

أيّها النّاس إنّ عليّاً قد وجّه الأشتر إلى أهل مصر فادعوا الله أن

يكفيكموه، فكانوا كل يوم يدعون الله عليه في دبر كل صلاة، وأقبل الذي سقاه السم إلى معاوية فأخبره بهلاك الأشر، فقام معاوية في الناس خطيباً فقال:

أما بعد فإنه كان لعلي بن أبي طالب يدان يمينان، فقطعت إحداها يوم صفين يعني عمار بن ياسر، وقطعت الأخرى اليوم وهو مالك الأشر.

١٩٠- عنه عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان قال: فلما بلغ علياً عليه السلام موت الأشر قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، والحمد لله رب العالمين، اللهم إني أحسبه عندك، فإن موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكا فقد وفي بعهد، وقضى نجه، ولقي ربه، مع أنا قد وطئنا أنفسنا على أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنها أعظم المصائب.

١٩١- عنه عن مغيرة الضبي قال: لم يزل أمر علي شديدا حتى مات الأشر، وكان الأشر بالكوفة أسود من الأحنف بالبصرة.

١٩٢- عنه عن فضيل بن خديج، عن أشياخ التلع قالوا: دخلنا على علي عليه السلام حين بلغه موت الأشر، فجعل يتلهف ويتأسف عليه ويقول: لله در مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا، ولو كان حجرا لكان صلدا، أما والله ليهتن موتك عالما وليفرحن عالما، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل موجود كما لك؟ قال: فقال علقمة بن قيس التخعي: فما زال علي يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وقد عرف ذلك في وجهه أياما.

١٩٣- عنه عن فضيل بن خديج، عن مولى الأشر قال: لما هلك الأشر وجدنا في ثقله رسالة علي إلى أهل مصر:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين إلى التفر من

المسلمين الذين غضبوا الله إذ عصى في الأرض و ضرب الجور برواقه على البرّ و الفاجر، فلا حقّ يستراح إليه و لا منكر يتناهى عنه، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فقد وجهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، و لا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر، أشدّ على الكفار من حريق النار، و هو مالك بن الحارث الأشتر أخو مذحج فاسمعوا له و أطيعوا، فإنه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة و لا كليل الحدّ.

فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، و إن أمركم أن تنفروا فانفروا و إن أمركم أن تحجموا فأحجموا، فإنه لا يقدم و لا يحجم إلا بأمرى، و قد آثرتكم به على نفسي لنصيحتي و شدة شكيمته على عدوّه، عصمكم الله بالحقّ و ثبتكم باليقين و السّلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

١٩٤- عنه أخبرني ابن أبي سيف، عن أصحابه، أن محمّد بن أبي بكر لما بلغه أن عليّاً عليه السلام قد وجه الأشتر إلى مصر شقّ عليه، فكتب عليّاً عليه السلام عند مهلك الأشتر الى محمّد بن أبي بكر و ذلك حين بلغه مودة محمّد بن أبي بكر لقدوم الأشتر عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى محمّد بن أبي بكر سلام عليك أما بعد. فقد بلغني موجدتك من تسريحي الأشتر إلى عملك، و لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد، و لا استزادة لك منّي في الجدّ، و لو نزعنا ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مئونة عليك، و أعجب ولاية إليك إلا أن الرّجل الذي كنت وليته مصر.

كان رجلا لنا مناصحا و على عدوّنا شديدا، فرحمة الله عليه و قد استكمل أيامه و لاقى حمامه و نحن عنه راضون، فرضى الله عنه و ضاعف له

الثواب وأحسن له المآب، فأصحر لعدوك، وشرّ للحرب، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولّاك، أعاننا الله وإياك على ما لا ينال إلّا برحمته، والسلام. فكتب إليه عليه السلام محمد بن أبي بكر جوابه.

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله أمير المؤمنين عليّ من محمد بن أبي بكر سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو. أمّا بعد. فقد انتهى إليّ كتاب أمير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس أحد من الناس أشدّ على عدوّ أمير المؤمنين ولا أرفأ وأرقّ لوليته منّي وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس إلّا من نصب لنا حرباً وأظهر لنا خلافاً، وأنا متّبع أمر أمير المؤمنين وحافظه ولاجئ إليه وقائم به، والله المستعان على كلّ حال، والسلام.

١٩٥- عنه عن عبد الله بن حوالة الأزدي أنّ أهل الشام لما انصرفوا من صفّين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكماء. فلما انصرفوا وتفرّقوا وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة فلم يزد معاوية إلّا قوّة، واختلف أهل العراق على عليّ عليه السلام فما كان لمعاوية همّ إلّا مصر.

وقد كان لأهلها هائباً لقربهم منه وشدّتهم على من كان على رأي عثمان، وقد كان علم أنّ بها قوماً قد ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليّاً مع أنّه كان يرجو أن يكون له فيها معاونة إذا ظهر عليها على حرب عليّ عليه السلام لعظم خراجها.

قال: فدعا معاوية من كان معه من قريش، عمرو بن العاص السهميّ، وحبیب بن مسلمة الفهريّ، وبسر بن أرطاة العامريّ، والضّحّاك ابن قيس الفهريّ، وعبد- الرحمن بن خالد بن الوليد، ودعا من غير

قريش نحو شرحبيل بن السمط، وأبي الأعور السلمي، وحمزة بن مالك الهمداني.

فقال: أتدرون لما ذا دعوتكم؟ قالوا: لا، قال: فإني دعوتكم لأمر هو لي مهم، وأرجو أن يكون الله قد أعان عليه، فقال له القوم كلهم: أو من قال له منهم: إن الله لم يطلع على غيبه أحدا، وما ندري ما تريد؟

فقال له عمرو بن العاص: أرى والله أن أمر هذه البلاد لكثرة خراجها وعدد أهلها قد أهماك، فدعوتنا لتسألنا عن رأينا في ذلك، فان كنت لذلك دعوتنا وله جمعتنا فاعزم وأصرم، ونعم الرأي ما رأيت، إن في افتتاحها عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الخلاف عليك.

فقال له معاوية مجيبا: أهماك يا بن العاص ما أهماك؟ وذلك أن عمرو بن العاص كان بايع معاوية على قتال علي بن أبي طالب عليه السلام وأن له مصر طعنة ما بقي، فأقبل معاوية على أصحابه وقال: إن هذا يعني ابن العاص قد ظنّ وقد حقق ظنّه، قالوا له: لكنّا لا ندري، ولعلّ أبا عبد الله قد أصاب. فقال عمرو: وأنا أبو عبد الله إن أشبه الظنون ما شابه اليقين.

ثم إن معاوية حمد الله وأثنى عليه وقال:

أما بعد فقد رأيتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوكم، ولقد جاءوكم وهم لا يشكّون أنهم يستأصلون بيضتكم. ويحوزون بلادكم. ما كانوا يرون إلّا أنكم في أيديهم، فردّهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» وكفاكم مئونتهم، وحاكمتوهم إلى الله فحكم لكم عليهم.

ثم جمع لنا كلمتنا، وأصلح ذات- بيننا، وجعلهم أعداء متفرّقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر، ويسفك بعضهم دم بعض، والله إني

لأرجو أن يتم الله لنا هذا الأمر. وقد رأيت أن أحاول حرب مصر فذا ترون؟

فقال له عمرو: قد أخبرتك عما سألت، وأشرت عليك بما سمعت. فقال معاوية للقوم: ما ترون؟ فقالوا: نرى ما رأى عمرو. فقال معاوية: إن عمرا قد عزم وصرم بما قال، ولم يفسر كيف ينبغي أن نصنع. قال عمرو: فإنني أشير عليك كيف تصنع، أرى أن تبعث جيشا كثيفا، عليهم رجل صارم تأمنه و تثق به، فيأتي مصر فيدخلها فإنه سيأتيه من كان من أهلها على مثل رأينا فيظاهره على من كان بها من عدونا، فإن اجتمع بها جندك و من كان بها من شيعتك على من بها من أهل حربك رجوت أن يعز الله نصرك و يظهر فلجك، قال له معاوية:

هل عندك شيء غير هذا نعمله فيما بيننا و بينهم قبل هذا؟ قال: ما أعلمه، قال معاوية: فإن رأيي غير هذا، أرى أن نكتب من كان بها من شيعتنا و من كان بها من عدونا، فأما شيعتنا فنأمرهم بالتبات على أمرهم و نمنّهم قدومنا عليهم، و أما من كان بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا و نمنّهم شكرنا و نخوفهم حربنا، فإن صلح لنا ما قبلهم بغير حرب و لا قتال. فذلك ما أحببنا، و ألا فحربهم بين أيدينا، أنك يا ابن العاص لامرؤ بورك لك في العجلة، و أنا امرؤ بورك لي في التؤدة، قال له عمرو: فاعمل بما أراك الله فو الله ما أرى أمرك و أمرهم يصير إلا الى الحرب العوان.

قال: فكتب معاوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الأنصاري و إلى معاوية ابن حديج الكندي و كانا قد خالفا عليا عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإن الله عزّ و جلّ قد ابتعثكما لأمر عظيم أعظم به أجركما و رفع به ذكركما و زينكما به في المسلمين، طلبتا بدم الخليفة المظلوم، و غضبتا لله إذ ترك حكم الكتاب، و جاهدتما أهل الظلم و العدوان، فأبشرا برضوان الله و عاجل نصره أولياء الله و المواساة لكما في

دار الدنيا و سلطانتها.

حتى ينتهي ذلك الى ما يرضيكما و يؤدى به حقكما، فالزما أمركما، و
جاهدا عدوكما، و ادعوا المدبرين عنكما الى هداكما فكأن الجيش قد أظلم
عليكما فانقشع كل ما تكرهان و دام كل ما تهويان، و السلام عليكما.

و بعث بالكتاب مع مولى له يقال له: سبيع فخرج الرسول بكتابه
حتى قدم به عليهما بمصر و محمد بن أبي بكر يومئذ أميرها قد ناصبه هؤلاء
التفر الحرب بها و هم عنه متنحون يهابون الاقدام عليه، فدفع الكتاب الى
مسلمة بن مخلد فلما قرأه قال له:

القي به معاوية بن حديج ثم القني به حتى أجيب عني و عنه، فانطلق
اليه الرسول بكتاب معاوية فأقرأه إياه ثم قال له: انّ مسلمة قد أمرني أن أردّ
الكتاب إليه لكي يجيب معاوية عنك و عنه، قال: قل له: فليفعل، فأتى
مسلمة بالكتاب فكتب مسلمة الجواب عنه و عن معاوية بن حديج: الى
معاوية بن أبي سفيان:

أمّا بعد فإنّ هذا الأمر الذي قد ندبنا له أنفسنا و ابتعثنا الله به على
عدونا أمر نرجو به ثواب ربنا، و التصر على من خالفنا و تعجيل النّقمة
على من سعى على امامنا، و طأطأ الرّكض في جهادنا، و نحن بهذه الأرض
قد نفينا من كان بها من أهل البغي، و أنهضنا من كان بها من أهل القسط و
العدل، و قد ذكرت مؤازرتك في سلطانتك و ذات - يدك، و بالله أنّه لا من
أجل مال غضبنا و لا إياه أردنا.

فان يجمع الله لنا ما نريد و نطلب و يؤتتنا ما نتمنى فإنّ الدنيا و
الآخرة لله ربّ العالمين و قد يؤتيهما الله معا عالما من خلقه كما قال في كتابه:
«فَأَنآهُمُ الله ثَوَابِ الدُّنْيَا وَ حُسْنُ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَ الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» عجل

علينا بخيلك ورجلك.

فانّ عدوّنا قد كان علينا حربا و كنّا فيهم قليلا و قد أصبحوا لنا هائيين و أصبحنا لهم مناذين فان يأتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك، و لا قوّة الاّ به و هو حسبنا و نعم الوكيل.

قال: فجاء هذا الكتاب معاوية و هو يومئذ بفلسطين، فدعا التّفرّ الذين سمّيناهم من قريش و غيرهم و قرأهم الكتاب و قال لهم: ما ذا ترون؟ - قالوا: نرى أن تبعث إلّهم جندا من قبلك فانّك مفتحها إن شاء الله.

قال: معاوية: فتجهّز اليها يا أبا عبد الله يعنى عمرو بن العاص فبعثه في ستّة آلاف رجل فخرج يسير و خرج معه معاوية يوّدعه فقال له معاوية عند وداعه إيّاه: أوصيك بتقوى الله يا عمرو، وبالرفق فانّه يمن، و بالتّوّدّة فانّ العجلة من الشّيطان، و بأن تقبل من أقبل، و أن تغفوعمّن أدبر، أنظره.

فان تاب و أناب قبلت منه، و ان أبى فانّ السّطوة بعد المعرفة أبلغ في الحجّة و أحسن في العاقبة، و ادع النّاس الى الصّلح و الجماعة، فان أنت ظفرت فليكن أنصارك أثر النّاس عندك، و كلّ النّاس فأول حسنا.

قال العطاردي:

قد تم بحمد الله و توفيقه؛ المجلد السادس من مسند الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و يتلوه انشاء الله المجلد السابع أوّله:

باب ماجرى بينه عليه السلام و المارقين

المنايع:

- (١) الغارات ٣٧٣/٢، إلى ٤١٢، ٤١٦، إلى ٤٤٢، ٤٤٥، إلى ٥١٢ -
٥٩٢، إلى ٦٦٣، (٢) نهج البلاغة، خ: ٢٨ - ٣٣،
(٣) تاريخ الطبري: ١١٠/٥، إلى ١٤٠،
(٤) كامل التواريخ: ٣/٣٦٠، إلى ٣٦٤، (٥) الغارات: ٢٠٥/١، إلى
٢٧٦، (٦) الموفقيات: ٣٤٧، (٧) الغارات ٢٥٩/١، إلى ٢٧٦.

الفهرست

العنوان	الصفحة	عدد الاحاديث
(بقية) باب ماجرى بينه <small>عليه السلام</small> والقاسطين...	٣	١٠١٤
باب مراجعته <small>عليه السلام</small> إلى الكوفة.....	٢٥٦	٥٤
باب الفارات على اعمال أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٣٢٠	١٩٥
الجمع		١٢٦٣